



ت ارتیخ منافع ایک ایک می ای می ایک می ای

> **إعمراد** عَلِمَتْ لِمصْرِيِّ

> > المجتج الثالث



دَارًالكَنَابِ لعَهِبِينَ



جميع الحقوق محفوظة للناشر الطبعة الأولى ١٤٢١ ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م



الكتاب العربي رسب دمشق: الحلبوني ـ هاتف ۲۲۳۰٤۰۱

القاهرة: ٥٢ ش عبد الحالق ثروت، شقة ١١ تلفاكس ٣٩١٦١٢٢ لبنان ص.ب ۳۰۰٤٣ هاتف ۳۰۰۲۱۱،

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع العصر العباسي

ويتضمن :

الدعوة العباسية:

١ ـ بدء الدعوة .

٢ ـ إعلان الدعوة .

٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .

٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي .

آ ـ الخلافة .

ب_ولاية العهد .

جـ ـ الوزارة .

د ـ الكتاب .

هـ ـ الدواوين .

و ـ الجيش .

٥ ـ الحياة الاجتماعية .

٦ ـ الحياة الاقتصادية .

٧ ـ البيئة السياسية .

الفصل الأول الدور العباسي الأول

۱۳۲ - ۲۳۲ هـ/۲۵۰ - ۱۳۲

١- أبو العباس السفاح ١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ٥٥٤ م .

٢ ـ أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/٧١٤ ـ ٧٧٥ م .

٣ ـ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ ـ ٧٦٨م .

٤ ـ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٧٤٤ ـ ٧٨٥م .

٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٧٥٥ ـ ٧٨٦م .

٦ ـ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ـ ٨٠٩ م .

٧ ـ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ـ ١٩٩ هـ/٧٨٧ ـ ٨١٣ م .

٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/٧٧٧ ـ ٨٣٩ م .

٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨٣٣م .

١٠ محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ ـ ٢٢٧ هـ/٧٩٣ م .
 ١١ هـ/١١٠ ـ ٨٤٢ م .

١٢ ـ ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ ـ ٢٧٥ هـ/ ٨٣٤ م .

الفصل الثاني الدور العباسي الثاني ٣٣٢ - ٣٣٤ هـ/٨٤٧ ـ ٩٤٦ م

المقدمة:

١ - المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/٨١٩ ـ ٢٦١ م .
 ٢ - المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/٢٣٦ ـ ٢٨٦١ م .

"- المستمين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٧١ - ٢٥٧ هـ/ ٨٦٦ - ٢٦٨ م .

٤ - المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ/ ٢٨٦ - ٢٨٨ م .

٥ - المهتدي بالله محمد ، بن الوائق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ/ ٢٨٦ - ٢٨٠ م .

٢ - المعتمد على الله أحمد ، بن المونق أخي المعتمد ٢٤٢ - ٢٧٩ هـ/ ٢٨٩ .

٨ - المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٢٤٢ - ٢٩٥ هـ/ ٢٨٧ م .

٩ - المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٠٠ هـ/ ٤٨٠ م .

١ - الغالب بالله عبدالله ، بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٠٠ هـ/ ٤٨٠ ـ ٢٩٩ م .

ب ـ ثقافته .

حـ ـ شعره .

١ ـ الشعر السياسي .

٢ ـ شعر الغزل .

٣_شعر الخمرة .

di .

٤ ـ شعر المديح .
 ٥ ـ شعر الرثاء .

٦_شعر الهجاء .

٧ ـ شعر شكوى الزمن.

٨_شعر الحكمة .

٩ ـ شعر الاخوانيات .

١٠ ـ شعر الطرديات .

١١ ـ شعر الوصف .

١٢ ـ شاعرية ابن المعتز .

١١ ـ القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٩ ـ ٩٥١ م .
 ١٢ ـ الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/٩٠٩ ـ ٩٤٠ م .
 ١٣ ـ المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/٩٠٩ ـ ٩٠٩ م .
 ١٤ ـ المستكفى بالله عبدالله ، بن المكتفى ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٤ ـ ٩٥١ م .

الفصل المثالث الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/٩٤٦ و ١٠٥٩ م

المقدمة:

الطبع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ هـ ٩٦٢ هـ ٩١١ - ٩٧٢ م .
 الطائع لله عبد الكريم ، بن المطبع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ ٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م .
 القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ٢٢٢ هـ / ٩٤٥ ـ ١٠٣١ م .
 القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ / ١٠٠١ - ١٠١٧ م .

الفصل الرابع الدور العباسي الرابع 227 ـ ٦٥٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م

المقدمة:

١ ـ شغَلَ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً ٤٤٧ ـ
 ١٠٧٥ هـ/١٠٥٥ م .

٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله، بن محمد بن القاتم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م .
 ٣ ـ المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ١١٧ هـ/١٠٧٦ م .

١٤ المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٥٨٥ - ٢٩٥ هـ/١٠٩١ - ١١٣١ م .
 ١ الراشد بالله منصور، بن الفضل المستظهر ٢٥٠ - ٣٦٥ هـ/١٠٩١ - ١١٦٠ م .
 ٢ - المقتفي لأمر الله محمد، بن أحمد المستظهر ٢٨٩ - ٥٥٥ هـ/١٩٢٤ - ١١٦٠ م .
 ٧ - المستخيء بأمر الله الحسن، بن يوسف المستنجد ٣٦٥ - ٥٧٥ هـ/١١٤١ - ١١٧١ م .
 ٩ - الناصر لدين الله أحمد، بن الحسن المستفيء ٣٥٥ - ٢٦٢ هـ/١١٥٦ - ١٢٢١ م .
 ١١ - الظاهر بأمر الله عمد، بن أحمد الظاهر ٢٥٨ - ٣٦٢ هـ/١١٥٦ - ١٢٢٢ م .
 ١١ - المستخصم بالله منصور، بن محمد الظاهر ٢٥٨ - ٣٦٢ هـ/١١١٠ - ١٢٢٢ م .
 ١٢ - المستخصم بالله عبدالله، بن منصور المستضر ٢٠٥ - ٢٥٦ هـ/١٢١١ - ١٢٥١ م .
 ١٢ - المستخصم بالله عبدالله، بن منصور المستضر ٢٠٥ - ٢٥٦ هـ/١٢١١ - ١٢٥١ م .

الباب الرابع

العصر العباسى

الدعوة العباسية

- ١ ـ يدء الدعوة.
- ٢ _ إعلان الدعوة .
- ٣ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
 - ٤ إدارة الدولة في العهد العباسي.
 - آ _ الخلافة .
 - ب _ ولاية العهد .
 - جــ الوزارة .
 - د ـ الكتّاب .
 - هــ الدواوين .
 - و _ الجيش .
 - ٥ _ الحياة الإجتماعية .
 - ٦ الحياة الاقتصادية .
 - ٧ ـ البيئة السياسية .

الفصل الأول الدور العباسي الأول

۱۳۲ - ۲۳۲ هـ/۰٥٧ - ۱۳۲

١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ ٧٢٧ - ٢٥٤ م .

٢ _ أبو جعفر المنصور ٩٥ _ ١٥٨ هـ/٧١٤ _ ٩٧٧ م .

٣ ـ عبداش بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ -٧٦٨ م .

٤ - محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ/٧٤٤ - ٧٨٥ م .

٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٥٥٧ ـ ٧٨٦ م .

٦ ـ هارون الرشيد بن المهدى ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ـ ٨٠٩ م .

٧ - محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ/٧٨٧ -

۸۱۳ م .

 $^{\Lambda}$. إبراهيم بن محمد المهدي $^{\Lambda}$ المهدي $^{\Lambda}$ م $^{\Lambda}$

٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ/٧٨٦ - ٨٣٣ م .

١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٨ هـ/٧٩٣ - ٨٤٢ م .

۱۱ - هارون الواثق باشبن المعتصم ۱۹٦ - ۲۳۲ هـ/۸۱۰ - ۸٤۷ م.

١٢ - ويلحق بهم: هبةاشبن إبراهيم المهدي ٢١١ ٥٧٢ هـ/٨٣٤ - ٨٩٨ م.

* * *

الدور العباسي الثاني ۲۳۲ ـ ۳۳۶ هـ/۸٤۷ ـ ۹٤٦ م

مقدمة:

- ۱ ـ جعفر المتوكل على الله بن المعتصم ٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/ ١٩٩ ـ ١
- ٢ محمد المنتصر باشبن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/ ٨٣٦ ٨٦٢ م.
- ٣ ـ أحمد المستعين باشبن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/ ٨٣٥ ـ ٢٦٦ م.
- ٤ _محمد المعتزباش بن المتوكل ٢٣٢ _ ٢٥٥ هـ/٨٤٦ _ ٨٦٩ م .
- ه ـ محمد المهتدي باشبن الواثق ۲۱۸ ـ ۲۰۲ هـ/۸۳۲ ـ ۸۳۲ م.
- ٦- أحمد المعتمد على اشبن المتوكل ٢٢٩ ٢٧٩ هـ/١٤٨ ٨٩٢ م .
- ٧ ـ أحمد المعتضد باشبن الموفق (أخي المعتمد) ٢٤٧ ـ ٨٩٨ هـ/٥٥٨ ـ ٩٠٢ م .
- ٨- علي المكتفي باشبن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/٨٧٧ ـ
 ٨٠٨ م.
- 9 جعفر المقتدر باشبن المعتضد ٢٨٧ ٣٢٠ هـ/ ٩٩٤ ٩٩٠ م.
- ۱۰ الغالب باش عبداش بن محمد المعتز باش ۲٤٧ ۲۹۲ هـ/۱۲۸ ۹۰۸ م .

- ۱۱ ـ عادَ المقتدر باش مرة ثانية 774 ـ 774 هـ 742 م 71 م محمد القاهر باش بن المعتضد 774 ـ 779 ه 700 م 700
- ۱۳ ـ محمد الراضي باش بن المقتدر ۲۹۷ ـ ۳۲۹ هـ/۹۰۹ ـ ۹۶۰ م.
- ١٤ إبراهيم المتقى باشبن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/٩٠٩ ـ
 ٩٦٩ م.
- ١٥ ـ عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٤ ـ م.١٥

* * *

الفصل الثالث الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م

مقدمة :

- ١ المطيع شالفضل بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/٩١١ ـ ٩٧٤ م .
 ٢ الطائع شاعبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/٩٣٢ ـ
 ١٠٠٣ م .
- ٣- القادر باش أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ
 ٢٢ هـ/٩٤٥ ـ
 ١٠٣١ ـ
- ٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٠١ ـ
 ١٠٧٥ م .

* * *

الفصل الرابع الدور العباسي الرابع 227 - 207 هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م

مقدمة:

- ۱ القائم بأصر الله عبداللبن القادر ۲۲۱ ـ ۱۶۶۷ ـ ۲۲۷ م. ۲۲۷ هـ ۱۰۷۰ م.
- ٢ المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ١٤٤٨ ١٠٥٦ م.
- ٣- المستظهر باش أحمد بن المقتدي ٤٧٠ ـ ١٠٧٦ هـ/١٠٧٦ .
- ٤ المسترشد باش الفضل بن المستظهر باش ٤٨٥ -
- ۲۹ه هـ/۱۰۹۱ ـ ۱۱۳۵ م . • - الراشد باش منصور بن المسترشد ۵۰۲ ـ ۳۲ه هـ/۱۱۰۸ ـ
 - ۱۱۳۸ م .
- ٦ المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٨٩٤ ـ ٥٥٥ هـ/١٠٩٤ _ ١٠٩٤ م .
- ٧ المستنجد باش يوسف بن المقتفي ١١٥ ٥٦٦ هـ/١١٢٢ ١١٧٠ م .
- ٨- المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٣٦٥ ـ
 ٥٧٥ هـ/١١٤١ ـ ١١٨٠ م .
- ٩ الناصر لدين الله أحمد بن المستخيء ٥٥٣ -
 - ۲۲۲ هـ/۱۰۵۱ ـ ۱۲۷۰ م.

- ۱۰ ـ الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ۷۱ه ـ ۳۲۳ هـ/۱۱۷۶ ـ
 ۱۲۲۱ م .
- ۱۱ ـ المستنصر باش منصور بن الظاهر ۸۸ه ـ 78° هـ $/119^{\circ}$ ـ 118°
- ۱۲ المستعصم باش عبدالله بان المستنصر ۲۰۹ ۲۰۳ مرا ۱۲۸ م .

* * *

الدعوة العباسية

- ١ ـ بدء الدعوة.
- ٢ ـ إعلان الدعوة .
- ٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
 - ٤ _ إدارات الدولة في العهد العباسي.
 - آ_ الخلافة .
 - ب _ ولاية العهد .
 - حــ الوزارة .
 - د ـ الكثّاب .
 - هــ الدواوين .
 - و _ الجيش .
 - ه _ الحياة الاجتماعية .
 - ٦ ـ الحياة الاقتصادية .
 - ٧ ـ البيئة السياسية .
 - ٨ ـ الشعراء من بنى العباس .

الدعوة العباسية

كانت الدعوة العباسية دعوة سياسية سرية ، في العهد الأموي ، تدعو إلى حتى آل البيت بالحلافة ، دون حصرها في آل علي ، ويشكل آخر تعمل على إحلال البيت العباسي محل البيت الأموي ، وفيها عدا ذلك ظلّوا من أهل السنة كالأمويين .

ومن المعروف أن آلَ عليّ وشيعتهم تمسّكوا بحقهم في الخلافة إلى حدَّ الغلوِّ والتطرُّف، وخاصّة الكيسانيَّة منهم ، فقد اجتمع لفيف من الشيعة إلى حدَّد بن الحنفيَّة ب بن عليَّ بن أبي طالب ، من غير فاطمة الزهراء وبايعوه على طلب الخلافة ، وعاهدوه على دفع زكاة أموالهم لينفقها يوم الوثوب إلى السلطة . وبدأوا الدعوة السرية في الأقطار كلّها . ولما توفيَّ حمّد بن الحنفيَّة ولَي أبنه عبدالله أبا هشم من بعده ، وأمره بطلب الخلافة فبايعته الشيعة . . .

شعر الأمويون بالدعوة ، فاستدعاه سليهان بن عبدالملك ٩٦ ـ ٩٩ هـ للشام وأجلسه بجانبه وعاتبه ، فحمده عبدالله وقال له : بلغك الباطل . ولكنَّ سليهان _ وعلى ذمة الرواة الشيعة ـ أرسل من دسً له السمَّ بعد مغادرته ، فلها شعر

عبدالله بن محمَّدبن الحنفية بدنو أجله ، استدل على طريق الحميمة ، جنوب البحر الميت ، حيث يقيم آل العبَّاس ، ونزل على ؛ محمّد بن عليٍّ بن عبدالله بن المجاّس ـ والحميمة كان أقطعها عبدالملك بن مروان لوالده علي ـ وأخبره بِسِرَّه وقال له : إليك الأمر والطلب بالحلافة من بعدى ، وولاه وأشهد له من الشيعة رجالاً .

١ ـ بدء الدعوة العباسية ..

كان موقف أبناء العبّاس في الصراع بين العلويّين والأمويّين ، تأييد أبناء عمومتهم ، دون أن يقفوا موقف عداءٍ صريح من الأمويّين .

ومن المعروف أيضاً أن آل العبّاس لم يظهروا في أيَّة فترة سابقة على امتداد القرن الأول للهجرة إدَّعاءً أو طموحاً في موضوع الخلافة ، لسبب بسيط هو أن جدَّهم العبّاس أسلم متأخِّراً ، وإنْ أظهر العباس؛ عطفاً على ابن أخيه إلَّا أنه لم يُنْضِب قومه .

لكن تغير موقف العباسيين في بداية القرن الثاني الهجري بعد أن تسلم عمد بن علي بن عبدالله بن عمد بن العباس البيعة من أبي هاشم عبدالله بن عمد بن الحنفية، والإشراف على أمر الهاشمية، حيث استفادوا بن عهد خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩ ـ ١٠١ هـ في نشر دعوتهم . وكان لدى الكيسانيَّة أمور استفاد منها العباسيُّون في أمر دعوتهم ؛ كالتنظيم السرَّي ، وعدم الاستعجال ، وإخفاء الأثبَّة أمرَّم بالتقيَّة .

بدأ محمد بن علي بن عبدالله بن العباس تنظيم أمور الدعوة ١٠٠ ـ ١٠١ هـ حيث توافدت عليه الشبعة عام ١٠١ هـ وعلى رأسهم مُيْسَرةُ العبدي ، وأبو عكرمة السرّاج ، ومحمّد بن خنيس ، وحيّان العطّار ، فبايعوه وأمرهم أن ينطلقوا ليدعوا الناس في رفق وسترٍ ، آملاً لهم التوفيق بالنجاح ، وبهذا بدأت الدعوة العاسيّة سد تة .

ويُلفت النظر في أمر الدعوة العباسية ، اختيارها لأماكن محددة ، فاستهدفت مراكز الشيعة المعروفة ؛ العراق وخراسان ، والتركيز على خراسان بصورة خاصة ، لما عرف عن الفرس كرههم للعرب ، وتأييدهم الشرعية ، فلا يهمهم استلام العباسيين للسلطة أو الشيعة ، طالما هم من آل البيت ، ولا تهم كانوا على استعداد لتأييد أيّة حركة للقضاء على الحكم الأموي العربي ، الذي كانوا ينقمون عليه لأسباب كثيرة على رأسها الشعوبية ، والصراع الحضاري ، والعرق ، والدين .

أما بالنسبة للشيعة أنفسهم ، فإن مسألة تحديد هويَّة الخليفة أمر حسَّاسٌ جداً ، لذا نجد الدعاة في خراسان يدْعون إلى آل العبّاس صراحة ، في حين كانوا في أماكن الشيعة في العراق وغيرها يدعون للرضى من آل البيت دون تحديد .

وكان أغلب الدعاة جهات خراسان من الفرس ، حيث خلطوا الدعوة العباسيَّة بنزعات فارسيَّة غير إسلاميّة ، وآثارِ آمال قوميّة عنصريّة ، ستترك ـ كها سنرى ـ ذيولاً خطيرة تؤثّر في مسيرة الخلافة العباسيّة وتحوفها منذ اللحظة الأولى ، فضلاً عن أمًّا سبَّبت متاعب جُّة لصاحب الدعوة محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس ، منها قصة بكربن ماهان الذي انضم للدعوة سنة ١٠٣هـ وغدا من أكبر الدعاة بالكوفة ، ثم كيف وجُّه عرار بن يزيد لشيعته في خراسان ، وكيف انقلب بعد ذلك .

وكان الدعاة العباسيُّون يتنكرون في ثياب التجار إمعاناً في التقيَّة ، وكان مَن يُكتشف أمره يلاقي حتفه ، وأظهر كثيرون منهم صبراً وتمسُّكاً شديداً بالدعوة ، واستغلُّوا كلَّ المناسبات والأحداث لصالح دعوتهم ، كالانفراج الذي أحدثته خلافة عمر بن عبدالعزيز بن عبدالملك بن مروان ، كما استغلُّوا العصبيّة القبليّة بين القيسيّة والبيانيّة ليسهِّلُوا دعوتهم أو لينجوا بجلودهم أحياناً .

ومما كان يدعو للأسف هو استهانة خلفاء بني أميّة بأمر الدعوة العباسيّة ، منذ حكاية والي خواسان مع سليهان بن كثير وكتابته لوالي العراق خالد القسري ، ثم إلى الخليفة هشام بن عبدالملك ، وجواب هشام المثبط لهم بعدم سفك الدماء ، إلى آخر ما كتبه نصر بن سيّار للخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميّة .

وخطتِ الدعوة العباسية ونشطت في عهد ابراهيم بن محمد بن علي الذي خلف أباه سنة ١٢٥ هـ ، حيث سُلِّطت الأضواء على أبي مسلم الخراساني الذي لعب دوراً حاساً في الأحداث التي أدَّت في النهاية إلى القضاء على الدولة الأموية العبرية ، حيث قفز فجأة إلى واجهة الأحداث متخطياً كبار الدعاة ، وهو الذي ما زال شاباً حديث العهد بالدعوة . فقد رأى إبراهيم بن محمّد صاحب الدعوة أن يختار أبا مسلم لولاية الدعوة في خراسان ، وأمر شبعته بطاعته ، فقام هذا بعمله خير قيام ، حتى صار أعظم الناس منزلة عند الشيعة ، إلى الحدِّ الذي راحوا يتحالفون باسمه ويقسمون به فلا يحتون . وهناك خلاف كبير على وصيَّة الإمام وصمَّق الله الموسوى النبوة والولاية . . وصمَّق القول أن أبا مسلم نكلً بالعرب جميعاً بعد انتصاره على نصر بن سيار والي خراسان الأموي العربي . وهناك روايات كثيرة حول هذا الموضوع تشير إلى خراسان ، وكيف خراسان المعبة حيث الخلاف بين القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار ، وبين الأزد وعلى رأسهم الكرماني ، وانحياز ربيعة في هذا الصراع إلى جانب الأزد . كل ذلك بفعل الأيادي الخفية المجوسية التي كان يحركها أبو مسلم الخواساني .

٢ - إعلان الدعوة العباسية ..

بدأ إظهار الدعوة سنة ١٢٩ هـ، حين كتب الإمام إبراهيم بن محمد يستدعى أبا مسلم بالحضور، ثم يتبعه كتابا آخر يطلب إليه فيه الرجوع، حيثيا لاقاه كتابه ، فيرجع أبو مسلم ويدفع الكتاب إلى سليهان بن كثير ، وفيه ، أن أظهر دعوتك فقد آن ذلك .

وبالفعل أعلن أبو مسلم الدعوة فسارع إليه الناس وذلك سنة ١٢٩ هـ ، ولم يمنعهم نصر بن سيار والي خراسان ، وكذلك كان موقف خصوم نصر ؟ الكرماني وشببان الحروري اللذين لم يكونا على كره لأبي مسلم ، لأنه دعا إلى خلع مروان بن محمد . ويلعب هنا أبو مسلم دوراً مخادعاً هاماً ويتمكن من الإيقاع بالعرب وبنصر بن سيًار ، ثم بالكرماني وشببان ويُفرق شملهم ويجتث شأفة العرب وينكلً بهم .

ويتفاقم الأمر ، ويعظم خطر أبي مسلم ، وييئس نصر بن سيار من العرب بعد أن استطاع أبو مسلم أن يوقع بينهم ، فيكتب نصر إلى مروان بن عمّد ، ولكنَّ الأخير كان مشغولاً في مشاكل الشام . ثم يكتب نصر إلى يزيد بن هبيرة وإلى العراق فيخذله هذا أيضاً . فاستغل أبو مسلم حراجة موقف نصر بن سيًار ، فاحتلَّ مرو ، فسارع العرب لانقاذ الموقف ولكن بعد فوات الأوان ، وتشكّك أبو مسلم بمن انضم إليه منهم من اليمنيَّة بقيادة أولاد الكرماني عليٍّ وعثمان فلرًر مقتلها .

وحينها استفحل أمر أبي مسلم الخراساني ، أسرع مروان بن محمد واعتقل الإمام إبراهيم بن محمَّد في الحميمة ودبَّر مقتله بصورة غامضة . وكان إبراهيم قد أوصى لأخيه عبدالله بن محمَّد أبو المباس من بعده ، وأمره بالسير مع شيعته إلى الكوفة ، وأمرهم بالسمع والطاعة له .

واتَّسع القتال بعد احتلال مرو وبلخ ، لا سيًّا حين وصل قحطبة بن داود الطائي الذي عينه الإمام إبراهيم قائداً عاماً للجيوش العباسيَّة إلى خراسان .

وينجح قحطبة وأبو مسلم في هزم جيوش نصر بن سيًا(، ويزيد بن هبيرة التي أرسلها له بقيادة نباتة بن حنضلة الكلبي عام ١٣١ هـ . ثم يتقدم قحطبة بسرعة إلى العراق ويهزم جيش ابن هبيرة قرب الأنبار، ولكته يلقى مصرعه في ظروف غامضة ، فيتولَّى ابنه الحسن بن قحطبة القيادة العامّة ، وينجح في دخول الكوفة سنة ١٣٧ هـ .

ونلاحظ في هذه الفترة ابتعاد أبي مسلم عن مسرح الأحداث ليظهر عليها قحطبة الطائي العربي ، الذي لعب دوراً حاسباً في هزيمة الأمويين ، ثم يخلفه ابنه في قيادة الجيوش . ثم ليظهر فجأة بعد احتلال الكوفة رجل آخر هو أبو سَلَمَة الحلال بصفته كبير الدعاة العباسيّين . . وتمرُ فترة قصيرة يبدو فيها مصير العباسيّين معلقاً بإرادة أبي سلمة واتجاهاته . . فقد حاول أبو سلمة هذا بعد أن أخفى أبا العباس عبدالله بن محمد بالكوفة أن يبايع جعفر بن محمد الصادق وغيره من آل البيت كعبدالله بن حسن ، وعمر وزين العابدين ، ولكنَّه فشل لسبين :

١" ـ إن جعفراً رفض أن يتعاون معه ، وأحرق كِتابه ، لعلمه أنه شيعةً لغيره . ونصح كذلك عمرُ الأشراف وزينَ العابدين بعدم القبول لأنَّ الشيعة أدركت أن الدعوة للعباسيَّن .

٣ - ولأن أحد كبار الدعاة والقادة العباسيّن وهو أبو الجهم ، كان قد كشف وجود أبي العبّاس السفاح عبدالله بن محمد بالكوفة ، فسارع لمبايعته ، فأسقط في يد أبي سلمة الحلال ، ورضخ للأم الواقع ، واعتل لذلك حتى تصل جيوش العباسيّن إلى الكوفة ، ولأنَّ واسط لم تفتح بعد ، مما أوعرَ صدرَ أبي العبًاس عليه ، فأسرع بقتله بعد أن استوزره في بادىء الأمر إمعاناً في الحديعة . عندثذ أوكل أبو العبّاس إلى عمه عبدالله بن علي قتالُ مروان بن محمد الذي تقدم عبر دجلة لمحاربة العباسيّن ، ودامت المعركة تسعة أيام على نهر الزاب الأكبر ،

وانتهت بهزيمة الأمويّين هزيمة ساحقة وذلك عام ١٣٢ هـ .

وتعود هزيمة الأمويين لأسباب كثيرة مباشرة وغير مباشرة ، لا يتسع المكان لتعدادها ، ولكنّنا نذكر أن من أهم هذه الأسباب تفسّخ جيش مروان . . ونجا بعدهامروان ووئي هارباً إلى حُرّان ، ثم سار إلى حمص فدمشق ، ثم اتجه إلى مصر ، حيث لاحقه جند أبي العباس وتمكّنوا من قتله في قرية بوصير في مصر العليا ، تساقطت بعدها المدن الشامية تباعاً باستثناء دمشق التي كان على رأسها صهر مروان بن محمد ، الوليد بن معاوية بن مروان ، ولكن أهل الشام بدُلوا رأيم ، وقتلوه ، وفتحوا الأبواب أمام العباسيّن . وكذلك بقيت واسط التي لجأ إليها ابن هبيرة ، ولكنّه لما سمع بمقتل مروان ، بدأ المفاوضة وقبل الاستسلام سنة إليها هد يشه وط .

٣ ـ التغيّيرات الجديدة في الدولة العباسيّة:

اضطهد العباسيّون أعوان الأمويّين في دمشق ، وفي كلِّ مكان ، ونكُّل بهم عبدالله بن علي ، مما أدَّى إلى ثورة القيسيَّة في قنَّسريين بزعامة أبي محمّد السفياني ، وانتهت ثورته وهُزم ثم اعتقل وقتل في الحجاز ، واستتبَّ الأمر للعباسيِّين ، وقد أمكننا أن نلاحظ مايلي :

" _ إنَّ جميء الدولة العباسيَّة بانقلاب سياسيِّ عسكريِّ ، حوَّل كيان الامبراطورية العربيّة ، وقد حكم الامبراطورية العربيّة ، وقد حكم المتعصبون عرقيًا وحُوِّل نظام الحكم الشوري الانتخابي في العهد الراشدي ، والنظام الملكي العربيّ الشوري في العصر الأمويّ ، إلى نظام كسرويّ مطلق ، أو كما سمّوه «حكم إلهي مقدِّس» وادَّعوا أمّه ورثة الرسول .

٣ " ببدّلت العلاقات الاجتماعية السائدة في العصر الأموي وما قبله ، فحل العنصر الفارسي في الدولة ومراكز السلطة والقوَّة محل العنصر العربي للأن عبى الدولة العباسية تهيّا في العهد الأموي نتيجة ميل العرب إلى الاستقرار ، وعقولم تدريجيا نحو الحضرية ، واعتمادهم على العنصر العربي وتعريب كل ما يصل إليهم ، فإنَّ الثورة الثقافية الكبرى التي أرّث أصولها الأمويون استمرّت في العصر العباسيع ، وإن بدأت تصطبغ بالكسروية ، فهذا عمرو بن بحر الجاحظ العربي الأرومة يكشف عن ذلك بوقت مبكّر فيقول : كانت الدولة العباسية دولة خراسائية ، ودولة بنى مروان عربية أعرابية .

٣" كان الخلفاء العباسيُّون الأوائل يعدّون الدولة العباسيَّة دولة إسلاميَّة ، ونادوا بالمساواة بين جميع المسلمين ، وأما الفرس الذين دخلوا مناصب الدولة فلاَّبَم مسلمون فقط . وظل الطابع العربي سائداً في العصر العبّاسيِّ في الخليفة واللسان آخر الأمر .

3" ـ انتقالُ مركز الحكم إلى العراق قضى على كلَّ العناصر التي كانت معادية للدولة الأموية كالشيعة والحوارج، فنزح هؤلاء، وقاموا بحركات انفصائية في شهال أفريقيا ، كما تمكن الأمويون في الأندلس من إقامة ملك لا يقلُّ زهواً عن ملكهم في الشرق، واستقلَّوا بالأندلس أربعة قرون، واستمرَّ الانفصال عن جسد الامبراطورية العربية المسلمة طوال العهد العبّاسي حتى لم يبق، للخليفة العبّاسي الإبغداد، ومازال هذا الانسلاخ والانقسام حتى اليوم.

٥" - ولقد امتدت الدولة العباسيّة قرابة خمسة قرون ونيّف ، وقسمها المؤرّخون تبعاً للعناصر الشعوبيّة التي سيطرت على الحكم إلى أربعة فترات :
 آ - العصر العبّاسيّ الأول : أو العصر الفارسيّ وامتدّ من ١٣٢ - ٢٣٢ هـ .
 ب - العصر العبّاسي الثاني : أو العصر التركي وامتدّ من ٣٣٣ - ٣٣٤ هـ .

حــ العصر العباسي الثالث: أو العصر البويهي وامتد من ٣٣٤ ـ
 ٤٤٧ هـ.

دـ العصر العبّاسيّ الرابع: أو العصر السلجوقيّ وامتد من ٤٤٧ ـ
 ٢٥٦ هـ.

فقد تولَى العباسيّون الخلافة سنة ١٣٢ هـ واستمرّت خلافتهم إلى سنة ٢٥٦ هـ حين سقط الخليفة عبدالله المستعصم بالله أبو أحمد بن المستنصر قتيلًا بين يدي هولاكو المغوليُّ . وقد استمرّت الخلافة العباسيّة ٢٥٤ سنة ، استخلف فيها ٣٨ خليفة ، أطول مدّة كانت لأحدهم ٤٧ سنة الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضىء من ٥٧٥ ـ ٣٢٣ هـ ، وأقلّها سنة فيا دون .

آ ـ استتبت في المئة الأولى لخلفائها الكلمة العليا والسيادة التامة على جميع أرجاء الامبراطورية الإسلامية ماعدا الاندلس ، وقام في هذا العهد تسعة خلفاء هم : السفّاح ، المنصور ، المهدي ، المادي ، الرشيد ، الأمين ، المامون ، العتصم ، الواثق الذي توفي سنة ٢٣٢ هـ .

ب _ ثم جاء القرن التالي من ٢٣٢ _ ٣٣٤ هـ حيث ضعفت فيه مكانة الحلفاء ، واجترأ الأمراء في الأطراف ، واضمحلً أمر الخلفاء ، فلم يبق بيدهم إلاّ العراق وفارس والأهواز ، وقام في هذا العصر أربعة عشر خليفة هم : المتوكّل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم . المعترّ بالله أبو والفضل جعفر بن المعتصم . المعترّ بالله أبو عبدالله محمد بن المتوكل . المهتدي بالله أبو إسحاق محمد بن الواثق . المعتمد على الله أبو العبّاس أحمد بن الموثق أخو المعتملة . المحتفى بالله أبو العبّاس أحمد بن الموثّق أخو المعتملة . المحتفى بالله أبو العبّاس أحمد بن الموثّق أخو المعتملة . المحتفى بالله أبو العبّاس عبدالله أبو الفتر بالله أبو الفتر بالله أبو المعتصد . المعتضد . المعتضد . المعتفد . المعتملة . القاهر بالله أبو المنصور المنال المعتملة . القاهر بالله أبو المنصور المعتملة . المعتملة . القاهر بالله أبو المناس عبدالله . القاهر بالله أبو المنصور المعتملة . المعتملة . القاهر بالله أبو المنصور المعتملة . القاهر بالله أبو المعتملة . ا

محمّد بن المعتضد . الراضي بالله أبو العبّاس محمّد بن المقتدر . المتقي بالله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر . المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكتفي .

جــ ثم جاء دور ثالث من سنة ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ وليس للخليفة فيه إلا اسم الحلافة، والسلطان الفعلي كان للديلم الذين يمثلهم بنو بويه الذين يقيمون ببغداد ، وأصبح الخليفة وكأنتهموظف لديهم ، يتقاضى منهم ما يقوم بأوده ، ولا يملك أن يتصرف ، وليس له نفوذ ، وليس له على المالكين شيء من السلطان الديني لكونهم شيعة ، وقام في هذا الدور أربعة خلفاء ، هم : المطيع لله أبو المديني لكونهم بن المطيع . القادر بالله القاسم الفضل بن المقتدر . الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع . القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر . القائم بأمر الله أبو جعفر عبدالله بن المقادر .

د- ثم جاء دور رابع استمرَّ من عام ٤٤٧ - ٢٥٦ هـ انتقل فيه السلطان إلى السلاجقة الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل لا ببغداد ، وكان الحلفاء معهم أحسن حالاً ، فإنهم كانوا مجترمون الحلفاء تدينا ، ويبدون لهم مظاهر التعظيم والإجلال ، وقد ولي في هذا الدور ثمانية خلفاء هم : المقتدي بأمر الله أبو الفاسم عبدالله بن محمّد بن المقتدي . المستظهر بالله أبو العبّاس أحمد بن المقتدي . المسترشد بالله أبو معصور الفضل بن المستظهر . الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد . المقتفي لأمر الله أبو عبدالله محمّد بن المستظهر . المستنجد بالله أبو المغلفر يوسف بن المقتفي . المستفيء بأمر الله أبو محمّد الحسن بن المستنجد . ثم المظفر يوسف بن المقتفي . المستفيء بأمر الله أبو محمّد الحسن بن المستنجد . ثم الحقيم الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستفيء ، وقال الذهبي : ولم يل الحلاقة أحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ - ٢٢٣ هـ الحلاقة بأحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ - ٢٢٣ هـ وثيز بأنّه من أقوى الحلفاء في عصره وأكثرهم هيبة ثم وليّة ثلاثة خلفاء هم : الظاهر بأمر الله أبو بعفر منصور بن الظاهر بأمر الله أبو بعفر منصور بن الطاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن

الظاهر . والمستعصم بالله أبو أحمد عبدالله بن المستنصر آخر الخلفاء العراقيين العباسيِّين فقتل على يد التتار ، وانتهى الحكم العباسيّ الشعوبيّ إلى بوار ودمار للأمة العربية سنة ٦٥٦هـ يوم سقوط بغداد() .

وقال المؤرخون في دولة بني العبّاس: افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الديلم ، ثم الاتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت ممالك الأرض عدّة أقسام ، وصار بكلّ قطر قائم ً يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر .

٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي:

لقد استغلَّ العباسيُّون دعوة الكيسانيَّة وحوَّلوها إلى أسرتهم وأصبحوا أوصياءهم إلى أن وصلوا سدَّة الحكم ، ومنذ البدء كانت روح العاصمة الجديدة بغداد ، تختلف اختلافاً كلياً عن روح دمشق ، وإذا كان العصر الأمويُّ مرحلة انتقال بين حياة البداوة والبساطة وبين حياة الاستقرار والتحضُّر ، فإنَّ العصر العباسيُّ هو عصر التحضُّر الحقيقيُّ .

فقد بدأت تظهر على الدولة والمجتمع مظاهر النشاط المختلفة ، لتتَّخذَ أشكالها النهائية التي تميزت بها الحضارة العباسيّة المركبة من تمازج عناصر مختلفة انتهت إلى نتاج جديد بحمل طابعاً أصيلاً ، أعطى الحضارة العربية شخصية متميزة ذات طعوم جديدة . وانتقال مركز الدولة إلى العراق جعلها على اتصال أوثن بمراكز الحضارات السابقة ، على الرغم من اعتبار هذا العصر امتداداً للعصر الأمويين ، ووضعوا الاصمية الكامل لشكل البناء الحضاري الذي بدأه الأمويون ، ووضعوا التصميم الكامل لشكل البناء الجديد .

(۱) انظر عبقرية الإسلام للعجلاني صفحة ١٨٩ وما بعدها . وتاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣١١ ـ ٣١٠ .

آ _ الخلافة :

تأثّر الحكم في الدولة العباسيَّة بقيامها على أكتاف الفرس الذين ظلَّوا يلعبون دوراً بارزاً في السياسة والحياة العامَّة ، فقد أثروا تأثيراً بالغاً في التغيرات التي طرأت على جهاز الدولة ، فقد جلبوا معهم ميولاً وأدواقاً تبدَّت في كل النواحي العامّة العلمية والعملية ، فاتِّجه الخليفة إلى الشرق هذه المرّة ، وأدار ظهره إلى الغرب ، واهتمَّ بالخليج العربي والبحار الهنديَّة ، وأصبحت الخلافة تدار على طريقة الامبراطوريَّة الساسانيّة ، حيث يوجد وزير فارسي على رأس كلِّ حكومة ، وأخذ العباسيّون عن الفرس نظريَّة «الحكم الإلهيِّ المقلِّس» ونسبوا إلى أبي جعفرٍ وقول : «إنما أنا سلطان الله في أرضه» .

وهناك تحامل بملى الدور الذي قام به الفرس ، فصحيح أنَّ الفرس قد لعبوا دوراً كبيراً في مساعدة العباسيِّين ، ولكنْ ليس صحيحاً أنهم هم الذين أقاموا هذه الدولة ، فقد لعب العنصر العربيِّ دوراً بارزاً في هذا المضيار ، إذ كان لابد للعباسيِّين بعد نجاحهم من أنَّ يحققوا ما نادوا به من المساواة بين المسلمين ، وأن يروا التحوّلات التي طرأت على أوضاع المجتمع الإسلاميِّ . ولهذا أخذت الدولة طابعاً إسلاميً عاماً أكثر منه عربياً ، وإن كان اللسان والقرآن عربين .

واهتمَّ الخلفاء العباسيَّون بالألقاب الدينية ، كالمنصور ، والمهديّ ، والهادي و . . . وأفسحوا مجالاً واسعاً لرجال الدين في شؤون الدولة . وتغيَّرت علاقات الحليفة مع الناس تبعاً للتحوَّلات الحضاريَّة في المجتمع وإلى التوسُّع الكبير الذي طرأ على جهاز الدولة ، فأصبح الحليفة محجوباً عن الناس ، وحلَّت جماعة العلماء والأدباء عُل رؤساء القبائل ، وأصبح للخليفة معاونون ينوبون عنه في تصريف الأدباء عُل رؤساء الخلافة يزدان بأبَّة وعظمة لم يشهده من قبل ، وإن بقيت معاني الحلافة في تحري الدين ومذاهبه ، والسنة الشَّعة ، ولكنَّ أَبَّة المُلك غلبت

على كلَّ شيء ، وقد تغير الوازع الذي كان دينياً ، فأصبح عصبياً منذ عهد معاوية بن أبي سفيان ، ولم يعد له وجود في العصر العباسي اللَّهم إلاّ الخوف من العقوبة .

ب ـ ولاية العهد:

لم ينجح الخلفاء العباسيّون في وضع نظام ثابت لوراثة الحلافة ، واتّبعوا طريقة تولية العهد لأكثر من واحد ، مما كان سّبَبُ شقاق ومشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة ، كها حدث بين الأمين والمأمون وغيرهم .

جـ الوزارة:

جاء ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم «واجعل لي وزيراً من أهلي»()
«وجعلنا معه آخاه هارون وزيراً»() ، وجاءت على لسان أبي بكر رضي الله عنه في
سقيفة بني ساعدة للأنصار قوله : «نحن الأمراء وأنتم الوزراء»() ، وقد كان هو
نفسه بمثابة وزير للرسول ﷺ ، وإنَّ زياداً كان يسمّى وزير معاوية . ولكنّ الوزارة
كمنصب لم تظهر إلا في العصر العباسي ، حيث سمي الوزير وزيراً ، وكان يسمّى
قبل كاتباً أو مشيراً . وأوّل من تلقّب بهذا اللقب أبو سلمة الحلال ، وكان يسمّى
وزير آل محمّد .

وكانت مهمَّة الوزير أن يشرف على دواوين الدولة كلُّها ، وقد أدَّى مقتل الوزير الأوَّل أي سلمة الحلاّل إلى تَطَيْر مَن خلفه مِن هذا الاسم ، فقد قام بعده

⁽١) سورة طه ۲٩/٢٠ .

⁽٢) الفرقان ٢٥/٣٥.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

خالد بن برمك دون أن يُسمَّى وزيراً تطيَّراً لما حدث لسلفه . ولم تتحدد سلطات الوزير ولا مركزه في العصر العبّاسي الأوّل ، فقد بدأت ضعيفة في عهد أبي جعفر لاعتباده على نفسه واستغنائه برأيه وكفاءته ، ثم أخذت دورها بعد ذلك في عهد المهدي بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار ، الذي كان أجلَّ الناس وأقدرهم ، فنظَّم المُلك . وجمع السلطات . ولكن ما لبث المهدي أن نكبه ، ونكب بعده أبا عبدالله يعقوب بن داود .

وعلا شأن الوزارة آيام الرشيد حين وليها البرامكة ، وكان يجيى البرمكي أوَّلَ من أُمَّر من الوزراء ، وتسلَّم أمر الخلافة ، وأصبح الأوَّل والأخير في كلَّ شيء ، وما لبث الرشيد أن نكبهم فيها يسمَّى بنكبة البرامكة . وقوى مركز الوزارة في عهد المأمون على يد الفضل بن سهل حتى تقرَّب من صلاحيّات الخليفة وسلطانه ، وقد تضعف وتتراجع حتى تصل إلى سلطات كاتب ما دفع المؤرِّخين إلى تصنيف للوزارة :

آ ـ وزارة تفويض: ينوب الوزير فيها عن الخليفة في كلِّ شيء.
 ب ـ وزارة تنفيذ: يقتص فيها دور الوزير على تنفيذ أوامر الخليفة.

ويعود هذا الاختلاف في صلاحيات الوزير إلى شخصية الخليفة من جهة ، وشخصية الوزير وكفاءته من جهة أخرى . وقد جمع العباسيّون للوزير خطتي السيف والقلم . وكان الفضل بن سهل ذا الرياستين لجمعه بين رياسة السيف والقلم . ولوحظ أنَّ أغلب الوزراء كانوا من الفرس لاجادتهم الكتابة ، لأن العرب كانوا أهل فصاحة لسانية .

د ـ الكُتَّاب :

وهم الذين يقومون بأعمال الكتابة ، والكاتب منصب يلي منصب الوزير

ويساعده ، ويشرف الكتّاب على الدواوين ، وكان أهمّهم كاتب الرسائل ، ويشترط فيه أن يكون واسع الثقافة ، غزير العلم ، جَمَّ الأدب . وقد توصَّل عدد من الكتاب إلى منصب الوزارة ، وقد كان لكلَّ وزير كاتب أو كُتَّاب ، ومثلهم للولاة في الأقاليم ، ورجال الدولة الكبار ، ومعظمهم من الفرس ، فكان لهم أثرهم الكبير في التطوّر الثقافي .

الولاة . .

احتفظ العباسيّون بنظام الولايات الذي كان متّبعاً في الدولة الأموية مع تعديل بسيط في حدود الولايات . واعتمد العباسيّون على أفراد الأسرة العباسيّة ثم على أنصارهم الموثوقين فيها بعد . وقد جمع الخلفاء الأوائل في أغلب الأحيان عدداً من الولايات لوال واحد ، كما فعل الرشيد مع البرامكة وأولادهم ، وكما فعل الأمين مع الحسن بن سهل .

والولايات على ثلاثة أنواع:

آ ـ ولاية عامة . . ويكون الوالي فيها بمثابة نائب للخليفة ، مفوَّض بالإشراف على جميع الأمور السياسية والإدارية والحربية والقضائية والمالية ؛ كولاية أبي مسلم الخراساني الذي كان يلقًب ؛ بأمين آل البيت ، ومنها أيضاً ولاية الحسن بن سهل .

ب_ ولاية خاصة . . ويكون الوالي فيها محدود السلطة ، لا يتعرَّض للأحكام ولا لجباية الأموال والصدقات ، ويعود في أمور ولايته كلَّها إلى الخليفة نفسه أو من ينيبه عنه .

جـ _ وقد أدّت بعض الظروف السياسية إلى إقامة ولايات وراثيّة ؛ كإمارة الأغالبة الوراثيّة في المغرب منذ عهد هارون ، والإمارة الظاهريّة في خراسان منذ عهد المأمون ، والإمارة الزياديّة في اليمن منذ عهد المأمون أيضاً ؛ وكانت أمثال هذه الإمارات أشبه بدول مستقلّة لا تربطها بالخلافة إلا السيادة الإسميّة .

هــ الدواوين ..

تطورت الدواوين تبعاً لتطور الدولة التي لا تقل عن نظم اليوم تنظيماً ، وبصورة خاصة ديوان الحراج ، وكتب ابن المقفع رسالة الصحابة للمنصور لإصلاح هذا الديوان ، وأن يحول بين الجند وإدارة الشؤون الماليَّة ـ إذْ كان الحليفة يعين لقوَّاده بعض خراج الأقطار أو يقطعها لهم ـ لأمًّا مفسدة للمقاتِلة . وقد قام المنصور ببعض الإصلاحات وترك لمن بعده متابعة الجهد ، ولعل ذلك ما دعا الرشيد لتكليف أبي يوسف بوضع كتاب جامع لجباية الخراج والأعشار والصدقات والجزية ، وقد بلغ دخل الدولة في حينها ٩، ٣٣٦ مليونا من الدراهم في عهد الماتصم ارتفعه إلى ٣٣٨، مسهونا من الدراهم . وخلف أبو جعفر ١٤ مليونا من الدنانير و ٢٠٠ مليون درهم ، وخلف الرشيد ٩٠٠ مليونا .

وأنشأ المهديُّ ديوان الزمام لمراقبة إدارة الدولة العامَّة والماليَّة ، ويشبهُ ديوان المحاسبة في عصرنا - أيام كان هناك ديوان محاسبة قبل أن يفلت زمام الأمور وأوجد المهدي كذلك ديوان المظالم ، وهو أشبه بمحكمة الإستئناف العليا ، وقد نبه ابن المقفع برسالته الأنفة الذكر إلى فوضى القضاء وضرورة ضبطه ، وأشار إلى أن تُردَّ القضايا إلى الخليفة الذي كان يرأس ديوان المظالم بنفسه أوينيب أحد كبار معاونيه ، ويحضر الديوان قاضي القضاة والحاجب وكبار كتَّاب الدولة .

وقد استحدث منصب قاضي القضاة في بغداد لأوَّل مرَّة ، وكان أبو يوسف أوَّلَ من شغل هذا المنصب .

ومن أهم الدواوين ديوان البريد ، وأوَّل من نظمه معاوية بن أبي سفيان ، ثم حسَّنه عبد الملك بن مروان ، ولكنَّه لم تظهر أهميَّته إلاّ في العصر العباسيُّ الأوّل ، حيث اكتمل تنظيمه كدائرة من أهم دوائر الدولة ، وكان ينقل البريد والمؤظّفين . واستعمل العرب في البُرْدِ الحهام الزاجل ، وأوَّل ما نقل من أخبار خبر القبض على بابك الخرميُّ .

وقد ُوضع في بغداد لوحة تبين الخطوط التي تخترق أقطار الدولة وعطّات البريد فيها ، وكان لصاحب البريد مهمّة ثانية خطيرة ، فقد كلَّف باستخبار أحوال الولاة وكبار الموظّفين ، ومراقبة الغرباء ، والتجسَّس على الأعداء ، فهو أشبه بدائرة استخبارات اليوم ، التي تبلك الحرث والنسل ، واعتمد أبو جعفر في خابراته على التّجار والمسافرين ، ومثله فعل الرشيد ، واعتمد المأمون على النساء . وكان رئيس ديوان البريد يراقب صاحب البريد والأخبار .

و ـ الجيش ..

اكتمل تنظيم الجيس منذ بداية العصر العباسي الأول لأنه كان الوسيلة التي تم بها الإستيلاء على السلطة ، فتحسنت وسائل القتال لديه ، وتألّف من عدة أقسام :

آ ـ حرس الحلافة . . وهم من الخرسانيّة ، أو من العرب أيّام المهدي فقط ، أو من الأتراك في عهد المعتصم ، وكما نلاحظ أن الحرس كانوا من جنس أم الحليفة للأسف! ويتميزون بأزياء خاصّة ورواتب أعلى من غبرهم .

ب- الجند المرتزقة . . وهم يشكلُون عاد الجيش النظاميّ ، الذي كان يتألف من أربع فرق في عهد المنصور ؛ المضريّة ، والربعيّة ، واليمنية ، والخرسانية . وزاد عليها المعتصم فرقتين هما ؛ التركيّة ، والغاربّة ، وكلّهم أصحاب رواتب محدَّدة .

جـــ المتطوعة . . وهم الذين يتطوَّعون في الجيش وقت الحرب ، ويأخذون عطاءهم في وقت تطوعهم فقط .

ويتألّف الجيش عادة من الفرسان ، والمشاة ، والرماة ، وجماعة النفّاطين ، والمهندسين ، والمنجنيقين ً . كها ألحقت بالجيش مستشفيات ميدانيّة خاصّة في عهد الرشيد ، وكانت القيادات في الجيش العباسيّ عربيّة وفارسيّة ، ثم دخلتها العناصر التركيّة ، وكثيراً ما تآمر هؤلاء الأغرابُ على الحليفة ، كها حدث أيَّام المعتصم وما تلاه من عصور .

ه ـ الحياة الإجتماعية ..

إنَّ ما حدث من تطوّر كبير في البنية الإجتماعيّة في العصر العباسيّ لم يكن فجائياً وهم الذين اعتمدوا على الأسس الكسروّية - إذا استقرّت العرب في الأمصار في العصر الأمويِّ ، وازداد الدخل زيادة فاقت حدود التصوّر، وارتفع مستوى الحياة ، مما أدّى إلى إضعاف أساس الحياة القبليّة ، ومهّد للحياة الخضريّة ، التي أدَّت بدورها إلى تطورير العلاقات الإجتماعيّة وخاصّة في المدن والدساكر العامرة ، وأسهم في ذلك إشتراك الفرس في جهاز الحكم العباسيّ ، بالإضافة إلى العناصر الأخرى غير العربيّة ، وكذلك انتقال العاصمة إلى بغداد وقربها من مهد الحضارات القديمة عما عجل في هذا التطوّر ، الذي انعكس سلباً على الارستقراطيّة العربيّة فادّى إلى انخفاضها ، فتحولوا نحو التجارة والصناعة والزراعة ، بعد أن كانوا مستأثرين بالسلطة الإداريّة والعسكريّة أيّام الدولة كل أنحاء الوطن العربي من الشعوبيين وغير العرب وقد أدى اختلاطهم مع كل أنحاء الوطن العربي من الشعوبيين وغير العرب - وقد أدى اختلاطهم مع القرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّى ، وتجارة القرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّى ، وتجارة

الرقيق ، وكثرة الإماء ، وزاد عدد المولَّدين الذين يحملون خصائص جنسيَّة متنوِّعة ، وقوى نفوذهم في الدولة .

وأصبح المجتمع العباسي بجتمعا إسلاميا مختلطا ، والتمييز فيه أساس للمركز في الحكم ، والثروة ، والمهنة ، عدا أهل الذمة فقد ظلُّوا يكونون طائفة خاصَّة بهم ، ورغم ذلك فقد ظلَّ هنالك عصبيات عربية أو فارسية ، حيث استمر التنافس بين هاتين العصبيتين ، وسيظلُ إلى يوم الدين لحقد الفرس على العرب الذين أدالوا حضاراتهم ونسخوا لغتهم ، ومسحوا دينهم . . . وانقسم المجتمع العباسيُّ إلى عدَّة طبقات :

آ ـ طبقة الخاصة . . وتتألف من أفراد الأسرة المالكة والبيت الهاشمي ،
 وكبار موظفي الدولة ، وتتمع بالجاه والثروة والنفوذ .

 ب_ طبقة العامة . . وتتألف من نسقين ؛ أحدهما قريب من طبقة الحاصة ، مثل الأدباء ، والعلماء ، والتجار ، وأهل الفن ، وأصحاب الحرف .
 وآخروهم النسق الغالب ومنهم صغار التجار والزراع والصناع والفلاحين . وعلى هامش هذه الطبقة تعيش طبقة العيارين والشطار .

جــ طبقة أهل الذمّة . . قلّ عددهم نتيجة الإقبال على الدين ، وكان غير
 اليهود والنصارى أتباع زرادشت ، والمانويّة ، وصابئة حرّان .

د_ طبقة الرقيق . . وجاء معظمهم عن طريق الشراء وهم من الزنج، والترك ، والروم ، والسلاف ، والبربر ، والارمن ، وغيرهم من بقيَّة الأجناس ، وانتشرت تجارة الجواري ، وبولغ في أثمانهن ، لما أصبح لهمن من أثرٍ بالغ في الحياة الاجتماعية ، وجاء قسم آخر من السبي أثناء الفتوحات .

٦ - الحياة الاقتصادية ..

اهتم الخلفاء بالمسائل الإقتصادية ، مما هيّا الفرصة لدفع عجلة التطوّر ، وساعد على خلك اتساع رقعة الإمبراطوريّة ، واشتهالها على جميع الطرق البريّة والبحريّة المؤدّية إلى الشرق الأقصى وأفريقيا ، ولكونها الجسر الذي يربط الغرب بهذه المناطق والأصقاع ، ولسيطرتها على أخصب أراضي الدنيا ، وعلى خلاصة خيرات العالم القديم ، وتوفّر المواد الأوليَّة ، المعدنية والنباتيَّة ، والحيوانيّة اللازمة ، ولتوفر الاستقرار السياسي ، والتهازج بين عناصر المجتمع ، وإقبال العرب على الصناعة والتجارة ، وكلَّ ذلك هيًّا لمناخ اقتصادي ملائم .

إنَّ هذا الامتداد الهائل من جدار الصين شرقا إلى شواطىء الأطلسيّ غربا نشَّط التجارة وأنعشها ، وكذلك السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوَّسط مكَّن لذلك وأصبحت بغداد مركزاً لهذا النشاط ، وغدت موانء الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربيّة تعجّ بالسفن والأساطيل العربيَّة التجاريَّة . وكذلك كانت الطرق البريّة المارة من سمرقند وبخارى إلى الهند والصين تزدحم بالقوافل . ونشط العرب بالإضافة إلى ذلك في بحر قزوين ، مما أدّى ذلك إلى غني خياليّ فاحش لدى طبقة التجار .

وقد اعتمدت التجارة على صناعة وزراعة محليّة ، فتميَّزت فارس والعراق بالمنسوجات القطنيّة والديباج والأطلس والسجّاد . وتميَّزت الشام بالمصنوعات الزجاجيّة ، ودمشق بصناعة الفسيفساء ، ومصر بالنسيج الدمياطيَّ .

وأدخل المعتصم إلى بغداد صناعة الزجاج والصابون ، وصناعة الورق التي كان لها أثر بعيد في الحياة العلميّة ، وذلك عن طريق الصين . وصناعة المجوهرات والحلي التي تطوَّرت كثيراً ، وكذلك صناعة الملابس ، وتزيين أغطية الأُمرَّة وأدوات الموائد ، وكذلك صناعة الأحذية والجلديَّات .

واهتمَّ الخلفاء العباسيون خاصة بالزراعة وأوجدُوا ديوان الري لإصلاح الأقنية ، وشقَّ الجديدة منها ، وتجفيف المستنفعات . وازدهرت الزراعة كذلك في خراسان وماوراء النهر ، وأدخلت زراعات جديدة كالحمضيات وقصب السكر والزهور ، حيث انتقلت منها إلى الأندلس ، وصُنعت منها الروائح العطريّة ، حيث راحت تلاقي من المسلمين إقبالاً خاصاً ، لما كان يحضُّ عليه الرسول العربي شمن التطيب يوم الجمعة .

٧ ـ البيئة السياسيّة ..

ذكرنا فيها سبق كيف توصَّل الأمويون إلى إقصاء أهل بيت الرسول ﷺ ، عن الحكم ، وكيف أمسكوا بالزمام بيد قاسية ضربت بالحديد والنار ، وبيد أخرى منعّمة اشترت الولاء بالهبات والعطايا . غير أن هذه السياسة لم تنفع مع أهل البيت في ترك ما كانوا يرونه حقاً اكتسبوه بالوصاية ، فكثر خروج الأثمّة من الأوصياء ، على الأمويين الذين قمعوا هذه الثورات بمنتهى القسوة والشدَّة . وكان الإمام الوصيّ حين يحسّ أنّه في خطر ، يوصي لمن يخلفه بعد موته من نسل عليّ بن أبي طالب ، خوفاً من ضياع البيعة .

وكان بنو العبّاس عمّ النبي ﷺ من حملة أهل البيت المطالبين بالخلافة ، ولكنّهم كانوا أقلَّ شأناً ، وأخفى أثراً من الطالبيّن ، فلم يلتفت الأمويّون إلى ماكانوا يمثلُون من خطر على دولتهم ، ظنّا منهم أنَّ الخطر إنما هو محصور بالطالبيّن الذين كانوا على تستُرهم أبرزَ ظهورا ، وأوسَعَ شعبية ، وأكثرهم استدراراً لعطف المسلمين .

ففي عهد هشام بن عبد الملك ١٠٥ هـ كان صاحب الدعوة العباسيّة محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وكان مقيماً في الحميمة جنوبيّ البحر الميت . لأنَّ الكيسانيَّة الطالبين كانوا يدعون سراً لمبايعة أبي هاشم عبدالله بن عمد بن الحنفيّة بن علي بن أبي طالب ، ولما فطن الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك إلى خطر أبي هاشم دَسَّ له من سَمَّة وهو في طريقه إلى المدينة عائداً من لَدُنه في الشام . وحين أحسَّ أبو هاشم بالسمّ يسري في بدنه ، خاف ضياع البيعة من أهل البيت ، فعرَّج على الحميمة في جملة من أنصاره وأوصى لمحمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس الآنف الذكر ، صاحب الدعوة العباسية ، بالخلافة من بعده (١٠) ، وأوصاه وصايا كثيرة فيها من الرجم بالغيب إن صحّت ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وهكذا توحَّدت الدعوتان ، وقوي شأن العباسيِّين بانضهام الطالبين

وأوصى عمد بن عليً هذا بالخلافة لابنه إبراهيم المعروف بالإمام ، فقام إبراهيم الإمام سياسةٌ منة ودهاءً يدعو الناس إلى تأييد «آل محمّد» من دون تمييز بين المباسيّين والطالبيّين . وبدأ دعوته بخراسان لبعدها عن مركز الحلافة الأمويّة ، وليتأييد أهلها لآل البيت ، كرهاً للأمويين والعرب . فبت الدعاة الذين أخذوا يبذرون بذور الثورة ، ويهيّئون النفوس ، ويحشدون الرجال ، وكان أبو مسلم الحراساني السرَّاج من أشد هؤلاء الدعاة تأييداً ، وأقواهم حجّة ، وأقدرهم على اكتساب الأنصار والمؤيّدين . لكنة جفاظاً على سلامة صاحب المدعوة كان يدعو الناس إلى تأييد رجل من بني هاشم ، ولمّا بدأ أمر أبي مسلم بالظهور في خراسان بأمر المدعوة الهاشمية ، كتب واليها نصر بن سيّار الليثيّ إلى خليفة الأمويّين آنذاك مروان بن عمد يُنذره . فاخذ مروان يستقمي حقيقة الأمر ليعرف اسم صاحب الدعوة ، وجن عرف أنه إبراهيم بن محمّد ، قبض عليه فحبسه بحرّان ثم قتله .

⁽١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٧/٤ وما بعده .

وكان إبراهيم ، حين علم ، بإنكشاف أمره ، قد أوصى بالأمر من بعده لأخيه عبدالله أبي العبّاس السفّاح ، فصار أبو مسلم الخراساني يدعو له في خراسان مستخلًا انشخال الخليفة الأموي في إخاد الثورات التي شبّت في الجزيرة الفراتية (١٠ ولا أشتدت شوكة العباسيّين في خراسان وظهر السفاح في الكوفة وبويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، لم يبق بإمكان مروان بن عمد تجاهل هذا الخطر، فسار إلى الزاب للقاء الجيش الخراساني ، ولكن جيوشه انكسرت ، ومني جزية حاسمة أضطًر على أثرها إلى الفرار إلى مصر ، حيث ألقي القبض عليه في قرية أبوصير (١٠ وقتل واحتر رأسه وأرسل إلى الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفّاح ، الذي كان قد اتخذ العراق مركزاً للدولة الجديدة .

وكان على العباسيّين أن يفعلوا الكثير لتثبيت دعائم هذه الدولة ، واقفال الباب في وجه المطالبين بالعرش ، فانتهجوا لذلك سبل الاستهالة الدينية والإغراء الماديّ ، إضافة إلى استعهال القوة والبطش الشديدين ، وهي أساليب استهاا الأمويون قبلهم ، واستغلها العباسيون قبل وصولهم إلى الحكم وبعده .

فعلى الصعيد الديني استغل العباسيون مشاعر الناس الدينية بقرابتهم من رسول الله على لدعوة المؤمنين إلى تأييدهم والالتفاف حولهم . كما إنهم حالفوا الطالبين ليستغلوا مالهم في القلوب من تقدير وسمعة طيّبة . ويذكر أنّ أبا العبّاس السفّاح وأبا جعفر المنصور وغيرهما من آل العبّاس اجتمعوا في مكّة قبل وصولهم إلى الحكم ، بأعيان الطالبين الله وبايعوا محمّد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية ، وهو أحد حفدة الحسن بن على بن أبي طالب ، فأسكتوهم بذلك ولو إلى

⁽١) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٦/٤ وما بعدها .

⁽٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤٧/٣ وما بعدها .

⁽٣) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٧/٤.

حين عن الطالبة بالخلافة . ولم يكتف العباسيّون بهذا الكسب الشعبيّ الواسع ، فقد ساروا شوطاً بعيداً في أسلوب الاستهالة الدينيّة ، حتى صار الناس يسمعون بأحاديث منسوبة إلى رسول الله ﷺ تبشر بخلافة العباسيّين وتتحدّث عن فضائلهم ، ومن ذلك ما روي زوراً أو بهتاناً أنّه عليه الصلاة والسلام قال : يكون من ولد العبّاس ملوك تكون أمراء أمتي ، يعزّ الله بهم الدين "، ومنها ما ذكر أن المنصور قال : حدّثني أبي عن جدي عن ابن عبّاس رضي الله عنها ، أن النبيّ ﷺ قال للعبّاس : إذا سكن بنوك السواد ، ولبسوا السواد ، وكان شيعتهم أهل خراسان ؛ لم يزل الأمر فيهم حتى يرفعوه إلى عيسى بن مريم "،

وأما على صعيد الإغراء المادي فقد بذلوا الأموال الطائلة لاسترضاء الأنصار وإسكات المطالبين بالخلافة ، ولا سيّما آل محمّد بن عبدالله _ النفس الزكية _ الذي كان السفّاح وأخوه المنصور قد بايعا له ٣٠ ، لذلك ما أنَّ أقبل هؤلاء يطالبون السفّاح بعد توليه ببيعتهم ، حتى بذل لهم الأموال ، وقطع لهم القطائع ، ويذكر أنه قال لعبد الله بن الحسن والد النفس الزكية : احتكم عليّ . فقال عبدالله : بألف ألف درهم ، فإني لم أرها قط . فاستقرض المنصور المال من رجل صيرفيّ اسمه ابن أبي مُمرّن ، ودفعه إليه ، ووهبه أيضاً ما يعادل ذلك من الجواهر التي غنمها جنده من موان بن محمّد ، ثم زاده بعد ذلك حين أنس، منه طمعاً ، حتى عاد عبدالله إلى المدينة مئمّاً بالأموال ، ففرّقها في أهله الذين كانوا أهل فاقة وعوز «٠٠ .

وإضافة إلى ما تقدم عمد العباسيّون ، لتثبيت ملكهم ، إلى البطش

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤ .

⁽٢) المرجع السابق ١٦ .

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٨/٤.

بخصومهم عند أوّل بادرة عصيان كانوا يستشعرونها ، بل إنَّ الأمر بلغ بهم أنَّهم كانوا يقتلون من يتهمونه دوغا تحقّق من التهمة التي كثيراً ما كانت في أساسها شكاً واهياً لا يستند إلى الحقيقة ببرهان ، وهم حين كانوا يفعلون ذلك ؛ إمّا تنفيذاً لوصية إبراهيم الإمام الذي كان قال لابي مسلم الحراساني عندما جعله قائداً على نقبائه ودعاته : «إنَّك رجل مِنّا أهل البيت ، احفظ وصيتي : انظر إلى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم ، فإنَّ الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وامّا مضر فإنَّهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وإن استطعت ألا تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل ، وأيما غلام بلغ خسة أشبار واتَّهمته فاقتله .. »(١) .

وقد قام أبو مسلم بالوصية خير قيام تنفيساً عن شعوبيته وحقده على العرب والعروبة ويذكر أنَّ عدد الذين قتلهم بدعوى الدعوة العباسية بلغ ستمئة ألف نفس قتلوا دون حرب ، بل غيلة في بضع سنين ، وكان منهم جماعة كبار الدعاة العباسيين ، كأبي سلمة الحلال ، وسليان بن كثير ، والكرماني وأولاده ، وكبار رجاله وغيرهم من المؤيدين والأنصار الذي لم يشفع لهم ما قدَّموه من مال وقضحيات في خدمة الدعوة العباسية . ثم جاء دوره هو ، دور أبي مسلم الحزاساني حين تولى المنصور الحلافة ، فاستدرجه حتى قدم عليه وقتله غيلة .

غير أن الأمر لم يقتصر على الدعاة والأنصار، مما يفضح حجة الشعوبيّة والمجوس، بل تعدّاه إلى الأقرباء من بني هاشم، الطالبيّين والعباسيّين، تحت ستار إثقالهم على الدولة بنفوذهم وأطهاعهم الواسعة، فقد ألقى المنصور القبض على من كان بالمدينة من بني الحسن بن علي، وفيهم محمّد بن عبدالله النفس

⁽١) المرجع السابق نفسه ٤٠١/٤ نقلًا عن ابن الأثير.

الزكية ، وقتلهم ناكثاً بذلك البيعة التي كانت في عنقه لمحمّد المذكور ، وحارب أيضاً عمّه عبدالله بن علي وهزمه ، ثم احتال بعد ذلك في قتله . وقتل كذلك ابن عمّه عيسى بن موسى وكان بلغه أنه ينوي الخروج عن طاعته ، وبقتله استتبَّ أمر الحلافة للمنصور وأولاده من بعده ، ولم يعد يجول بينهم وبين الاستبداد المطلق حائل .

وغدت روح العاصمة الجديدة بغداد تختلف كلّياً عن روح دمشق ، وعلى الرغم من أنّ العرب ظلّوا يتوافدون على بلاط المنصور ، إلا أنه لم يعد في ميسورهم أن يقربوا الخليفة كها كانوا (يفعلون زمن عبد الملك ، وكأنما هو الأوّل بين عدد من الأقران . فخليفة بغداد لم يكن ، بأي حال ، شيخاً من شيوخ القبائل ، بل خلف لملوك الفرس الكبار .

وفي السنوات التوالي نشأ عند خلفاء بغداد شوق إلى استطلاع الكتب الفارسية عن أسلوب التشريفات الذي كان يتبعه الساسانيّون ، رغبة في محاكاته وتقليده ، ولم يعد التقدُّم في البلاط ، والمكانة في الحكومة امتيازاً وراثياً مقصوراً على الأشراف ، بل أصبح الخليفة يقدِّم من يشاء ويؤخِّر من يشاء ، وانتهت الخلعة و ولم تكن معروفة زمن الأمويّن ـ إلى أن تكون آية على الحظوة عند الحلائف من بني العباس . فبينها كان الأمويّون يكتفون في أغلب الأحيان بحاجب ينيطون به أمر ادخال الناس عليهم ، نجد أنَّ عدد الحجَّاب والخدم في البلاط الحباسي يزداد في اطراد ، ولا عمل لهم إلاّ الحؤول بين الخليفة وأفراد الشعب ، وإقامة العقبات بينه وبينهم (٢) .

⁽١) تاريخ الشعوب الإسلامية صفحة ١٧١ .

 ⁽٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ١٧٨ لبروكلمان .

والواقع أن الخلفاء العباسيين نفضوا أيديهم ، أو كادوا ، من تصريف شؤون الدولة ، ملقين عبء ذلك على غارب الوزراء ، ولكنّهم تصرّفوا في ما يتصل بالموت والحياة مباشرة . فقد كان الجلاد ، وهو ظاهرة لم تعرفها الحضارة العربية قبل ذلك العهد ، يلازم الخليفة دائماً ، وكان النطع حاضراً أبداً ، قرب العرش لاستقبال الرؤوس المغضوب عليها .

كذلك تدين الامبراطورية العباسية للمنصور بالقواعد التي قامت عليها حكومتها. والواقع أنه احتفظ في الأعم الغالب، بنظام العمل الذي جرى عليه البيزنطيّون والساسانيّون ، والذي جرّبه الأمويون من قبل ، وكان يسمى أبداً إلى أن يُعين على رأس كلَّ ولاية عاملًا كفؤاً بارعاً . صحيح أنه لم يستطع أن ينسى آله وذوي قُرباه في معرض هذا التعين ، ولكنّه مع ذلك لم بحجم مطلقاً عن رفع مواليه وعتقائه إلى أسمى المناصب ، وكان في ميسوره أن يراقب أحسن المراقبة الإدارة في الولايات عن طريق نظام البريد ، هذا النظام الذي نستطيع أن نقول إنه أصحاب البريد مسؤولين عن جهاز الاستعلامات كله في الحكومة ، ولكنّ واجبهم الرئيسي كان إبقاء الخليفة على اطلاع دائم بمسالك عاله في الحكم ، وكانت تساق على أغاذ الاحتياطات المناسبة ضد إرسالها عن أحوال الزرع مثلاً ، كانت تساق على أغاذ الاحتياطات المناسبة ضد وضعوها تَتُولِّف أحد المصادر التي نشأ عنها في الجيل الثاني ، علم الجغرافيا عند وضعوها تَتُولِّف أحد المصادر التي نشأ عنها في الجيل الثاني ، علم الجغرافيا عند العرب .

⁽١) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكليان صفحة ١٨٠ .

وقرَّب المنصور إلى بلاطه علم الفقه والحديث الذين كانوا حتى ذلك الحين منعزلين في المدينة ، يتآمرون في السرِّ على الدولة الأمويّة ، لقد تمَّ لهم في النهاية تحقيق المثل الأعلى (الثيوقراطي) الذي حلموا به ، بعد أن تولّى آلُ بيت النبي زمام السلطات كرَّة أخرى . والأمر الذي لا شكَّ فيه أن اثنين من مؤسسي أقدم المذاهب الفقهية الباقية إلى اليوم ، كانا يعطفان على العلويّة ، فأمّا ٠٠ أبو حنيفة مؤسِّس المذهب الحنفيُّ ، فكان جده عبداً أُسِرَ أثناءَ فتح كابُل ثم أعتقه سيَّده ، وقد عاش أبو حنيفة بوصفه مولى من موالى تيم الله ، مستغنياً عن الناس من طريق تجارة الحوير في الكوفة ، ولقد كان من مؤيِّدي زيد بن إبراهيم في ثورته بالبصرة ، وفي سنة ٧٦٧م - ١٤٦ هـ توفي في سجن بغداد ، وكان يعقد حلقة للتدريس في الكوفة ، ويفتى في المسائل الشرعيَّة ، وهو في فتاواه يلزم السنَّة لزوماً شديداً ولا يُفسح المجال أمام الاجتهاد بأكثر ممّا فعل أيُّ من أصحاب المذاهب الأخرى ، والحقُّ أنَّ حسد رجال المذاهب المتأخرِّين ، هو الذي أثار أمثال هذه المآخذ عليه . والتحق الحنفيةُ وشيكا بخدمة الدولة المركزية ، ولقد وفِّق أبو يوسف بوصفه قاضي القضاة في الإسلام ، إلى أن يظفر بإقرارٍ رسميّ لمذهب أبي حنيفة . كذلك وضع كتابًا أساسيًا لهارون الرشيد في الخراج ، وكان قد سبقه أحد كتّاب المهديّ الذين عملوا أوِّل أمرهم في الادارة الأمويَّة إلى وصف الأوضاع الواقعيَّة في كتاب ألُّفه عن الخراج .

الشعراء من بني العباس

اشتهر العباسيّون برعايتهم للشعر ، حتى كانت جوائزهم تصل إلى ألوف الدنانير ، يكافئون بها الشاعر أحياناً على بيت واحد يستحسنون نظمه في جلسة من جلسات لهوهم الكثيرة . ويروى أنَّ المهدي رسم لِمُرُوانَ بن أبي حفصة مئة ألف درهم على مِدْحته . وتجاوز ابنه الهادي رسمه هذا ، فأعطى مروان على مدحته فيه مئة وثلاثين ألفّ درهم . ويقال : إنَّ سَلَياً الخاسر أنشد الهاديِّ مدحة ، فأعطاه ثلاثمئة ألف درهم . وكان الرشيد بجزل للشعراء والمغنّين ، ويذكر أنّه وصل سَلَياً الخاسر وحده لمدائحه فيه بعشرين ألف دينارٍ . ومثله كان الأمين الذي أجاز عبدالله بن أيّوب التميميّ الشاعر يوما بمثني ألف درهم (١٠ ، والأمثلة التي تدلّ على كرم الحلفاء مع الشعراء أكثر من أن تحصى ، وكتب التاريخ والأدب حافلة بها ، وهي تدلّ على قيمة الشعر عند الخلفاء العباسيّين ، وعظيم تقديرهم لقائليه .

وليس عجيباً بعد هذا أن نقراً في تراجم الخلفاء أشعاراً كثيرة تنسب إليهم في المناسبات المختلفة ، والأغراض الشعرية المتنوعة ، وإنّنا إن لمسنا تفاوتاً في أشعار الخلفاء هؤلاء ، من حيث الكميّة والجودة ، فلن نجد خليفة منهم لم يقرض الشعر في ساعة من ساعات اللهو أو الإحساس بالعزّ أو الندم على ما فات .

ويكاد الأمراء العباسيُّون يشاركون الخلفاء في هذا الميل الأدبي الذي يَسِمُهُمُ جَمِعاً . فالمؤرِّخون يتحدُثون كثيراً عن جوائزهم السنيَّة التي كانوا يمنحونها للشعراء ، ويروون للكثيرين منهم أشعاراً متنوَّعة في أبواب الشعر المعروفة كلها ، وإنَّ منهم من غلب عليه الشَّعْرُ حتى عُرف به وشهر شهرةَ الفطاحل من شعراء العصر العباسيّ .

ونحن الآن بصدد استعراض ما استجدّناه من شعر هؤلاء الخلفاء والأمراء ، وذكر بعض ما كانت تحفل به مجالسهم الأدبيّة من طرائف ، ثم نتني بعد ذلك لندرس بالتفصيل شعر الخليفة ابن المعتز الذي يعتبر علماً من أعلام الشعر في هذا العصر ، ليس فحسب بل ومن أساطين الكتابة والبيان في عصره . (١) العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ٤٦ .

- ١ ـ أبو العباس السفاح ١٠٤ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ١٥٤ م
 مدة حكمه ١٣٦ ١٣٦ هـ «أربع سنوات وثمانية أشهر» .
- ٢ ـ أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨هـ/٧١٤ ـ ٧٧٥ م مدة
 حكمه ١٣٦ ـ ١٥٨ هـ «اثنتان وعشرون سنة».
- ٤- محمّد المهديّ بن المنصور ١٢٦ ١٦٩ هـ/٧٤٤ ٣٧٨٥ مدة حكمه ١٦٩ ١٦٩ هـ .
- ه ـ موسى الهادي بن المهديّ ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٧١٤ ٧١٠ مرة حكمه ١٦٩ ـ ١٧٠ هـ «سنة وشهران» .

- ٦ هارون الرشيد بن المهديّ ١٤٨ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ١٩٠٨ م مدة حكمه ١٧٠ ١٩٣ هـ «أربع وعشر من سنة».
- ۷ محمّد الأمين بن هارون الرشيد ۱۷۱ ـ ۱۹۸ م ۱۹۸ هـ ۱۹۸ م مدة حكمه ۱۹۳ ـ ۱۹۸ هـ «أربع سنوات ونصف»
- ۸ إبراهيم بن المهديّ ١٦٢ ٢٢٤ هـ/٧٧٧ ٨٣٩ م مدة حكمه ٢٠٢ ٢٠٤ هـ «سنتان».
- ٩ عبداش المأمون بن الرشيد ١٧٠ ٢١٨ هـ/٧٨٦ ٨٣٣ م مدة حكمه ١٩٨ ٢١٨ هـ «عشرون سنة ونصف» .
- ۱۰ ـ محمد المعتصم بن الرشيد ۱۸۷ ـ ۲۲۷ هـ/۹۹۳ ـ ۸۶۲ م مدة حكمه ۲۱۸ ـ ۲۲۷هـ «تسع سنوات ناقصة» .
- ۱۱ هارون الواثق باشبن المعتصم ۱۹۹ ۲۳۲ هـ ۲۳۲ هـ ۲۳۲ هـ ۲۳۲ هـ «ست سنوات ناقصة»
- 11 6 ويلحق بهم : هبة الله بن إبراهيم المهدي 11 11 ويلحق 11 11

أبو العبّاس السفّاح ۱۰۶ ـ ۱۳۲ هـ/۷۲۷ ـ ۷۵۶ م

هو عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلّب بن هاشم ، وكنيته أبو العبّاس . والسفّاح لقب لحقه لكثرة ما سفك من دماء الأمويّين والطالبيّين والعرب . ولد في مستهلٌ رجب سنة ١٠٤هـ بالحميمة ناحية البلقاء ونشأ فيها . (٥)

أمّة رَبِّطَةُ بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ، ورزق من الولد الثين : محمد ، من أم ولد ، ومات صغيراً ، وابنة سهاها ريطة ، من أم ولد ، تروّجها المهدى وأولدها علياً وعبيد الله .

وكان أبيض طويلًا أقنى الأنف ، حَسَنَ الوجه ، حَسَنَ اللحية جعدَها ، نقشُ خاتمه «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» ، وكان هو والمهدي والأمين الوحيدين من الخلفاء العباسيين من أمهات عربيات .

وهو الذي قاد الانقلاب الشعوبي ضد الدول الأمويّة العربيّة العرباء ، وأوّل

(١) انظر العقد الفريد ١١٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١_ ٣١٤.

خلفاء بني العبّاس ، إذ بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومثة ١٣٢ هـ(١٠) ، واتخذ الأنبار عاصمة له ، فجدّدها وابتنى فيها القصور ، وتوفي بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومثة ١٣٦ هـ بمرض الجدري ، فكانت مدة خلافته أربع سنين وثيانية أشهر . وصلّ عليه عمّه عيسى بن عليّ .

وَزَرَ له أبو مسلم الحراساني ثم أبو سلمة حَفْص بن سليهان الحَلَّال ، وهو أوّل من لُقُب بالوزارة د ثم قتله أبو العبّاس واستوزر بعده خالد بن برمك آخر آيّامه ، وكان حاجبَهُ أبو غسّان صالحُ بن الهيشم ، وقاضيه يحيى بن سعيد الأنصاريّ .

وقال الذهبي في دولة أبي العباس: بدولته تفرّقت الجماعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تَاهَرْتَ وطبنة إلى بلاد السودان ، وجميع مملكة الأندلس ، وخرج بهذه البلاد كن تغلّبَ عليها ، واستمرّ ذلك. .

وقال المؤرّخون في دولة بني العبّاس افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الدَّيْلَم ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ، ويملكهم بالقهر" .

وكان السفاح أديباً ، وفي خطبه بلاغَّة واضحة ، فيوم البيعة له صلَّى بالناس الجمعة ، وقال في الخطبة : الحمد لله الذي اصطفى الإسلام⁽⁾ لنفسه فكرّمه

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٣.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٤.

وشرفه وعظّمه ، واختاره لنا وأيّده بنا ، وجعلنا أهلَه وكهفه وحصنه والقوَّام به والذَّابِين عنه يا أهل الكوفة أنتم محلُّ عبتنا ومنزل مودتنا ، لم تَفْتَروا عن ذلك ، ولم يُثْوِكُم عنه تحامل أهل الجور ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدت في أعطياتكم مثة مثة ، فاستعدوا فأنا السفّاح المبيح ، والثائر . المبير .

وقال السيوطي : ذكر عنه أنه قلَّ ما يروى له من الشعر . ومع هذا فقد ذكروا أنه بعد أن أُوْلَمَ تلك الوليمة النكراء التي لم يذكر التاريخ أبشع منها ـ للأمراء الامويّين وفتك بهم الفتكة البشعة ، إذ ضُربوا بالعَمَدِ حتى قتلوا ، ويسطت النطوع عليهم ـ فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنينهم حتى ماتوا جميعاً ، فقال في ذلك شعراً :

بَنِي أُمَيِّةً قَـدْ أَفْنَيْتُ جَمْعَكُمُ فَكَيْفَ لِي مِنْكُمُ بِالْأَوَّلِ الْمَاضِي ؟ يَطَيُّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ عُوْضُتُمُ مِنْ لَظَاهَا شَرَّ مُعْنَاضِ مَنْيَتُمُ لَا أَطَالَ الله عِشْرَتَكُمْ لَي بِلَيْثِ غَابٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ خَبَّاضٍ إِنْ كَانَ غَيْظِي لِفَوْتٍ مِنْكُمُ فَلَقَدْ مُنيتُ مِنْكُمْ غَالِ إِلَى الْأَعْدَاءِ خَبَّاضٍ إِنْ كَانَ غَيْظِي لِفَوْتٍ مِنْكُمُ فَلَقَدْ مُنيتُ مِنْكُمْ غَالِمٍ إِلَى الرَّعْقِيقِ إِلَى الْمِنْكَ مِنْكُمْ عَلَقَدْ مُنيتُ مِنْكُمْ غَالَمْ وَاضِي ()

ويروى عنه أنه كان يحفظ بعض الأشعار لمن سبق للشعراء أن وفدوا عليه ما دحين ، وكانوا قد مدحوا بني أمية ، فقد ذكروا أن أبا بُجيلة دخل عليه واستأذنه في الإنشاد ، فقال له : لعنك الله ! ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك : أَمُسْلَمَةُ يَاخَيْرُ نَجْلِ خَليفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيِّجَا وَيَاجَبَلَ الْأَرْضِ شَكَرْتُكَ إِنَّ الشَّكُرَ حَبْلُ مِنَ التَّقِي وَمَاكُلُ مَنْ أُولَئِتُهُ يُعْمَةً يُقْضِي وَأَلْفَيْتُ مَابُلُ اللهِ العَرْضِ وَالْفَيْتُ اللهِ العَرْضِ وَالْفَيْتُ اللهِ العَرْضِ

⁽١) يشير إلى قوله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام.

⁽١) انظر زهر الأداب ٢٧/٤.

أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/ ٧١٣ ـ ٧٧٥ م

هو عبدُ الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب بن المعتباس بن عبد المطلب بن المعتبر المؤسّس الحقيقي للدولة العباسيّة ، إذ خلَص الحكم من الطامعين بالحلافة ، ويني أعمدة الحكم وأرساها على أس ثابتة . ولد بالشراة " لسيع تحلّونَ من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ٩٥ هـ . وهو أكبر من أخيه أبي العبّاس ، ولم يبايع له أبوه قبله لأن ألمّة كانت بربريّة اسمها سَلاَمَةً .

بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه أبي العبّاس لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ . وتوفي بمكة قبل التروية ٣ بيوم ، لسبح خلون من ذي الحجة سنة ثبان وخمسين ومئة ١٥٨ هـ وهو تُحرِّم ، ودفن بالحَجُون ٣ ، وصلّ عليه إبراهيم بن يجي بن محمد بن علي بن عبد الله بن

 ⁽١) الشراة: صقع بالشام بين دمشق والمدينة، ومن بعض نواحيه الحميمة المعروفة التي كان يسكنها ولد على بن عبدالله بن عباس أيام حكم مروان بن عبد الملك.

⁽٢) يوم التروية : "يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجة .

⁽٣) الحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها .

العبّاس ، فكانت مدّة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلّا ثيانية أيّام وهو ابن ثلاث وستين سنة().

وكان أسمر طُوالاً نحيف الجسم ، خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ونقشُ خاتمة «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» . وتزوَّج بنت منصور الحميريّة ، فولدت له محمّداً وهو المهديّ ، وجعفراً . وكانت شرَطَتْ عليه ألا يتزوَّج ولا يتسرّى إلاّ عن أمرها . وكان قد ابتاع جاريته أمَّ عليّ وجعلها قيّمة على أمَّ موسى " وأولاده ، فخطيتْ عند أمّ موسى ، وسألته التسرّى بها لما رأت من فضلها ، فواقعها ، فأولدها علياً ، فترفي قبل استكيال سَنةٍ ، ثم تزوَّج فاطمة بنت محمّدٍ ، من ولد طلحة بن عبيد الله ، فولدت له سليان ، وعيسى ، ويعقوب . ورزق من أمّهات الأولاد : صالحاً ، والعالية أو الغالية وأمّها من ولد خالد بن أسيد ، وجعفراً ، والقاسم ، والعبّاس ، وعبد العزيز .

ووزَرَ له ابنُ عطية الباهلِيّ ، ثم أبو أيوبَ المورياني ، ثم الربيع مولاه . وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ، ثم أبو الخصيب مولاه . وكان قاضيةُ عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجّاج بن أرطاة ".

وكان أوّل عمل قام به أنْ قتلَ أبا مسلم الحراساني صاحبَ دعوتهم ومُمَّلًدَ عملكتهم . وقال أبو المظفر الأبيوردي : كانوا يقولون : ملكَ الدنيا ابنا بربريين : المنصور وعبد الرحمن بن معاوية ، ثم شرع ببناء عاصمة ملكة بغداد سنة ١٤٠ هـ ، وفي سنة ١٤٣ هـ شرع علماء الإسلام بتدوين الحديث والفقه والتفسير

⁽١) العقد الفريد ٥/١١٤.

⁽٢) أم موسى هي بنت منصور الحميرية .

⁽٣) العقد الفريد ٥/١١٤ ـ ١١٥ .

ولم يمض على حكمه عشر سنوات حتى توطَّدت المالك كلَّها للمنصور ، عدا جزيرة الأندلس فقد غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني ، وفي سنة جاه ١٥٥ هـ أَنْرم المنصور رعيَّتُه بلبس القلانس الطوال . وفي سنة ١٥٥ هـ أَمر المنصور نائب مكّة بحبس سفيان الثوريّ وعبّاد بن كثير ، فَحُبِسًا ، وتوقع الناس أن يقتلَهُمّا المنصور إذا ورد الحج ، فلم يوصِله الله مكَّة سالماً ، بل قدم مريضاً ومات ، وكفاهما الله شرَّه ، وقال سَلَمُ الحاس في ذلك (١) .

قَفَلَ الْحَجِيجُ ، وَخَلَفُوا ابْنَ مُحَمَّدٍ رَهْناً بِمَكَّةَ فِي الضَّرِيحِ الْلُحَدِ شَهِدُوا الْمَناسِكَ كُلُهَا ، وَإِمَامُهُمْ خُتُ الصَّفَائِحِ عُرِماً لَمْ يَشْهَدِ

كانت وصيّة أبي العبّاس أن يكون عيسى بن موسى وليَّ عهد أبي جعفر ، ولكنَّ أبا جعفر خلع عمَّهُ من ولاية العهد ، وعَهِدَ بها إلى ابنه المهديّ . وكان المنصور فيها يزعمون بخيلًا جداً بعكس أخيه السفّاح الذي ما طولب بشيء إلاّ أعطاه .

ثقافته وشعره . .

كان أبو جعفر المنصور ذكياً بليغاً وخطيباً ، فقد أُخرج عن إساعيل الفهري قال : سمعت المنصور في يوم عرفة على مِنْبر عرفة يقول في خطبته : أيّها الناسُ إنّا أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه ورشده ، وخازنه على فيئه ، أُقَسَّمه بإرادته وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله عليه تُفلًا ، إذا شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم ، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني ، فارغبوا إلى الله أيّها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ

⁽١) انظر تاريخ الخلفا للسيوطي ٣١٨.

يقول : «اليوم أكملت لكم دينكم ، وأقمحت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً $^{(1)}$ أن يوفقني للصواب ، ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ، ويفتحني لإعطائكم وقَسم ٍ أرزاقكم بالعدل ، فإنّه سميع عجيب $^{(2)}$.

وأخرج عن الأصمعيّ وغيره أن المنصور صعِدَ المنبر فقال: الحمد لله ، أحمده واستعينه ، وأؤمن به ، وأتوكّلُ عليه ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَهُ لا شريك له .

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! اذكرْ مَنْ أنت في ذكره".

فقال : مرحباً مرحباً ، لقد ذكرت جليلاً ، وخَوْفْت عظيهاً ، واعوذ بالله أن أكونَ عِنْ إذا قيل له التي الله أخذته العرَّة بالإثم ، والموعظة منا بدت ، ومن عندنا خرجت وأنت باقائلها فَأَحْلِفُ بالله ما الله أردت بها ، وإنَّا أردْت أن يُقال : قام فقال فعوقب فصبَر ، فَأَهُونْ بِهَا مِنْ قَائِلُها ، واهْتَبِلْها من الله ، ويُلكَ "!. إني قد غرفتها ، وإياكم معشر الناس وأمثالها ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبده ورسوله . فعاد إلى خطبته فكانما يقرؤها من قرطاس ".

وكان المنصور كما قالوا : إنهفحلُ بني العباس ، كامُل العقل ، جيَّدُ المشاركة في العلم والأدب ، فكان يُثيبُ الأدباء ، فقد أُخرج عن محمد بن حفص العجلي قال : وُلِدَ لأبي دلامة الشاعر ابنةً ، فغدا على المنصور فأخبره ، وأنشد :

⁽١) سورة المائدة ٣/٥.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣١٩_ ٣٢٠.

⁽٣) يقصد شهادة أن محمداً رسول الله .

⁽٤) اهتبلها: اغتنمها.

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠.

لَوْ كَانَ يَشْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمِ فَوْمٌ ، لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسِ ِ لُمُّ ارْتَقُوا فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ كُلُّكُمُ إِلَى السَّنَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرُمُ النَّاسِ

ثم أخرج أبو دلامة خريطة "، فقال المنصور: ما هذه ؟

قال : أجعلُ فيها ما تأمرُ لي به .

فقال: املؤوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم ".

وكان يُحْسِن الاستشهادَ بالشعر ، فقد روي أن رأتْ جاريةُ المنصورِ قميصَهُ مرقوعاً ، فقالت : خليفة وقميصه مرقوع ؟!

فقال : ويحَكِ ! وأما سمعت قول ابن هَرْمَةَ :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَقَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ ، وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ وكان فوق ذلك يجبُّ الشَّعر ويوصي بحفظه وروايته ، فقد ذكروا أنه هو الذي دعا المفضّل الضبِّي إلى جمع المفضليَات ، والَّتِي تعدَّ اليومَ من أهمً المجموعات الشعريَّة وأوثقها ، في قصة ذكرتها كتب الأدب وأطنبت بذكرها ، ومُفادُها : مرَّ المنصورُ بالمهدي ابنه وهو يُنشد المفضّل قصيدةً للمُسيَّبِ ، مطلعها :

* أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَى بِغَيْرِ مَتَاعِ *

فلم يزلُ واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ، ثم صار إلى عجلس له وأمر بإحضارهما . فحدَّث المفضلَ بوقوفه واستهاعه لقصيدة المسيَّب واستحسانه إيَّاهما ، ثم قال له : لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلَّين واحترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صواباً . ففعل المفضّل ...

⁽١) الخريطة : كالحقيبة .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٢.

⁽٣) ذيل الأمالي والنوادر ١٣١ ـ ١٣٣ .

ومات للمنصور ولدً ، فلما عادَ من دفنه ، قال لحاجبه : أنظر مَنْ في أهلي ينشدني قصيدة أبي ذُوَّيبٍ الهذلي : «أَمِنَ النَّنُونِ وَرَيْبها تَتَوَجَّعُ» ٱتعزَّى بها .

فسار الحاجب وعادَ ولم يجدُّ أحداً يعرفُها . فقال المنصور : إنَّ مصيبتي في أهلِ ألاَّ يكونَ فيهم من يعرفُ «أُمِنَ المُنونِ» لأغظَمُ من مصيبتي في ابني ! .

وقد رُوي للمنصور شعرٌ قليل ، وله بعض أبيات ذات سيروره على مرِّ السنين وكرِّ الأعصم ، فهو صاحب البيتين المشهورين :

إِذَا كُنْتُ ذَا رَأِي ۗ فَكُنْ ذَا عَزِعَةٍ ۚ فَإِنَّ فَسَاذَ ۖ السَّرَأَي أَنْ تَسَرَقُدَا وَلاَ عُرَعَةٍ وَيَادِرُهُمُ أَنْ يَلِكُوا مِثْلَهَا غَداً 0 وَلاَعْهُمِلِ الْأَعْدَاءَ يَـوْمـاً يِقُـدُرةٍ وَيَادِرُهُمُ أَنْ يَلِكُوا مِثْلَهَا غَداً 0

وللمنصور شعرٌ في الرثاء، قاله يرثي به عمرَوبن عبيد، وكان يودُه ويحترُهُ، فلمَّا مات عمرو هذا رثاه المنصور بهذه الأبيات:

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ فَبْراً مَرَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَّانِ فَقِرَّا مَرَدْتُ بِهِ عَلَى حَرَّانِ فَقِيراً تَضَمَّنَ مُؤْمِناً مُتَحَنَّفاً صَدَقَ الإَلَهُ وَذَانَ بِالقُرْآنِ وَإِلَا اللَّمْرَ أَبُعَ فَصَلَ الحَديثَ بحكمةٍ وَيَبَانِ فَقَلَ الخَديثَ بحكمةٍ وَيَبَانِ فَقُولُ اللَّهُرُ أَبْقَى صَالِحًا أَبُقَى لَنَا حَيَّا أَبُا عُنْسانِ اللَّهُرُ أَبْقَى صَالِحًا اللَّهُ لَا عَنْسانِ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وقد روى أنه وفَد عليه مرّةً ، فقال له : يا أبا عثمان سلَّ حاجتك! قال حاجتي ألا تبعث إليَّ حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك ، ثم نهض ، فقال المنصور :

فُلُكُّمْ مَاشِي رُوَيادٌ كُلكُمْ خَاتِل صَيادٌ غَيْرَ عَمُوهِ بِن عُبَيْدٌ

⁽١) انظر زهر الأداب ١٩٢/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٤.

⁻⁽٢) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ١/٢٠٩ .

ومما يُروى عن ذكاء المنصور والمعيتيه في حفظ شوارد الشعر" وجيَّدة ، وحسن استحضاره ، أنَّه دخل المدينة مرَّة ، فقال للربيع" : اطلب لي رجلًا يُعرَّفني دورَ الناس فجاء رجل ، فجعل يُعرَّفه الدورَ ، إلاّ أنّه لا يبتدىء به حتى يسألهُ المنصور . فلمّا فارقه ، أمر له بالف درهم . فطالب الرجلُ الربيع بها ، فقال : ما قال لي شيئًا ، وسيركب فذكَّرة ، فركب مرة أخرى ، فجعل يُعرَّفه ، ولا يرى موضعاً للكلام ، فلما أراد أن يفارقه قال الرجل مبتدئاً : وهذه يا أمير المؤمنين دارً عاتكة الَّتي يقول فيها الأحوصُ :

يا بَيْتَ عَاتِكَةَ اللَّذِي أَتَغَـزَّلُ حَذَرَ العِدَى، وَبِكِ الفُوَّادُ مُوَكِّلُ

فَانَكُرَ المُنصورُ ابتداءه ، فَأَمَّرُ القصيدة عَلَى قلبه ۗ فَإِذَا فِيها : وَأَرَاكَ تَفْمَلُ مَاتَشُول ، وَيَمَضُهُمْ ، مَلِقُ اللَّسَانِ يَقُولُ ما لا يُفْعَلُ فضحكَ وقال : ويُلكَ يا ربيعُ ! أَعْطه ألفَ درهم، ً .

وروى الدميري في حياة الحيوان الكبرى عن ابن خلكان في خبر قتل أبي مسلم الخراساني: أنَّ أبا العبّاس السفّاح كانَ شديدَ التعظيم له ، فلما مات السفاح وولي المنصور ، صدرت من أبي مسلم أشياة أوْغَرتُ صدر المنصور عليه ، وهمَّ في قتله ، واستشار مسلمَ بنَ قُتيبَةَ فشجّعهُ على قتله . ولم يزلر المنصور يخدعُهُ حتى احضَرهُ إليه بالمدائِن ، ورتَّبَ جماعةً لقتله ، فقتلوه في حضرته ، ثم أنشدَ المنصور وأبو مسلم طريحُ بين يديه :

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨.

⁽٢) الربيع : وزيره وحاجبه .

⁽٣) يعني استعرضها بذاكرته .

⁽٤) انظّر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٥.

اشْرَبْ بِكَأْسُ كُنْتَ تَسْقي بِهَا أَمْسِرٌ فِي الخَلْقِ مِنَ العَلْقَمِ ('' وكان قالُ فيه قبل أن يقتله:

قَدِ اثْتَنَفْنُكَ خَلَاتُ ثَلَاثُ جَلَبْنَ عَلَيْكَ عُذُورَ الحِمَامِ عُلَيْكَ عُذُورَ الحِمَامِ عُلاَفُكَ وَامْتِنَاوُكَ تَسْرُقُينِي وَقَسْوُدُكَ لِلْجماهيرِ الجيظامِ

ومن النوادر الأدبية الجميلة التي كان المنصور ينفح الأدب بها ما يروى عن زعمهم أن المنصور حج ، فاستقبله قوم في الطريق ، فلما وصل من ذلك الموضع في وقت الهاجرة ركب نجيباً ولم يكن عليه هودج يقيه حر الهاجرة ، فجعلت الشمس تتلألا بين عينيه ، فقال : إني قائل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتي هذه ، وقال :

وَهَاجِرَةٍ نَصَبُّتُ لَمَا جَبِينِي يُقَطِّعُ ظَهْرُها ظَهْرَ القِطايَةُ

وَكَانَ بَشَّارُ بِنُ بُرُدٍ على ما يبدو بين المستقبلين ، فبدَرَ فقال : وَقَفْتُ بِهَا القُلوصَ فَفَاضَ دَمْعي عَـلَى خَدِّي وَأَقْسَرَ وَاعِـظَايَـهُ فنزع المنصور الجبّة وهو راكب فدفعها إليه . وزعموا أن بشَّاراً باعها فيها بعد بأربعمة دينار ''.

وتناقلت كتب الأدب قصّته مع الشعراء ، والتي تبيّنُ أنّه كان نقّادةً للشعر ذوّاقة ، ينزع إلى الجُلَّة فيه ، فذكرت أنّ الربيع حاجبه قال له يوما : إن الشعراء ببابك ، وهم كثيرون ، طالت أيامهم ونفذت نفقاتهم .

فقال : أخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم : من ملحني منكم فلا يصفني بالأسد ، فإنما هو كلب من الكلاب ، ولا بالحيَّة فإنما هي دويبة منتنةً تأكل التراب ، ولا بالجبل فإنما هو حجر أصمًّ ، ولا بالبحر فإنما هو غطا مِطَّ لجبٌ ،

⁽١) انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ٩/١ - ١٠.

⁽٢) انظر الأغان ٣/١٧٨ _ ١٧٩ .

ومن ليس في شعره هذا فليدخل ، ومن كان في شعره فلينصرف .

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيمُ بنُ مُرْمَةً ، فإنه قال للربيع : أنا له يا ربيع ، فأدخلني . فأدخله ، فلما مثل بين يديه قال المنصور : يا ربيع ! قد علمتُ أنه لا يجيبكَ أحدُ غيرُهُ ، هات يا بن هرمة ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها : إليّ أَصِرَ المُؤْمِنَ مِنَ تَجَاوَزَتْ بِنَا بِيدَ أَجْرَازِ الفَلَاقِ الرَّواجِلُ يَرُرُنَ الْمَرَاً لَا يُصْلِحُ القَرْمُ أَمْرَهُ وَلَا يَنتَحي الأَدْنَوْنَ فِيهَا يُحَاوِلُ إِذَا مَا أَقَى شَيْعًا مَصَى كَالّذي أَقَى وَإِنْ قَالَ إِنِّ قَاعِلُ فَهُو فَاعِلُ إِذَا مَا أَقَى شَيْعًا عَلَى فَهُو فَاعِلُ

فقال المنصور : حسبك ، ها هنا بلغت ، هذا عين الشعر ، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم(١) وتابع .

 $\tilde{Z}_{Q,A}$ كَرِيمُ لَهُ وَجْهَانِ \hat{z} وَجُهَانِ \hat{z} وَقَجْهُ فِي الْكَرِيمَةِ بَاسِلُ \tilde{z} لَـهُ كَفَاتُ عَنْ حِفَائِقٌ سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا ، فِيهَا عِقَابُ وَنَائِلُ لَـهُ مَلَّذِي مَانَّتُ الرَّدَى وَأَمُّ الَّذِي حَاوَلْتَ بِالنُّكُلِ ثَاكِلُ فَامُ الَّذِي حَاوَلْتَ بِالنُّكُلِ ثَاكِلُ لَـ عَنْهُ الشَّوَافِلُ وَزُلْتِنُكَ مَنْ مَعْدِلًا سِوَاهُ وَلَمْ تَشْغَلْكُ عَنْهُ الشَّوَافِلُ

فقال المنصور : يا غلام ! ارفع الحجاب ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ، والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطىٰ الباقين ألفين ألفين^٣.

⁽١) انظر العقد الفريد ١/٣٧٠ ـ ٣٧١ .

⁽٢) انظر ذيل الأمالي والنوادر للقالي ٤٠ .

⁽٣) الرضى: " بالألف الممدوة كيا ذيلُ الأمالي ، وبالمقصورة في الملوك الشعراء ١٠٤ والأولى أصح .

عبدالله بـن علــي ۱۰۲ ـ ۱۶۹ هـ/ ۷۲۱ ـ ۷۲۸ م

هو عبدُ الله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس ، عمُّ أبي العبّاس السفّاح والمنصور . عيّنه ابنُ أخيه قائداً عَسكرياً لمحاربة الأمويّين ، وكان أبو العبّاس السفّاح وَعَد من يقتلُ مروانَ بن محمّد آخرَ خلفاء بني أميّة ، أنْ يكون وليَّ عهده . فقتله عَبدُالله عَمّهُ فوعده ، وكان هذا الأمير الهاشعيّ شاعراً ، وقد حفظت لنا كتبُ الأدب بعضاً من شعره فلمّ قتلَ عبدُالله بن عليّ بني أمية واجتثُ شافتهم قال :

الطَّلْسِمُ يَصْرَعُ أَخْلَهُ وَالبَغْسِيُ مَرْتَعُسهُ وَحِسمُ وَحِسمُ وَحِسمُ وَحِسمُ وَحَسمُ وَحَسمُ

وقال وهو ينظر إلى القتلى من بني أميّة ومن جندهم يوم الزاب: لَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ حُرْنَهَا أَخْدَى بِثَلَّارِي مِنْ بَنِي مَرْوَانِ نْ آلِ حَرْبِ لَيْتَ شَيْخِي شَاهِدٌ سَفْكِي دِمَاءَ بَنِي أَبِي سُفْيَانِ

وروى ابن عائشة قال : قالت امرأة من نساء بني أميّة لعبدالله بن عليًّ : نلْتَ من أهلي وذويهم اثني عشر ألفاً ، فيهم ألفا لحية خضيبة ، فقال عبدالله :

عَلَى مَأْرَبِ، وَالدَّاثِراتُ تَدُورُ وَقَالَتْ: قَتَلْتَ الْأَهْلَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ۚ وَأَنْتَ بِعَفُو لَوْ تَشَاءُ جَـديــرُ ۗ وَلِي مِنْكُمُ بَعْدَ القَنَاةِ ثُؤُورُ لَئِنْ وَنَتِ الْأَنْسَابُ مِنَّا وَمِنْكُمُ لَقَدْ بَاعَدَتْهَا بِالعِرَاقِ تُبُورُ فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُؤْخَذَ الحَقُّ مِنْكُمُ فَهَا فِي قِصَاصِ الْمُسْلِمينَ نَكيرُ وَإِنْ تَكُ كُمْنَانَا أَصَابَتْ يَسَارَنَا بِجُرْحٍ فَمَا جُرْحُ اليَمينِ يَضيرُ وَقَدْ كُنْتُمُ فِي الشَّرْكِ تَحْذُونَ حَذْوَنَا ۚ وَكُــلُّ ۚ إِلَى أَقْصَى الْمَسَاءِ يَســيرُ فَلَمَّا أَتَى الإسْلَامُ أَظْلَمَ فَخْرُكُمْ وَلاَحَ لَنَا بَدْرُ الفَخَارِ يُسيرُ وَلَوْ شِئْتُمُ مَا غَابَ عَنْكُمْ ضِيَاؤُهُ وَلَكِّنْ أَبَاهُ غَـادرٌ وَكَفُـورُ ﴿

تُكَبُّرُ عِنْدِي القَتْلَ ، وَهُوَ صَغيرُ فَقُلْتُ : وَهَلْ فيكُمُ لِعَفْويَ مَوْضِعٌ

وروي عن العتبيّ قوله : ولما أتى عبدَالله بن عليّ موتُ السفّاح ، ادَّعى الخلافة ، فمدحته الشعراء بها ، ومنهم رؤبة .

وتروى لعبدالله أشعار كثيرة في التشفِّي من بني أميَّة ، نتجاوز عن ذكرها ، لأنها كمن يأكل لحم أخيه ميتاً . وهو أمر نهلي عنه الدين الحنيف ، وتأباه العروبة الحقّة ، وتشتفي به قلوب الشعوبيّين ، وما أكثرهم في صفوف هذه الأمة المنكودة

ولما كتب سليهان بن على وسائر إخوته الأمان لأخيهم عبدالله بن على هذا على المنصور ، قال المنصور : هذا الأمان لازم إذا وقعت عيني عليه ، فلما أدخل داره عُدِلَ به ، ولم يره المنصور ، فحُبسَ ، فكتب من الحبس إلى أخوته : هذه حيلة جرت عليَّ بكم ومنكم ، فاحتالوا لي فيها . وكتب من سجنه : نَقَضَ العَهْدَ خَائِسٌ بِالْأَمَانِ مُسْتَحِلٌّ نَحَادِمَ الرَّهْن

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي من الصفحة ٢٩٧ وما بعدها .

سَلَبَتْنَا الوَفَاءَ والحِلْمَ طَوْعاً فَاعْتَلَيْنَا بِهِ، بَنُو مَوْوَانِ لَيْتِي كُنْتُ فِهِمْ حَسَبَ المَيْ شر طَلِقَا أَجُرُ حَبْلَ الأَمَانِ كُلُ عَبْ تُعْبُرُ فِيهِ اللَّيَالِي فَيِسَيْفِي جَنَيْتُهُ وَلِسَانِي كُلُ عَبْ تُعَبُرُ فِيهِ اللَّيَالِي فَيِسَيْفِي جَنَيْتُهُ وَلِسَانِي

م<u>حمّــد المهـدي</u> ۱۲٦ ـ ۱۲۹ هـ/ ۷٤٤ ـ ۷۸۰ م

هو محمّد المهديّ بن أبي جعفر المنصور ، وكنيته أبو عبدالله ، واختُلِفَ في سنة ولادته ومكانها ، فقد ذكر ابن عبدريّه في العقد الفريد : وكان مولده بالحُميَّمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلةً خلت من جمادى الاخرة سنة ستَّ وعشرين ومئه . بينما يذكر جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء : ولد بُأَيْلَجَ سنة سبع وعشرين ومئه ، وقيل سنة ست وعشرين (، .

وامَّه هي أمَّ موسى بنتُ منصور الحميريّة ، فهو من أبِ عربيّ وأمّ عربيّة . وكان أسمرَ طويلاً معتدلَ الخلق ، جعْدَ الشعر ، بعينه اليمن نكته بياض ، وكان نقشُ خاتمه : الله ثقة محمّد وبه يؤمن .

تزوَّج ريطة بنتَ السفَّاح ، أو ولدها علياً وعبيدَالله . وأوَّل جارية ابتاعها «محياة» فرزق منها ولدا مات قبل استكهال سنة ، وكان يبتاع الجواري باسمها، وتقرِّبهن إليه ؛ وأوَّل من حظي منهن عنده «رحيم» ولدت له العبّاسة . ثم حظيت لديه الحظوة كلها «الحيزرانُ» فولدت له موسى وهارونَ والبانوقة . ثم «حلّلة

⁽١) ارجع إلى العقد الفريد ٥/١١٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨.

وحسنة الله وكانت مغنيتين محسنتين . وتزوَّجَ سنة تسع وخمسين ومثة أُمَّ عبدالله بنتَ صالح بن علي أخت الفضل وعبدالله . وأعتَقَ الحيزران في السنة وتزوَّجها ، وهي أُمُّ الحلفاء موسى الهادي وهارون الرشيد^(١) . وبخترية وولدت له منصور .

وَزَرَ له أبو عبدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ، ثمّ يعقوب بن داود السُّلمي ، ثمّ الفيض بن أبي صالح . واستحجب سلامان الأبرش . واستخلفَ على القضاء محمَّد بن عبدالله بن علائة ، وعافيةَ بنَ يزيد ، فكانا يقضيان معاً في مسجد الرُّصافة .

بُويع له بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه لسبّ خَلُوْن من ذي الحجة ، سنة ثمان وخمسين ومئة ، . وفي سنة تسع وستين ومئة مات المهدي إثر الحقة صيدا ، فاقتحم الصيد خِرْبة ، وتبعه الفرس فدفّ ظهره في بابها ، فيات لوقْتِه ، وذلك لثماني بقين من المحرم ، وقيل مات مسموماً والله أعلم ، وصلى عليه الرشيد ابنه .

كَأَنَّ بِهَا، وَمَا جُنَّتْ، جُنُونَا غَدَاثِرَهَا، وَأَظْهَرَتِ القُرُونَا لَقَدْ أَبْغَى مَسَاعِيَ مَا بَلينَا عَلَى المَهْدِيِّ حَيْثُ ثَوَى رَهينَا بِحَيْثُ فَـوَى أَمـيزُ المُدُونِينَا وقال سلم الخاسر يرثيه:
وَبَسَاكِيَةٍ عَلَى اللَّهِدِيِّ عَسْرَى
وَقَدْ خَشْتْ عَاسِنَهَا، وَأَبْدَتْ
لَكِنْ بَسِلِ الخَليفَةُ بَعْدَ عِنِّ
سَسلامُ الله عبدة كُسلٌ يَـوْمٍ
سَسلامُ الله عبدة كُسلٌ يَـوْمٍ
سَرَكْنَا السلّينَ والدُّنْيَا جَمِعاً

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/٥١٥.

⁽٢) ذكرنا أن والده مأت لسبع خلون من ذي الحجة انظر العقد الفريد ١١٥/٥ ـ ١١٤ .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٠ .

⁽٤) توفي بما سبذان انظر العقد الفريده/١١٥.

وكان المهديّ جوادا تُمَدَّحاً ، مليح الشكل ، عُبباً إلى الرعية ، حسن الاعتقاد ، تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً ''... ولما شب أُمْرة أبوه على طبرستان وما ولاها وتأدّب وجالس العلماء ، ولما جاءه نعري أبيه ببغداد ، قام فخطب الناس ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين عبدُ دُعي فاجاب ، وأُمِر فأطاع ـ واغرورقت عيناه ـ ، فقال : قد بكى رسول الله على عند فراق الأحبّة ؛ ولقد فارقت عظيماً ، وقُلَدُتُ جسيماً فعند الله أحتسب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على خلافة المسلمين . أيًّا الناس أُسرُّوا مثل ما تُعلنون من طاعتنا نبيكم العافية ، وتخمَدوا العاقبة ، واخفِضُوا جناح الطاعة لمن نشر مَعْدَلَتُهُ فيكم ، وطوّى الإصر عنكم ، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مُعتَدِّما ذلك ، والله لأفنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم ''.

شعره . .

وراح يعقد في بلاطه مجالس للشعراء وللرواة ينشدونه الأشعار" ، ويظهر أنه كان ذا ُبصرٍ بالشعر وفنونه ، فقد رَوى له الصوليّ شعراً كثيراً ، وقد نقل السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء لمعاً من أشعاره ، كقوله في صِفّة ما بينهم وبين

الناس من تابع ومتبوع :

مَا يَكَفُ النَّاسُ عَنَّا مَا يَلُ النَّاسُ مِنَّا أَنَاسُ مِنَّا أَنَاسُ مِنَّا أَنْ يَنْبُشُوا مَا قَلْ دَفَنَّا لَوْ سَلَكُنَا بَطْنَ ازْضِ فَلَكَانُوا حَيْثُ كُنَّا وَهُ مَا كَنْ كُنَّا وَهُ مَا يَلْكَانُوا حَيْثُ كُنَّا وَهُ مَا يَعْمَلُونَا فَي الْمَوَى يَوْما جَيْنًا اللَّهُ اللَّ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ - ٣٢٩.

⁽٣) العقد الفريد ١/٢٨٧ .

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٣٢.

وفي خبر للصولي عن إسحاق الموصليّ ، قال : كان المهديّ في أوّل أمره يحتجب عن الندماء تشبيها بالمنصور نحواً من سنة ، ثم ظهر لهم ، فأشير عليه أن يحتجب ، فقال : إنّما اللذة مع مشاهدتهم . وكان نديّمُ المحبّب إلى قلبه عمر بن بزيع أبو حفص ، فقال مشيراً إلى هذا المعنى داعياً ربّه أن يتمّم نعمته بصحبة هذا النديم ، وإسباغ نعمه التي يللّها في دنياه ؛ من غناء ، وخمر ، وجوار عطرات ، وقصف ورقص :

رَبُّ غَلَّمُ لِي نَعيمي بِأبِي حَفْصِ نَديمي إِلَّهِ عَنْسَاءٍ وَكُرُومٍ إِلَّمَا لَلْهُ عَيْسَي في غِنَسَاءٍ وَكُرُومٍ وَجَوَدُ وَجَوَدُ وَجَوَدُ وَجَوَدُ وَمَ مَسِمًا عَلَيْمَ وَنَعيمِ 0

وللمهديّ شعر رقيق في الغزل والافتنان بالجواري الحسان ، فقد وصف السيوطي ذلك فقال : شعر المهديّ أرقٌ وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير . وأسند الصولي عن محمّد بن عيارة ، قال : كان للمهديّ جارية شُغِف بها ، وهي كذلك ، إلا أنها تتحاماه كثيراً ، فدسّ إليها من عرف ما في نفسها ، فقالت : أخاف أن يملَّي ويدعني فأموت . فقال المهدئ في ذلك :

ظَفَرَنُ بِالْفَلْبِ مِنْي غَادَةٌ مِشْلُ الْمِللِا كُلُمَا صَعَ قَا وُدُّد يَ جَاءَنُ بِاعْتِلِلِ لَا لِحُبُّ الْهَجْرِ مِنْي والتَّنَائِي عَنْ وصَاليَ بَـلْ لِإِبْقَاءِ عَلَى حُبُّ سِي قَمَا خَوْفَ الْمَللِانِ

ومن شعره بجارية كما جاء في فوات الوفيات ٢٠١/٣ وقد تدلُّه في حبُّها ، فملكت عليه دنياه وأصبح لا يطيق العيش بدونها ، واسمها حَسَنَةُ ، قال :

⁽١) المرجع السابق ٣٣٣ .

⁽٢) المرجع السابق.

أَرَى مَاءً وَبِي عَطَشُ شَدِيدُ وَلَكِنْ لاَ سَبِيلِ إِلَى السُورُودِ أَمَا يَكُفيكِ أَنَّكِ غَلَكينِي وَأَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمُ عَبِيدي وَأَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمُ عَبِيدي وَأَنَّكِ لَوْ عَلَامِتِ يَدِي وَرِجْلِ لَقُلْتَ مِنَ الرَّضَى: أَحْسَنْتِ زِيدي (١)

وكتب إلى جاريته الخيزران وهي بربرية وأمّ موسى الهادي وهارون الرشيد، بعد أن اعتقها وتزوّجها، وكانت من احبٌّ جواريه إليه، وهو في منتره له: نَحْنُ في أَفْضَل السُّرُورِ وَلَكِنْ لَيْسَ إِلاَّ بِكُمْ يَتِمُّ السُّرُورُ عَنِيُ النَّرُورُ عَنَيْبُ مَا نَحْنُ خَضُورُ عَنِيْبُ مَا نَحْنُ خَضُورُ فَعَ النَّسِيم فَطيرُوا مَعَ النَّسِيم فَلَيْنَ الْمَالِيمُ الْمِيْرُولُ مِنْ السِّورُ بَيْنَ الْمَالِيمُ الْمُولُولُ مَنْ الْمُعْرَانِ اللَّهُ الْمُنْ الْمُؤْلِقُولُ المَسِيم فَطيرُوا مَعَ النَّسِيم فَطيرُوا مَعَ النَّسِيم فَطيرُوا مَعَ النَّسِيم فَطيرُوا مَعَ النَّسِيم فَطيرُوا مِنْ الْمَالِيمِ الْمَالِيمُ الْمَالِيمِ الْمُلْمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمِنْ الْمِلْمِ الْمَالِيمِ الْمِنْ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمُنْ الْمَالِيمِ الْمِنْ الْمَالِيمِ الْمِنْ الْمِنْ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمُ الْمَالِيمِ الْمِلْمِ الْمَالِيمِ الْمِلْولِيمِ الْمَالِيمِ الْمِلْمِ الْمَالِيمِ الْمِلْمِ الْمَالِيمِ ال

وأسند الصوليّ عن ابن أبي كريمة قال : دخل المهديّ إلى حجرة جارية على غفلة فوجدها وقد نزعت ثيابها وأرادت لُبْس غيرها ، فلها رأته غطّت بيدها ، فقصرت كفُّها عنه ، فضحك المهديّ وقال :

نَظُرَتْ فِي الفَصْرِ عَيْنِي نَظْرَةً وَافَـقَ حَيْنِي ثم خرج ، فرأى بشار بن برد ، فأخبره وقال : أَجِزْ ! فقال بشار : سَتَرَتْهُ إِذْ رَأْتَـنِي دُونَـهُ بِالـرَّاصَـتَـيْنِ فَـبَـدَا لِي مِنْـهُ فَـضْـلُ تَحْتَ طَـيًّ الـهُـكُـنَـتَـيْنَ ﴿

ودخل المهديّ يوماً بعض دوره ، فإذا جارية له نصرانيّة ، واسعة الجيب ، وقد انكشف عمّ ابين ثديبها ، وإذا صليب من ذهب معلَّق في ذلك الموضع ، فاستحسنه ، فمدّ يده إليه ، فَجَذَبَهُ ، فأخذه ، فولولت الجارية على الصليب ، فقال المهدّى في ذلك :

يَوْمَ نَازَعُتُهَا الصَّليبَ فَقَالَتْ: وَيْحَ نَفْسِي أَمَا غِبُلُ الصَّليبَا

(١) انظر تاريخ الرسل والملوك جزء ٥٤٢/٣ ـ ٥٤٣ تفصيل الخبر.

(٢) انظر فوات الوفيات ٢٠١/٣ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٣.

قال : وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه ، وأمر به ، فغنيّ فيه . وكان معجباً بهذا الصوت^(٠).

وذكروا أيضاً أنَّ المهديَّ نظر إلى جارية له ، عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضّه ، فاستحسنه ، فقال :

يَاحَبُّذَا النَّرْجِسُ في التَّاج

فأرتج عليه . فقال : من بالحضرة ؟

قالوا: عبدالله بن مالك .

فدعاه وقصّ عليه الأمر وقال : أفتستطيع أن تزيد فيه ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين ! ولكنُّ دعني أخرج فأفكر !

قال : شأنك . فخرج وأرسل إلى مؤدَّب ولده ، وسأله إجازته ، فقال . عَلَى جَبِين لاَحَ كَالعَاج

وأعَّها أبياتاً أربعة ، فأرسل بها إلى المهديّ ، فأرسل له بأربعين ألفاً ، فأعطى المؤدّب منها أربعة آلاف وأخذ الباقي لنفسه...

وكان للمهدي ابن نابغ مشهور اسمه إبراهيم ، ولكنّه لم يصل إلى الملك ، وقد زحموا أنه كان أنبغ أولاد الخلفاء ، له ترسُّلُّ وشعر ، وصنف كتباً ، وله صنعة في الغناء والموسيقى ، حيث كان الموصليان إبراهيم وإسحاق يأخذان عنه ، وكان يحتكم إليه المغنّون في صناعتهم . وهو مشهور وأخباره مبثوثة في كتاب الأغاني ، وكتابنا : قلائد الجان وفرائد الزمان في طرائف الأدب ونوادره الجزأين الأوّل ولئاني . ويبدو أنّه لم يكن ابناً للخيزران أمّ الرشيد والمادي ، فهو أخوهما لأبيها ،

⁽١) انظر الملوك الشعراء ١٠٨.

⁽٢) انظر الملوك الشعراء ١٠٨.

وكان أسودَ البشرة ، حتى أنَّ الخليفة المأمون قال له : أنت الخليفة الأسود .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين قوله : وأنشد الرشيد عن المهديّ

بيتين ، وقال أظنها له : با نفْتُ خُدِف حالَ المألِ أَدْ غُرِص فالأَلِثُ ما بِينَ مَقْدِيم مِغْمِيصٍ

يا نَفْسُ خُوضِي بحارَ العِلْمِ أَوْ غُوصِي فالنَّاسُ ما بينَ مَعْمومِ وغُصوصِ ِ اللَّهُ عَلَيْ المُعْفِ اللَّهُ عَلَيْ المُعْفِقِ اللَّهُ الْمُعْفِقِ اللَّهُ الْمُعْفِقِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُعْفِقِ اللَّهُ الْمُعْفِقِ اللَّهُ الْمُعْفِقِ اللَّهُ الْمُعْفِقِ اللَّهُ الللللِّهُ الللللِينَ الللِّهُ اللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللَّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللْلِهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّلُولِ اللللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّلِي اللللللِّهُ اللللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ اللللللِّهُ اللللللِّهُ اللللللِّلِي اللللللِّلِي اللللللِّلْمُ اللللللِّهُ الللللللِّهُ اللللللِيلُولِ اللللللِّلْمُ اللللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللِّلِيلِي الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ اللللللِّهُ اللللللللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللللِّهُ اللللللللللللِّهُ اللللللللِّهُ اللللللِّهُ اللللللللِّهُ اللللللللِّهُ الللللللللِّهُ الللللللللللللللِّهُ اللللللللِّلْمُ الللللللللللِّهُ الللللللللِّهُ اللللللللِّلْمُ الللللللِّلْمُ الللللللللِّهُ الللللللللِ

⁽١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي ٣٨.

موس*ی* الهادي ۱٤۷ ـ ۱۷۰ هـ/۷٦٤ - ۷۸۲ م

هو أبر محمّد موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور رابع الخلفاء المجاسيّين ، وأمّهُ أُم وللإ بربرية اسمها الخيزران وهي أمّ الرشيد أيضاً ، ولد بالريّ سنة سبع وأربعين ومئة ١٤٧ هـ ، وبويع بالخلافة بعد أبيه في مستهلً صفر سنة تسع وستين ومئة بعهد منه ، وأقام في الخلافة سنة وشهرين إلا أيّاماً ، وتوفي ليلة الجمعة لأربّع عَشْرَة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ بعيساباد" وصلّى عليه أخوه الرشيد .

ولم ياز الحلافة قبلَه أحدُ في سِنَّه ، وكان يسمَّى موسى أَطْبِقْ ، لأنَّ شفته العليا كانت تقلص ، وكان يتناول المسكَّر ، ويلعب ، ويركب حماراً فارهاً ، ولا يقيم أَبَّة الحلافة (() ، وكان أبيض طويلاً جسياً ، نقشُ خاتمة ((الله ربِّي) تعلوه هسة ، وله سطوة وشهامة .

 ⁽١) عيساباد: محلة كانت بشرقي بغداد تنسب إلى عيسى بن المهدي . انظر العقد الغريد
 ١٦٢/٥ حيث يقول إنه توفي وعمره ست وعشرون سنة فهذا يعني أنه ولد سنة ١٤٤٤هـ .
 (٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

تزوّج أَمَةَ العزيز ، فأولدها عيسى ، ثم تزوّج رحيم ، فأولدها جعفراً . ثم سعوف ، فأولدها العبّاس (1 . واشترى جارية حسنة بألف درهم ، وكانت شاعرة ، فرزق منها عدّة بنات ، منهن أم عيسى التي تزوّجها المأمون . وكان له من أمهات الأولاد ؛ عبدالله ، وإسحاق ، وموسى وكان أعمى (1) .

واختلف في سبب موته ، فقيل : إنّه دفع ندياً له من جرف على أصول قصب قد قطع ، فتعلّق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبة في منخره ، فهاتا جمعاً .

وقيل : أصابته قُرْحَةٌ في جوفه .

وقيل : سمَّتُهُ أمَّه الخيزران ، لما عزم على قتل أحيه الرشيد ليعهد إلى ولده .

وقيل: كانت أمّه حاكمة مستسيدة بالأمور الكبار، وكانت المواكب تغدو إلى بابها. فزجرهم عن ذلك، وكلّمها بكلام وقح، وقال: لئن وقف ببابك أمير لأضربنَّ عنقه! أمالكِ مِغزل يشغَلكِ، أو مُمحف يذكرك، أو مُسجة؟ فقامت ما تعقل من الغضب، فقيل: إنّه بعث إليها بطعام مسموم، فأطعمت منه كلباً فانتثر، فعملت على قتله لمّا وعك بأن غمّوا وجهه ببساط جلسوا على جوانيه.

وكانت امّه ترغب في أن تكون الخلافة بعده لابنها الآخر هارون الرشيد كما عهد والدهما لهما ، وكان هو يجاول أن يقنع أخاه أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، لينصب ابنه بدلًا عنه . وله في ذلك شعر لمّا امتنع هارون أن يخلع نفسه ، قال :

⁽١) سعوف : أو شغوف انظر الحاشية ٤ في العقد الفريد ١١٦/٥.

⁽٢) انظر العقد الفريد ١١٦/٥ .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٦ - ٣٣٧.

نَصَحْتُ لِمَسَارُونَ فَسَرَدً نَصِيحِتِي وَكُلُّ امْرِىءٍ لَا يَقْبَلُ النَّصْحُ نَادِمُ وَأَدْعُــوهُ لَــلَأُمْــرِ الْمُؤَلِّفِ بَيْنَنَـا فَيْبِعِدُ عَنْهُ ؛ وَمُوَ فِي ذَاكَ ظَالِمُ وَلَوْلَا انْفِظَادِي مِنْهُ يَوْماً إِلى عَلِا لَصَادَ إِلى مَا قُلْتُمُهُ وَهُــرَ رَاغِمُ*،

ويروى عنه أنّه كان جبّاراً ، وهو أوّل من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة ، والأعمدة ، والقسي الموتره . وكان يجزي العطاء للشعراء . فقد مدحه مرة مروان بن أبي حفصة حتى إذا بلغ قوله :

تَشْابَهَ يَــوْماً بَـأْسُهُ وَنَــوَالُهُ ۖ فَـَمَا أَحَدٌ يَـدْرِي لأَيْهَا الفَضْلُ فقال له الهادي : أيما احبّ إليك ثلاثون الف معجّلة ، أو مئة ألف تدور في الدوان ؟

قال: تعجلُ الثلاثون وتدور المئة ألف.

قال: بل تعجلان لك جميعاً. فحمل له ذلك ٠٠٠.

وقد أخرج الخطيب عن الفضل قال : غضب الهادي على رجل ، فكُلِّمَ فيه ، فرضي . فذهب يعتذر ، فقال له الهادي : إن الرضا قد كفاك مؤنة الاعتذار σ .

وقال الصولي: لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلاّ الحيزران أم الهادي والرشيد. وولادة بنت العبّاس العبسيّة زوج عبد الملك بن مروان ، ولدت له الوليد وسليهان. وشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ، زوّج الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ولدت له يزيد الناقص وإبراهيم ، وقد وليا الحلافة.

وقال السيوطي : قلت يزاد على ذلك ؛ باي خاتون سرِّيَّة المتوكِّل الأخير ،

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٧ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء لسيوطي ٣٣٨.

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٣٣٧ .

ولدت العبّاس وحمزة ووليا الخلافة . وكزل سريته أيضاً ، ولدت داود وسليهان وولياها(١) .

وروى الصولي عن سعيد بن سلم قال : إني لأرجو أن يغفر الله للهادي بشيء رأيته منه ؛ حضرته يوماً وأبو الخطّاب السعدي ينشده قصيدة في مدحه ، إلى أن قال :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَّاهُ خُجْزَقَهُ وَخَيْرَ مَنْ قَلَدَتْهُ أَمْرَهَا مُضَرُ فقال له الهادى : إلاّ مَنْ؟ وَيْلَكَ !

قال سعيد : ولم يكن استثنى في شعره ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنما يعني من أهل هذا الزمان ، ففكر الشاعر ، فقال :

إِلَّا النَّبِيُّ رَسُولَ الله ، إِنَّ لَهُ ۖ فَضْلًا ، وَأَنْتَ بِذَاكَ الفَصْلِ تَقْتَخِرُ فقال: الآن أصبتَ وأحسنت ، وأمر له ، بخمسينَ ألف درهم ٠٠٠.

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٨.

ر) انظر تاریخ الخلفاء للسیوطی ۳۳۹ .

هارون الرشید ۱۹۸ ـ ۱۹۳ هـ/۷۲۶ ـ ۸۰۹ م

هو هارون بن محمد المهدي بن المنصور عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس . وكنية أبو محمد وأبو جعفر ، والرشيد لقبّ اقترن باسمه وغلب عليه . وُلد في المحرّم سنة ثمان وأربعين ومئة ١٤٨ هـ ، استُخلف بعهدٍ من أبيه ، عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشْرة خلت من ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وفي هذه الليلة وُلد له فيها عبدُالله المأمون ، وقال الصولي : ولم يكن في سائسر الزمان ليلة مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة إلا هذه الليلة ، وكان الثلاثة من أعظم خلفاء بني العباس " . ولي الحلافة وهو ابن إحدى وعشرين ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة .

وأَمَّهُ أُمَّ وَلَدٍ ، تسمّى الحيزران ، بربريّة الأصل ، وهي أَمَّ موسى الهادي . تزوَّج زُبيدةَ وهو لقب غلب عليها ، واسمُها أَمَّةُ العزيز ، وتَكَنَّى أُمَّ الواحد ، وهي ابنة جعفر بن المنصور ، أولدها محمّداً الأمين . ثم تزوَّج مراجِلَ ، فأولدها عجمّداً الأمين . ثم نادرَ ، فولدت له عبدالله المأمون . ثم ماردة ، فأولدها محمّداً المعتصم . ثم نادرَ ، فولدت له

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٤٠ وما بعد .

صالحاً . وشجا ، فولدت له خديجة ولُبابة (، وسريرة ، ولدت له محمّداً . وبربريّة (ولدت له أبا عبسى ثم القاسم ، وهو المؤتمن ، وسكينة . وحث(، فولدت له إسحاق وأبا العبّاس .

وَزَرَ له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وقتلَه في ما يُسمَّى نكبة البرامكة ، ثم وزر له الفضل بن الربيع ، واستحجب بشُرَ بن ميمون ، مولاه ، ثم محمَّد بن خالد بن برمك . واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوحَ بن دَرَّاج ، وحفص بن غياث (١٠) . وكان الرشيد أبيض جسياً طويلاً وسياً . قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه لا إله إلا الله ، وخاتم آخر كن مع الله على حذر .

ولعلَّ الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس إنَّ لمَّ يكن أشهرَهم على الاطلاق، وقد دام ملكه ثلاثاً وعشرين سنةً ، وأشربت أخباره نوادر الأدب وألفَ ليلة وليلة . وتوفي في مجادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومثة ١٩٣ هـ ودُفن بطوس " في قرية يقال لها سناباذ، وصلّى عليه ابنه صالحاً .

سىرتُە :

كان الرشيدُ أشهرَ شخصيًات التاريخ الإسلامي ، وأكثرَهم شيوعاً في كتب الأدب ، ومن أعظم حكًام العالم ، تجاوزتْ شهرتُه الأفاق ، ووصلت بعهده الدولة العباسيّة قِمَّة أزْههارها الاقتصادي والثقافي ، واتَّصلت به أشهرُ شخصيات

⁽١) في الطبري بدلاً من لبابة ، العباسة .

⁽٢) الذي في الطبري أن أم عيسى هي عرابة .

⁽٣) وحث في الطبري حبث .

⁽٤) انظر العقد الفريد ٥/١١٧ ـ ١١٨ .

^{(ُ}ه) انظر تاريخ العرب والاسلام لجرجي زيدان ، وتاريخ الشعوب الإسلامية لحتى .

العالم وملوكها ونشدوا وِدُّهُ كشارلمان وغيره ، وجيكتْ حوله الفَصَصُ والأساطير ، وارتبط اسمه بقصص ألف ليلة وليلة () .

المحتمعت في عصره المتناقضات ، التَّقَى والتحلُّلُ ، الشجاعة والجبن ، المكر والصراحة والدسَّ ، القوَّة والضَّعْفُ ، التماجُنُ والوقارُ ، ولَعِبَ الحيالُ والانتحال دوراً كبيراً في التأريخ لتلك الحقية . ولم يجتمع على باب خليفة من العلماء والفقهاء والقراء والشعراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد ، وكان يصلُ كلَّ واحدٍ منهم ويجزِلُ له العطاء رافعاً إيَّاهُ إلى أعلى الدجات ،

وكان الرشيد من أفاضل الخلفاء على مرِّ العصور، شاعراً، راوياً للأخبار والآثار، رفيع اللوق ، مهيباً كريماً . وكان مجحُّ سنةً ويغزو سنةً ، تقياً ورعاً يُصلِّ مئة ركعة كل يوم ، ويتصدّق بألف درهم من حُرِّ ماله . وكان بحبُّ الشعر والشعراء ويقدُرُ شعر المدين ، ويميل إلى الفقه ويكره المراء بالدين ، ولم يُرَ خليفة قبله أكثر عطاء منه ، فقد روي أنه أعطى مرة سفيان ابن عيينة مئة ألف ، وأجاز إسحاق الموصلي بمتي ألف ، وأجاز مرة شاعرة مروان بن أبي حفصة على قصيدة خسة آلف دينار ، وخلعة ، وفرسا من مراكبه ، وعشرة من رقيق الروم .

شعره :

لقد روي للرشيد شعر كثير في أغراض متعدّدة ، ولكنّه لم يكن يتعمّد ذلك إنّا كانت المناسبات تمليه ، والأحداث تستدعيه ، وزعموا أنَّ أوّل شعر قاله كان سنة ولي الخلافة ، فذكروا أنَّ الرشيد حجَّ ودخل داراً فإذا في صدر بيت منها بيت

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٢) المرجع السابق ٣٤٢ وما بعد .

شعر قد كتب على حائط، وهو:

أَلاَ يَا أَميرَ المُؤْمِنينَ أَمَا تَـرَى فَـدَيْتُكَ هِجْـرَانَ الحبيب كَبيرا؟ فدعا بدواةِ وكتب تحته بخطه:

بَلَى وَالْهَدايَا المُشْهِراتِ وَمَا مَشَى بَكَّةَ مَرْفُوعَ الْأَظُلِّ حَسيراً (" وكان الرشيد ذا بصر بالشعر وفنون القول ، ذوّاقة للأدب ، فقد روي عن سعيد بن مسلم قال : كان فهمُ الرشيد فهمَ العلماء ، أنشده العماني في صفة فرس :

كَأَنَّ أَذْنَبْهِ إِذَا تَشَوِّفًا قَادِمَةً أَوْ قَالَماً مُحَرِّفًا فَعَال الْرَبِيهِ إِذَا تَشَوِي الشعر أَ !

فقال الرشيد : دع كان ، وقل : تخال أذنيه ، حتى يستوي الشعر أَ !

وأخرج عن عبدالله بن العبّاس بن الفضل بن الربيع قال : حلف الرشيد أن لا يدخل إلى جارية له أياماً ، وكان يجبّها ، فمضت الآيام ولم تسترضه ، فقال :

صَدًّ عَنِّي إِذْ رَآنِي مُفْتَتَنْ وَأَطَالَ الصَّبْرَ لَمَا أَنْ فَطِنْ كَانَ مَلْوَى ، فَأَضْحَى مَالِكي إِنَّ هَذَا مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَنْ كَانَ مَلُوكي ، فَأَضْحَى مَالِكي إِنَّ هَذَا مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَنْ

ثم أَحَضَرُ أبا العتاهية ، فقال له : أُجِزْهما! فقال : عِـرُّةُ الحُـبُ أَرْتُه فِلْتِي فِي هَـوَهُ ، وَلَهُ وَجِه حَسَنْ فَـلِهَـذَا صِـرْتُ مُمْلُوكًا لَـهُ وَلِهَـذَا شَـاعَ مَـا بِي وَعَـلْنْ وكان الرشيد من الخلفاء القادرين على استيعاب الشعر ونقده وتقدير أصحابه فقد روي إسحاق الموصلي ، قال : دخلت على الرشيد ، فأنشدته : وَآمِرَةٍ بِالبُّخْلِ قُلْتَ كُما : اقْصِدِي فَـلْلِكَ شَيْءٌ مَـا إِلَيْهِ سَبِـلُ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٥٠.

أَرَى النَّاسَ خِلَّانَ الْجَوَادِ، وَلَا أَرَى بَخِيلًا لَهُ فِي العَلَلِينَ خَلِيلُ وَإِنِّي رَأَيْتُ البُّخُلُ يُرْدِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يَكُونَ يَخِيلُ وَمِنْ خَيْرِ خَالَاتِ الْغَتَى لَوْ عَلَمْتِةِ إِذَا نَالَ شَيْعًا أَنْ يَكُونَ يُعِلُ عَطَائِي عَطَاءُ الْمُحْثِينَ تَكَرَّماً وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمينَ قَلِيلُ وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقَرَ، أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَحِيلً؟

فقال الرشيد: لا ! كيف إن شاء الله ! يا فضلُ ! أعطه مئة ألف درهم .

لله درَّ أبيات يأتينا بها؟ ما أجود أصولها ، وأحسن فصولها !

فقلت: يا أمير المؤمنين! كلامك أحسنُ من شعري .

فقال: يا فضل! أعطه مئة ألف أخرى(١).

وكان الرشيد لَسِناً فصيحاً ويكره أن يلحن أحدَّ من الشعراء ، أو المغنّين ، بل قد يؤنَّب على اللحن إلا إذا كانت مَن يُحسِنُّ الغناء . فقد زعموا أنَّ المأمون دخل على والده وعنده مغنية تغنيه ، فلحنت ، فكسر المأمون عينه عند استاعه اللحن . فتغيّر لون الجارية ، وفطن الرشيد لذلك ، فقال : أأعلمتنها بما صنعت ؟

قال : لا والله يا مولاي .

قال: ولا أومأت إليها ؟

قال : قد كان ذلك .

فقال : كن مني بمرأىً ومسمع ، فإذا خرج إليك أمري فانته إليه . ثم أخَذَ دواة وقرطاسا ، وكتب :

ياً آخِذَ اللَّحْنِ عَلَى القَيْنَةِ عِنْدَ الطَّرَبِ تُريدُ أَنْ تُفْهِمَهَا حَدُّ لُغَاتِ العَرَبُ

⁽١) انظر تاريخ الحلفاء للسيوطى ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

أَقْسِمُ بِاللهِ وَمَا سَطَّرَ أَهْلُ الكُتُبِ لَـلْكَـلْبُ خَـيْرٌ أَدْبِاً مِـنْ بَعْضِ أَهْلِ الكُتُبِ إذا قرأت ما كتبت به إليك فأمر من يضربُكَ عشرينَ مقرعةً جياداً . فدعا المأمونُ البوابين ثم أمرهُمْ ببطحِهِ وضَرَبِهِ ، فامتنعوا ، فأقسم عليهم ، فامتثلوا أمرَهُ ** .

وكثيراً ما كان الحبُ يُنطق الرشيد شِعراً ، لا يقلُّ عن شعرِ الفحول ِ من الغزليّين رونقاً وجودة ً ، كقوله في جواريه الثلاث الذي قلَّده به الملوك والأمراء : مَلَكَ الشَّلاثُ الآنِسَاتُ عِنسَانِ وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي أَعَـرً مكانِ مَالِي تُطَاوِعُنِي البَرِيَّةُ كُلُّهَا وأَطيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيسَانِ مَاذَاكَ إِلاَّ أَنَّ سُلُطَانَ الهَـوى وَبِه قوينَ أَعَـرُ مِنْ سُلُطانِ ويقال : إنّ إحداهن كانت تدعى ذات الخال واسمها حنث ، والثانية تدعى سحرا ، والثالثة ضياءً ، وقد قال فيهن أيضاً :

إِنَّ سَحْراً وَضِيَاءٌ وَحَنَثْ هن سَحْر وَضيَاءٌ وَحَنَثْ أَنَّ لَكُنْ عَلْبِي وَتِرْبَاهَا الثَّلُثُ أَنَّكَ مَنْ سَحْر وَلَا ذَنْبَ كَمَا الثَّلُثُ وَلَيْنِ وَتَرْبَاهَا الثَّلُثُ ويقال : إِنَّه وجَّه إِلَى جاريته سحر هذه لتصير إليه ، فاعتلَت عليه ذلك اليوم بعلة ، ثم جاءته من الغد ، فقال :

⁽١) انظر كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٨٤/٥ وما بعد .

⁽٢) انظر الأغاني ١٨/١٥ وما بعد .

وقالوا: وبلغ شعره هذا الأندلس فيها بعد فعارضه ملك آخر هو الحليفة المستعين بالله سليهان بن الحكم المرواني ، فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها : عَجَبًا يَهابُ اللَّيثُ حَدَّ سِنَانِ وَأَهَـابُ لِخُظَ فَوَاتِـرِ الْأَجَفَّانِ وَفَها يقول :

لاَ تَعْدِلُوا مَلِكاً تَذَلَّلَ لِلْهَوَى ذُلُّ الهَـوَى عِـرٌ وَمُلْكُ ثَـانِي مَا ضَرَّ أَنِّي عَبْدَهُنَ مِنْ عُبْدَانِي اَضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَـابَـةً وَيَنْو الزَّمَانِ وَهُنَّ مِنْ عَبْدَانِي إِنْ لَمْ أَطِعْ فِيهُنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى كَلَفاً بِمِنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَـرُوانِ وقد جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله : ومن شعر الرشيد يرثم، جاريته هيلانة ، كيا أورده الصولي ، قال :

قَاسَيْتُ أَوْجَاعاً وَأَحْزَانَا لَكَا اسْتَخَصَّ الْمَوْتُ مَيْ الْاَنَا فَارَقْتُ عَيْدِي حِينَ فَارَقْتُهَا فَلَا أَبَالِي كَيْفَ مَاكَانَا كَانَتْ هِيَ الدُّنُيَا فَلَكَ ثَوْتُ فِي فَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْيَانَا قَدْ كَثُرُ النَّاسُ وَلَكِنَّنِي لَسْتُ أَرَى بَعْدَكِ إِنْسَانَا وَالله لاَ أَنْسَاكِ مَا حَرَّكَتْ رِيحُ بِأَعْلَى نَجْدَ أَغْصَانَا

وليس غريباً أن يكون الرشيد قد أحبً وقال شعراً فيمن أحبً ، بل الغريب ألا يكون قد أثر عنه إلا هذا الشعر القليل ، وهناك من يزعم أن أبياته الثلاثة المشهورة هي من شعر العبّاس بن الأحنف قالها بلسان الرشيد ، وقد اشتهر أمر الرشيد مع هؤلاء الجواري الثلاث ، بحيث روى بعضهم أنه حجّ مع الرشيد آخر حجّة ، فكان الناس يتناشدون له في جواريه :

فَ لَاكُ قَدْ حَلَلْنَ جَمَى فُوَّادِي وَيُعْطِينَ الرَّغَاثِبَ فِي وَدَادِي نَ طَمْتُ قُلُوبَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي فَهُنَّ قَرَابَتِي حَتَّى التَّنَادِي فَمُنَّ قَرَابَتِي حَتَّى التَّنَادِي فَمُنْ يَكُ حَلَّ مِنْ قُلْبٍ عَلَا فَهُنَّ مِنَ النَّوَاظِيرِ وَالسَّوادِ

وله أيضاً في إحدى هذه الجواري مما أنشده الصولي كها جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطى صفحة ٣٥٣ قوله :

يَا رَبُّةَ المَنْوِل بِالفَرْكِ وَرَبُّةَ السَّلْطَانِ وَالمَلْكِ تَرَفَّقَي بِالله فِي قَتْلِنَا لَسْنَا مِنَ السَّلْمَ وَالتَّرْكِ وروى الأصمعيّ في الجزء الثالث من مسالك الأبصار للمسعوديّ وفي الصفحة ٣٦٢ قال: بينها أنا أسامر الرشيد ذات ليلة، إذ رأيته قد قلق قلقا شديدا، فكان يققد مرّة، ويضجع مرة، ويبكي اخرى، ثم أنشأ يقول: قَلَّدُوا أُمُورَ عِبَادِ الله ذَا ثِقَةٍ مُوَجَّدِ الرَّأِي لاَ يَكُسُ وَلاَ بَرِمُ وَاتُرُكُ مَقَالَةَ أَقْوَامٍ ذَوِي خَطَلٍ لاَ يَشْهَمُونَ إِذَا مَا مَعْشَرٌ فَهِمُوا قال: فلها سمعتُ منه ذلك علمت أنه يريد أمر عظيها، وتتمة الحبر أنه عقد لعبدالله المأمون بعد أخيه عمد الأمين.

ويقال أنّه لمّا عقد البيعة لابنه الأمين ، قبل أخيه المأمون ، وهو أصغر من المأمون ، وكان ذلك لأجل أمّه زبيدة ابنة جعفر ، وكلام أخيها عيسى بن جعفر بن المنصور ؛ جعل يرى فضل عقل المأمون فيندم على ذلك ، وزعموا أنه قال في ذلك :

لَقَدُ بَانَ وَجُهُ الرُّأَي لِي غَيْرَ أَنِّي غَلِبْتُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَخْزَمَا لَقَدْ بَانَ وَجُهُ الرُّأْيِ الْفَرِي كَانَ أَخْزَمَا تَوَزَّعَ حَتَّى صَارَ نَبْسًا مُقَسَّمًا أَخَافُ الْيَوَاءَ الْأَمْرِ بَعْدَ اسْتِوَائِهِ وَأَنْ يُنْقَضَ الحَبُّلُ الَّذِي كَانَ أَبْرِمَا وعلى الرغم من أثر زبيدة وأخيها في دفع الرشيد إلى مبايعة الأمين بولاية العهد، عاد فبايع لاخيه المامون بعده وذلك بعد سبع سنوات من عقدة بالولاية للأمين ، وولى المأمون عند ذلك ولاية خراسان .

ثم عاد بعد أربع سنوات أخرى فبايع للقاسم من بعدهما ، ولقبه المؤتمن ،

وولاه الجزيرة والثغور وهو صبيّ. وحرم المعتصم، فلها قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعضهم: لقد ألقي بأسهم بينهم، وعائلة ذلك تضرّ بالرعية، قالوا: ثم علق نسخة البيعة في البيت العتيق. وقال عبد الملك بن الصالح في ذلك: حُبُ الحَلِيفَةِ حُبُ لاَيدينُ لَهُ عَاصِي الإِلَهَ وَشَارٍ يَلْقَحُ الْفِتَنَا اللّهِ قَلْلَهُمَاهُ، فَأَخْيَا اللّهِينَ وَاللّمَسَنَّهُ للّا اصْطَفَاهُ، فَأَخْيًا اللّهِينَ وَاللّمَسَنَّةُ وَقَلْدَ الْأَرْضُ هَارُونٌ لِسِرَأْفَتِهِ بِنَا، أميناً، وَمَأْمُوناً، وَمُؤْقَنَا وَاللّمَنَا وَقَلْ اللّهِ وَعَل قصر وظل شعر الرشيد حتى الآن متناثراً في كتب الأدب، ولم يجمع، وكها قصر المحدثون، قصر الأقدمون في هذا المجال، وحاولنا جاهدين جمع ما أمكننا من هذا الشعر وهو جهد المقل فقد عثرنا في الفوات ٢٢٦/٤ قوله: وله شعر جيد منه قوله في جارية له صالحها:

دَعي عَدً الذُّنُوبِ إِذَا النَّقَيْنَا تَعَسَالِيْ لاَ نَعُسدُ، وَلاَ تَعُسدِينَ
 ويبدو أن حبه لهيلانة جاريته أخذ عليه مساحة لا يستهان بها من عمره ،

وقد مرَّ معنا رثاؤه لها ، وها هو كها في (الفوات) يرثيها فيقول :

أفَّ لهَـذه الـدُنْـيَـا وَلـازَّ يـنـةِ فـيـهـا وَالإِنَـاثِ
إِذَا حَشَا التَّرْبُ عَـلَ هَيْـلاً نَ في الحُـفْـرَةِ حَـالتي

فَـلَهَا تَـبْكـي الـبَـوَاكِـي وَلَهَا تَـشْـچـي المَـرائـي

خَـلُفَـتْ سُـفْـهً طـويـلاً جَـعَـلَتْ ذَاكَ تُـرَاثـي

وذكر الرواة أن الرشيد صنع شطراً من الشعر هو : المُلْكُ لِلّهِ وَحَدَهُ . ثم

وذكر الرواة أن الرشيد صنع شطراً من الشعراء . فدخل عليه جاعة منهم

⁽١) انظر زهر الأداب ٢/٥٢٠ .

⁽٢) انظر فوات الوفيات ٢٢٦/٤ .

⁽٣) المرجع السابق.

الجهاز (۱) ، فقال الرشيد : أجيزوا ، وأنشدهم الشطر . فبدر الجهاز فقال : وَلِلْحُلِيقَةِ بَعْدَهُ .

فقال الرشيد: زد. مقال الجهاز:

وَلِــلْمُــحِبُّ إِذَا مِمَا حَبِيبُهُ بَــاتَ عِـنْــدَهُ فقال الرشيد : أحسنت لم تُعْدُ ما في نفسي ، وأجازه بعشرة آلاف درهم .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كنت عند الرشيد يوماً ، وأحضر

البرامكة الشراب، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت:

أَرْفْتُ حَتَّى كَأْنِي أَعْشَقُ الْأَرْفَا وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِفَا وَفَاضَ دَمْمي عَلَى قَلْبِي فَأَغْرَفَهُ يَا مَنْ رَأَى غَرِقاً فِي المَاءِ مُخْتَرِفاً

فقال الرشيد: لمن هذا؟

فقيل: لخالد بن يزيد الكاتب.

قال : عليَّ به .

قال خالد : فأُحْضِرْتُ ، فقال للجارية : أعيدي ، فأعادت .

فقال لي : لمن هذا ؟

فقلت: لي يا أمير المؤمنين.

فبينا نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة ، مكتوب عليها بغالية : سُرُّورُكَ أَفَّاكَ عَنْ مَــُوعِــدي فَصَيِّـرْتُ تُفَّاحَتِي تَــذُكِــرَهُ فَأَخَذَ التَّهْمُ تُفَّاحَةً أُخْرَى ، وَكَتَتَ عَلَيْهَا :

تَقَاضَيْتُ وَعُدي وَلَمْ أُنْسَهُ فَتُفَاحَتِي هَلِهِ مَعْلِوَهُ ثم قال له: ياخالد، قل في هذا شيئاً آخر، فقال:

لَمُ وَن كَ بَا لِللَّهُ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلِيَّ مِنْ اللَّمْنَيَا وَمَا فِيهَا لَهُ مَا فِيهَا

⁽١) من شعراء البصرة من موالي قريش.

بَيْضَاءُ فِي خُمْرَةٍ عَلَّتَ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّا قُطِفَتْ مِنْ خَدَ مُهْدِيهَا الله وقال الأصمعي: وجّه الرشيد إليَّ في تلك الليلة - التي حدثت فيها نكبة البرامكة والتي قتل فيها جعفر البرمكي - فليًا دخلت إليه قال: يا أصمعي! قد قلت شعراً فاسمعه.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين! فأنشد:

لُوْ أَنَّ جَعْفَوَ هَابَ أَسْبَابَ الرَّدَى لَنَجَا بِهُهْجَتِهِ طِمِـرٌ مُلْجَمُ الْوَلْ مُلْجَمُ الْمَقْمَ وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ النَّوْدِ بِحَيْثُ لَا يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ العُقَابُ القَشْعَمُ لَلَجَمُ اللَّهُ عَنْهُ مُنَجَّمُ اللَّهُ عَنْهُ مُنَجِّمُ اللَّهَ عَنْهُ مُنَجَّمُ اللَّهُ عَنْهُ مُنَجَّمُ اللَّهُ عَنْهُ مُنَجَّمُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّ

وكان الرشيد كثيراً ما ينشد بعد نكبة البرامكة :

إِنَّ اسْتَهانَتَهَا إِذَا وَفَعَتْ لَبَقَـنْدٍ مَاتَعْلُو بَهَا رُتَبُهُ وَإِذَا بَنَتْ مَالُهُ فَقَدْ ذَنَا عَطَبُهُ

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٧٨/٣.

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٨٩/٣.

⁽٣) طمر: الفرس الكريم.

⁽٤) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٢/٣.

محمَّدُ الأمين ١٧١ ـ ١٩٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨١٣ م

هو محمد بن هارون الرشيد ، ولقبُه الأمين ، وكنيته أبو عبدالله وكان يكفّى بأبي موسى أيضاً ، ولد بالرُّصافة سنة إحدت وسبعين ومئة ١٧١ هـ ، ولي الحلافة بعد أبيه الرشيد في اليوم الذي مات هارون الرشيد فيه السبت لأربع ليال خلون من جمادى الأولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ، وتقدَّم ببيعته رجاءً الحايمُ".

كانت ولايته بفضل أثرِ أُمَّه زبيدة ، وهي من أُغَرَق نساء بني العبّاس في الشرف والأصل ، كما كانت عاتكةُ بنت يزيد بن معاوية التي ذكرنا نسبها فيها مرًّ⁽¹⁾ فالخليفةُ المنصور كان جَدُّ رُبيدة ، والسفاحُ أخو جَدِّها ، وأبوها جعفر بن المنصور ، والمهدى عمُّها ، والرشيدُ زوجُها ، وها هي تُمَكَّنُ ابنها الأمين فيصبحُ

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦/٣.

⁽٣) هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، يزيد أبوها ، ومعاوية جدها ، ومعاوية بن يزيد أخوها ، ومروان بن الحكم حموها ، وعبدالملك زوجها ، ويزيد ابنها ، والوليد بن يزيد بن ابنها ، والوليد وهشام وسلبيان بنو زوجها ، وإبراهيم ويزيد ابنا الوليد بن عبد الملك ابنا ابن زوجها .

خليفة ، وذكر المسعودي أنه ما ولي الحلافة هاشميٌّ ابن هاشمية سوى علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، والأمين^(۱).

وكان الأمين من أحسن الناس صورة ، أبيض ، طويلًا، جيلًا، ذا قوّة مفرطة ، وبطش وشجاعة معروفة ، ويقال : إنه قتل مرّة أسداً بيده . وله فصاحة وبلاغة ، وأدب وفضيلة ، لكنّه كان سيّىء التدبير كثير التبذير ، ضعيف الرأي ، أرعنَ ، لا يصلح للإمارة ⁽¹⁾ .

وقال إسحاق الموصلي : اجتمعت في الأمين خصائل لم تكن في غيره ، كان أحسن الناس وجهاً ، وأسخاهم ، وأشرف الخلفاء أباً وأمّاً ، حسن الأدب ، عالماً بالشعر ، لكن غلب عليه الهوى واللعب ، وكان مع سخاته بالمال بخيلاً بالطعام حدًا ٣٠ .

ومما يدلّ على معرفة الأمين بالأدب وبصره بالشعر ما قاله أبو الحسن الأحمر : كنت ربما أنسيت البيت الذي يستشهد به في النحو ، فينشدنيه الأمين ، وما رأيت في أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون^{١١٠} .

أفضت إليه الحلافة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وثيانية أشهر تقريباً ، وكان أصغر من المأمون بسنة أشهر ، وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وسنة أشهر وثلاثة عشر يوماً ‹‹ ، ودفنت جثته ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان إلى المأمون ، ثم

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٦١ .

 ⁽٢) انظر تاريخ الخلفا للسيوطي ٣٥٥.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٦١.

⁽٤) المرجع السابق.

 ⁽٥) وجاء في تاريخ الحلفاء للسيوطي صفحة ٣٦١ قوله : وكان قتله في المحرم سنة ثبان وتسعين
 ومئة ، وله سبع وعشرون سنة .

أعادها لتدفن معه ببغداد . فكانت مدّة خلافته أربع سنين وستّة أشهر" .

فرثته أمه زبيدة أم جعفر فقال :

أَوْدَى بِإلَيْكَ مَنْ ثُمْ يُتُرُكِ النَّاسَا فَامْنَحْ فُوَّادَكَ عَنْ مَقْتُولِكَ اليَّاسَا لِمَا رَأَيْتُ الْمَايَا عَدْ قَصَدْنَ لَهُ أَصْبَىٰ مِنْهُ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالرَّاسَا فَبِيتُ مُتَكِينًا أَرْعَى النَّجُومَ لَـهُ إِخَالُ سُتَّتُهُ فِي اللَّيْلِ فِرْطَاسَا وَالمَّوْتُ دَانٍ لَهُ، وَالْمَمْ قَارَنَهُ حَتَّى سَقَاهُ الَّتِي أَوْدَى بِمَا الكَسَا وَالمَّرْتُ حَيْنَ بِهِ لِللَّهُ مِن اللَّهُ مِن مَاتَ مَوْدُوداً لَنَا أَبُداً حَتَّى يَرُدُ عَلَيْنَا قَبْلَهُ نَاسَانَ وَرَثَتُهُ وَوَقَد بَنِيْتُ بِهِ لِللَّهُ مِن السَاسَا وَرَثَتُهُ رَوْدَتُهُ لِبَانَ مِنْكُولُ مِنَا الْمَعْلِي وَلَقَد بَنِيْتُ بِهِ لِللَّهُ مِن اللَّهُ مِن عَلَيْنَا قَبْلَهُ نَاسَانَ وَرَثَتُهُ وَوَقَد بَنِيْتُ بِهِ لِللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ فِي عَلَى اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ عَلَى اللَّهُ مِن عَمْلُ وَلَا أَمِن اللَّهُ مِن عَمْد ؟

فقالت : ويلك !! وما أصنع ؟

فقال: تخرجين فتطلبين بثأره كها خرجت عائشة تطلب بدم عثمان . فقالت: إخساً لا أمَّ لك! ماللنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال؟ ثم أمرت بثيابها فسوَّدت ، ولبست مسحا من شكم ، ودعت بدواة وقرطاس ، وكتبت

إلى المأمون :

 ⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦.
 (٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤٢٣/٣.

⁽٣) المرجع السابق.

إِنَّيْ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرٍ عُنْصُرٍ وَأَفْضَلِ رَاقٍ فَوْقَ أَعْوَادِ مِنْبِ وَوَارِثِ عِنْ أَمْ جَعْفَر وَلِلْمَلِكِ الْمَأْمُونِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرِ وَوَارِثِ عِنْ أَمْ جَعْفَرِ وَكَيْبَتُ وَعَنِي تَسْتَهِالً دُمُوعَهَا إِلَيْكَ ابْنَ عَمْي مِنْ جُغُونِ وَجِحْجِرِي كَتَبْتُ وَعْنِي تَسْتَهِالً دُمُوعَهَا إلَيْكَ ابْنَ عَمْي مِنْ جُغُونِ وَجِحْجِرِي أَقِيلًا مَعَلَيْ مَعْفَر أَصِيبَ عَلَيْ مَعْفَر وَمَا طَاهِرً فِي فِعْلِهِ بَمُطَهِّرِ وَمَا طَاهِرً فِي فِعْلِهِ بَمُطَهِّرِ فَقَلَّ تَصَبُّرِي أَنْ عَلَى طَاهِرً فَي فَعْلِهِ بَمُ طَهِّرٍ فَقَلَ مَصْرِي فَقَلَ مَا قَدْ فَي فَعْلِهِ بَعْطَهِ وَالْمَوْنِ وَالْمُوْنِ وَالْمَوْنِ وَالْمَوْنِ وَالْمَوْنِ وَالْمُونِ وَعِمْ وَلِي مُقَلِّ وَالْمُونِ وَعِلْمُونِ وَعِنْ وَلَهُ وَالْمُونِ وَالْمُوْنِ وَعِلْمِ مِنْ فَقِيلًا لِمُعْنِي وَالْمَوْنِ وَمُونِ وَعَلَيْ وَالْمَوْنِ وَقَعْتِ وَلَوْنَ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمَالِ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُعْنِ وَلَالَعُلِي الْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ الْمَالِي عِلْمُ اللَّهُ وَالْمُونِ الْمُعْلِي وَلَا الْمُونِ الْمُونِ الْمِي وَلِي الْمُولِ الْمُعْلِي الْمُونِ الْمُعْلِي الْمُونِ الْمُعْلِي الْمُونِ الْمُونِ الْمُونِ الْمُعْلِي الْمُونِ الْمُعْلِي الْمُونِ الْمُعْلِي الْمُونِ الْمُعْلِي الْمُونِ الْمُونِ الْمُونِ ال

وكان حاجبه العبّاس بن الفضل بن الربيع ، ثم عليً بن صالح صاحب المصلى ، ثم السندي بن شاهك . وتزوّج نظم وهي أمّ ولد ، فولدت له موسى ، ولقّبة و الناطق بالحقّ ، وماتت نظم فاشتد جزعه عليها . وله ابن آخر هو عبدالله وأمّه أمَّ ولد . وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل ، زاره يوماً فسرّ بها فأثمله وأخذها منه .

به ، وحثَّه على خلعه ، وإن يولي العهد لابنه موسى ، ففعل ، ووقعت الواقعة .

وقال ابن جرير: لما ملك الأمين ابتاع الخصيان، وغالى جمم، وصيَّرهم لخلوته، ورفض الإماء والجواري.. وأجاز مرة من غنى له:

⁽١) وأحرق أدؤري : حرق دياري .

⁽٢) أعور: هو طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون .

 ⁽٣) مروج الذهب ٤٢٤/٣ وهي في الأصل من نظم خزيمة بن الحسن على لسان زبيدة ٣/٣٥٩/٣.

هَجُرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ : لاَ يَعْرِفُ القِلَ ﴿ وَزُرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ فملاً له زورقه ذهباً ، كها جاء في تاريخ الحلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٩ .

وقال الصولي : حدّثنا أبو العيناء ، قال : حدّثنا محمد بن عمرو الرومي ، قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه ، فجعل الأمين يمسح الدم عن وجهه ، ثم قال :

ضَرَبُوا قُرُةً عَيْني وَمِنْ أَجْلي ضَرَبُوهُ أَخَـذَ الله لِفَـلْإِسي مِـنْ أُنَـاسٍ أَحْرَفُوهُ

وأضاف صاحب الذخيرة في القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٤ البيتين التاليين :

يَا جِلَالَ الدُّجْنِ قُلْ لي مَا لِفَوْمي جَهِلُوهُ طَلَعَ البَدْرُ نَهَازَا فَلِذَا لَـمْ يَعْرِفُوهُ

ولم يقدر على زيادة ، فأحضر عبدالله التيمي الشاعر ، فقال له : قل عليهما . فقال :

مَا لِمَنْ أَهْوَى شَبِيهُ فَبِهِ السَّنْيا تَنيهُ وَصُلُهُ حُلْوُ وَلَكِنْ هَجْرُهُ مُسرٌ كَرِيهُ مَنْ زَأَى النَّاسَ لَهُ الفَصْ لَلَ عَلَيْهِمْ حَسَسَدُوهُ مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ القَا ثِسمُ بِالْسَلْكِ أُخُسِوهُ

فأوقر له ثلاث بنمال دراهم .

فلها قُتِلَ الأمينُ جاء التيميّ إلى المأمون وامتدحه، فلم يأذنُ له، فالتجأ إلى الفضل بن سهل، فأوصلُهُ إلى المأمون، فلما سلّمَ عليه قال: هيه ياتيميّ: مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الـقَا ثِـمَ بِالْمَلْكِ أَخُـــوهُ

فقال التيمي :

نَصَرَ المَامَدِنُ عبد الله لَمَّدا ظَلَمُوهُ نَقَضَ الخَلَمُوهُ نَقَضَ العَهْدَ اللَّذِي قَدْ كَانَ قِدْما أَكُدُوهُ لِمَا أَكُدُوهُ لِالذَّي أُوْصَى أَبُوهُ فِعَا عنه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم(٠٠).

ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون ، ويعيِّره بأمَّه ، لما بلغه عنه أنه يعدّد مثالبه ، ويفضل نفسه عليه ، أنشده الصهلى :

لَا تَفْخَرَنَّ عَلَيْكَ بَعْدُ بقيةٌ والفَّخْرُ يَكُمُلُ لِلْفَقَى المُتَكَامِلِ وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الرَّجَالُ بِفَضْلِهَا فَارْيَعْ ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْتَعَالِلِ أَغْطَاكَ رَبُكَ مَا مَرْيَتَ ، وَإِنَّمَا تَلْقَى خِلَافَ مَوَاكَ عِنْدُ مُرَاجِلٍ أَنْ تَعْلُو المَنَابِرَ كُلَّ يَوْمِ آمِلًا مَا لَسْتَ مِنْ بَعْدِي إِلَيْهِ بِوَاصِلِ فَتَعْبُ مَنْ يَعْلُو عَلَيْكً بِفَطْلِهِ وَتُعيدُ فِي حَقِيًّ مَقَالَ البَاطِلِ

قلت : هذا نظم عال ٍ ، فإنْ كان له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه^{٣٠} .

وقال الصولي : ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر ، وقد سقاه ، وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع ، وكان نديمه لا يفارقه(^{۵)} .

وَصَفَ الْبَدْرَ حُسْنُ وَجْهِكَ حَتَّى خَلْتُ أَيُّ أَرَاهُ لَسْتُ أَرَاكَا وَإِذَا مَا تَشَّسُ النَوْجِسُ الغَ حضُّ تَوَهَّمْتُهُ نَسِمَ ثَنَاكَا خُلِكُعُ لِلْمُنَى تُعَلَّلِي فِيهِ لِكَ بِإِثْرَاقِ ذَا وَتَكَهَةِ ذَاكَا

⁽١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٠.

⁽٢) مراجل : أم المأمون .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٤) وقد رواه بعضهم للحسن بن الضحاك .

لأَقيمَنَّ مَا حَبِيتُ عَلَى الشُّكُ مِن لَهَـذَا وَذَاكَ إِذْ حَـبَّاكَا وله في خادمه أيضاً قوله:

مَا يُسريـدُ النَّاسُ مِنْ صَـ

ـبًّ بِمَـنْ يَهْـوَى كئيب؟ كَوْنُسُرٌ دِينِي وَدُنْيَا يَ وَسُفْمي وَطَبيبي أَعْجَازُ النَّاسِ الَّذِي يَلْ حَيى مُحِبًّا فِي حَبِيبِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ

ولما يئس الأمين من الملك وعلا عليه طاهر بن الحسين، قائد جيوش المأمون، قال:

يَا نَفْسُ قَدْ حُقُّ الحَذَرْ أَيْنَ الْفَرُّ مِنَ القَدَرْ؟ كُلُّ الْمُرِيءِ بِمُّا يَخَا فُ وَيَسْرُتُجِيهِ عَلَى خَلَطُرْ مَنْ يَـرْتَشِفْ صَفْوَ الـزَّمَـا نِ يَغَصَّ يَـوْماً بِـالكَـلَرْ٣

ومن نثر الأمين الكثير ما أسنده الصولي إلى الأمين الذي قال لكاتبه: اكتب: من عبدالله محمد أمير المؤمنين ، إلى طاهر بن الحسين .

سلام عليك ، أما بعد ؛

فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخى إلى هتك الستور، وكشف الحرم، ولست آمن أن يطمعَ في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات أُلفتنا ، واختلاف كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخى ؛ فإن تفضَّل عليَّ فأهل لذلك ، وإن قتلني فمروة كسرت مروة الله وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن يفترسني السبع أحبُّ إلى من أن ينبحني الكلب. فأبي طاهر عليه(١).

⁽١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٦٢.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ ـ ٣٦٣ .

⁽٣) المروة الصخرة القاسية .

⁽٤) المرجع السابق.

واشتد الأمر بمحمّد المخلوع ، فباع ما في خزائته سراً ، وفرَّق ذلك أرزاقا فيمن معه ، ولم يبق معه ما يعطيهم ، وكثرت مطالباتهم إيّاه ، وضيَّق عليه طاهر ، وكان نازلاً بباب الأنبار في بستان هنالك . فقال عمّد الأمين : وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً ؛ فما منهم إلا عدو ، من معي ، ومن علي ؛ أما هؤلاء فيريدون ملى ، وأما أولئك فيريدون نفسى ، وقال :

تَفَرُقُوا وَدَعُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَعْدَوانِ فَكُلِكُمُ ذُو وُجُوهٍ كَعْدِرَةِ الْأَلْدُوانِ الْأَسْدَانِي وَمَا أَرَى غَيْرَ إِفْكِ وَتُسرَّمَاتِ الْأَمْدانِي وَلَسْتُ أَصْلِكُ شَيْئًا فَسَدائِسُلُوا إِخْدُوانِي وَلَاسْتُ اللَّهُ الْبُسْتَانِ" فَسَدائِسُلُوا إِخْدُوانِي فَالْدَوْنُ لَلْبُسْتَانِ" فَالْدَوْنُ لَابُسْتَانِ" فَالْدَوْنُ لَابُسْتَانِ" فَالْدَوْنُ لَابُسْتَانِ"

يعني طاهر بن الحسين ، الذي أبت شعوبيته إلاّ أن تنتقم من العرب والعروبة والإسلام ، فقتله بعد أن حبسه ، واحترّ رأسَه ، وأرسله إلى المأمون في خراسان .

and the state of the case

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٨/٣ .

إبسراهيم بسن المهسدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/ ٧٧٧ - ٨٣٩ م

هو إبراهيم بن المهدي بن عبدالله المنصور بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس الهاشمي ، أخو هارون الرشيد ، كنيته أبو إسحاق ، ولد في بغداد سنة اثنتين وستين ومثة للهجرة ١٦٢ هـ ، وفيها نشأ وتربّى في كنف أبيه المهدي ثم أخيه هارون الرشيد الذي ولاً وأمرة الشام ، ثم عزله ، ثم أعاده إليها .

بعد أن آلت الحلافة إلى المأمون أثر نزاعه لأخيه الأمين ، اتَّخذ إبراهيم ذلك ذريعة ، فدعا بالحلافة إلى نفسه ، وبايعه كثيرون في بغداد سنة ٢٠٢هـ ، فطلبه المأمون فاستتر ، بعد أن دامت خلافته مدَّة سنتين الآخسة وعشرين يوماً ، وكان قد سيطر على السواد والكوفة . وأقام في استتاره ستّ سنين وأربعة أشهر وعشرة آيام ، ثم ظفر به المأمون سنة ٢٠٠هـ فسجنه ستة أشهر ثم دعا به فمثل أمامه ، عاتبه على عمله ، فاعتذر ، فعفا عنه المأمون وكرَّمه ، فهو عمه أخو أبيه (١) .

أمَّه بِشكْلَةُ ، أو شِكْلَةُ ، بعثَتْ بها «مَحْيَاةُ الطائفيَّة» أمَّ ولد المنصور إلى

⁽١) انظر الاعلام لخير الدين الزركلي ١/٥٩ - ٦٠.

 ⁽٢) اسمها بشكلة بالباء كما في أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي صفحة ١٧ وما بعدها ، وشكلة بدون باء كما في أعلام الزركلي ٥٩/١ .

الطائف ، فنشأت هناك ، ففصحت وألسنت وقالت الشعر ، وهي في الأصل من سبي دنباوند ، قتل أبوها وسبيت هي وبختريَّة أمّ منصور بن المهدي ، فوهبها المنصور لمحياة ، وهي أمّ ولد له ، فوهبتها هي للمهدي (').

وكان إبراهيم بن المهدي أسودَ حالكَ اللون ، عظيمَ الجُنّة ، وليس في أولاد الحُلفاء قبله أفصحَ منه لساناً ، ولا أجودَ شعراً ، وكان وافرَ الفضل ، حازماً ، واسعَ الصدر . أخَذَ لونَهُ من أمه شِكْلَة وإليها نسبَه خصومُه . مات سنة ٢٢٤ هـ في مُرَّ مَنْ رأى وصلً عليه ابن أخيه الحليفة المعتصم ".

وإبراهيم هذا شاعر ، عالم بالغناء ، مقدَّم في الحِذْق ، تتلمذَ على يديه كبار المغنِّين ، وأخذ عنه جهابذُة الموسيقى والنخم . ويوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهدي ـ عمّه ـ وأمر بإحضار الناس على مراتبهم ، فحضروا ، جِيءَ بإبراهيم في قيد فسلم ، فقال له المأمون : لا سلَّم الله عليك ولاحفظك .

فقال: على رِسلك يا أمير المؤمنين! فلقد أصبحت ولي ثاري ، والقدرة تُذهب الحفيظة ، ومن مُدَّله في الأهل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق كلَّ ذنب ، وعفوُكُ وفق كلَّ عفو ، فإن تُعاقبُ فبحقُك ، وإن تغفر فبفضلك ولم يزل بالمأمون حتى عفا عنه ، فامتدحه عقب هذا بقصيدته التي أمَّا لما : 0

يَا خَيْرٌ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَّةً بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ لِإِيسٍ أَوْ طَامِعٍ ١٠

وفيها يقول :

⁽١) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .

⁽٢) انظر الاعلام للزركلي ٦٠ .

⁽٣) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .

⁽٤) ذملت : من الذميل وهو نوع من السير .

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ إِلَّا العُلُقَ عَنِ العُقُوبَةِ بَعْدَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكُ بَمُسْتَكينٍ خَاضِع فَهُ خَمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاخِ القَطَا

وهي قصيدة طويلة ، بين البيتن الأول ، والأبيات الثلاثة الأخبرة ، قوله : وَأَبُرُّ مِنْ عَبْدِ الإلَّهِ عَلَى الْهُدَى نَفْسًا وَأَحْكَمَهُ بِحَقٌّ صَادِع عَسَلُ الفَوَارِع مَا أُطِعْتَ فَإِنْ تُهَجْ فَالمَوْتُ فِي جُرَعِ السِّمَامِ النَّاقِعِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ نَبْهَانَ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْهَاجِعِ مُتَيَقِّظاً حَذِراً وَمَا يَخْشَى العِدَا وَالله يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَابُّهَا جَهْدُ الأَلِيَّهِ مِنْ حَنيفٍ رَاكِع قَسَما وَمَا أَدْلِ إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ إِلَّا التَّضَرَعَ مِنْ مُحِبٍّ خَاشِعٍ مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالغُواةُ تَمُدُّنِ أَسْبَابُهَا إِلَّا بَنِيَّةً طَائِع حَتَّى ۚ إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شِفُونَ بَرَدَى عَلَى حُفَرِ الْهَالِكِ هَائِعِ ۗ ثُمَّ أَذْرِ أَنَّ لِثْلِ ذَنْبِي غَـافـرا فَأَقْمُتُ أَرْقُبُ أَيِّ حَنْفٍ صَارِعي رَدُّ الْحَيَاةَ إِلِيٌّ بَعْدَ ذَهَاجَا وَرَءُ الإمَـام القَاهِـر المُتَوَاضِـع أَحْيَاكَ مَنْ وَلَاكَ أَطْوَلَ مُـلَّةٍ وَرَمَى عَدُوَّكَ فِي الوَتين بِقَاطِع إِنَّ الذِي قَسَمَ الفَضَائِلَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلإِمَامِ السَّابِع نَفْسي إِذَا آلَتْ إِلَيَّ مَطَامِعَى كُمْ مِنْ يَدٍ لك لَا تُحَدِّثُنِي بَهَا فَشَكَرّْتُ مُصْطَنَعاً لأَكْرَم صَانِع (١) أَسْدَيْتَهَا عَفْوا إِلَيَّ هَنينَـةً

عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ

وَعَـويلَ عَـانسَةٍ كَقَـوْسَ النَّازِع

قال : فبكي المأمون ، ثم قال : عليٌّ به . فأتى به ، فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ، ودعا بالفرَّاش

⁽١) الأغاني ١١٧/١٠ دار الكتب.

⁽٢) رواية الطبري (فالصباب يمزج بالسمام الناقع) .

⁽٣) هائع : هنا المنتشر .

فقال له : إذا رأيت عمِّي مقبلا فأطرح له تكأة ، فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيئًا (').

وكان لعفو المأمون عنه أثر بالغ خلّده في أكثر من قصيدة خلدت المأمون وصنيعه ، منها قصيدته التي مطلعها :

أَعْنِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى بِمُوْتِلْفِ مِنَ النَّنَاءِ الْتِلَافَ اللَّرِّ فِي النَّظْمِ الْأَنْ عِلَم أَنْنِ بِالنَّعْمَ أَنْنِ بِالنَّعْمَ أَنْنِ بِالنَّعْمَ أَنْنِ بِالنَّعْمَ أَنْنِ بِالنَّعْمَ

وكان إبراهيم قبل القبض عليه ، قد استخفى عند عمَّته ، فوكَّلت بخدمتَه جارية جميلة ، وأوصتها بتنفيذ رغباته . فكانت توفيه حقّه في الخدمة والإعظام من دون أن تعلمه بوصية عمَّته . فجلً مقدارها في نفسه ، إلى أن قبلً يدها يوما ، فقبّلت الأرض بين يديه ، فقال في ذلك :

يَا غَنَالًا لِي إلَيْءِ شَافِعُ وِنْ مُفْلَقَيْهِ وَالَّذِي وَلَّهُ لَكُ مَنْ مُفْلَقَيْهِ وَالَّذِي أَجُلَلْتُ خَدَّ يُسِهِ، فَقَبَّلُسَتُ يَدَيْهِ بِأَبِي وَجُهَكَ مَا أَكَ شُرَ حُسَّادِي عَلَيْهِ أَنَّا ضَيْعَ فَ وَجَزَاءُ الضَّ سَيْفِ إِحْسَانٌ إلَيْءِ ثَالًا فوهبته ثم عمل فيه بعد ذلك لحنا، وبقية الخبر أنَّ عمَّته علمت بذلك فوهبته أيّاها.

ومن جميل غزله قوله وقد أرَّقه الحبُّ وأضواه السهر واكتسحت عيون الحبِّ آخر معاقل الصر:

وَنَهِيْتَ نَوْمِي عَنْ جُفُونِ فَالْنَهَى وَأَمَرْتَ لَيْلِ أَنْ يَطُولَ فَطَالاً لَنُطُولُ وَاللَاسَ لَظُونِ عَلَى الغُيُونِ وَبَالاَسَ

⁽١) الأغاني ١١٨/١٠ دار الكتب.

⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥.

لقد طرق إبراهيم بن المهدي مختلف الأغراض الشعرية ، وأكثر فيها . كالمديح ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل ، والحكمة ، والشيب والشباب ، واللهو ، والمجوني ، والشكوى من الدهر ، والفخر ، والحياسة ، والوصف ، وله نثرً إخواني فيه حكمة وبلاغة وورع ، وكلام على الفضائل الإنسانية كالصبر والمعاملة الحسنة ، يُوشِّيه بأشعار له ولغيره ، حتى صحَّ فيه قولُ بعضهم بأنّه كان من أنجب أولاد الخلفاء عمن سبقوه ومن أفصحهم وأعلمهم () .

وُينسب إلى إبراهيم بن الحسين بن سهل قوله : لم يكن إبراهيم بن المهدي يُصلّدُونُ أن عفو المأمون عنه يدوم ، ويرى أنه سيلحق به حملة ، فكان يعبُّ من الحياة وينهل بنهم ، ويتمهَّرُ ويتهتَّكُ، ويغني لكلَّ أحد، ولا تخلو قصيدة من قصائدة من مدح المأمون والإشادة بإحسانه ، ويتقلَّبُ بين فنون القول هرباً من نفسه ، فتارة ينحو منحى الحكمة والزهد والشكوى من انتقاض الدهر لأحكامه ،

فَ لِلَّهِ نَفْسِي إِنَّ فِيَّ لَـعِبْرَةً وَلِلدَّهْرِ نَقْضٌ لِلْقُوَى بَعْدَ إِبْرَامٍ عَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا مَلِيكَا مُسَلِّطًا وَرُحْتُ وَمَا أَحْوي بِهَا فَبْسَ إِيَّامٍ

وتارة أخرى ترق حاشيته ، وتصفو نفسه ، ويلتفت إلى من حوله ينثر الحكمة مغمسةً بتجربته الذاتية الإنسانية ، مما يوشيها بسمة السيرورة ، والخلود على مرّ الزمن ، فقد نسب إليه عبدالله بن المعترّ ، قوله :

مَنْ قَالَ فِي النَّاسَ ، قَالُوا فِيهُ مَا فِيهِ وَحَسْبُهُ ذَاكَ مِنْ خِزْيٍ, وَيَكْفِيهِ مَنْ نَمَّ فِي الصَّدِيقِ وَلَمْ تُوْمَنْ أَفَاعِيهُ عَنِ الصَّدِيقِ وَلَمْ تُوْمَنْ أَفَاعِيهِ كَالشَّيْلِ يَجْوِي وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ كَالشَّيْلِ يَجْوِي وَلَا مِنْ أَيْنِ يَأْتِيهِ

⁽١) المرجع السابق ٢٣ وما بعد .

لَوْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ عَبْدُ إِلَى جَبْلِ دُونَ السَّبَاءِ لَأَلْفَى رِزْقَهُ فيهِ (')
ويبدو أن الشكوى من الزمان تستبطن عقل الشاعر الباطني ، فما أن يصدر
عنها حتى يعود إليها ، تضيق حدود هذه الشكوى حيناً لتطبِقَ عليه وتتَسع حتى
تشمل الإنسانية جماء ، فلنستمع إليه في قصيدته التي مطلعها :

أَطَعْتُ الْهَوَى وَعَصَيْتُ الرَّشَّدْ وَلَمْ تَمْلِكِ الْصِّبْرَ عَمَّنْ تَــوَدْ

حيث يتحدَّث فيها عن همومه التي أناختَّ عليه بكَلكُلها ، فأظلمَ الكون حوله ، وراح يرعَى النجومَ حتَّى الصباح ، يودِّع غارباتٍ ويستقبل مشرقات ، ودموعُه تسخَّ من عينيه ، فلا أحدَ يشفقُ عليه ، ولا مخلوقَ يُواسيه ، فالناس أعداءُ الشقيُ وأصدقاءُ السعيد ، وهكذا يطوي الزمانُ الحلائق طيَّ الثياب ، ويُسلِّطُ عليهم قداح الردى تتخطَّف من تُصادفه منهم ، والقريّ هو الذي يستطيع أن يفلت من شراكه ، لأنه ليس في وسعكَ أن تقتصُّ منه أو أنْ تساجله ، فهذه هي صروف الزمان ؛ يومُ لكَ ويومُ عليكَ ، فتحصّنُ بالصبرِ لعلّ قادمَ الأيام تقيكَ شرورها :

إِذَا اللَّيْ لُ أَسْبَسَلَ سِرْبَالَهُ عَلَى الَارْضِ وَاسْوَةً وَجُهُ البَلَدُ رَعْتُ الكَّيْوَلُو النَّسَرِدُ وَعَنْ كَاللَّوْلُو النَّسَرِدُ فَيْنُ طَالِعُاتٍ وَمِنْ غَائِرَاتٍ وَآخَرَ فِي حَيْرَةٍ قَدْ رَقَدْ وَقِيْ ضَائِعاتٍ وَمِنْ غَائِرَاتٍ يُحَرَافِهُما كَارْتِقالٍ الرَّصَدُ وَمِنْ ضَائِعاتُ بِالْفِي المَعْيِ يُحرَافِهُما كَارْتِقالٍ الرَّصَدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَدُو الشَّقِيِّ وَإِلا صَدِيقُ الْمُرِيءِ قَدْ سَجِدْ وَمُا النَّاسُ إِلَّا عَدُو الشَّقِيِّ وَإِلا صَدِيقُ النِّيابِ الجُدُدُ المَّالِيةِ طَوْلُو كَعَلَيَّ النَّيَابِ الجُدُدُ إِنَّهُ النِّيابِ الجُدُدُ يَمْنَا بِقِدْحِ نَكِدُ لَيَعَامُ الرَّدَى لِنَائُو لَهُ المَّذِي لَهُ الرَّالِيةِ وَاللَّهُ عَلَيْ النِّيَابِ الجُدُدُ لَنَا الرَّاسُ المِقْلَ عَلْمُ المَيْرَاتِ المَائِقَ لَوَالْ كَعَلَيِّ النَّيَابِ الجَدْدُ لَهُ المَّالِقِ لَيْ المَيْرَاتِ لَيْمَا لِقِدْحِ لَكِيدُ لَيْمَا لِقِدْحِ لَكِيدُ لَيْمَا لِقِدْحِ لَكِيدُ لَيْمُ اللَّهُ المُعَلِيدِ لَيْمَا لِمُعْلَى النَّيَابِ الجَدْدُ لَمَا المَائِقُ لَاللَّهُ المَّذِي لِيَالِهُ عَلَيْهُ لَا لَالْمَالُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَوْلًا مَنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْفِقُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْفِيْفُولُولُولُولُولُولُولِ الْمُنْفِقُولُ اللْمُنْفِقُولُولُولُولُولُولُول

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء ٢٤ .

⁽٢) أنظر المرجع السابق ٢٣.

فَا أَنْتَ إِلاَّ أَسِيرُ لَهُ وَإِنْ أَمْكَنَ الخَيِّدُ عَنْهُ فَحِدْ
هَبِ الدُّهُرَ لَمْ يَتَحَامَلُ عَلَى سِوَاكَ فَهَلُ لَكَ بِنْهُ القَوْدُ ؟
وَإِنْ يَسْقِبُكَ النَّوْمَ مِنْ آجِنٍ صَرَى لَا يُدَاقُ وَلَا يُرْدَرَهُ
فَقَدْ كَانَ يَسْقِبُكَ مِنْ صَفْعِ فِيطَافَ الغَوْلِي بِلَوْبِ الشَّهَدُ
كَلَاكَ تَجِيءُ صُرُوفُ الرَّمَا نِ ، عَلَى مَا أَرْدُتَ وَمَا لَمْ تُودُ
وَقَدْ يَسْفِقُ الغُوْتُ وَشَلَ العَجُ لِولِ وَيُدُوكُ حَاجَتَهُ التَّبِيدُ
وَقَدْ يَسْفِقُ الفَوْتُ وَشَلَ العَجُ لِولِ وَيُدُوكُ حَاجَتَهُ التَّبِيدُ وَالْ خَلُطَ الدَّهُرُ فَاصْبِرْ عَلَى تَلَوَّنِهِ فَمَعَ السِوْمِ غَدْ!!!

وأحيانا أخرى يطلق تعجُّبه من غفلة هذا الإنسان الذي يقضي أيامٌ حياته في غفلة راكضاً وراء مباهج الحياة ، وما هي إلاّ مَتاعُ الغرور ، فليست هي إلاّ مرحلةٌ عابرة ، ومحطةٌ قد لا يتوقَّف فيها الإنسان كثيراً ، ومن لا يكفيه منها القليلُ ، فلا يرويه الكثيرُ ، وها هو يلخص لنا فلسفتُه في ذلك وقد شوهد ويدُه في يد أبي العتاهية وهو ينشدُ ويقول :

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الإنْسَانِ فَطَعَ الحَيَاةَ بِخِرَةٍ وَتَوانِي فَكُرْتُ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتُ مَنْزِلًا عِنْدِي كَبَعْض مَنَادِل الرُّكْبَانِ عَنْدِي كَبَعْض مَنَادِل الرُّكْبَانِ عَجْرَى جَمِع الخَلْقِ فِيهَا وَاجِدٌ وَكَسْيِرُهَا وَقَلْلِهُمَا سِيبًانِ أَبْغي الكَثيرِ مَضَاعَفا وَلَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى القَليل كَفَانِ ﴿ }

وحين لبس أبو العتاهية الشاعر الصوف كتب إليه إبراهيم بن المهدي قصيدة ، منها قوله :

العَيْشُ حُلُو وَالنَّسُونُ مَسرِسرَةً وَالسَّارُ دَارُ تَسفَاحُسٍ وَتَبَسَاهِ فَاجْسَاهِ فَالْسَاهِ فَالْسَاء

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢١ .

لَا يُعْجِنَّ لَكَ أَنْ يُقَالَ مُفَاوَّةً حَسَنُ البَلَاغَةِ أَوْ عَريضُ الجَاهِ أَصْلِحْ فَسَاراً مِنْ سَرِيرَتِكَ الَّتِي تَلْهُو بِهَا وَأَرْعَبُ مَقَامَ الله (١٠

إنْ كان الدهر يصفو مرّة ، فعكره مرّات ومرّات ، وإنَّ ما يعطيه باليمني يأخذه باليسرى . والرثاء فن لاصق بقلوب الخلائق كلِّها ، فما من أحدٍ إِلَّا وسيفقدُ عزيزاً ، والشاعر إبراهيم بن المهدي بفقد أكبر أبنائه أحمدَ فيكتوي بثُكلِه ويرثيه رثاءً حاراً متفجعاً تتصدّع له النفس أسى وحسرة ، فيقول : نَـأَى آخِرَ الأَيَّامِ عَنْكَ حَبيبُ فَلِلْعَـينْ سَــجٌ دَائِمٌ وَغُــروبُ يؤوبُ إلى أُوْطَانِهِ كُلُّ غَاثِب وَأَحْمَدُ فِي الغُيَّابِ لَيْسَ يَؤُوبُ تَبَدُّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيسرَةً سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ أَقَامَ بَهَا مُسْتَوْطِنَا عَبْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمُقَامِ غَرِيبُ وَكَانَ نُصِيبَ العَيْنُ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ فَأَمْسَى وَمَا لِلْعَيْنُ فِيهِ نَصِيبُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالغُصْنَ فِي مَيْعَةِ الضُّحَى زَهَاهُ النَّدَى فَاهْتَزُّ وَهُمَو رَطِيبُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالصَّقْرِ أَوْفَى بِشَاهِ حِ اللَّذِي وَهُوَ يَقْظَانُ الفُؤادِ طَلُوبُ غَدَاةَ الطُّعَانِ لَمْزَمِ وَكُعُوبِ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمْح يَعْدِلُ صَدْرَهُ وَرَيْحَانَ قَلْبِي كَانَ حينَ أَشُمُّهُ وَمُؤْنِسُ قَصْدِي كَانَ حَينَ أُغيبُ(٢) كَأَنِّ مِنْهُ كُنْتُ فِي نَـوْمٍ حَالَمٍ نَفَى لَذَّةَ الْأَحْلَامِ عَنْهُ هُبُوبُ . . وَلَمْ يَمْلِكِ الآسُونَ نَفْعاً لِمُهْجَةٍ عَلَيْهِا لأشْرَاكِ الْكُنُونِ رَقيبُ وَإِنَّ وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَدِلِمٌ بِأَنَّ وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قَرِيتُ وَإِنَّ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الغَدَاةَ حَبِيبُ ولإبراهيم بن المهدي في رثاء الأمين ويصف مقتله وتمثيل طاهر بن الحسين

به :

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) في البيت إقواء .

عُوجَا بَمَغْنَى طَلَلَ دَائِسِ بِالْخُلْدِ ذَاتِ الصَّحْرِ وَالآجِسِ وَالمَابِ بَابِ اللَّهَبِ النَّاضِرِ وَالآجِسِ وَالبَابِ بَابِ اللَّهَبِ النَّاضِرِ وَالآسِرِ وَأَبْلِغَا عَنَى المَّأُمُورِ وَالآسِرِ أَوْلاَ لَهُ : يَا بْنَ وَلِيُ الْمُدَى طَهَّرْ بِلاَدَ اللَّهِ مِنْ طَاهِرِ () فَوْلا لَهُ بَنْ طَاهِرِ اللَّهِ مِنْ طَاهِرِ اللَّهُ مِنْ طَلْمُونُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللْمُولِلَا اللللْمُولِ الللللْمُولِ الللللْمُولِي اللللللْمُولِ اللللْمُولُولُولُولُولِ الللللْمُول

فهو خليفة وأمير وابن خليفة وأخو خليفة وعمّ أربعة خلفاء لا سبيل إلى فن الهجاء إليه ، وبالرغم من هذا فقد هجا وشارك في هذا الفن لأنَّه كان يشنأ محمّد بن عبدالملك الزيّات هذا الذي ولي وزارة الخليفة المعتصم ابن أخيه ، فقال إبراهيم فيه لمَّا ولى الوزارة :

يَّا بُؤْسَ يَوْم كَاسِفِ إِنْ لَمْ يُغَيِّرُ فِي غَدِهْ لَامُّةٍ وَزيرُمَا عَاصِرُ زَيْتٍ بِيَدِهِ يُسطُّهرُ نُصْحاً وَجُهُهُ وَغِشْهُ فِي كَبِيهِ ٣

وعن محمّد بن صالح أنّ إبراهيم بن المهدي مع إحسان الخليفة المأمون له ، يَشنؤه ويعيب أفعاله ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها :

صَدَّ عَنْ تَوْبَةٍ وَعَنْ إِخْبَاتِ وَهَا لَ بِالْمُجُونِ والفَيْنَاتِ لِسُلَمُ عَنْ تَوْبَةٍ وَعَنْ إِخْبَاتِ خَفْرَ قُطْرُ بُسلَ مَانِجًا فِي يَدَيْهِ خَفْرَ قُطْرُ بُسلَ مَاءِ الفُسرَاتِ

⁽١) هو طاهر بن الحسين قائد المأمون .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٣) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥.

مًا يُبَالِي إِذَا خَلَا بِأَبِي عيه سمى وَشُرِبَ مِنْ بُدُّنٍ عَطِراتِ أَنْ يَغَصُّ الظَّلُومُ فِي حَوْمَةِ الجَوْ رِ بِدَاءٍ بَيْنُ الخَشَا وَاللَّهَاةِ ﴿ وَاللَّهَاةِ ﴿ اللَّهُ الْمُ

وأمَّا الوصفُ فكان له نصيب من شعر إبراهيم بن المهدي ، كيف لا وهو الذي الدفع يعبُّ من مباهيج الحياة وكأنَّها نهرَّ جارٍ لن يمرُّ مرَّة أخرى ، ولا عجب إنّ المتنتهُ مباهيج الحياة ومناظرها وما تغصَّ به من أوابلد وسياء ونجوم وأفلاك ومجالس شرب وقصف ، فقد روى لنا عبدالله بن المعترّ ، ما كتبه إبراهيم بن المهدي إلى بعض أصحابه في يوم غيم ، يدعوه لشراب الصباح ، فقال : إنْ كُنْتَ تَشْمُطُ لِلْصَّبُوحِ فَإِنَّهُ يَوْمُ أُغَرُّ مُحجَّلُ الأَطْرَافِ وَأَنَى الْخَرَّافِ وَأَنَى الْخَمَّافَةُ كَالمُقَابِ مُحلَّقاً مُسْتودَّةً الْأَوْسَاطِ وَالأَكْنَافِ وَأَنَى الْخَرَافِ طَلُورًا تَبَلُكَ بِالسَّرِدَافِ وَلَاقَ مُشْتوعً الْجَلَّافِ عَلَيْكَ بِتَلُوهَا الغَرَافِ فَانَعُمْ صَبَاحاً وَالتَّيَا مُتَفَضًّا لا وَدَع الجَلِافِ فَلِيْسَ يَوْمَ خِلافِ وقال مرة أخرى يصف الناقة ويشكو إليها ما يلقاه ويشها ما به ، فيقول :

والرمز والكناية ، مما يدلّ على روح إبراهيم الحفيفة المقبلة على الحياة ، يقول : أَنَا أَفْدي عَلَى الهِجْرَانِ زَيْنا وَإِنْ كُنّا عَلَى عَمْدٍ كَتَيْنَا وَصَارَئْهِنا بِتَدَهْدِيَةٍ أَرْدُنَا وَلَكِنّا عَنَيْنَا ما عَنَيْنَا أُقُدولُ وقَدْ رَأَيْتُ كَمَا سَمَاءً مِنَ الهِجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا

⁽١) انظر المرجع السابق صفحة ٢٤ .

وَهَــدُ سَحَّتُ عَـزَالِيُّهَـا بِصَــدٍ حَوَالَيْنَا الصَّــدُودُ وَلَا عَلَيْنَا ('' ويذكر أن إبراهيم بن المهدي الذي ملأ ليالي بغداد بغنائه . وأنشد معظم المغنّين من ألحانه ، وأبهج مجالس الحلفاء والأمراء والوزراء وزينها ، عزف عن الغناء في آخر أيّامه ، وذلك حين غنى المعتصم صوتاً بشعر له : دَمَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَمَبْتُ مِنِيً هَوَى الشَّيْبُ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنَى فَإِنْ أَبْكِ نَفْسِي أَبْكِي نَفْساً نَفيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبْهَا ، أَحْتَسِبْهَا عَلَى ظَنَّ

وجعل يغني ويبكي ، فقال الخليفة المعتصم : ما هذا يا عم ؟

قال : حلفتُ بين يدي الرشيد أني إذا بلغت الستين ، لم أشرب ولم أغنَ . قال : ومن يشهد بهذا .

قال : جماعة قد بقى منهم مسرور الخادم .

فسأله المعتصم عن ذلك ، فشهد له ، فأعفاه عن الغناء والشرب ، فها عاد لذلك إلى أن مات . ⁽¹⁾

وينسب إلى الفضل بن مروان قوله : كان إبراهيم بن المهدي أصحَّ الناس رأيًا لغيره ، وأفسدَهم رأيًا لنفسه . فقيل له في ذلك ، فقال : أنا أنظر في أمر غيري برأي سليم من الهوى ، ويغلب على رأيي في أمر نفسى ما أهواه .

ولما أحسَّ بدنوً أجله أوصى وصيّة شهد بها جماعة من بني العبّاس ، ثم أوصى لولد أبي بكر وعمر وعثبان وطلحة وسائر ولد العشيرة ، ولأولاد الأنصار ، ولم يوصى لولد علي رضي الله عنه بشيء ، مما أثار عليه استنكار الواثق والمعتصم بالله الذي أمر أن يجعل لولد علي من الوصيّة كها لولد العبّاس ، مما دعا بعض الشعراء إلى هجائه بسبب وصيّته .

⁽١) انظر المرجع السابق.

 ⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥.

وهجا المأمونُ إبراهيمَ بن المهدي المعروف بابن شِكْلَةَ ، عَمُّهُ . وكان المأمونُ يظهر التشيّم ، وابن شكلة التسنُّنَ، فقال المأمون :

إِذَا الْسُرْجِيُّ سَسِرَكَ أَنْ تَسَرَاهُ يَمُوتُ لِخَيْنِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِسَهُ فَجَدَّدُ عَنْدَهُ ذِكْرَى عَلِي وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلَرِ بَيْتِسَهُ فاجابه إبراهيم ردًا عليه:

إِذَا الشَّيعيُّ جُمْجَمَٰ فِي مَقَـال ِ فَسَرَّكَ أَنْ يَبُوحَ بِلَاتِ نَفْسِهُ وَمَالً عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْسُهِ وَلِيصَارَيْهِ وَجَارَيْهِ بِسِرَمْسِهُ (اللَّهِ المَامُونَ عيونه في طلب إبراهيم بن المهديّ ، وقد علم باختفائه ببغداد ، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومثين في زِيِّ امرأة ، ومعه امرأتان ، أخذه حارسٌ بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد . فأدخل إلى المأمون ، فقال : هه يا إبراهيم !

فقال: يا أمير المؤمنين! وليُّ الثارِ محكَّمٌ في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كلِّ ذي عفو، كما جعل كلَّ ذي ذنب دوني، فإن تعاقب فبحقك، وإن تعفُّ فيفضلك.

قال: بل العفو يا إبراهيم () . فَكَبَّر، ثُمَّ خَوَّ ساجِداً. فأمر المأمون فصيّرت المقنعة التي كانت عليه، على صدره، ليرى الناسُ الحال التي أخذ عليها، ثم أمر به فصيّر في دار الحرس أيّاماً، ينظر الناس إليه، ثم حُوِّلَ إلى أحمد بن أبي خالد، ثم رضي عنه من بعد أن كان

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٤/٥.

⁽١) انظر المرجع السابق ٢٢ .

وَكُّلَ إِلَيه به، فقال إبراهيم في ذلك من كلمة له:

إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْكَارِمَ حَازُهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ لَلَامَامُ السَّابِعُ^(۱) جُمَّعَ القُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَهْلِهَا وَحَوَى وِدَادَكُ كُلُّ خَيْرٍ جَامِعُ فَسَذَلْتَ أَعْظَمَ مَايَقُومُ بِحَمْلِهِ وُسُعُ النَّفُوسِ مِنَ الفِعَالَٰ البَارِعُ وَعَقَوْتَ عَمَّنُ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَقْوْ، وَلَمْ يَشَفْعُ إِلَيْكَ بِسَافِع^(۱)

ودخل إبراهيم المهدي يوماً على المأمون بعد مدّة من الظفر به، فقال: إنّ هذين يحملانني على قتلك ـ يعني المعتصم أخاه، والعبّاس بن المأمون.

فقال: ماأشار عليك إلا بما يشار به على مثلك، ولكن تَدَعُ ماتخاف لما نرجو، وأنشد:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلِيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدُكَ مَالِ، قَدْ حَقَنْتَ دَمِي فَرُوتَ مِلْ فَلَمَ عَدَم فَكُوتَ وَمَنْ عَدَم فَكُوتَ وَمَنْ عَدَم اللَّهِ وَمَا الْخِيَاتَان؛ مِنْ مَوْت، ومَنْ عَدَم اللَّهِ وَطَا مِنْكَ الْغَذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيهَا أَتَيْتَ، وَلَمْ تَعْذِلْ، وَلَمْ تَلُمَ وَقَامً عَدْرُ مَنْهُم مِنْكَ فِي مَقَامُ شَاهِدِ عَدْلًا عَبْرٍ مُتَّهُم مِنْ

ومن طرائف إبراهيم بن المهدي ولطائف. وخفّة روحه، ودليل عشقه للحياة و الأدب والفن والجال، مارواه للخليفة المأمون بعد رضائه عنه، قال: ياأمير المؤمنين، خرجت يوماً، فمررت في سكك بغداد متطرّفاً، حتى انتهيت إلى موضوع، فشممتُ رائحة أباريز من جناح في دار عالية، وقدور قد فاح قتارُها، فتاقت نفسى إليها. فوقفتُ على خيّاطً، فقلت: لمن هذه الدار؟

فقال: لرجل من التجّار البزّازين.

⁽١) الامام السابع: المأمون.

⁽٢) مروج الذهب ٢٩/٤ - ٣٠.

⁽٣) المرجع السابق ٣١ .

قلت ما اسمه؟ قال: فلان بن فلان.

فرفعت طرفي إلى الجناح، فإذا فيه شباكٌ، فنظرت إلى كفّ قد خرجت من الشباك، ومعصم ما رأيت أحْسَنَ منها قط. فشغلني باأميرَ المؤمنين حسْنُ الكف والمعصم عن رأئحة القدور، فبقيتُ باهتاً وقد ذهل عقلي! ثم قلت للخياط: هو ثمن يشربُ النبيذ؟

قال: نعم، وأحسب أن عنده اليوم دعوةً، ولاينادم إلا تجاراً مثله مستورين.

فأنا كذلك، إذْ أقبل رجلان نبيلان راكبان، من رأس الدرب. فقال لي الحياط: هذان منادماه.

قلت: مااسهاهما؟ وما كُناهما؟

فقال: فلان وفلان.

فحرّكت دابقي حتى دخلتُ بينهما، وقلت: جُمِلْتُ فِداكها! قد استبطاً كُما أبو فلان أعزَّه الله! وسايرتُهما حتى انتهينا إلى الباب؛ فقدّماني، فدخلتُ ودخلا. فلما رآني صاحب المنزل لم يَشُكُ إلا أن منها بسبيل. فرحّب وأجلسني في أجلٌ موضع، فجيءَ ياأمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأُتينا بتلك الألوان؛ فكان طعمها أطيب من رائحتها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم.

ثم ثرفع الطعامُ، فغلسنا أيدينا ـ ثم صِرنا إلى مجلس المنادمة؛ فإذا هو أَنبَلُ عِلسٍ ، وأَجَلُ فوش، وجعل صاحبُ المجلس يلطف بي ويُقْبِلُ عليَّ بالحديث، والرجلان لايشكّان أنَّهُ مني بسبيل، وإنما كان ذلك الفعل منه بي لَمَّا ظن أنيِّ منها بسبيل. حتى إذا شربنا أقداحا، خرجتْ علينا جاريَّةٌ تتننى كأنَّها غصنُ بان،

فسلمَّت غيرَ خجلة، وهُيِّئتْ لها وسادةٌ، وأُتي بعود فوضِعَ في حجرها، فَجَسَّتُهُ، فَتَنَبُّتُ الحَلْقَ في جسِّها، ثمَّ اندفعت تغنّى:

تَوَهَهَا طَــرْفي، فَاَلَمَ خَــدَّهَا فَصَّارَ مَكَانَ الوَهُم، مِنْ نَظرِي أَثْرُ وَصَـافَحَهَا كَفيً، فَـاَلَمَ كَفُهَا فَمِنْ لَس كَفِّي فِي أَنامِلِهَا عَقْرُ وَمَــرَّتْ بِقَلْبِي خَاطِراً فَجَرَحْتُهَا وَلَمْ أَرَ شَيْئاً قُطَّ يَجْرَحُهُ الفِكْر

فهيَّجتْ والله، ياأمير المؤمنين عليَّ بلابلي، وطربتُ لحسن غِنائها وحِذْقها، ثم اندفعت تُغنَّى:

أَشُرْتُ إِلَيْهَا: هَلْ عَلِمْتِ مَوْدُقِ فَرَدَّتْ بِطَرْفِ العَيْنِ: إِنِّ عَلَى العَهْدِ فَجَدْتُ عَنِ الإِظْهَارِ أَيْضاً عَلَى عَمْد

فصحت: السلامة! وجاءني من الطرب ما لاأملك معه النفس ولا الصبر، واندفعت تُغنيً.

أَلِيْنَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتاً يَهُمُّنِي وَإِيَّاك، لاَنْخُلُو، وَلا نَتَكَلَّمُ؟ سِوى أَعْينُ تَشْكُو الهَوَى بِجُهُونِهَا وَتَرْجِيعُ أَحْشَاءِ عَلَى النَّارِ تَضْرَمُ إِشَارَةُ الْفَرَاهِ، وغَمْذُ حَوَجِبٍ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ، وَكَفُّ يُسَلَّمُ

فحسدتها والله ياأمير المؤمنين على حذقها، ومعرفتها بالغناء، وإصابتها معنى الشعر! وأنّها لم تخرج من الفنّ الذي ابتدأته، فقلت: بقي عليك ياجارية شيء.

فغضبت، وضربت بعودها الأرض، ثم قالت: منى كنتم تُحْمُرُونَ عِللَّهِ البُغْضَاء؟ فندمتُ على ماكان منى، ورأيتُ القومَ قد تغيَّروا إلى، فقلتُ: ألبس ثَمَّ عُودٌ؟ قالوا: بلى ياسيدنا! فَأْتَيتُ بعودٍ فأصلحتُ من شأنه ماأردت، واندفعت أغنى:

مَالِلْمُنَازِلِ لا يُحِيْنَ حَزِينَا؟ أَصَمَمْنَ أَمْ بَعُدَ اللَّذَى فَلِينَا؟ رَاحُوا العَلَيْةَ رَوْحَةً مَذْكُورَةً إِنْ مِثْنَ مُثْنَ، وَإِنْ حَيِنَ حَيِينَ

مما استتممته جيِّداً حتى خرجت الجارية، فاكبت على رجلي تقبلها وهي تقول: المعذرة والله لك ياسيّدي، فيا سمعتُ مَنْ يغني هذا الصوت مثلك! وقام مولاها وكلُّ من كان عنده، فصنعوا كصنّعها، وطرب القوم، واستحثوا الشرب، فشربوا بالطاسة، ثم اند فعتُ أغنى:

أَبِا لَلْهِ هَلْ كُمْسِنَ لاَتَلْكُرِينَي؟ وَقَدْ سَجَمَتْ عَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكِ الدَّمَا لِللهِ اللَّهِ أَشْكُو بُخْلَهَا وَسَمَاحَتِي هَمَا عَسَلُ مِنِيًّ، وَتَبْذُلُ عَلْقَمَا فَرُدِّي مُصَابَ القَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلا تَثْرُكِيهِ ذَاهِلَ العَقلِ مُخْرَمًا إلى الله أَشْكُو أَنَّتِ أَنْتِ قَتْلَتِهِ وَلا تَثْرُكِيهِ ذَاهِلَ العَقلِ مُخْرَمًا إلى الله أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِينَّةً وَلَيِّ لَمَا بِالوَّدُ مَاعِشْتُ مُكَرِمًا

فجاء من طرب القوم ياأمير المؤمنين ماخشيت أن يخرجوا من عقولهم! فأمسكت ساعة، حتى إذا هدأ القوم، اندفعت أغنى الثالثة:

هَذَا مُحِبُّكِ مَطْوِيُّ عَلَى كَمَدِهُ صَبُّ، مَدَامِّمُهُ عَجْرِي عَلَى جَسَدِهُ لَهُ يَدُّ تَسْأَلُ الرَّحْنَ رَاحَتُهُ عِمَّا بِهِ، وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهُ يَا مَنْ رَأَى كَلِفاً مُسْتَهْتِراً أَسَفاً كَـانَتْ مَنِيَّتُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَدِهْ

فجعلتْ الجاريةُ ياأميرَ المؤمنين تصيحُ: السلامة هذا والله الغناء يامولاي! وسكِرَ القومُ، وخرجوا من عقولهم.

وكان صاحبُ المنزل جيدً الشراب، وندياه دونه. فأمر غلمائه مع غلمانهم بحفظهم وصرفهم إلى منازلهم. وخلوتُ معه، فشربنا أقداحاً، ثم قال: ياسيدي! ذهب والله ماخلا من أيّامي باطلاً، إذْ كُنتُ لااعرفُك، فمن أنت يامولاي؟ فلم يزلَّ يلح علي حتى أخبرته، فقام فقبال رأسي، وقال: ياسيدي، وإني أعجبُ أن يكون هذا الأدبُ إلا لمثلك! وإذا أنا منذ اليوم مع الحلافة ولا أعلم! وسألني عن قِصتي، وكيف هملت نفسي على مافعلته. فاخبرته خبر الطعام

والكفّ والمعصم، فقال: يافلانة، لجارية له، قولي لفلانة تنزل، فجعل ُينزل إليَّ جواريه واحدة واحدة، فأنظر إلى كفَّها وأقول: ليست هي، حتى قال: والله مابقي غمر أمى وأختى، ولأنزلنَّهُما إليكَ.

فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت له: جُعِلتُ فداك، ابدأُ بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكونُ صاحبتي.

فقال: صدقت، ففعل، فلما رأيت كفها ومعصمها قلت: هي هي! جُعلت فداك.

فأمر غلمانه من فوره فصاروا إلى عشرَة مشايخ من جِلّة جيرانهم فأحضروا، وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال: هذه أختي فلانة، وأنا أشهدكم أني قد زوجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتُها عنه عشرين ألف درهم. فرضيتُ وقبلت النكاح، ودفعت إليها البدرة الواحدة، وفرَّقتُ الأخرى على المشايخ وقلت لهم: اعذروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت، فقبضوها وانصرفوا.

ثم قال: ياسيدي أمهد لك بعض البيوت تنام مع أهلك.

فأحشمني والله ياأمير المؤمنين مارأيت من كرمه وسعة صدره، فقلت: بل أحضر عبارية وأحمُلها إلى منزلي.

فقال: افعل ماشئت. فأحضرت عارية وحملتها إلى منزلي، فوحقًك ياأمير المؤمنين لقد حُمل إلى من الجهاز ماضاق عنه بعضُ دوري.

فتعجّب المأموثُ من كرم ذلك الرجل. وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل؛ فصار بعدُ من خواصّ المأمون وأهل مودّته، ولم يزلُّ معه على أفضل الأحوال السارّة في المنادمة وغيرها^{(١}).

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٠/٤ - ١٣ .

وفي خبر رواه صاحب الأغاني، أن المأمون تقدّم إلى محمّد بن مزداد لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يمنعه دارَيِّ الحاصّة والعامّة، ويُوكّل به رجلًا من قبله يثق به لِيُعرِّفُهُ أخبارَه وما يتكلّم به. فكتب إليه الموكَّلُ به أن إبراهيم لما بلغه منعه من دارَجَ الحاصّة والعامّة تمثّل:

يَا سَرْحَةَ المَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكِ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودِ لَحَايِمٍ حَقَى لا حِبَامَ لَهُ خُعِلٍ عَنْ طَرِيقِ المَاءِ مَطْرُودِ

فلما قرأها المأمون بكى، وأمر بإحضاره من وقته مكرَّماً وإنزاله في مرتبته. فصار إليه محمدٌ فبشَره بذلك، وأمره بالركوب فركب. فلما دخل على المأمون قبَّل البساط، ثم قال:

البِرُّ بِي مِنْكُ وَطًا العُذْرَ عِنْدَكَ لِي دُونَ اعْتِذَارِي، فَلَمْ تَعْلِلْ وَلُمْ تَلُمِ وَقَامَ عِلْمُ وَقَامَ عِلْمُكَ بِي، فَاحْتَجْ عِنْدَك لِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْل غَيْر مُتَّهَمٍ تَعْفُر بِعَدْل ِ، وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ فَلا عَدِمْنَاكَ مِنْ عَانٍ وَمُتَّتِهِمٍ ٥٠

وجرى بين محمدً الأمين وبين إبراهيم بألطاف فلم يقبلها، فوجه إليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندي، وقال هذه الأبيات، وغنى فيها، وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها،ثم وجُه بها إليه.

فوقفت الجاريةُ بين يدي المأمون، وقالت له: عمُّكَ وعبدُكَ يا أميرَ المؤمنين يقول لك: واندفعتُ تُغنى بالشعر، وهو:

مَنَكُتُ الضَّميرَ بِرَدُّ اللَّمَافُ وَكَشَفْتَ مَجْرَكَ لِي فَانْكَشَفْ وَإِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ شَيْعًا جَرَى فَهَبْ لِلْخَلاقَةِ مَا قَدَ سَلَفْ وَجُدْ لِي بِصَفْجِكَ عَنْ زَلِّي فَبِالفَصْلِ يَاخُذُ أَهْلُ الشَّرَفْ

⁽١) انظر الأغاني ١١٨/١٠ .

قال: فسرٌ محمَّد بها، وبعث إلى إبراهيم، فأحضره ورضي عنه، وأمر له بخمسة آلاف دينار، وتَّم يومه معه^(١).

ولًا قتل بابك الخرمي وأخوه ، قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلّموا ، وقالت الشعراء ، فَمِمَّنْ قامَ في ذلك اليوم إبراهيم بن المهدي ، فقال شعراً بدلًا من الخطبة ، وهو :

يَا أَمِينَ الله إِنَّ الله حَمْدَ للله كَثِيرَا هَ كَذَا النَّصْرُ فَلا زَا لَ لَكَ الله نَصيرًا وَعَلى الأَعْدَاءِ أَعْطِي حَتَ مِنَ الله ظَهيرًا وَهَ نيئا هَيًا اللّه له لَكَ الفَّتْحَ الخَطِيرَا فَهْ وَ فَتْحُ لَمْ يَرَ النّه الله خَيْرًا وَحُبُورًا فَهْ وَ فَتْحُ لَمْ يَرَ النّه الله خَيْرًا وَحُبُورًا فَاقَدُ لاَقَى بِهِ بَا بَكَ يَوْما قَمْطُويرًا ذَكَ مَوْلاَكَ اللّهِ أَلْ فَيْتَهُ جَلْدًا صَبُورًا فَلُكَ حَتَى ضَرَّجَ السَّيْ عَلْ لَهُ فَيْدَا فَعَدًا نَضيرًا ضَرْبَةً أَلْقَتُ عَلَى اللّه هِ رِلَهُ فِي الوَجْهِ نُورًا؟

⁽١) المرجع السابق ١٢٤/١٠ ـ ١٢٥ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للسمعودي ٥٨/٤ ٥٩ .

وفي سنة مثين وثلاث وعشرين خرج تيوفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة ، وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم ، حتى نزل مدينة زِبَطْرَة من الثغر الحزري ، فافتحها بالسيف ، وقتل الصغير والكبير ، وسبى وأغار على بلاد ملطية . فضج الناس في الأمصار ، واستغاثوا في المساجد والديار ، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم ، فأنشده قائيا قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بالناس ، ويجضه على الانتصار لهم ، ويجثه على الجهاد منها قله :

يًا غَارَةَ الله قَدْ عَايَنْتِ فَانْتَهِكِي هَتْكَ النَّسَاءِ، وَمَا مِنْهُنَّ يُرْتَكَبُ هَبِ الرِّجَالَ عَلَى أَجْرَامِهَا قُتِلْتْ مَا بَالُ أَطْفَالِهَا بِالذَّبْعِ تُنْتَهَبُ ؟

وإبراهيم بن المهدي ، أول من قال في شعره «يَا غَارَةَ الله»(١) .

فخرج المعتصم من فوره نافراً عليه دُرَّاعَةٌ من الصوف بيضاء ، وقد تعمم بعيامة الغزاة سنة ٢٢٣ هـ ففتح حصونا كثيرة ، ونزل مدينة عمورية ففتحها الله على يديه ، وما ثناه عن الوصول إلى القسطنطينية وفتحها إلاّ ما أزعجه من أمر المباس بن المأمون ، وأن ناساً قد بايعوه ، فعاد وحبسه فيات في السنة ذاتها .

⁽١) مروج الذهب ١٤/٥٥ . ٦٠ .

عبد الله المامسون ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/ ٢٨٦ - ٨٣٣ م

هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور عبدالله بن محمّد بن عليّ بن العبّاس . ولد بالياسريَّةِ ﴿ فَي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وهي اللَّيلة التي مات فيها الهادي ، عمُّهُ ، واستُخْلِفَ فيها أبوه الرشيد ، ﴿ وقيل كنيته أبو العبّاس ﴾ .

وأمُّه أمُّ ولد باذغيسية اسمها مُرَاجِلُ ، ماتت في نفاسها به . وهو أكبر من الأمن أخيه بستة أشهر . وأدَّبُهُ اليزيديُّ ، وجمعَ الفقهاءَ من الأفاق ، وبرع في الفقه والعربيّة ، وأيَّام الناس ، ولمَّا كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل وَمَهَر فيها ، فحُدُ ، ذلك إلى القول بخلق القرآن(٤٠) .

وكان أبيضَ تعلوه شُقرة ، أَجْنَأُ () أعين ، طويلَ اللحية رقيقَها ، ضيَّق

⁽١) الياسرية : قرية كبيرة على نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان .

⁽٢) العقد الفريد ٥/١١٩ .

⁽m) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٤.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٤.

⁽٥) أجناً: من أشرف كاهله على صدره ١١٩.

الجبين ، بخدَّه خال أسود ، وكان قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه «سَل_{َم}ِ الله يُعْطِكَ» .

استقلَ المأمون بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة ثهان وتسعين ومئة وهو بخراسان واكتنى بأبي جعفر . وقال الصولي وكانوا يجبُّون هذه الكنية لأنها كنية المنصور (() . وتوفي بالبَّديُودُون سنة ثهاني عشرة ومثنين لثمانٍ خلون من رجب ، ودفن بطرسوس (() ، فكانت خلافته عشرين سنةً وخسة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكانت سِنَّهُ ثهانياً وأربعين سنة وأربعة أشهر إلا أيَّاما (() .

تزوج بوران بنت الحسن بن سهل (*) سنة عشر ومثتين ، ووَهَب لأبيها عشرة آلافِ ألفِ درهم ، ولولده ألفَ ألف درهم . وبلغ جهازها ألوفا كثيرة . وقام أبوها بِخُلع القواد (*) وكِلْفُنَهُمُ مُذَّةً سبعة عشر يوما ، وكتب رِقاعاً فيها أساء ضِياع له ، ونثرها على القُواد العباسيّين ، فمن وقعت في يده رقعةً باسم ضيعة تسلَّمهاً . ونثر صينية ملئت جواهراً بين يدي المأمون عندما زُفَّت إليه (*) .

وكان المأمون ثالث ثلاثة من الخلفاء العباسيّن اشتهروا بالمقدرة والحكمة وحسن الإدارة وهم ؛ أبو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، وعبدالله المأمون . وكان أفضل رجال بني العبّس حزماً ، وعزماً ، وحلماً ، وحلماً ، ورأياً ، ورفية ، وشجاعةً ، وشجاعةً ، وسؤدداً ، وسياحةً ، ولولا ما أتاه من مجنّة الناس في

ww. 1 11 12511 : 15 (1)

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥ .

⁽٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين حلب وانطاكية .

⁽٣) العقد الفريد ٥/١١٩.

⁽٤) يقال لها خديجة .

⁽٥) الخلع: الكساء والعطايا.

⁽٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦.

القول : بخلق القرآن ، فلم يُفَرقوا بزعمه بين الله وبين خلقه ، وذلك أنهم ساووا بين الله وبين ما أنزل من القرآن ، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه ، وقد قال الله تعالى : ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ () ، فكل ما جعله الله فقد خلقه . كما قال الله تعالى : ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ () وقال : ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾ () فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها ، وقال : ﴿حكمت آياته ثم فصلت﴾ () والله محكم كتابه ومفصله ، فهو خالقه ومبتعه ().

وفي سنة ٢٠١ هـ خلع المأمون أخاه المؤقمن من العهد ، وجعل ولي العهد من بعده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حمله على ذلك إفراطه في التشيع ، حتى قبل : إنّه هم أن يخلع نفسه ويفوض الأمر إليه ، وهو الذي لقبه الرضا، وضرب الدراهم باسمه ، وزوجه ابنته (كتب إلى الأفاق بذلك ، وأمر بترك السواد ولبس الخضرة ، فاشتذ ذلك على بني العباس جداً ، وخرجوا عليه ، وبايعُوا إبراهيم بن المهدي ، ولُقّب المبارك ، فجهز المأمونُ لقتاله وجرت أمور وحروب ، وسار المأمون إلى العراق ، فلم ينشب عليُّ الرضا أن مات سنة ثلاث ومئتين « بعفر المعس عنه ، وذلك في صفر ومئتين « بعلوس لعنب أكله وأكثر منه ، وقيل : إنه كان مسموماً ، وذلك في صفرً

⁽١) الزخرف ١٦/٣ .

⁽٢) الأنعام ١/٦.

⁽٣) طه ۲۰/۹۹ .

⁽٤) هود ۱۱/۱ .

⁽٥) انظر ترايخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٧ وقد أظهر المأمون ذلك سنة ٢١٢ هـ .

⁽٦) وزوج ابنته الثانية أم الفضل لابنه محمد بن علي بن موسى الرضا ، مروج الذهب ٢٨/٤ .

⁽٧) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٦٥.

من السنة ذاتها ، وصلّى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل تسع وأربعين أو سبع وأربعين ، وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكتب المامون إلى أهل بغداد يُعلَّمهم أنهم ما نقموا عليه إلاّ ببيعته لعلي الرضا ، وقد مات . فردوا عليه أغلظ جواب ، فسار إلى بغداد ، وبلغ إبراهيم بن المهدي تسلّل الناس من عهده ، فاختفى في ذي الحبّة ، فكانت أيَّامُه سنتين تقريبا ، وبيّع في اختفائه مدّة ثمان سنوات (وبخل المامون بغداد سنة أربع ومئتين ولباسه المخضرة ، ثم غَبَّر ذلك وعاد إلى السواد . . وبثً عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي حتى ظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأخر سنة سبع ومئتين في زيّ امرأة ، ومعه امرأتان ،

تفتحت موهبة المأمون الشعرية في حياة أبيه . فقد روي أن الرشيد أراد سفرا ، فأمر الناس أن يتأهبّوا لذلك ، وأعلمهم أنّه خارج بعد الأسبوع ، فمضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستعَلِمَ ذلك ، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر ، فكتب المأمون للرشيد يقول :

يَا خَيْرَ مَٰنُ دَبِّتِ المَطِيُّ بِهِ وَمَنْ تُفْدِي بِسَرْجهِ فَسَرَسُ هَلْ غَايَةً فِي المَسيرِ مُلْتَبسُ؟ مَا عِلْمُ هَلَا إِلاَّ إِلَى مَلِكِ مِنْ نُدودِهِ فِي الطَّلاَمِ نَقْتَبِسُ إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَبِعاً وَإِنْ تَقْفُ فَالرَّرْسَادُ مُحْتَبِسُ

فقرأها الرشيد، فسرً بها، ووقع فيها: يا بني! ما أنت والشعر؟ إنما الشعر أرفع حالات الدنيّ، وأقلّ حالات السريّ%.

⁽١) تاريخ الخلفاء ٣٦٦.

⁽٢) السري : الرفيع السيد انظر تاريخ الخلفاء ٣٧٣ .

رَّمَا كَانَ لَمُلاحِظُة الرَّشِيدِ هَذَهُ أَثْرُ فِي انصراف المَّامِونَ عَنَ الشَّعَرِ والتَّفَاتَة إِلَى فَرَعِ الثَّقَافَة الأَّحْرِي . وَكَانَ المَّامُونَ كَثْيِرًا مَا يَنْشَدُ هَذَهِ الأَبِياتِ : وَمَنْ لاَ يَسَرِّكُ خَلَقَ يَسُومًا لَلْمَنُو فِي يَشْرُكُنَهُ ذَاتَ يَسُومٌ عَميدًا فَأَنْ يَعْسُودًا فَيُسِرِشِكُ خُسُطِئُهَا أَنْ يَعْسُودًا فَيَسُرِشِكُ خُسُطِئُهَا أَنْ يَعْسُودًا فَيَسُرِشِكُ فَخُسُلُنَهُ أَنْ يَعْسُودًا فَيَسُرِشِكُ فَاعْجَلْنَهُ أَنْ يَعْسَدُانَ فَاعْجَلْنَهُ أَنْ يَجْسِدًانَ

وكان المأمون رجلَ علم وأدب ، لا يجالس إلا العلماء وأهلَ الأدب ، فتعقد في بلاطه مجالسُ الأدباء والعلماء ، يتحاورون في أمور اللغة والشعر والفقه والعلم وغيرها من أشكال المعرفة . وكان المأمونُ عارفا بالشعر وفنونه ، مطلّعاً على شعر شعراء عصره بِبُصرٍ وفراية وحِذق ، حافظاً له ، إذا أنشد البيت في قصيدة عرف قافيته عند سماع صدره . وما روي لنا من شعره يدلُّ على ذوق رفيع ، وخيال جيد ، وتصوير بارع ، ولا أدلً على ذلك من قوله في وصف الأنامل وهي ممسكة بالقلم .

· كَأَنَّا قَابَلَ القِرْطَاسَ إِذْ مَشَقَتْ مَنْهَا ثَلَاثَةَ أَقْلَامٍ عَلَى قَلَمٍ (١)

ورويَ عنه أنَّه نظر مرة إلى جارية من جواريه تخطُّ خطًّا حسناً ، فقال فيها يصف وصفا جيّداً :

يست وصد بيسة . وَزَادَتْ لَدْيَنَا خُطُوةً حِينَ أَطْرَفَتْ وَفِي إِصْبَمَيْهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ أَصَمَّ سَمِيعٌ سَاكِنُ مُتَحَرِّكٌ يَنَالُ جُسْمِمَاتِ الْمَيْ وَهُو أَعْجَفُ^٣

وقد مرّ معنا خُبَرُهُ مع الجارية التي كانت تصب الماء على الرشيد من إبريقها ، إذْ أشار إليها بقبلة ، فأعتقها الرشيد ، وأهداها إليه ، وقال له

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٤٥/٤.

⁽٢) انظر العقد الفريد ١٩٢/٤.

⁽٣) العقد الفريد ١٩٨/٤ .،

بعدئذ : قل في ذلك شعراً ، فقال :

طَبْعيُ كَنَيْتُ بِطَرْفي قَبَّلْتُهُ مِنْ بَعيدٍ وَرَدُّ أُحْسَنَ رَدُّ فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي

بِطُرْفِ عَنِ الضَّميرِ إِلَيْهِ بَعيدٍ فَاعْتَلُّ مِنْ شَفَتَيْهِ رَدُّ بِالكَسْرِ مِنْ حَاجِبَيْهِ كَانِي حَتَّى قَدِرْتُ عَلَيْهِ

وأخرج ابن عساكر عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال : سمعتُ بعض النخّاسينَ يقول : عُرِضَتْ على لمأمون جارية شاعرة فصيحة متأدّبة شطرنجيّة ، فساومتُه في ثمنها بألفي دينار ، فقال المأمون : إنْ هي أجازت بيتا أقوله ، ببيت من عندها ، اشتريتها بما تقول وزدتك ، فأنشد المأمون :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ أَرْقُ مِن جَهْدِ حُبَّكِ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا^{١١} فأجازته:

إذًا وَجْدَنَا عُبِبًا قَدْ أَضَرَّ بِهِ ذَاءُ الصَّبَابَةِ أُولَيْنَاهُ إِحْسَانَا ٥٠ فاشتراها.

ويروى عن المأمون أنَّه أرسل رسولاً إلى فتاة أحبَّها ، ليكشف له عنها ، فلما عاد الرسولُ ، قَرَأَ المأمون في عينيه شوقاً دفينا ، ودهشةً بادية ، فقال في ذلك : بَعَثْتُكَ مُرْتَاداً فَفُرْتَ بِنَـظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَلُتُ بِكَ الظَّنَا⁰ فَنَاجَيْتُ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُبْاعِداً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ، عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى أَنْ الشَّنَا فَي الشَّنَا فَي الشَّنَا فَي الشَّنَا فَي الشَّنَا فَي السَّمَ عَيْنِهِ حُسْنا أَلَّهُ مَنْ عَيْنِهِ حُسْنا فَي اللَّهُ عَيْنَاكُ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنا أَلَّهُ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنا فَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَاكُ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

⁽٢) شفه ؛ أضناه وأهزله . الوجد : الحزن .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٨٢ للسيوطي .

⁽٤) مرتاداً : من الريادة وهي الكشفّ .

قد جاء في الصفحة ٢٢٣ من أخبار النساء لابن قيم الجوزية إضافة بيتين اثنين مع اختلاف في رواية الأبيات ، فبعد البيت الثاني جاء :

وَرَدُّدْتَ طُرُفا فِي خَاسِنَ وَجْهَهِا وَمُتَّعْتَ بِاسْتِمْتَاعٍ نَغْمَتِهَا الَّاذَنَا

وجاء في آخر الأبيات قوله :

فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّسُولَ فَأَشْتَفِي وَكَنْتُ الَّذِي يَعْصِي ، وَكُنْتُ الَّذِي أَدْنَ

وزعموا أن المأمون قد أخذ هذا المعنى من قول العباس بن الأحنف : إِنْ تَشْفَى عَيْنِي مِهَا فَقَدْ سَعَدَتْ عَيِنُ رَسُولِي وَفُــزْتُ بِالحَـــَرِ وَكُـلَّمًا جَــاءَنِي السَّرُسُولُ كَمَا رَدَدْتُ عَهْداً فِي عَيْنِيهِ نَظَرِي خُـلْ مُقْلَتِي يَــارَسُولُ عَــارِيمةً فَـانْظُرُ بِمَا وَاحْكُمْ عَلَى بَمرَي ولا أَظُنَّ أَنَّ قولهم هذا إلاّ من قبيل التمحّك ، ولو صعّ ذلك ، فالمامون جبّد وزاد .

وزعم صاحب بدائع البداية أنَّ المأمون قال لمتيَّم الهاشميَّة ، قيل لجارية علىً بن هشام وقد طلب إليها أن تجيز قوله :

تَمَالَيُّ تَكُونُ الكُتْبُ بَيْنِي وَبَيْنكُمْ مُلَاحَظَةً، نُومِي بِهَا وَنُشيرُ فَعِنْدي مِنَ الكُتُبِ المَشُومَةِ حِيْرةً وَعِنْديَ مِنْ شُؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورُ فقالتُ :

جَعَلْتُ كِتَابِي عَبْرَةً مُسْتَهَلَّةً فَهِي الْخَدِّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ سُطُورُ وَرُسُلِي لِخَاجَاتِي وَهُنَّ كَثِيرَةً إِلَّسِكَ إِشَارَاتُ بِهَا وَزَفَيرُ⁽⁽⁾

وروى بعضهم قال : إنَّ الخليفة المأمون كان واقفاً أتمَّ الوقوف ، وأكمله على شعر عصره ، ومقولات الشعراء ، مع حُسنِ بُقرِ وأتمَّ حِلْقي ، وأدقَّ فَهمٍ ،

⁽١) انظر بدائع البداية صفحة ٦٨ .

حتى إنَّه كان مجفظ بعضها مثال ذلك ما أخرجه الصولي عن الحسين الخليع قال : لما غضب عليَّ المأمون ومنعني رزقا لي ، عملت قصيدة أمتدحه بها ، ودفعتها إلى من أوصلها إليه ، وأوِّها :

أَجِرْنِي ۚ فَإِنِّي ۚ فَلَا ۚ ظَمِئْتُ إِلَى الرَعْدِ مَنَى تُنْجِزُ الوَعْدَ الْمُؤكَّدَ بِالعَهْدِ أَعْدَكُ مِنْ الوَجْدِ أَعْنَانِي عَلَيْكَ مِنَ الوَجْدِ أَيْنَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الوَجْدِ أَيْنَاحُلُ فَرْدُ الْحُسْنِ عَنِّي بِنَـائِلٍ ۚ فَليل ، وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهَـوىً فَرْدِ

إلى أن قال:

رَأَى اللَّهُ عَبْدَاللَّه خَيْرَ عِبَادهِ فَمَلَّكَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالعَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِ اللَّهُ الْفَلْدَانَةِ وَالرُّشْدِ فَقَال اللَّهُونُ لِلنَّاس عِصْمَةٌ مُفَرِّقَةٌ بَيْنَ الضَّلالَةِ وَالرُّشْدِ فَقَال المَّهُونَ: قد أحسر، إلاّ أنه القاتل:

أَعْيَشَايَ جُودَا وابكيا لِي مُحَمَّداً وَلاَ تَلْخَوا دَمْعاً عَلَيْهِ وأَسْعِدَا فَلاَ تَمَّتِ الْأَشْسَاءُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَلاَ زَالَ شَمْلُ اللَّلْكِ فيهِ مُبَنَّدًا وَلاَ فَرِحَ المَّاشُونُ بِاللَّلْكِ بَعْدَهُ وَلاَ زَالَ فِي اللَّمْنُيا طَوِيداً مُشَرَّدًا فهذا بذاك، ولا شيء له عندنا.

فقال الحاجب: فأين عادة أمير المؤمنين في العفو؟

فقال : أما هذا فنعم . فأمر له بجائزة ، وردَّ رزقَه عليه . ‹‹›

وجاء في كتاب عصر المأمون الجزء الأول: أن حاول أحد أخوة المأمون أن يفسد قلب أخيه على قائده عبدالله بن طاهر، فأرسل المأمون من جاءه يؤكّد بما لا يرقى إليه الشكّ بولاء عبدالله بن طاهر إليه، فاستبشر وقال: ذلك غرس يدي، وكتب إلى عبدالله بن طاهر، يقول: ٣

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٢_ ٣٨٣.

 ⁽٢) انظر كتاب عصر المأمون الجزء الأول صفحة ٣٣٨.

أَخِي أَنْتَ وَمَـوْلَايَ وَمَـنْ أَشْكُـرُ نُـعْـمَاهُ فَـاَ أَحْبَبْبْتَ مِـنْ أَمْرٍ فَـالِيَّ اللَّهْـرَ أَهْـوَاهُ وَمَا تَـكُـرَهُ مِـنْ شِيَّءٍ فَـالِيَّ لَـسْـتُ أَرْضَاهُ لَـكَ الـلَّهُ عَـلَى ذَاكَ لَـكَ الـلَّهُ لَـكَ الـلَّهُ

وكان المأمون حليهاً حكيهاً ، يحبُّ العلم والعلماء ويجلس للمناظرة في الفقه في يوم الثلاثاء من كلّ أسبوع . وله في مجلسه هذا طُرفَ ونوادرُ تغصُّ بها كتب الأدب والشيّر . ومن أقواله : ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة ، قدَّمه أهلها ، فشكا عاملهم ، فقلت : كذبت ، بل هو رجل عادل !

فقال : صدقً أمير المؤمنين ، وكذبت أنا . قد خصصْتَنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد . خذَّهُ واستعملُه على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه مثل الذى شملنا .

فقلت : قم في غير حفظ الله ، عزلته عنكم . (١)

ويروى أنَّ المؤمون قال لإبراهيم بن المهدي ، أخي الهادي والرشيد ، عمّه ، حين عفا عنه بعد ثورته : أنت الخليفة الأسود '''.

فقال له : يا أمير المؤمنين ! أنت مننت علي بالعفو ، وقد قال عبدبني الحسحاس :

إِنْ كَنتُ عبداً ، فنفسي حُرَّةً كرماً أَو أسودَ الجلد ، إِنِي أَبيضُ الحُلُّتِي فقال المأمون : يا عمّ اخرجك الهزل إلى الجدِّ ، ثم أنشأ يقول : لَيْسَ يُـزْرِي السَّوَادُ بِـالـرَّجُ لِلسَّفْهِم وَلاَ بِالفَتَى الأَديبِ الأَريبِ إِنْ يَكُنْ لِلسَّوَادِ مِنْكَ نَصِيبٌ فَيَيَاضُ الأَخْلاقِ مِنْكَ نَصِيبٌ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧.

 ⁽٢) كان إبراهيم بن المهدي أسود وقد أخذ هذا اللون من أمه السوداء .

وكان المأمونُ رقيقُ العاطفة ، سخيَّ الدمع ، مشبوب المشاعر ، حنواً على الاهل والأصدقاء ، ومن شعره الذي ^{*}يعبِّر عن هذه الخلال ، قوله : لِــــَـــانِي كَـــُــُــومُ لُأَسْرًارِكُــمْ وَمَنْمعي نَمَــُــومُ لِسِرِّي مُــلَدِيـــغُ لِــــــانِي كَـــُــومُ لُأَسْرًارِكُــمْ وَمَنْعي غَـــومُ لِسِرِّي مُــلِدِيــغُ فَلَوْلًا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعُ ١٠٠ فَقَوْعُ ١٠٠

وكتب إلى المأمون مرةً أحدُ عهاله ، يُنبهه بخروج الأعراب وعبثهم ، فأجابه ببيتين من الشعر ، وجَّنَهُ بهما عامله إلى الأعراب ، فها بقي منهم أحدُّ يعبث ؛ والستان هما :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ لاَ يَقْطُعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَذِيرِ سَيْصْبِحُ القَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضارِيهِ مِثْلَ الْهَشِيمِ ذَرَتْهُ الرِّيحُ بِاللَّطَرِ ٣٠ وللمأمون شعر في الشطرنج ، منه قوله :

وَلَمْعُمُونَ سَعْرُ فِي السَّسَورِي أَلْفَيْنُ مَعْرُوفَيْنَ بِالْكَرَمِ الْفَيْنُ مَعْرُوفَيْنَ بِالْكَرَمِ اللَّهَ اللَّهِ الْكَرَمِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهُ اللَّلِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الللْمُنْ اللَّهُ الللْمُنَالِمُ اللَّهُ اللللْمُلْمُ الللَّهُ الللْمُلْمُ ا

وكان المأمون يجلس للمظالم يقضي بنفسه بين الناس ، ورووا مرَّة أنّه كان آخر من تقدّم إليه في مجلس من مجالسه تلك ، وقد همَّ بالقيام ، امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثّة . فوقفت بين يديه وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

⁽١) العقد الفريد ٢٧٣/٢.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٨٧.

⁽٣) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢٠٥/٤

⁽٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى صفحة ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم ، قاضيه ، فقال لها : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلّمي بحاجتك ، فقالت :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِّفٍ يَهْدِي لَهُ الرَّشَدُ ويا إِمَامًا بِهِ قَـدْ أَشْرَقَ البَلَدُ تَشْكُو إِلَيْكَ ، عَميدَ القَوْمِ ، أَرْمَلَةً عُلِّي عَلَيْهَا ، فَلَمْ يُتُرَكُ كَمَا سَبَدُ وَإِنْتَرَّ مِنِيِّ ضِيَاعِي بَغْـدَ مِنْعَتِهَا ظُلْتًا ، وَفُرِّقَ مِنِي الأَهْلُ وَالوَلَدُ

قالوا: فأطرق المأمون حينا، ثم رفع رأسه وهو يقول:

في دُونِ مَا قُلْتِ زَالَ الصَّبْرُ والجَلَدُ عَنِّى ، وأَقْرَحَ مِنِّى القَلْبُ وَالكَبِدُ هَذَا أُوَانُ صَلَاةِ العَصْرِ فَانْصَرِفِي وَأَحْضِرِي الحَصْمَ فِي اليَوْمِ اللّذي أَعِدُ فَالمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُفْضَ الجُلُوسُ لَنَا لَنْصِفْكِ فيهِ ، وإِلَّا المَجْلِسُ الْأَحَدُ

قالوا : فلما كان يوم الأحد ، جلس المأمون ، فكان أوّل من تقدم إليه تلك المرأة .

فسألها المأمونُ: أينَ الخصمُ ؟

قالت: الواقف على رأسك! وأومأت إلى العبّاس ابنه.

ولمًّا عرف الحقيقة ، أنصفها وردٌ لها صنيعتها ، وأمر عامله هناك بأن يُحْسِنَ معاونتها وأمر لها بنفقة . ‹›

وأخرج عن يحيى بن أكثم قال : ما رأيت أكمل من المأمون ، بتُّ عنده ليلة فانتبه فقال : يا يحيى انظر أيش (" عند رجلي ؟

فنظرت فلم أر شيئاً. فقال: شمعة. فتبادَر الفرّاشون، فقال: انظروا!!

⁽١) انظر العقد الفريد ٢/١- ٣٤ عد إلى التفصيل .

⁽٢) أيش: إدغام عاميٌّ لكلمتين هما: أيُّ شيء.

فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله ، فقتلوها .

فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب.

نقال: معاذ الله! ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم ، قال: يَا رَاقِدَ السَّيْسِلِ النَّتَبِهُ إِنَّ الحُطُوبَ هَمَا سُرَى يُعَمَّ السَّرَى يُعَمَّدُ السَّعَرَى بِيرَمَانِهُ يُشْقَهُ مُحَلِّلَة السَّعَرَى فانتبهت ، فعلمت أن قد حدث أمر؛ إمَّا قريب؛ وإمَّا بعيد ، فتأملت ما قرب فكان ما رأيت . (۱)

وجاء في الفوات شعر للمأمون يقول فيه:

أَسَا الْمَأْمُونَ وَالْمَلِكُ الْهُمَامُ وَلَكِنَي بِحُبَّكَ مُسْتَهَامُ أَوْلَكِنَي بِحُبَّكَ مُسْتَهَامُ أَوَرَمْنَى أَنْ الْمُوتَ عَلَيْكَ وَجُداً وَيُبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَمَا إِمَامُ ؟ ٣٠ أَوْمَنَى النَّاسُ لَيْسَ لَمَا إِمَامُ ؟ ٣٠

ويقال: إنه لمّا حضرت الوفاة المأمونَ ، جلست عند رأسه جارية كان بها مشغوفاً ، وقد استصحبها معه إلى بديدون ببلاد الروم ، فأخذته غشية . فجعلت الجارية تبكيه ، وأنشأت تقول :

يَا مَلِكاً لَسْتُ بِنَاسِيهِ وَلَيْتَنِي بِالنَّفْسِ أَفْدِيهِ فأفاق من غشيته، ونظر إليها، وأنشأ يقول:

بَاكِيتِي مِسنْ جَنرَع أَقْصِرِي فَدَ غَلَقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ ٣ وروى محمّد بن الفصل الهاشميّ قال: لمّا فرغ المأمون من خطاب عمّه إبراهيم بعد أن قبض عليه دفعه الى ابن أبي خالد الأحول، وقال: هو صديقك، فخذه اللك.

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

⁽٢) انظر الفوآت ٢/ ٢٣٩ .

⁽٣) انظر بدائع البدائه ٢٨ .

فقال : وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه ! أما إني وإن كنت له صديقاً لا أمتنع من قول الحقّ فيه .

فقال له المأمون : قل فإنك غير متَّهم .

قال وهو يريد التسلُّق على العفو عنه : إن قَتَلْتُهُ فقد قَتَلَتِ الملوكُ قبلَك أَقَلَّ جُرْمًا منه ، وإن عفوت عنه عفوت عمن لم يُعْفَ قبلَكَ عن مثله .

فسكت المأمون ساعة ثم تمثل:

فَلَيْنْ عَفَوْتُ لِأَغْفُونْ جَلَلًا وَلَئِن سَطَوْتُ لاوهِنَنْ عَظْمي قَرْمِي هُمُ قَتْلُوا أَمْيْمَ أَخِي فَإِذَا رُمِيتُ أَصَبَابَنِي سَهْمِي

خذه يا أحمد إليك مكرماً ، فانصرف به ، ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينينة ، فلها قرأها رَقَّ له ، وأمر بردِّه إلى منزله وَردَّ ما قُبِضَ منه من أمواله وأملاكه . (١)

ولما قدم المامون بغداد ، جاءت زينبُ بنت سليهان بن علي ، وكانت أَقْعَدَ ولد العباس نسباً ، وأكبرهم سناً ، فقالت له : إنك على بِرُّ أهلك من ولد عليّ بن أي طالب أَقْدَرُ منك على برَّهم لنا ، من غير أن تزيل سنة مَن مَضىٰ من آبائك ، فقع لباس الحضرة ، ولا تُطْبِعَنُ أحداً فيها كان منك . فقال لها كلاماً بليغاً الله في معناه شعراً قال :

أَلَّامُ عَلَى شُكْرِ الوَصِيّ أَبِي الحَسَنُ وَفَلِكَ عِنْدِي مِنْ عَجَائِبِ ذَا الزَّمَنْ خَلِيفَةِ خَيْرِ النَّاسِ، وَالأَوَّلِ اللَّذِي أَعَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِي السِرَّ وَالعَلَنْ وَلَـُوْلاَهُ مَا عُـدَّتُ لِمَاشِمِ إِمْرَةً وَكَانَتْ عَلَى الأَيَّامِ تُقْضَى وَثُمْتَهُنْ فَوَلَى بَنِي العَبَّاسِ مَا اخْتَصَّ غَيْرَهُمْ وَمَنْ مَسَّه أُولَى بِالتَكُورُمِ وَالنَّنَ

⁽١) انظر الأغاني دار الكتب ١١٨/١٠ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٣٤/٤.

فَأُوضَحَ عَبْدُ اللَّهِ بِالبِصْرَةِ الْهُدَى وَفَاضَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَوَاداً عَلَى اليَمَنْ وَقَاضَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَوَاداً عَلَى اليَمَنْ وَقَسَّمَ أَعْمَالًا لِذَا الشُّكْرِ مُرْتَهَنْ (') وَقَسَّمَ أَعْمَالًا لِذَا الشُّكْرِ مُرْتَهَنْ (') وللمأمون شعر جيد في الخمر، منه قوله:

بِصَافٍ مِنْ مُعَنَّفةِ الدِّنَانِ فَانَّ الْمِيدَ عيدُ خُسُرُوَانِ فَانَّ أَنُونِ الزَّبيبِ خِلَافُ شَانِ وَأَرْجُو عَفْوَ رَبِّ ذِي الْمِينَانِ وَلَاكُ عَلَى الشَّعِيِّ خَطِيْتَانِ الْمَيْنَانِ اللَّهِيِّ خَطِيْتَانِ اللَّهِيِّ فَطِيْتَانِ اللَّهِيِّ خَطِيْتَانِ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ خَطِيْتَانِ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ عَلَى اللَّهِيِّ خَطِيْتَانِ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ المُعْتَىانِ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ الْمُعْتَىانِ اللَّهِيِّ اللَّهُيِّ اللَّهِيِّ الْمُعْتَى خَطِيْتَانِ اللَّهِيِّ اللَّهِيِّ اللَّهِيْ اللَّهُ اللَّهِيْ اللَّهِيْ اللَّهِيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِيْ اللَّهُ اللَّهِيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْمَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْمُعِلَّةُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِيْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمِ الْعِلْمُ الْعِلْم

صِل النَّدْمَانِ يَوْمَ المِهْرَجَانِ بِكَأْس خُسْرُوَانِ عَسَيتِ وَجِنَّبْنِي الزَّبِبَيِّنِ طُرَّا فَأَشْرَبُهَا وأَزْعَمُهُا حَرَاماً وَيُشْرِبُهَا وَيَزْعَمُهُا حَرَاماً

وعما يلفت النظر في هذا العصر أنه على الرغم من سلطة الحليفة المطلقة، فقد هيمن الفرس على شؤون الدولة حين وزروا للخلفاء، فصاروا يولون ويعزلون ويتجرَّأون على أوامر الحليفة، وكان أشهرهم أبو مسلم الحراساني وزير السفّاح، ويعقوب بن داود وزير المهدي، ويحيى بن خالد البرمكي وولده جعفر والفضل وزراء الرشيد، والفضل بن سهل وزير المأمون. وقد نكب الخلفاء هؤلاء الوزراء جميعاً حين أحسّوا بتعاظم سلطانهم وغلبتهم على أمور الحكم. وسياتي يوم لا يملك فيه الخلفاء شيئاً حتى أمور قصورهم ستصبح بأيدي الشعوبيّن من الغرباء.

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٣٤٤/٣٣٠.

⁽٢) المرجع السابق ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

محمد المعتصم بالله ۱۷۸ ـ ۲۲۸ هـ/۷۹۳ م

هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيّين، ولد في شهر رمضان سنة ۱۷۸هـ ببغداد، وأُمَّهُ أُمَّ ولدٍ من مولِّدات الكوفة اسمها ماردَةُ بنت شبيب(" ثم بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومثتين ۲۱۸هـ، وكنيته أبو إسحاق.

وقال نفطويه والصولي: وكان يُقال للمعتصم: المشمَّنُ، أَذَه ثامن خلفاء بني العباس، والثامن من ولد العباس، وثامن أولاد الرشيد، وملك سنة ثهان عشرة، وملك ثهان سنين وثهانية أشهر وثهانية أيام، ومولده سنة ثهان وسبعين ومثة، وعاش ثهانيا وأربعين سنة، وطالعه العقربُ وهو ثامن برج، وفتح ثهانية فتوح، وقتل ثهانية أعداء، وخلف ثهانية أولاد، ومن الإناث كذلك، ومات لثهان بقين من ربيع الأول سنة ٢٦٨٨ وصلى عليه ادنه هارون الهائق..

 ⁽١) انظر العقد الفريد ١٢٠/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ وحاشية الصفحة ٤٦ من الجزء الرابع من مروج الذهب يقول: وأمه أسامية اسمها مارية بنت شبيب.

⁽٢) انظرَ تاريخ الخَلْفاء ٣٩٤/٣٩٣ والعقد الفريد ١٢١/٥.

وكان المعتصم ذا شجاعة، وقوّة وهمّة، ومن أعظم الخلفاء وأهيبهم، ومن أَشَدَّ الناس بطشاً، وكان يجعل زَنْدَ الرجل بين أصبعيه فيكسره(١)، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشى مشيهم،وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفًا.

وكان أبيض، أصهب اللحية طويلها، مربوعاً، مشرّب اللون حرة، نقش, خاتمه: الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن. وكان شديد البأس، وإنَّه اعتمد يوماً على غلام فدقُّه. ووزر له الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار، ثم محمَّد بن عبد الملك الزيّات، واستحجب وصيفاً مولاه، ثم محمد بن حماد بن دنفش (").

تحول المعتصم من العاصمة بغداد، وبني عاصمة أخرى له هي سُرَّمَن رَأَى (سامرًاء)، وذلك أنه اعتنى باقتناء الترك واستقدمهم من سمرقند وفرغانه، وألبسهم الديباج ومناطق الذهب، وكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس، فضاقت بهم البلد، فشكوه أهل بغداد، فرحل بهم عنهم.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومئتين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها، وشتت جموعهم، وفتح عمورية بالسيف وقتل ثلاثين ألفا وسبى مثلهم، وكان لمَّا تجهَّز لغزوها حكم المنجِّمون أن ذلك طالع نحس، وأنه سيكسر، فكان من نصره وظفره ما لم يكن مثله ، فمدحته الشعراء ، وقال أبو تمام وقد خلده بقصيدته المشهورة:

في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِب بَيْنَ الْخَميسَيْن، لا في السَّبْعَةِ الشُّهُب أَيْنَ الرِّوَايَةُ؟ أَمْ أَيْنَ النُّجُومُ؟ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فيها وَمِنْ كَلِب؟

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنَّبَاءً مِنَ الكُتُب وَالعِلْمُ فِي شُهَبِ الأَرْمَاحِ لا مِعَةً

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٤.

⁽٢) العقد الفريد ٥/١٢١ .

تَخَرُّصاً وَأَحَاديثاً مُلَفَّقةً لَيْسَتْ بِعُجْم إِذَا عُدَّتْ وَلا عَرَب(١)

وقال الذهبي: كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهبيهم، لولا ماشان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن، وهو الذي ضرب الإمام أحمد بن حنبل، وامتحن الناس بخلق القرآن، وكتب إلى البلاد بذلك، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك، وقاسى الناس منه مشقة في ذلك، وقتل عليه خلقا من العلماء?..

وروى الصولي عن محمد بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد الهاشمي، قال: كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلّم معه، فيات الغلام، فقال له الرشيد أبوه: يامحمد مات غلامك. قال: نعم ياسيدي، واستراح من الكُتّاب.

فقال: وإنَّ الكُتَّابِ ليبلغ منك هذا؟ دعوه التعلموه.

قال الراوي: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة " وقال غيره: وكان المعتصم أُمِيًا، ولهذه الأسباب زعموا أن الرشيد لم يسمّه للولاية، فساقها الله إليه، وكانت الخلفاء من بعده كلّهم من ذريته، ولم يكن من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة.

ومن النوادر أيضاً أنه على أميَّته أَوْ جهله القراءة بشكل مقبول، كان فصيح الكلام يحبُّ الشعر، بل قِيل إن له شعراً لابأس به. وقيل كان المعتصم إذا تكلَّم بلغ ما أراد وزاد عليه ٠٠٠.

وأخرج عن محمّد بن عمر الرومي، قال: كان للمعتصم غلامٌ يقال له: عجيب، لم ير الناس مثله قط، وكان مشغوفا به، فعمل فيه أبياتا، ثم دعاني وقال: قد علمتَ أنى دون إخوتي في الأدب، لحبّ أمير المؤمنين لي، ومَيْلي إلى

⁽٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٥_ ٣٩٦.

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣.

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٣٩٧.

اللعب وأنا حدث، فلم أنل مانالوا، وقد عملت في عجيب أبياتا، فإن كانت حسنة وإلا فاصدُقني حتى أكتمها، ثم أنشد شعراً:

لَقَدْ رَأَلِتُ عَجيبًا يُحْكي الغَزَالَ الرَّبيبَا الوَجْهُ مِنْهُ كَبَدْ وَالقَدُ يَحْكي الفَضِبَا الوَجْهُ مِنْهُ كَبَدْ وَالقَدُ يَحْكي الفَضِبَا وَإِنْ تَنَاوَلَ سَيْفاً رَأَلِتُ لَيْفاً حَريبَا وَإِنْ رَمْسى بِسِهَام كَانَ المُجيدَ المُصيبَا طَبيبُ ما بي مِنَ الحُبُّ فَلا عَدِمْتُ طَبيبَا إِنَّ هَوِيتُ عَجيباً هَوىً أَرَاهُ عَجيباً المُعيبَا إِنَّ هَويتُ عَجيباً هَوىً أَرَاهُ عَجيباً اللهَ

فحلفت له بأیمان البیعة أنه شعر ملیح من أشعار الخلفاء الذین لیسوا بشعراء، فطابت نفسه وأمر له بخمسین ألف درهم(۰۰).

وروى الصولي، قال: حدثنا عبد الواحد بن العبّاس الرياشي، قال: كتب ملك الروم إلى المعتصم كتابا يهده فيه. فلما قرىء عليه قال للكاتب: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ماترى، لاما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدارّ. وروى السيوطي له شعرا، منه قوله:

قَرَّبِ النَّحَامَ وَاعْجِلْ يَاغُلامُ وَاطْرَحِ السَّرْجَ عَلَيْهِ وَاللَّجَامُ أَعْلِمُ اللَّجَامُ أَلِي وَاللَّجَامُ أَنِي خَائضٌ كَجَنَةَ المَوْتِ فَمَنْ شَاءَ أَفَامُ

وكان المعتصم على الرغم مما قيل عن أميَّته، يحفظ بعض الشعر الذي قيل في عصره، فقد أخرج الصولي عن الفضل اليزيدي قال: وجَّهَ المعتصم إلى

⁽۱) تاريخ الخلفاء ٣٩٨/٣٩٧.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٨.

الشعراء ببابه؛ مَنْ منكم يحسن أن يقول فينا كيا قال منصور النمري في الرشيد:
إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمُعْرُوفَ أُوْدِيَـةٌ أَحَلَّكَ الله مِنْهَـا حَيْثُ مَجْنَعِـمُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ الله مُعْتَمِيمًا فَايَسَ بِالصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ يَنْتَفَعُ
إِنْ أَخْلَفَ القَطْرُ، لَمَ تَخْلِفُ فَوَاضِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذَكَرْنَـاهُ فَيَتَّسِمُ

فقال أبو وهيب: فينا من يقول خيراً منه فيك، فقال:

ثَلاثَةً تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى، وَأَبُو إِسْحَقَ، والْفَمَرُ عُكِي اللَّبِيَّةِ اللَّيْثُ، والصَّمْصَامَةُ الذَّكُوْنُ عُكِي أَفَاعِيلَهُ فِي كُلِّ نَـائِبَةٍ اللَّيْثُ، والغَيْثُ، والصَّمْصَامَةُ الذَّكُوْنَ

وتُدَّجَ الأفشين قبل أن ينقلب على المعتصم، بتاج من الذهب مرصّع بالجوهر، وإكليل فيه من الجوهر والياقوت الأحمر والزمرّد الأخضر قد شبك بالذهب. وألبِس وشاحين. وزوّج المعتصمُ الحسن بن الأفشين بأتْرَجَةَ بنت اشناس، وزقّت إليه، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجهال، وكانت توصف بالجهال والكهال، ولما كان من ليلة الزفاف ما عمَّ سرورهُ خواصَّ الناس وكثيراً من عوامهم، قال المعتصم أبياتاً، يصف حسنها وجمالها واجتهاعها: رُفَّسُ لمل عَرُوسِ بِنْتُ رُئِسِ لمل رَئِسِ أَنَّهُ وسِ أَشَّا كَانَ لَنْسَ الله وَرُسِ وَالشَّفُوسِ أَلَّهُ عَلَى الصَّدْدِ وَالشَّفُوسِ أَلَّهُ عَلَى الصَّدْدِ وَالشَّفُوسِ أَلَّهُ أَمْ ذُو الوشَاحَيْنِ والشَّمُوسِ (المُمَاسِ (المُسَاحِينُ والشَّمُوسِ (المُسَاحِينُ والشَّمُوسِ (المُحَالِية في الصَّدْدِ وَالشَّمُوسِ (المُسَاحِينُ والشَّمُوسِ (المَّاحِينُ والشَّمُوسِ (المُسَاحِينُ والشَّمُوسُ والشَّمُوسُ (المُسَاحِينُ والشَّمُوسُ (المُسَاحِينُ والشَّمُوسُ (المُسَاحِينُ والشَّمُوسُ (المُعَلَى المُعَلَى المُوسُولِ المُسْعَلَى المُسَاحِينُ والشَّمُوسُ (المُعَلَى المُحَلَى المُعَلَى المُعَلَى المُعَلَى المُسَاحِينُ والشَّمُوسُ (المُعَلِيةُ المُعَلَى المُعَلِيقَ المُعَلَى المُعَلَى المُعَلَى المُعَلَى المُعْمَلِيقُ المُعْمَلِيقُ المُعْمَلِيقُولِ المُعْمَلِيقِ المُعْمِلِيقِ المُعْمَلِيقِ المُعْمِلِيقِ المُعْمِلِيقِ المُ

وفي سنة خمس وعشرين ومئة خالف المازيار بن قارن فعصى المعتصم، فكتب إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه، فسيّر إليه من نيسابور عمه الحسن بن مصعب، فنازله في حروب كثيرة، وأسره في نفر من جنده في رحلة صيد وحمله إلى

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٨.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ٩/٤ .

سامرًا،، فأقر على الأفشين: أنّه بعثه على الحروج والعصيان، لمذهب كانوا المجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس، وقبض على الأفشين قبل قدوم المازيار بسامرًاء بيوم، وأقرَّ عليه كاتب يقال له: سابور، فضرب المازيار بسوط حتى مات، وأشهر وصلب إلى جانب بَابَك، وكان المازيار رغَّبَ المعتصم بأموال كثيرة، فأبي المعتصم قبول ذلك، وتمثَل:

إِنَّ الأسُودَ أَسُودَ الغيل هِمِّتُهَا يَوْمَ الكَريهَةِ، في المُسْلُوبِ لا السَّلَبِ (١)

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك، فتدانت أجسامهما، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطِسُ بَطُرِيقُ عموريه، وقد انحنت نحوهما خشبته. ففي ذلك يقول أبو تمام من قصيدة له:

وَلَقُدُّ شَفَى اللَّحَشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا إِذْ صَارَ بَابَك جَارَ مَازِيًّارٍ تَائِيهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ للْقُنينْ نَانٍ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ فَكَأَمُّنَا انْحَيْمَا لِكَيْمًا يَسِطُونِهَا عَنْ بَاطِسِ خَبْراً مِنَ الاَحْبَارِ^٣،

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٦١ .

⁽٢) مروج الذهب للسمعودي ٦١/٤.

هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم ۱۹۲ ـ ۲۳۲ هـ/۸۱۰ ـ ۸۶۷ م

الخليفة الواثق بالله واسمه هارون بن المعتصم، وكنيته أبو جعفر، أمّه أمّ ولد رومية اسمها قَراطيسَ الله ولد رومية اسمها قَراطيسَ ألله ولا يوم الاثنين لعشرٍ بقينٌ من شعبان سنة ستّ وتسمين ومئة ١٩٦٦هـ. بويع بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه المعتصم يوم الحنيس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين ٢٢٧هـ بعهدٍ من أبيه. وتوفي بسُرَّمنُ رأى يوم الأربعاء لستٍ بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢هـ، وصلى عليه أخوه المتركل، فكانت خلافته خس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وكانت سِنَّهُ ستاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وألمائة،

وكان أبيضَ بميل إلى الصفرة،حسنَ الوجه جسيماً، في عينه اليمني نكتة بياض، نقش خاتمه: محمَّد رسول الله، وخاتم آخر: الواثق باللهⁿ.

ورزق من الولد: محمداً المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قُرب. وعبدَ الله، وأبا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٠ .

⁽٢) العقد الفريد ٥/١٢١ ـ ١٢٢ .

⁽٣) المرجع السابق ١٢٢ .

العبّاس أحمد، وأبا إسحاق محمّدا، وأبا إسحاق إبراهيم ١٠٠٠.

ووزر له محمّد بن عبد الملك الزيّات، وحاجبه إيتاخ، ثم وصيف مولاه، ثم ابن دنفش، وقاضيه ابن أبي دُؤادًا".

وقال الصولي: كان الواثق يسمّى المأمون الأصغر، لأدبه وفضله. وكان المأمون يعظمه ويقدّمه على ولده. وكان الواثق أعلم الناس بكل شيء، وكان شعراً، وكان أعلم الناس بالغناء، وله أصوات وألحان عملها نحو مئة صوت، وكان حاذقاً بضرب العود، راوية للأشعار والأخبار ?...

وقال الفضل اليزيدي: لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من الواثق. فقيل له: كان أروى من المأمون؟ فقال: نعم، كان المأمون قد مزج بعلم العرب علم الأوائل من النجوم والطب والمنطق، وكان الواثق لايخلط بعلم العرب شيئاك.

وفي سنة ثمان وعشرين ومثين استخلف على السلطنة إشناس التركي، وألبسه وشاحين وتاجاً مجوهراً، وأظنَّ أنّه أوَّلُ خليفة استخلَفَ سلطاناً، فإنَّ الترك إنما كثيروا في أيام أبيه. وولاه من بابه في بغداد إلى آخر أعهاله في المغرب، جاعلاً أمر كل هذه البلدان بيده يولى عليها من يشاء (ال

امتحن الأئمَّة بخلق القرآن، وكان قد تبع أباه في ذلك، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي المحدِّث وصلبه لعدم قوله بخلق القرآن. وقال الخطيب: كان أحمد بن

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٣.

⁽٤) تاريخ الخلفاء ٤٠٣ .

⁽٥) تهذيب التهذيب ٢/٦ .

أبي دؤاد قد استولى على الواثق، وحمله على التشدّد في المحنة، ودعا الناس إلى القول يخلق القرآن.

وقيل: حُمِلَ إليه أبوعبد الرحمن بن محمد الأذرمي('' شيخ أبي داود النسائي مكبًلاً بالحديد من بلاده، فلما دخل، وابن أبي دؤاد حاضر، قال أبو عبد الرحمن: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتُمُ الناس إليه، أعَلِمَهُ رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلم يدمُ الناس الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟

قال ابن أبي دؤاد: بل عَلِمَهُ.

قال : فكيف يَسَعَهُ أن لا يدعو الناس إليه ، وأنتم يسعكم ؟

قال: فبهتوا ، وضحك الواثق ، وقام قابضاً على فمه ، ودخل بيتاً ومد رجليه وهو يقول : وَسِعَ النبي ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا ! فأمر له أن يعطى ثلاثمئة دينار ، وأن يرد إلى بلده ، ولم يمتّحِنْ أحداً بعدها ، ومَقَتَ ابنَ أبي دؤاد يومئذ "، وقال يحيى بن أكثم : ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب ، ما أحسن إليهم الوائق ، ما مات وفيهم فقير .

شعره . .

كان الواثق وافر الأدب ، مليح الشعر . وكان يحبّ خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوماً ، ثم إنّه سمعه يقول لبعض الخدم : والله إنّه ليرومُ أن أكلّمه من أمس فيا أفعل ، فقال الواثق :

يًا ذَا الَّذِي بِعَذَابِي ظَلِّ مُفْتِخُراً مَا أَنْتَ إِلَّا مليكٌ جَارَ إِذْ قَدَرَا لَوْلًا اللَّهِ عَلَى اللَّوْلُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْ

⁽١) تاريخ الأب العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١١.

 ⁽۲) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠١ - ٤٠٢.

⁽٣) المرجع السابق ٤٠٢ .

ومن شعر الواثق في خادمه مُهَج ، قوله :

مُهَجُ كُيلُكُ المُهَجِ بِسَجِي السَّلْخَظِ وَالسَّعَجُ حُسَنُ اللَّهَ عُنْ اللَّهَ عُنْ اللَّهُ فَو دَلَال وَفُو عَنَجْ اللَّهِ لَيْسَ لِللَّعِينُ إِنْ بَدا عَنْهُ بِاللَّخْظِ مُنْعَرِجُ (اللَّهِ لَكُن اللَّهُ اللَّخْظِ مُنْعَرِجُ (اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَقَد وَقَد اللَّهُ اللَّه

قال : فأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات .

وقال الصولي : حدثني عبدالله بن المعترّ قال : أنشدني بعض أهلنا للواثق ، وكان يهوى خادمين ، لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم يخدمه فيه ، فقال في ذلك : وَكَانَ يَهِى قَسَيمُ بَيْنَ نَفْسَينُ فَمَنْ رَأَى رُوحاً بِجِسْبَحْنِ يَغْضَبُ ذَا إِنْ جَادَذَا بِالرَّضَا فَالْقُلْبُ مَشْغُولُ بِشَجْوَيْنِ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ وَيْنِ ﴿ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ ال

⁽١) المرجع السابق ٤٠٢ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٤٠٥.

⁽٣) المرجع السابق ٤٠٥ .

⁽٤) انظر الفوات ٢٢٩/٤ .

قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا فَأْتِنَا خَفِيٌّ وَطْءِ الرِّجْلِ مِنْ حَاسِدٍ وَلَـوْ دَرَى حَلَّ بِـهِ الـوَيْــلُ

وروى أيضاً قوله:

تَنَعَّ عَنِ القَبِيحِ وَلاَ تُردْهُ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنَى فَزِدْهُ سَتَكْفَىٰ مِنَ عَدُوِّكَ كُلُّ كَيْسِدٍ إِذَا كَادَ العَسْدُوُّ، وَلَمْ تَكِسْدُهُ

وجاء في الفوات ٢٣٠ ، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٠٤ ، أنه لما احتضر الواثق بالله جعل يُرِّددُ هذين البيتين :

فَجِئْتُهَا حِينٌ دَجَا اللَّيْلُ

المَوْتُ فيه جَمِيعُ الخَلْق مُشْتَرِكُ لاَ سُوقَةً مِنْهُمُ يَبْقَى وَلاَ مَلِكُ مَا ضَرَّ أَهْلُ قَليلِ فِي تَفَارُقِهِمْ وَلَيْسَ يُغْنِي عَنِ الْأَمْلَاكِ مَا مَلَكُوا

وقال بعضهم في ما قيل على قبر الإسكندر ، بمجلس الواثق: يا أمير المؤمنين! وَأَحْسَنُ مَا نَطَقَ بِهِ مَنْ حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس، فقال: إن الإسكندر أمس أنطقُ منه اليوم ، وهو اليوم ، أوعظ منه أمس . وقد أخذ هذا المعنى ، أبو العتاهية الحكيم ، فقال :

كَفَى حَـزَناً بِـدَفْنِكَ ثُمَّ إِنَّ نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيًّا وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ اليَوْمَ أُوعَظُ مِنْكَ حَيًّا

فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبُه ، وبكي معه كل من حضر من الناس ، ثم قام من فوره ذلك وهو يقول:

وَصُرُوفُ السِّدُّهُ وِ يَقْدِيسِ وَ خُلِقَتْ فِيهَا انْخِفَاضٌ وَانْجِدَارْ بَيْنَا المَرْءُ عَلَى إعْلَائِهَا إِذْ هَوَى فِي هُرَّةٍ مَنْهَا فَحَارْ إِنَّمَا مُـنْعَـةُ قَـوْمِ سَاعَـةٌ وَحَيَـاةُ المَرْءِ ثَـوْبٌ مُسْتَعَـادْ (١٠)

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٨٤/٤.

واعتلُّ الواثق ، فصلَّى بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قاضي القضاة ، فدعا في خطبته للواثق ، فقال : اللهمّ اشفه مما ابتليته ، فلم يلبث أن مات ، فبويع أخوه المتوكّل ، فلقَّبُهُ «المتوكلُ على الله» . وكان الأمر قد خرج من أيدى الخلفاء ، إذْ كان الواثق ، وَلَّى إشناس من باب بغداد إلى آخر أعمال المغرب يتصرف بها كيف شاء ، وولَّى الجانب الشرقي من كور دجلة حتى خراسان والسند «إيتاخ» وعندما توفى إشناس ٢٣٠ منح ايتاخ مرتبة وأكثر أعماله ، وزاد الطين بلَّةً انصراف الواثق عن اتخاذ ولى عهده بعده للخلافة(١) فاستغل ابن أبي داؤد وقواد الترك ؛ ايتاخ وصاحباه وصيف وبغا الكبير فحملُوا رجالَ الدولة على البيعة للمتوكِّل .

⁽١) اليعقوبي ٢٠٦/٣.

هـــة اللــه العبّـاسـي ۲۱۱ _ ۵۷۷ هـ/ ۲۲۵ _ ۸۹۸ م

هو هبة الله بن إبراهيم بن المهدي العبّاسي ، كنيته أبو القاسم ، من أُمراء آل العبَّاس، عالم بالغناء، وشاعر مجيد، وكان أسود اللون كأبيه، جالس الخلفاء ، وآخر مَنْ جالسه الخليفة المعتمد على الله ، وكان من أهل بغداد(١) .

وكان لهبة الله غلام يقال له بدر ، قد رمى بأمره كله عليه ، فتركه ومضى إلى

غلام لِمُؤْنِسَ بن بُغا، فأقام عنده، فقال هبة الله فيه شعرا:

لَا يَفِي دَهْـرُكَ هَـذَا لأَحَـدْ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ قَدْ فَسَدْ اسْتَجِرْ بِالرَّاحِ مِنْ حَدِّ الْأَحَدْ لاَ تُؤَخِّرْ لَذَّهَ اليَّوْمِ لغَدْ ()

كُـلُ مِّنْ تُبْصِرُ مِـنْ جَـارِيَـةٍ وَغُلاّمٍ، فَهْنَ مُسْتَرْخِي القَوَدْ مَا مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً أَحَدٌ مُسْتَحِقاً فِي الْهَوَى أَنْ يُعْتَقَدْ فَ لَوَ الْمُرْدَ، وَوَوْعُ ذَكْرَهُمُ وَارْمِ بِالعِشْقِ إِلَى أَقْصَى بَلَدْ وَتُغَنُّ اليَوْمَ إِنْ بَاكَوْتَهَا قَهْوَةً صَفْرَاءَ تَوْمِي بِالزَّبَدْ

⁽١) أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٧٠/٨.

⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٥٠ وما بعد ذلك .

ومن أوّل أشعاره التي نظمها هبة الله وشُهر بها ، وغنّاه أبوه إبراهيم بلحن وضعه ، وكذلك غنّاه إسحاق الموصلي بلحن من وضعه ، وعلويّة من لحنه ، قوله :

أَصَّابَكَ الطَّبُيُ إِذْ رَمَاكَا وَعَنْ ظِبَاءِ النَّفَا حَوَاكَا فَلَوْ تَمَنَّ كِلَاءِ النَّفَا حَوَاكَا فَلَوْ تَمَنَّ لَمَا عَدَاكَا عَدَاكَا يَا ظَالِمَا نَفْسَهُ بِظُلْمِي لاَ تَبْكِ يَمًا جَنَتْ يَدَاكَا أَنْتَ اللَّذِي إِنْ كَفَرْتَ وُدِّي صَرَفْتُ قَلْبِي إِلَى سِوَاكَا اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْالِقُولَ اللَّهُ الْمُعَلِّلِي الْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُتَالِمُ الللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللْمُعَلِمُ اللْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعَلِمُ اللْمُعِلِمُ ا

ومن شعره الذي شكا فيه الحب والهيام ، واستجار من الصدّ والهجران قوله يخاطب من يحبّ بعتاب رقيق حزين :

أَلَّا يَا طَالِباً يَفُدي هِ مِنِي الجِسْمُ وَالرُّوحُ فُولًا الْمَالِباً يَفُدي هِ مِنِي الجِسْمُ وَالرُّوحُ فُولًا الْمَالِمِ المِسْكَ يِن بِالحِجْرَانِ جَجْرُوحُ وَقَالُبُ الصَبِّ بِالصَدُّ الَّذِي أَظْهَرْتَ مَقْروُحُ فَالًا كَانَ ذَا الصَدُّ وَبَابُ الصَّرْ مَفْتُوحُ فَأَلًا كَانَ ذَا الصَدُّ وَبَابُ الصَّرْ مَفْتُوحُ

ومن شعره الذي يغنى به قوله :

يَا جَلِيلًا فِي العُبُونِ وَمَلِيحاً فِي المُجُونِ وَالْمِيحا فِي المُجُونِ وَالْمِيكِ فَي المُجُونِ وَاللّٰذِي يَنْفَضِ دُيُونِ أَنْتُ بَاعَدُتَ بِهَا جُدِ بَينٌ نَوْمي وَجُفُونِ سَوْفَ يَدُعُونِ إِنْ لَمُ تَرْثِ لِي دَاعي المَنُونِ اللّٰمِونِ اللّٰمُونِ اللّٰمُونِ اللّٰمُونِ اللّٰمُونِ اللّٰمِينَ إِنْ لَمُ اللّٰمِينَ إِنْ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ إِنْ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ إِنْ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَامِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِ

وله في الشكوى وعذاب الحب، والتشهي إلى الوصل، والخوف من الهجران، قوله:

⁽١) أنظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٩ وما بعد .

عَـذَّبِنِي الحُبُّ وَأَبِلاَنِي مَا أَعْنَفَ الحُبُّ بِالإِنْسَانِ مَا أَطْيَبَ الوَصْلُ عَلَى عَاشِقٍ إِنْ لَمْ يُسَنَّعُ صُهُ بِهَجْرانِ مَا أَطْيَبَ الوَصْلُ عَلَى عَاشِقٍ إِنْ لَمْ يُسَنَّعُ صُهُ بِهَجْرانِ

ومن شعره في وصف المحبوب بالجمال والرشاقة ، والقسوة والجفاء ، متمنّياً لو أن وصله كحسنه إذاً لما بات كثيباً حزيناً ، قوله :

وَمُهَا فَهَ فِ فَضَحَتْ رَشَاقَ لَهُ قَلَو النَّعْسَ الرَّطيبَا وَإِذَا بَدا إِشْرَاقُهُ لِلشَّمْسِ أَسْرَعَتِ المَعيبَا يَا قَاسِياً أَذْعُو بِعَطْفِ لِهِ فَيَأْبَي أَنْ يُجِيبَا لَـوْ كَانَ فِعْلُكَ مِثْلُ وَجْهِ لِكَ ثَمْ أَكُنْ صَبّا كَتيبَا"

وله في الزهد والتوبة ، حينها حاوفته المنيّة ، واشتدّت عليه علّة الموت قوله :

إِلَىٰ الْمَهْيْمِينِ رَبِّي أَتَّـوبُ مِينْ كُلِّ ذَنْبٍ رَجَوْتُهُ عَنْدَ قَوْلِ لِلَفْعِ مَمِّي وَكَرْبِي يَا رَبُ فَأَغْفِرْ ذُنُّـوي فَأَنْتَ غَوْنِي وَحَسْبِي

ومما رثى به أباه إبراهيم بن المهدي قوله: الحَـــُـــُدُ لله عَـــلَى مَـــا أَرَى الْقَصَدَنِ المَوْتُ لَـــندِلَدَ الكَــرَى أَفْقَدَنِ المَوْتُ لَـــندِلَدَ الكَــرَى أَشْقَدَنِ المَوْتُ لَـــندِلَدِ السَّقَرَى أَشْغَفِطَ يَعْلُو عَــَلْيهِ السَّقَرَى وَقَدْ وَتَوَ إِبْـرَاهِيمَ خَـــيْرِ السَورَى وَقَدْ وَتَوَ الْمَوْدَى وَقَدْ وَتَوَ السَورَى وَلَمُهُمْ بِمَــوْتِ إِبْـرَاهِيمَ خَــيْرِ السَورَى ومات هبة الله في شهر بيع الأول سنة ٢٧٥ هـ، عن توبة حسنة ، ووصيّة

جيلة ، بعد أن فرّق في حياته مالًا عظيماً .

⁽١) أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٢٨ وما بعد .

الفصل الثاني الدور العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/ ٨٤٧ ـ ٩٤٦ م

المقدمة ..

١ - المتوكّل على الله جعفر بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ/
 ٨٦١ - ٨٦١ م

مدة حكمه ۲۳۲ ـ ۲٤۷ هـ «خمس عشرة سنة ناقصة» ۲ ـ المنتصر باش محمد بن المتوكّل ۲۲۲ ـ ۲۶۸ هـ/

۳۸۸ – ۲۲۸ م

مدة حكمه ۲٤٧ ـ ۲٤٨هـ «ستة أشهر»

٣ ـ المستعين بالله أحمد بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/ ٨٣٥ ـ ٨٣٨ م

مدة حكمه ۲۶۸ ـ ۲۰۲ هـ «ثلاث سنوات وتسعة أشهر»

٤ ـ المعتزُّ باش محمّد بن المتوكِّل ٢٣٢ ـ ٢٥٥ هـ/ ٨٤٦ ـ ٨٤٩ م ٨٦٩ م مدة حكمه ٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ «ثلاث سنين ونصف» ٥ ـ المهتدي باش محمد بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/ ٨٣٢ ـ ٨٧٠ م

مدة حكمه ٢٢٥ ـ ٢٥٦ هـ «سنة ناقصة» ٦ ـ المعتمد على الله أحمد بن المتوكِّل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٩٢ م

مدة حكمه 707 - 707 هـ «ثلاث وعشرون سنة» 707 - 100 ما المعتضد باش أحمد (بن الموفق أخي المعتمد) 700 - 100 م

مدة حكمه ٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ «عشر سنوات ناقصة» ٨ ـ المكتفي باش علي بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/ ٧٧٨ ـ ٩٠٨ م

مدة حكمه ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ «ست سنوات وسبعة اشهر» ٩ ـ المقتدر باش جعفر بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ٩٤٨ ـ ٣٣٢ م

مدة حكمه ۲۹۰ ـ ۳۲۰ هـ «خمس وعشرون سنة» ۱۰ ـ الغالب باش عبدالله بن المعتز ۲٤٧ ـ ۲۹٦ هـ/ ۸٦۱ ـ ۸۰۸ م

مدة حكمه ٢٩٦ - ٢٩٦ هـ «يوم وليلة فقط» ١١ - عَادَ المقتدر باش ثانيةً ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ/ ١٩٤ - ٩٣٢ م

مدة حكمه ٢٥ سنة

۱۲ - القاهر باش محمّد بن المعتضد ۲۸۷ - ۳۳۹ هـ/ ۹۰۰ - ۹۰۰ م

مدة حكمه ٣٢٠ ـ ٣٢٠ هـ «سنة ونصف» ١٣ ـ الراضي باش محمّد بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م

مدة حكمه ٣٢٧ ـ ٣٢٩ هـ «سبع سنوات»

۱۶ - المتقى باش إبراهيم بن المقتدر ۲۹۷ - ۳۵۷ هـ/ ۹۰۹ - ۹۲۹ م

مدة حكمه ٢٢٩ ـ ٣٣٣ هـ «أربع سنوات»

۱۵ ـ المستكفي باش عبدالله بن المكتفي ۲۹۲ ـ ۳۳۹ هـ/ ۹۰۶ ـ ۹۰۶ م

مدة حكمه ٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ «سنة وأربعة أشهر»

العصر العباسي الثاني الثاني التاني التاني التاب التاب

المقدمة ..

غلب على هذا العصر أو الطور من الخلافة العباسيّة نفوذ الأتراك الذين كان قد استقدمهم الخليفة المعتصم ، ليقوّي بهم جيشه ، ويدفعَ نفوذ الفرس الذي سيطر على العصر العبّاسي الأوّل . فكان الأمر كاالمستجّير من الرمضاء بالنار .

فإنْ كان خلفاء العصر العباسي الأوّل أقوياء أشدًاء ونكبوا الفرس أكثر من مرّة ، مِنْ قتل ِ أبي مسلم الحرسانيّ ونكبة البرامكة وغيرهم ، فإنَّ الفرس كانوا أهلَ حضارة ومعرفة امتزجت بحضارة العرب وأثرت فيها ودفعتها إلى الأمام .

أما في هذا العصر فإن الاتراك المتسلّطين هم قبائل سنوحَّشة إلى حد ما ، لا حضارة عندهم ولا علوم ، فتدهورت أحوال البلاد ، وتقلَّصت سلطة الخلفاء ووهنت حتى صاروا ألعوبة في يد الوزراء والقادة الأتراك والحجاب ، كقول الناس : خَلِيفَةٌ فِي فَفَصْ بَينٌ وَصِيفٍ وَبُغَا يَقُولُ مَا قَالاً لَهُ كَا تَقُولُ البَبُغَا

واجترأ أمراء الأطراف على السلطة المركزية ، فتقلَّصت الرقعة التي كان يسبط عليها الخلفاء العباسيون ، وتضاءلت حتى لم يبق في أيديهم إلّا العراق وفارس والأهواز . وأمَّا الخلفاء الذين استخلفوا في هذا العصر فثلاثة عشر ؛ أوَّلهم أبو الفضل جعفر المتوكِّل بن المعتصم ، الذي حاول التخلُّص من هيمنة الأتراك، فأدرك بحسه العربي ألَّا عروبة خارج دمشق ، فعمل على الانتقال إليها ، وأقام فيها نحواً من ثلاثة أشهر ، وفشل واضطرّ للعودة إلى سامرًاء ثم إلى الماحوزة ، فدفع حياته ثمناً لهذه المغامرة ، ولهذا الإحساس ، فقتله الأتراك مستغلَّين خلافاته مع ابنه وولي عهده محمَّد المنتصر ، وبقتله أنتهت آخر هيبة للخلفاء ، وأصبحوا دميَّ تحرَّكها أيدي الترك الشعوبيين . وقد حاول الخليفة أحمد المتسعين بالله بن المعتصم أن يكرّر مرّة أخرى التخلّص من الأتراك بالرحيل هذه المرة إلى بغداد ، فخلعوه ، ثم أرغموه تحت التعذيب إلى التنازل عن الخلافة والبيعة لمحمّد المعتز بالله بن المتوكِّل ، ثم قتلوه ، وحين حاول هذا التخلُّص منهم بالتجائه إلى الجند المغاربة عذَّبوه وقتلوه شرَّ قتلة . ولمَّا حاول خليفته محمَّد المهتدى بالله بن الواثق إصلاح أحوال الحاشية والناس ونشر العدل لاقي المصر نفسه ، فخلعوه وقتلوه . وكذلك سُمَّ بعده أحمد المعتمد بن المتوكِّل لأنَّه انغمس بملذَّاته ومجونه . وأما أحمد المعتضد بن الموفّق أخى المعتمد الذي سمّى السفاح الثاني لهيبته وبطشه فلم يكن أسعد حالاً . وجاء على المكتفى بن المعتضد فحارب الطولونيين والبزنطيين والقرامطة فيات شاباً مخلِّفاً ثمانية ذكور وثبان إناث وثروة طائلة . وتوالى بعده المقتدر، والغالب، والقاهر، والراضي، والمتقى الذي كان ألعوبة في أيدي الحمدانيين من جهة ، وتوزون أمير الأمراء الديلمي من جهة ثانية إلى أن غدر به الأخير وسمل عينيه ثم قتله بعد أن امنه . ويختتم هذه السلسلة البائسة المستكفي بالله الذي اعترف رسمياً بمعزّ الدولة البويهي سلطانًا على بغداد ، فسمل عينيه وسجنه حتى موته ، ونشأ طور جديد بعد ذلك هو طور النفوذ البويهيّ ، أوما يسمى العصر العباسى الثالث .

جعفر المتوكّلُ على الله بن المعتصم ٢٤٠ ـ ٢٤٧ هـ/ ٨١٩ ـ ٨٦١ م

هو جعفر المتوكِّل على الله بنُ العتصم بن الرشيد ، وكنيتُه أبو الفضل ، وُلد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلَّت من شوّال سنة خمس ومئتين للهجرة ٢٠٥ ، وقيل سنة ستَّ ومئتين . وكان مولده بفم الصلح^(۱) . وأمَّه أُمُّ ولدٍ اسمها شجاع ، خوارزميّة (¹⁾ .

وبويع له بالخلافة بعد الواثق بالله بضغط من إتياخ وصاحبيه وصيف وبُغًا كبيرا الأتراك ، يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجّة سنة الثنين وثلاثين ومُتين ٢٣٧ هـ . وقُتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ ، ودُفن في القصر الجعفريّ ، وصلّ عليه ابنه ووليُّ عهده المنتصر ، فكانت مدّة خلافته أربع عَشْرة سنة وتسعة أشهرٍ وتسعة آيًام ، وكانت سنّهُ نيّفًا وأربعين سنة ". وكان عهده بدء آلطور النفوذ التركي ، وهو العصر العباسي الثان

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١١٨/٤.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ .

⁽٣) العقد الفريد ١٢٢/٥.

وكان المتوكلُ أسمرَ كبيرَ العينين ، نحيفَ الجسم ، خفيفَ العارضين . نقش خاتمه : على إلهي اتّكالي . وكان كثير الولد ، فبايع لبنيه الثلاثة : محمّد المنتصر بالله ، وأبي عبدالله المعتزّ بالله ، والمويَّد بالله ، وفي ذلك يقول علي بن الجهم :

رَبُهُ اللَّحَلَيْفَةِ جَمْفَرٍ: يَا ذَا النَّدَى وَابِنِ الْحَاكَثِفِ وَالْأَثِمَّةِ وَالْمُدَى ثَلَا أَرْدَتَ صَلاَحَ دِينِ مُحَمَّدٍ وَلَّيْتَ عَهْدَ الْسُلِمينَ مُحَمَّدًا أَنْ وَقَيْدَا اللَّهِمَ أَعَرُّ مُؤَيَّدَا اللَّهِمُ أَعَرُّ مُؤَيَّدَا اللَّهِمُ أَعَرُّ مُؤَيَّدَا اللَّهُمُ أَعَرُّ مُؤَيَّدَا اللَّهُ

ومما هو جدير بالذلكر أنَّه كان استخلاف المتوكِّل على الله بعد استخلاف أبي العبّاس السفّاح بمثة سنة ، وبعد موت العبّاس بن المطلب بمثتي سنة^(١) .

وَزَرَ له محمّد بن عبد الملك الزيّات ، ثمّ محمّد بن الفضل الجوجاني ، ثم عبيدالله بن يحيى بن خاقان . واستحجب وصيفاً التركيّ ، ثم محمَّد بن عاصم ، ثم إبراهيمَ بن سهل . وكان خليفتُه على القضاء يحيى بن أكثم أ .

أظهر الميل إلى السنة ، ونصر أهلها ، ورفع المحنة بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، واستقدم المحدثين إلى سامرًاء ، وأجزل عطاياهم وأكرمهم ، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في جامع الرُصافة ، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس ، وجلس أخوه عنمان في جامع المنصور ، فاجتمع إليه مثلهم ، وتوفِّر دعاء الحلق للمتوكل ، حتى قال قائلهم : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتل أهل الردَّة ، وعمر بن عبد العزيز في ردِّ المظالم ، والمتوكل في إحياء

⁽¹⁾ مروج الذهب للمسعودي XV/٤.

⁽٢) المرجع السابق ٨٨ .

⁽٣) العقد الفريد ١٢٢/٥.

السنَّة وإمانَةِ التجهُّم ، فأصابَ الفالج ابنَ أبي دؤاد فصيّره حجراً ملقى ، فلا آجره الله (١).

وحدثتْ في عصر المتوكّل كوارث وزلازل في أرجاء الحلاقة كلّها لم يشهد لها مثيل حتى الآن روّعت الناس وقتلتهم بالآلاف . وفي سنة ٢٣٦ هـ أمر بهدم قبر الحسين ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل مزارع ، ومنع الناس من زيارته ، وخُرَّب ، وبقي صحراء الأول وكن قلْ بذل الزعائب لمن تقدم على هذا القبر لهدمه ، فكل خشي العقوبة وأحجم ، فتناول الذيريج مسحاةً وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينتلز أقدم الفعكلة فيه ، حتى انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد ، فلم يووا فيه أثر رمَّةٍ ولا غيرها . ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر ، فأمن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يُمنع أحدُّ زيارةَ الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه . ولا قبر غيره من آل أبي طالب . وأمر بردَّ فَلَكُ إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم ".

وكان المتوكّل جوادا مُمَدَّحاً ، يقالُ : ما أعطى خليفةُ شاعراً ما أعطى المتوكّل ، وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب : أُمْسِكْ نَدَى كَفَيْكَ عَنِي ، لَا تَرَدُ فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْغَى وَأَنْ أَتَجَبَّرا

فقال : لا أُمسك حتى يغرقُك جودي . وكان أجازه على قصيدةٍ مثةً وعشرين الفآ(^{١١}).

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٧٠٤.

⁽٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٣٥/٤.

⁽٤) المرجع السابق ٤٠٩ .

وقال بعضهم: سَلَمَ على المتوكّل بالخلافة ثبانيةً ، كلُّ واحد منهم أبوه خليفة: منصور بن المهدي ، والعباس بن الهادي ، وأبو أحمد بن الرشيد ، وعبدالله بن الأمين ، وموسى بن المأمون ، وأحمد بن المعتصم ، ومحمّد بن الواثق ، وابنه المنتصر () .

وقال المسعودي : لا يُعلم أحدٌ متقدِّم في جدَّ ولا هزّل ٍ إلاٌ وقد حظي في دولته ـ دولة المتوكّل ـ ووصل إليه نصيب وافر من المال . وكان منهمكا في اللّذات والشراب ، وكان له أربعةُ آلاف سُرِّيَةٍ ، ووطيءَ الجميمَ^٣) .

وقال عليُّ بن الجهم: كان المتوكِّل مشغوفاً بقبيحة ، أمَّ ولده المعتز ، لا يصبر عنها ، فوقفتْ له يوماً ، وقد كتبت على خدِّها بالغالية ؛ جعفراً ، فتأملها ، وأنشأ يقول :

وَكَاتِيَةِ بِالِسْكِ فِي الحَدِّ جَعْفَراً بِنَفْسِي مَحَطُّ الِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَّرًا لَيْنُ وَوَعَتْ مَطْراً مِنَ البِسْكِ حَدُمًا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْسِي مِنَ الحُبُّ أَسْطُرَا فَيْ اللَّهِ عَلَى مِنَ الحُبُّ أَسْطُرًا فَيَا مَنْ يَلْعُلُوكٍ يَظُلُ مَلِيكُهُ مُطيعاً لَهُ فِيما أَسَرً وأَجْهَرَا وَقَا مَنْ يَعْفَى الله صَوْبَ المُسْتِهِلَّاتِ جَعْفَرَا اللَّهِ عَلَى الله صَوْبَ المُسْتِهِلَّاتِ جَعْفَرَا اللَّهِ عَلَى الله صَوْبَ المُسْتِهِلَّاتِ جَعْفَرَا اللَّهُ عَلَى الله صَوْبَ المُسْتِهِلَّاتِ جَعْفَرَا اللَّهُ اللهِ عَلَى اللهِ صَوْبَ المُسْتِهِلَّاتِ جَعْفَرَا اللَّهُ اللهِ عَلَى اللهِ صَوْبَ المُسْتِهِلَّاتِ جَعْفَرَا اللَّهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الل

وكان المتوكّل بائيم بولاية العهد لابنه المنتصر، ثم المعتزَّ، ثم المؤيَّد. ثم أراد تقديم المعتزَّ لمحبَّته لأمَّه، فسأل المنتصرَ أن ينزلَ عن العهد، فأيى، فراح يذمَّه ويحطُّ من منزلته ويتوعَّدُه. فاتَّفق المنتصرُ مع التَّركِ على قتل أبيه، وقد انحرفوا عن المتوكّل لأنَّه أحسَّ بخطرهم وازدياد نفوذهم، ممَّا دفعه إلى التخلَّص سريعاً من إيتاخ، وكان قد صار إليه أمر الجيش والأتراك والمغاربة والموالي،

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٤١٠ .

⁽٣) جاء هذان البيتان زيادة في مروج الذهب للمسعودي ١٢٥/٤.

وديوان الخبر أو البريد والحجابة ، والقيام على دار الحلافة . فأوحى المتوكَّلُ إلى بعض أوليائِه أن يُشيروا على إيتاخ بالإستئذان للحجِّ ، وما إن خرج من سامراء وأبعد في الطريق إلى مكَّة حتى عزله المتوكَّلُ عن الحجابة وولاها وصيفا التركي(١٠ . وهمي سياسة سيتبهها الخلفاء بعد المتوكَّل : أن يضربوا قوَّادَ الاتراك بعضهم ببعض . وعاد إيتاخ من الحجِّ ودخل بغداد ، فَقَبَضَ عليه حاكمُها بأمر المتوكَّل وأودَعه السجنَ مقيَّداً بالحديد إلى أن توفي لسنة ٣٦٥ هـ . ولكنّ المتوكَّل لم يسدُّد للزك ضربةً قاضية ؛ بل أخذ يراوغهم ، مما جعله يُضيفُ بغا الكبير إلى وصيفٍ في الحجابة .

وتتوالى السنوات وهو ضَيِّقُ بقادة الترك ، ويفكِّر في التخلُّص منهم جميعاً ، ويفكِّر في التخلُّص منهم جميعاً ، ويهديه تفكيرُه في سنة ٢٤٣ هـ أن يتركُ سامراء ويتَّخِذ دمشقَ حاضرةً له الألمًا موثل العروبة الأوَّل وحصنُها المنبع منذ آيام بني أُميّة ، حتى يصبَحَ بمنائى عن الترك وشرورهم ، ولو نَجَح في ذلك لتغيَّر وجهُ التاريخ ، وعادت العروبة إلى عِزِّها ومجدها . ويُنَفَّذُ المتوكل خطَّتُهُ هذه ويشخصُ إلى دمشق في ذي العقدة من العام نفسه ، ويبدو أنَّ فكرتَه ذاعتْ في الناس عمَّا جعلَ يزيدَ بن محمَّد المهلَّبي ينشدُ في قصيدة طويلة :

أَظُنُّ الشَّامَ تَشْمَتُ بِالعِراقِ إِذَا عَزَمَ الإِمَامُ عَلَى انْطِلاَقِ فَإِنْ تَلَاعِ العِرَاقَ وَسَاكِنِهَا فَقَدْ تُبْلَى الْمَلِيحَةُ بِالطَّلاَقِ»

ودخل المتوكّلُ دمشق في صفر لسنة ٢٤٤ هـ عازماً على المُقامِ بها ، ونقْلِ دواوين الخلافة إليها وأَمَرَ أنْ يُبنَى له بها بعضُ القصور . غير أنَّ التركَ فطنوا

⁽١) تاريخ الطبري دار المعارف ١٦٧/٩ وما بعدها .

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٢.

⁽٣) انظر الطبري دار المعارف ٢٠٩/٩ .

لمَارَبه ، وأنَّه يريد الإطاحةَ بهم ، فطالبوا برواتبهم ـ وهو سيف سيظلُّون يشهرونه على الخلفاء كُلُّما أرادوا منهم أمراً وأرادوا لهم عزلًا .. واضطرَّ المتوكلُ أن ينزلَ على إدارتهم ، وأن يبرح دمشق بعد نحو شهرين(١) .

وعاودته الفكرة ، ولكن لا بعيدا ، بل قريبا ، شمالي سامرًاء ، فانتقل إلى الماحوزة على ثلاثة فراسخ منها ، وأقطع القواد وحواشيه فيها ، وسرًّاها الجعفريَّة ، وبني لنفسه قصره الجعفريّ ، وقصراً آخر سيًّاه لؤلؤة وقصوراً أخرى . وفي أثناء ذلك أخذ يجفو الترك ويجيلُ الأراء في استئصالهم والاستبدال بهم . وكان أوَّل ما صنعه أن ضمُّ إلى وزيره عبيدالله بن يجيى بن خاقان اثني عشر ألفاً من العرب" وكأنَّه يريد أن يُعيدَ العربَ إلى الجيش وقيادته ، وراجت شائعات بأنه يريد الفتك بحاجبيَّهِ وصيف وبُغا الكبير وغيرهما من الأتراك ، فصمَّموا على مبادرته ، وكانت الأمور وقد ساءت بينه وبين ابنه المنتصر وليّ عهده ، فوضع يده في أيديهم ، وأعدُّوا لذلك نفراً من أصاغر الترك ، منهم بُغا الشرابي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، فدخلوا عليه هو ووزيره الفتح بن خاقان ليلة الخامس من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ وقتلوهما غيرَ مراعين فيهما عهداً ولاذِمَّةُ٣٠ . ومن حينئذ أصبح للترك كل شيء في الدولة ولم يعدْ للخلفاء شيءٌ ، وفي ذلك يقول ابن الطقطقي : استولى الأتراك منذ قتل المتوكِّل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفةُ في يدهم كالأسير، إنْ شاؤوا أبقوه، وإنْ شاؤوا خلعوه، وإنْ شاؤوا قتلوه(٤).

⁽١) مروج الذهب ٣٢/٤ وتاريخ الطبري ٩/٢١٠ والعصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٣ . (٢) التنبيه والإشراف للسمعودي طبع أوربا ص ٣٦١.

⁽٣) تاريخ الطبري ٩/٢٢٥.

⁽٤) الفخري في الآداب السلطانية طبع مصر صفحة ١٨١ .

ورؤي المتوكل في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟

قال غفر لي بقليل من السُّنَّة أُحْيَيْتُهَا . ولمَّا قُتِلَ رثته الشعراء على كثرتهم ، ومن ذلك رثاء يزيد المهلبي :

جَاءَتْ مَنِيْتُهُ وَالْعَيْنُ مَاجِعَةً هَالًا أَنَتُهُ النَّايَا وَالْقَنَا قِصَـدُ خَلِفَةً لَمْ يَنَلْ مَا نَالَهُ أَحَدُ وَلَمْ يَضِيعُ مِثْلُهُ رَوحٌ وَلَا جَسَدُ^٥،

وكان من حظايا المتوكّل وصيفةً تسمَّى محبوبة ، شاعرة ، عالمةً بصنوف العلم عوَّادة ، فلما قُتل ، ضُمَّتْ إلى بُغا الكبير ، فأمر بها يوما للمنادمة ، فجلست منكسةً ، فقال : غنيً ! فاعتلَّت ، فأقسمَ عليها ، وأمر بالعود ، فَوُضِعَ في حجرها ، ففنت ارتجالاً :

أَيُّ عَيْسُ يَلَذُّلِي لاَ أَرَى فِيهِ جَعْفَرَا؟ مَيلِكُ قَدُّ رَأَيْتُهُ في نَجِيعِ مُعَفَّرَا ؟ كُلُ مَنْ كَانَ ذَا هُيَا مِ، وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا كُلُوتُ يُشْتَرَى عَبُورِيةَ الَّتِي لَوْ تَرَى اللَّوْتَ يُشْتَرَى لَكُوتَ يُشْتَرَى لاَشْتَرَتْهُ بِمَا حَ صَوْنَهُ يَسَدَاهَا لِتُسُقَّرَى إِلَّا مُنَا لِتُسُقَّرَا لِاَسْتَرَا لِللَّهُ عَبْلاً عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّلْ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّلْمُ اللَّلِلْمُ اللَّلْمُ اللَّلِلْمُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ

فغضب بُغا ، وأمر بها فسجنت ، فكان آخر العهد بها ٠٠٠ .

ومن الغرائب أنَّ المتوكَّل قال للشاعر البحتري : قل فيَّ شعراً وفي الفتح بن خاقان ، فإني أحبُّ أن يجيا معي ولا أفقده ، فيذهب عيشي ولا يفقدني ، فَقُلْ في هذا المعنى ، فقال :

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤١١ .

⁽٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

وَتَشَاقَلْتَ عَنْ وَفَاءٍ بِعَهْدِي ؟ سَيِّدي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَفْتَ وَعْدي لَا أَرَنْنِي الْأَيَّامُ فَقْدَكَ يَا فَتْ حَدُ ، وَلَا عَرَّفْتُكَ مَا عِشْتَ بَعْدِي أَعْظَمُ الرِّزْءِ أَنْ تُقَدِّمَ قَبْلِي حَذَرا أَنْ تَكُونَ إِلْفا لِغَيْرِي

فقُتلا معاً كما تقدّم(١).

ومن الغرائب أيضاً أن يكون الشاعر البحتريّ نفسه فيمن كانوا يسمرون مع المتوكّل ساعة قتله ، فرثاه بقصائد ظلّت خالدة على الزمن .

وَمِنَ الرِّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي

إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهَوَى فِيكَ وَجْدِي

وحفِلَ مجلس المتوكِّل بالشعراء ، وأغدق عليهم ، وكانوا يشاركونه مجالس سمره وأنسه ، ويعاتبهم إنْ تأخّروا عن حضور مجلسه ، فقد ذُكِرَ عن عبد الأعلى بن حمَّاد الترسيّ قال : دخلت على المتوكِّل ، فقال : يا أبا يحيى ! ما أبطأكَ عنًا ؟ منذ ثلاثِ لم نرَكَ ! كُنَّا هممنا لك بشيء ، فصرفناه إلى غيرك :

فقلت : يا أمير المؤمنين ! جزاك الله عن هذا الهَمِّ خبراً ، ألا أنشدك مهذا المعنى بيتين ؟

قال : بلى ، فأنشدته

لَأَشْكُ, نَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالمَعْرُوفِ مَعْرُوف وَلاَ أُلُومُكَ إِذْ لَمْ يُمْضِهِ قَدَرُ فَالرِّزْقُ بِالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصْرُوفُ

فأمر لي بألف ديناراً .

وروي عن جعفر بن عبد الواحد الهاشميِّ قال : دخْلتُ على المتوكِّل لمَّا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤١١ ــ ٤١٢ .

⁽٢) المرجع السابق ٤١٣ .

توفّيت أمُّهُ ، فقال : يا جعفر ! ربّما قلْتُ البيتَ الواحد ، فإذا جاوزْتُه خَلَطْتُ ، وقد قلتُ :

تَذَكَّرْتُ لَمَّا فَرَقَ الدَّهُرُ بَيْنَنَا فَعَـرَّيْتُ نَفْسِي بِـالنَبِيِّ مُحَمَّـدِ فأجازه بعضُ مَنْ حضر المجلس بقوله :

وَقُلْتُ لَمْا : إِنَّ الْمَنَّايَا سَبِيلُنَا فَمَنْ لَمْ يُكُتْ فِي يَوْمِهِ ، مَاتَ فِي غَدِ ١٠٠

وروي عن الفتح بن خاقان قال : دخلت يوماً على المتوكّل ، فرأيته مطرقاً متفكّراً .

فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما هذا الفكر ؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيبُ منك عيشاً ، ولا أنعمُ منك بالاً !

فقال : يا فَتَحُ ! أطيبُ عيشاً منيً ، رجلُ له دارُ واسعةً ، وزوجةٌ صالحةٌ ، ومعيشةٌ حاضرة ، لا يعرُفنا فنؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنزدريه٣٠.

وروى عليُّ بن الجهم قال : أهديَ إلى المتوكِّل جارية يقال لها محبوبة ، قد نشأت بالطائف ، وتعلمت الأدب ، وروت الأشعار ، فأغري المتوكِّل بها وأغرم ، ثم إنه غضب عليها ، ومنع جواري القصر من كلامها . فدخلتُ عليه يوماً ، فقال لي : قد رأيت محبوبة في منامي كأنيّ قد صالحتها وصالحتني ، فقلت : خيراً يا أمر المؤمنين !

قال : قم بنا لننظر ما هي عليه .

فقمنا حتى أتينا حجرتها ، فإذا هي تضرب على العود وتقول :

 ⁽١) سبيلنا : بالفتح اسم إن المؤخر ، وكان حقها الرفع على الخبرية انظر تاريخ الخلفاء ٤١٣ .
 (٢) المرجم السابق .

أَوْرُ فِي القَصْرِ لاَ أَرَى أَحداً أَشْكُو إِلَيْهِ وَلاَ يُحَلِّمنِي حتىً كَالَّمنِي حتىً كَالُّي أَتَيْتُ مَعْصِيَةً لَيُسْتُ لَمَا تَـوْبَةً تُخَلِّصنِي فَهِلْ الْمَوْدَى وَصَالحَتِي خَقَ إِذَا مَا الصَّبَاحُ لاَحَ لَنَا عَـادَ إِلىٰ هَـجْرِهِ فَصَـارَمَنِي فصاح المتوكِّل هُياما، فخرجتُ، فأكبَّت على رجليه تقبَّلُها، فقالت: ياسيدي! رأيتُك في ليلتي هذه كأنّك قد صالحتني.

قال : وأنا والله قد رأيتكِ . فردَّها إلى مرتبتها(١) .

ورُوِيَ عن عمروبن شيبان الجهني قال : رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكّل في المنام قائلاً يقول :

يا نائم الكين في اؤطارِ جُسْمَانِ أَفِضْ دُمُوَعَك يَا عَمْرُوبِنُ شَيْبَانِ أَمَا تَرِى الفِئَةَ الأَرْجَاسَ مَا فَعَلُو بِالهَاشِيعِيِّ وَبِالفَتْح بِنِ خَاقَانِ ؟ وَافَى إِلَىٰ الله مَظْلُوما تَضِعُ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مِنْ مَثْنَى وَوُحدَانِ وَسَوْفَ يَأْتِيكُمُ أُخْرَى مُسَوَّمَةٌ تَوَقَّعُوهَا لَهَا شَأْنُ مِنَ الشَّانِ وَاجْانِ فَلَكُمُ فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الإنْسِ وَاجْانِ

ثم رأيت المتوكّل في النوم بعد أشهر ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بقليل من السنة أُحْيِثُهُا .

قلت: فها تصنّعُ هَهُنا؟

قال : أُنْتَظِرُ محمّداً ابْنِي أُخَاصِمُهُ إِلَىٰ اللهِ ا۞ .

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤٤.

⁽٢) المرجع السابق ٤١٥ .

ويقول البحتري في غدر المنتصر بأبيه وفتكة به من قصيدة طويلة : أَكَانَ وَلِيُّ العَهْدِ أُضْمَرَ غَدْرَةً ؟ فَمِنْ عَجَبٍ أَوْ وُلِّيَ العَهْدَ غَادِرُهُ فَلَا مُلِيًّ الْبَاقِي تُرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا خَمَلَتْ ذَاكَ اللَّعَاءَ مَنَابِرُهُ^٥٥٠

وكانت آيّامُ المتوكّل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها ، وحمد الخاصّ والعام لها ، ورضاهم عنها أيَّامَ سرّاءَ لا ضرّاء ، كها قال بعضهم : كانت خلافة المتوكّل أحسنَ مِنْ أمْنِ السبيل ، ورخص السعر . وأمان الحبَّ ، وأيّام الشباب ؛ وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

وروى صاحب بدائع البدائِه أنَّ المتوكِّل صنع بيتا من الشعر ، وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه ، والبيت هو^m :

لَاذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِيدُ عِنْدَهَا مَلَاذَا فقالت على البدية:

ولم يسزَلُ ضَارِعاً إلَيْهَا تَهْمُلُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا فَعَاتَبُوهُ فَنَوَادَ شَوْقاً فَصَاتَ عِشْقاً فَكَانَ مَاذا؟

فطرب المتوكّل وقال: أحسنْتِ وحياتي يافضلُ! وأمر لها بمثتي دينار، وأمر عريب فغنّت به^(۱).

وممًا قاله مروان بن أبي الجنوب بتولية المتوكّل للخلافة من قصيدة طويلة:

⁽١) مروج الذهب للسمعودي ١٢٢/٤.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر بدائع البدائة صفحة ٦٠ .

⁽٤) المرجع السابق.

يَــاعَـاشِرَ الْحُلْفَــاءِ! دُمْتَ مُتَعَاً بِــالْلُلْكِ تَعْقِـدُ بَعْــدَهُمْ لِلْمَـاشِرِ حتَّى تَكُــونَ إِمَــامَـهُمْ وَكَــأَنَّهُمْ ذُهْـرُ النَّجُومِ دَنَتْ لِبَـدْرٍ زَاهِرِ ومَا قاله الشاعر المعروف بالسلمي من أبيات في بيعة المتوكّل لأولاده الثلاثة

بولاية العهد:

لَقَدْ شَدَّ رُكُنَ الدَّينِ بِالبَّيْعَةِ الرَّضَا وَطَائِرُ سَعْدٍ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ يَعْنُو بنُ مُحَمَّدٍ يَعْنُو بنُ مُحَمَّدٍ يَعْنُو فَبْسَلَ الْمُؤَيَّدِ يَعْنُو فَبْسَلَ الْمُؤَيَّدِ

محمد المنتصر بالله بن المتوكل ۲۲۲ ـ ۲۶۸ هـ/۸۳۲ ـ ۸۹۲ م

هو محمّدُ المنتصرُ بالله أبو جعفر، وقيل: أبو عبد الله، بن جعفر المتوكلَ بن المعتصم بن الرشيد، ولد يوم الحميس لستّ خلون من شهر ربيع الأخر سنة اثنتين وعشرين ومثنين ٢٢٢هـ، وأمّهُ أُمُّ وَلَدٍ روميّة اسمها حبشيّة () وهو الحليفة الحادي عشر.

بُويعَ محمَّدُ المنتصر بالله في صبيحة الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكّل على الله وهي ليلة الأربعاء لثلاث خَلُونَ من شوّال سنة سبع وأربعين ومتين فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد المذي عقده لهما المتوكل بعده. ومات ليلة الأحد لثلاث خلون من ربيع الأخرا سنة ثبان وأربعين ومتين ٢٤٨هـ، وكانت خلافته سنّة أشهر ٣. وَصِنَّهُ سَتَّ وعشرون سنةً إلا ثلاثة أيام ٣. وصلى عليه محمد بن أحمد المستعين ٣، وكان أوّل خليفة من بني العباس أظْهِرَ قَبْرُهُ وذلك أن

- (١) انظر تاريخ الحلفاء للسيوطي ٤١٧ والعقد الفريد ١٢٣/٥.
- (۲) هذه الزيارة بعد الاحد بدلا من السبت من العقد الفريد ١٢٣/٥.
 (۳) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٢٩/٤.
 - (۲) المسر مروج الدهب للمسعودي ١٦/٤
 - (٤) المرجع السابِق.
- (٥) ورد آسم المُصَلِّي خطأً في مروج الذهب ١٣٤/٤ ثم جرى التصليح بمعرفتنا.

أمه حبشية سألت ذلك، فأذن لها، وأظهرته بسامرا١٠٠. ونال عقاب غدره بأبيه.

وكان مليخ الوجه، أسمر، أغين، أثنى، رَبْعَةً، جسيهًا بطينًا، مهيبًا، راغبا في الخير، وافرَ العقل، قليلَ الظلم، عسناً إلى العلويين، وَصُولا لهم، أزال عن آل أبي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردَّ على آل الحسين فَذَكَ ٣٠.

نَقش خاتمه «يؤق الحذر من مأمنه» وعلى خاتم آخر «أنا من آل محمّد، الله وليي ومحمّد»، ورزق من الولد: عليًا، وعبدُ الوهاب،وعبدُ الله، وأحمدَ.

ووزر له أحمدُ بن الخصيب، وحاجبه وصيف، ثم بُغا، ثم ابن المرزبان، ثم أوتامش ربعد أن بويع له بالخلافة، خلع أخويه؛ المعتز، والمؤيد من ولاية المعهد الذي عقده لها المتوكّل بعده، وأظهر العدل والانصاف في الرعية، فالت إليه القلوب مع شدّة هيبتهم له، وكان كريماً حليها، ومن كلامه: لَذَّةُ العفو أعذب من لَدَّة انتشفي، وأقبحُ أفعال المقتدر الانتقام (٠٠٠).

ولمّا ولي، صار يسبُ الأتراك ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء. فعملوا عليه، وهمّوا به، فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً، شجاعاً، فطِناً متحرُّزاً، فتحيَّلوا إلى أنْ دسُوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينارٍ في مرضه، فأشار بفصده، ثم فصده بريشة مسمومة فيات، ويقال: إن ابن طيفور نسي ذلك ومرض، فأمر غلامَهُ ففصده بتلك الريشة، فيات أيضاً. وقيل غير ذلك والله أعلم.

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١٣٤/٤.

 ⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤١٧ - ٤١٨.

⁽٣) العقد الفريد ١٢٣/٥.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٨ .

⁽٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ١٨٤.

وطرب المنتصر يوما، فدعا ببنَّانَ بن الحارث العوَّادِ، وكان مطرباً مُجيداً، فأحضه، فغناه:

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ به عَهْدى فَأَصْبَحْتُ ذَا بُعْدٍ، وَدَارِي قَرِيَبة فَيَا عَجَباً مِنْ قُرْب دَارِي وَمِنْ بُعْدِي رَأَيْتُكَ فِي بُسْرِدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ كَبَدْرِ الدُّجَا بَيْنَ العَمَامَةِ وَالبُّرْدِ

لَقَدُ طَالَ عَهْدي بالإِمَامِ مُحَمَّدِ فَيَالَيْتَ أَنَّ العيدَ عَادَ لِيَوْمِهِ فَإِنَّ رَأَيْتُ العيدَ وَجْهَكَ لِي يُبْدي

وكان ذلك ثاني يوم عيد الأضحى، وقد كان المنتصر صلِّي بالناس في هذا العيد(١). ومما غُنِّي به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ أَقَـلً بُخْلًا وَأَطْوَعَ مِنْكَ فِي غَـيْرِ الْمَنامِ فَلَيْتَ الصُّبْحَ بَادَ وَلا نَسرَاهُ وَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَام وَلَوْ أَنَّ النُّعَاسَ يُبَاعُ بَيْعِاً لأَغْلَيْتُ النُّعَاسَ عَلَى الأنّامِ "

ومن شعر المنتصم أيضاً مما غُنيٌّ بحضرته:

إِنِّ رَأَيتُكَ فِي الْمَنام كَمأَتُّهَا أَعْطَيْتَني مِنْ ريق فيكَ البَارِدِ وَكَأَنَّ كَفَّكَ فِي يَدى، وَكَأَنَّهَا بِتنسا جَمِيعاً فِي لِحَسافٍ وَاجِدِ ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَمِعْصَمَاكَ كِللاهُمَا بِيَدي اليّمين وفي يَمينِكَ سَاعِدي فَ ظَللْتُ يَوْمِي كُلُّهُ مُ تَرَاقِداً لأَرَاكَ فِي نَوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِهِ

وصادف أن دخلت عليه ذات يوم أمُّ موسى القهر مانة الهاشميَّة، أو غيرها من القهارمة، فخاطبته في شيء من الأموال، عن رسالة المقتدر، فكان مما خاطبها به أن قال:

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤.

⁽٣) مروج الذهب ١٣٢/٤.

اضْرُطيى وَالْتَقِطى وَاحْسُبِي لا تَعْلَط.

فأخجلها ذلك، وقطعها عَمَّا له قصدّت، فمضت من فورها إلى المقتدر والسيّدة فأخبرتها بذلك، فأمر القِيَانَ أن يُغنينَ ذلك اليوم بهذا الكلام، وكان يومَ طرب وسرور.

ومن غرائب الدنيا مارواه أبو العبّاس محمّد بن سهل، حين دخل إلى بعض الأروقة في الماخورة أو الماحوزة الموضع الذي قُتِلَ فيه المتوكّل، وهو الموضع الذي قَتَلَ فيه شمرويه أَباه كسرى أبرويز، فإذا هو مفروشٌ ببساط (سُوسَنْجَرْد) ومسند ومُصلَّى ووسائد بالحمرة والزرقة، وحول البساط دارات فيها أشخاصُ ناس وكتابة بالفارسيه، قال: وكنت أحسن القراءة بالفارسية، وإذا عن يمين المصلِّي صورةُ مِلكِ، وعلى رأسه تاج كأنَّه ينطِقُ، فقرأت الكتابة فإذا هي «صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملك، مَلَكَ ستَّةَ أشهر، ثم رأيت صُورَ ملوك شتى ، ثم انتهى بي النظرُ إلى صورة عن يسار المصلِّي عليها مكتوب «صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، مَلَكَ ستَّةَ أشهر ، فتعجبت من ذلك واتَّفاقه عن يمين مقعد المنتصر وعن شهاله ، فقلت: لا أرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر، فكان والله كذلك().

وكان المنتصرُ قد نفّى عبيد بن يجيى بن خاقان، واستوزر أحمد بن الخصيب بن الضحاك الجرجاني، وندم على ذلك. وركب أحمد بن الخصيب ذات يوم، فتظلُّم إليه متظلُّمٌ بقصة، فأخرج رجله من الركاب فزجَّ بها في صدر المتظلُّم فقتله. فتحدَّث الناس بذلك، فقال بعض شعراء ذلك الزمان: قُلْ لِلْخَلِيفَةِ: يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدِ اشْكُـلْ وَزيـرَكَ، إنَّـهُ رَكَّـالُ

(١) انظر تتمة الخبر في مروج الذهب للمسعودي ١٣٠/٤.

اشْكُلُهُ عَنْ رَكْلِ الرِّجَالِ، فَإِنْ تُرِدْ مَالًا، فَعِنْدَ وَزِيرِكَ الأَمْوَالُ() وكان هذا الوزير قليلَ الخير، كثيرَ الشرِّ، شديدَ الجهل، ضيَّقَ الصدر، بخلًا،

وقال المسعودي: وللمنتصر بالله أخبار حسان، وأشعار، وملح ومنادمات، ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة ٣٠.

...

⁽١) انظر مروج الذهب.

 ⁽۲) مروج الذهب للمسعودي ١٤٣/٤.

أحمد المستعين بالله بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/٨٣٥ ـ ٨٦٦ م

هو أحمد بن المعتصم، وأخو الواثق والمتوكّل، وثالث خليفة من أبناء المعتصم، والثاني عشر من خلفاء بني العبّاس. كنيته أبو العبّاس. وأُمّهُ أُمُّ ولد صقلبية يقال لها تُخَارِقُ، وَلِدَ يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين ومثنين ٢٢١هـ(١).

ولمّا مات الحليفة محمّد المنتصر، اجتمع القوّاد الأتراك وتشاوروا وقالوا: متى ولّيتم أحدا من أولاد المتوكّل، لايبقي منّا باقية. فقالوا: ماها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا. فبايعوه بالحلافة وله ثمان وعشرون سنة، وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومئتين للهجرة ٤٨٨هـ٣٠. واستمرّ إلى أوّل سنة إحدى وخمسين ومئتين، فتنكّر له الأثراك، لمّا قتل وصيفاً وبُغا، ونفى باغراً التركيّ الذي فتك بالمتوكّل، ولم يقم المستعين بذلك إلا بعد أنْ سمع بأذنه التشهير به، بقولهم:

 ⁽١) انظر العقد الفريد ه/٢٣/ وتصحيح نسبته لورودها خطأ في العقد ومروج الذهب ١٤٤/٤
 حيث أضيف كلمة (ابن) بين محمد وبين المعتصم.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٩ .

خَلِيفَةٌ فِي قَفِص بَينٌ وَصِيفٍ وَبُغَا يَقُولُ البَبَعُاثِ

ولًا تنكر له الأتراك، خاف وانحدر من سامرًاء إلى بغداد. فأرسلوا إليه يعتذرون له ويخضعون ويسالونه الرجوع، فامتنع. فقصدوا الحبس، وأخرجوا عمداً المعتز بالله بن المتوكّل ـ وكان قد خلعه وأخاه المؤيد أخوهما المنتصر بالله _ وبايعوه بالخلافة، وخلعوا المستعين.

ثم جهز المعترّ جيشا كثيفاً لمحاربة المستعين بالله، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين لأنه معهم ضد الترك، فوقعت بينهما مواقع، ودام القتال أشهراً، وكثر الفتل، وغلت الأسعار، وعظم البلاء، وانحل أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام بذلك إسماعيل القاضي، وخلع نفسه بموافقة المعتز ويواسطة أبي جعفر المعروف بابن الكرديّة، وذلك يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخسين ومئتين ٢٥٢هـ، فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر عبوساً، موكلاً به أمين، فندب المعتر اليه سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة ذاتها وله إحدى وثلاثون سنة الله المعتر

وكان المستعين مربوعاً، أحمرَ الوجه، أشقَرَ مُسْمِناً، عريض المنكلبين، ضخم الكراديس، خفيف العارضين، بوجهه أثر جدري، ألثغ بالسين، نقش خاتمه «الاعتبار غنيً عن الاختبار» صوقيل عنه: وكان خيِّراً، فاضلاً، بليغاً، أديباً،

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) انظر تفصيل الخبر في العقد الفريد ١٢٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

⁽٣) العقد الفريد ٥/١٢٣ ـ ١٢٤ .

وهو أوَّلُ من أحدث لبس الأكهام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغّر القلانس وكانت قبله طوالاً(۱) ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من مراجع، والله أعلم.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠ .

محمد المعتز باش بن المتوكل ۲۳۲ ـ ۲۵۵ هـ/ ۸۶۲ ـ ۸۸۹ م

هو محمدٌ ، المُعتَرُّ بالله ، بن المتوكّل ، بن المعتصم . وقيل اسمُه الرُبيُرُ ، وكنيته أبو عبدالله ، وسيكون لابنه عبدالله شأنٌ كبير في دنيا الأدب ـ وأمَّه أمَّ وَلَلِه رومية تسمَّى قبيحة ، كانت أحبُّ نساء المتوكّل إلى قلبه ، لذا رغب أن تكون له الاسبقيّة في ولاية العهد ليكون الخليفة بعده ، مما أوغر صدر المنتصر عليه وتعاون مع الترك على قتله .

ولد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأخر سنة اثنين وثلاثين ومئتين للهجرة ٢٣٢ هـ. ويويع له بالخلافة عند خلع المستعين ، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرَّم سنة اثنتين وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٢ هـ، فلها انقضت البيعة ، قال المعتر :

تَوَحَّدَنِي الرَّجْنُ بِالعِزُّ وَالعُلاَ فَأَصْبَحْتُ فَوْقَ العَالَمِينَ أُميرًا

قال الصولي : وجدت هذا البيت مرفوع القافية في أغاني بنان ، ولعل المعتز قال البيت ، فأضاف بنانُ إليه آخر ، وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال : تَوَحَّدَكُ الرَّحْمُنُ بِالعمرُّ وَالعُـلاَ فَأَنْتَ عَـلَى كُـلِّ الأَنـَامِ أَمـيرُ تُقَاتِلُ عِنْدَكَ التَّرُكُ وَالخَزْرُ كُلُّهَا كَــَأَنَّهُمْ أَسْـــدُ لَمُـــنَّ زَلـــيرُ١٠ وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة ، وله من العمر تسعَ عشرة

ودات الصد به ودات الخلافة قبله أحدٌ أصغر منه⁰ .

وقُتِلَ عشيّة يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومثين للهجرة ، ٢٥٥ هـ . فكانت مدّة خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، ومنذ بايعه أهل سُرَّ من رأي إلى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . والذي قتله هو صالح بن وصيف التركي ٣٠ .

وكان بديعَ الحسن ، أبيضَ شديد البياض ، ربعة حسن الجسم ، على خدُّه الأيسر خال أسود الشعر . نقش خاتمه «الحمد لله ربِّ كلِّ شيء وخالق كلِّ شيء» .

وزر له جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد بن إسرائيل الأنباري . وحاجبه سهاء بن صالح بن وصيف التركبي .

ويظهر من بعض أخباره أنه كان يحسن النظم ، فأهمل هو وشعره . وقد ذكر صاحب بدائع البَدَائِه نقلًا عن ابن الأنباري قال : دخل الزبير بن بكّار على أمير المؤمنين المعتزّ بالله ، وهو محموم ، فقال له : يا أبا عبدالله ! قد قلت في ليلتي هذه أبياتاً ، وقد أعيا على إجازة بعضها ، وأنشدني :

إِنَّ مَرَفْتُ عِلَاجَ الجُسَّمِ مِنْ وَجَعِي وَمَا عَرَفْتُ عِلَاجَ الحُبُّ وَالجَزَعِ جَزِعْتُ لِلْحُبُّ ، وَالْحُمَّى صَبَرْتُ لَمَا إِنِّ لأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِيَ وَمِنْ جَزَعي

⁽١) انظر الأغاني ٣٢٢/٩.

⁽٢) انظر العقد الفريد ٥/١٢٤ أو تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

⁽٣) ودفن بسامراء أنظر مروج الذهب ١٦٦/٤ .

مَنْ كَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حُبِّهِ وَجَعٌ فَلَيْسَ يَشْغَلُنِي عَنْ حُبِكُمْ وَجَعي فقال أبه عبدالله :

وَمَا أُمَـلُ حَبِيبِي لَيْتِنِي أَبُـداً مَعَ الْحَبِيبِ وِيَا لَيْتَ الحبيبَ مَعِي فأمر له على هذا البيت بالف ديناران

فليس كثيراً لمن قال هذا الشعر أن ينجب شاعراً كبيراً ينتسب إليه هو عبدالله بن المعتز. ففي رواية طويلة عن محمد بن يجيى الصولي عن همدون بن الساعيل قال: اصطبح المعتز في يوم الثلاثاء ونحن بين يديه ، ثم وثب فدخل ، واعترضته جارية كان يجبها ، ولم يكن ذلك اليوم من أيّامها ، فقبلُها وخرج ، فحدَّثن بما كان وأنشدن لنفسه في ذلك :

إِنِّ فَمَرْتُكَ يَا سُوْلِي وَيَا أَمْلِي أَمْرًا مُطَاعًا بِلاَ مُطْلِ وَلاَ عِلَلِ حَتَى مَتَى يَا حبيبَ النَّفُسِ تَمُّطُلِي وَقَدْ فَمَرْتُكَ مَرَّاتٍ فَلَمْ تَفِ لِي يَوْمُ الثَّلَّانَاءِ يَوْمٌ سَـوْفَ أَشْكُرُهُ إِذْ زَارَنِي فِيهِ مَنْ أَهْوَى عَلَى عَجَلِ فَلَمْ أَثَلْ مِنْهُ شَيْعًا غَيْرٌ قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَنْدِي أَعْظَمَ النَّفَلِ ٣٠

وأخبر محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدّثني أحمد بن يزيد المهلميّ قال ، حدّثني أبي قال : كان المعتزَّ يشرب على بستان مملوء من النّهام ، وبين النهام شقائق النعهان ، فدخل إليه يونس بن بُغا وعليه قباء أخضر ، فقال المعتز :

شَبَّهُتُ مُمْرَةً خَلَّهِ فِي ثُلُوبِهِ بِشَقَائِقِ النُّعْمَانِ فِي النَّمَامِ

ثم قال : أجيزوا .

فابتدر بنانٌ المغني ـ وكان ربما عبِث بالبيت بعد البيت ـ فقال :

⁽١) انظر بدائع البدائة صفحة ٧٤ .

⁽٢) الأغاني دار الكتب ٣١٨/٩.

وَالْقَدُّيْنَـٰهُ إِذَا بِـدا فِي قَرْطَقٍ كَالغُصْنِ فِي لَيْ وَحُسْنِ قَـوَامٍ فقال له المعتزّ: فغنّ فيه الآن. فعمل فيه لحناً وغنّاه (٥٠.

وشرب المعتز يوماً مع صحبه ، فدخل عليه يونس بن بغا وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتز دعا بِرِطْل فشربه ، وسقى يونس رطلا ، وغنّاه المغنّون ، فقال المعتزّ :

تَغيبُ فَلاَ أَفْرَحُ فَلَيْتَكَ مَا تَبْرَحُ وَإِنْ جِفْتَ عَذَّبْتَنِي بِأَنَّكَ لاَ تَسْمَحُ فَأُصْبَحْتُ مَا بَيْنَ ذَيْ بِ لِي كَبَدُ جُبْرَحُ عَلَى ذَاكَ يَا سَيُّدي دُنُوكُ لِي أَصْلَحُ٣ وحدث المورا: قال: حدد المورد الحاشم قال: حدد المؤتم الم

وحدَث الصوليّ قال : حدّثني محمّد بن عبد السميع الهاشميّ قال : حدّثني أبي قال : لما قُبِلَ بُعًا دخلنا فهنأنا المعترّ بالظفر ، فاصطبح ومعه يونس بن بغا ، وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهها ، فها مضت ثلاث ساعات حتى سكر ، ثم خرج علينا المعترّ فقال :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظَرَا إِنْ شِئْتُهُ حَسَناً إِلَّا صَرِيعاً يُهَادَى بَينٌ سُكِرَيْنِ سُكُرِ الشَّرَابِ، وَسُكُرِ مَنْ هَوَى رَشَاإٍ تَخَالُهُ وَالَّــانِي يَهْــوَاهُ خُصْنَــيْنِ ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنين?

وذُكر الصولي أن عبدالله بن المعتز أنشده لأبيه :

أَلا حَيِّ الحَبِيبُ فَدَتْهُ نَفْسِي بِكَأْسِ مِنْ مُدَامَةٍ خَانِقينَا فَإِنِّ قَدْ بَقِيثُ مَعَ اللَّيالِي أُقاسِي الْهَمَّ فِي يَدُو سِنينَا فغتى فيه بنان وعريب ٠٠٠.

⁽١) الأغاني ٣١٩/٩.

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) المرجع السابق ٣٢٠ .

⁽٤) انظر الأغاني ٣٢٢/٩.

محمد المهتدي باشبن الواثق ۲۱۸ ـ ۲۵٦ هـ/ ۸۳۲ ـ ۸۷۰ م

الحليفة محمد المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم ، ويكنى بأبي عبدالله أو بأبي إسحاق ، ولد سنة ثماني عشرة ومئتين للهجرة ٢١٨ هـ ، وأمَّه أمَّ ولد روميّة يقال لها قرب ، وقيل وردة (١٠.

وبويع بالخلافة بسرًّ من رأى قبل الظهر من يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومثنين ، بعد أن تنازل له عن الخلافة محمّد المعتزّ بالله مرغماً وأعيد إلى حبسه وقتل بعد أن خلم بستة أيام ?.

وكان محمّد المهتدي أسمر ، رقيقا ، مليح الوجه ، ورعاً ، متعبّداً ، عادلًا ، قوياً في أمر الله ، بطلًا شجاعاً ، لكنّه لم يجد ناصراً ولا معيناً ، وقيل عنه الحليفة الصالح ٣ .

ولمَّا علم موسى بن بُغا بقتل المعترِّ بالله قدم من الري يريد سامرَّاء لقتل

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٢ .

 ⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ٤/١٧٨ وما بعد .

⁽٣) المرجع السابق.

صالح بن وصيف بِدَم المعترّ وأُخّدِ أموال أمّه ، ومعه جيشة ، فاستبشرت العامة وصاحت على ابن وصيف ، يا فرعون قد جاءك موسى . فطلب موسى بن بُغا الإذن على المهتدي فلم يأذن له ، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل ، فأقاموه وحملوه ، وأخذوا منه عهدا آلا يمالىء صالح بن وصيف ، فأقرّهم ، وجدّدوا بيعتهم له ، وبنّوا العيون وراء صالح حتى وجدوه وقطعوا رأسه ، ورحل موسى ومعه بكيال إلى السند في طلب مساور .

وكتب المهتدي إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحاً أحد أمراء الأتراك أو يمسكهها ، ويكون هو الأمير على الأتراك كلّهم ، فأطلع بكيالٌ موسى على الكتاب ، عندئذ أجمعوا على قتل المهتدي وساروا إليه ، فقاتل مع المهتدي المغاربة والفراغنة والأشروسينة ، وقتل خلق كثير من الترك ، ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة ، وأمسك هو فعصر على خصيتيه فهات ، وذلك في رجب سنة ست وخمسين ، فكانت خلافته سنة إلّا خمسة عشر يوما(١).

وحاول أن يقلُّد سيدة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، بالعبادة والعدل ، والصوم ، فلم يزل صائماً منذ أن ولي الخلافة إلى أن قتل . ولم نجد له شعراً ، ولا رواية للشعر[®] .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٤ .

⁽٢) المرجع السابق.

أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٩٢ م

هو أحمد المعتمد على الله ، بن المتوكّل ، كنيته أبو العبّاس ، ولد يوم الثلاثاء لثهان بقين من المحّرم سنة تسع وعشرين ومثنين للهجرة ٢٢٩ هـ . وأمّه أمَّ ولد كوفية يقال لها فتيان روميَّة الأصل(٠٠ .

بويع بالخلافة بعد المهتدي وكان محبوساً فأخرج ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ستٌ وخمسين ومتتن للهجرة ٢٥٦ هـ ٢٠ .

استعمل أخاه الموفّق طلحة على المشرق ، وصيّر ابنه جعفراً وليَّ عهده وولًاه مصر والمغرب ولقبه المفوّض إلى الله ، ثم انهمك المعتمد في اللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية ، فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة الموفق⁶ .

ووزر له عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، ثم سليهان بن وهب ، ثم الحسن بن

⁽١) العقد الفريد ٥/٥٠ .

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٩٨/٤.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥.

غلد ، ثم صاعد بن غلد ، ثم أبو الصقر إسهاعيل بن بلبل . وحاجبه موسى بن بغا ، ثم جعفر بن بغا ، ثم بكتمر . وكان نقش خاتمه «السعيدُ من كُفيّ بغيره»(١ .

في أيامه حدثت ثورة الزنج ودخلوا البصرة وأعيالها وأخربوها ، وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا ، فانتدب المعتمد أخاه الموفق ومفلحاً التركي يوم الحنيس مستهل ربيع الأول سنة ثهان وخسين ومتنين للهجرة ٢٥٨ هـ ، لمحاربة الزنج في البصرة ، فأوقع مفلح التركي بصاحب الزنج ، ولكن أصابه سهم في صدغه فهات ، وانصرف الموفق عن محاربة صاحب الزنج . وأعقب ذلك الوباء الذي عصف بالناس بشكل يفوق الوصف ، وتلته الزلازل والكوارث الطبعة (٢٠٠).

وعاود الموفق أخو المعتمد قتال الزنج واستمَّر من حين تولَى المعتمد حتى سنة سبعين حين تغلب الموفق عليهم وقتل صاحبَهم بهبوذَ واحتزُّ رأسه وسار به إلى بغداد ، ونصبت الزينات ودعا الناس للموفق وأعظموه . وذكر الصولي عن جراثم بهبوذ أنه قتل من المسلمين ألف ألف وخسمتة ألف آدمي ، وقتل في يوم واحد بالبصرة وحدها ثلثمئة ألف ، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثيان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها . وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة ، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطؤهن ويستخدمهن ٣.

واشتدّ أمر الموفق ، وغلب على الأمر لميل الناس إليه ، واصبح اسمه الناصر

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) العقد الفريد ٢٦/٥ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥.

لدين الله ، وكان يدعى له على المنابر في أيّام أخيه المعتمد . وَقَبَضَ على المعتمد و صَجَرَ عليه ، وهو أوَّلُ خليفة يحجرُ عليه ، وأقام صاعدُ على خدمة المعتمد ، فقال المعتمد في ذلك :

أَلْيْسَ مِنَ العجائِبِ أَنَّ مِثْلِ يَرَى مَا قَـلُ مُمَّتِعاَ عَلَيْهِ؟ وَتُؤْخَذُ بِالسَّهِ الدُّنْسَا جَمِعاً وَمَا مِنْ ذَاكَ شِيَّءَ فِي يَدَيْهِ إِلَيْهِ تُخْمَسُلُ الأَمْسُوالُ طُـرًا وَيُمَنَّعُ بَعْضَ مَا يُجُبَى إِلَيْهِ٥٠

ولما اشتد الأمر على المعتمد عام ٢٦٩ هـ كاتب ابن طولون نائبه بمصر ، واتفقا على أمر ، فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق ، وخرج المعتمد من سامراء بحيلة التنزه ، وقصده دمشق . وحين علم الموفق بذلك كتب إلى إسحاق بن كنداج ليرده ، فسار من نصيبين الى أن لقيه بالموصل والحديثة ، فأقنعه بالعودة ومنّاه بالوعود والأمان ، فعاد به الى سامراء ، فتلقاه صاعد بن غلد ، وأنزله دار أحمد بن الخصيب ومنعه من نزول دار الحلافة . وبلغ ابن طولون ما جرى ، فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر . وفي شعبان من سنة فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر . وفي شعبان من سنة بالحربة ، والجيش في خدمة كأنه لم يحجر عليه .

ومات ابن طولون في هذه السنة ، فولى الموفّق ابنه أبا العبّاس أع_اله ، وجهزه إلى مصر في جنود من العراق ، وكان خمارويه بن أحمد بن طولون أقام على ولايات أبيه بعده ، فوقع بينه وبين أبي العبّاس ابن الموفق وقعة عظيمة بحيث جرت الأرض من الدماء ، وكان النصر للمصريين ٣

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٧ والغوات ٦٦/١.

 ⁽۲) تاریخ الحلفاء للسیوطی ۲۲۱ وانعوات ۲۲۱.
 (۲) تاریخ الحلفاء للسیوطی ۲۲۱ ـ ۲۲۷.

وفي هذه السنة ٢٧٠ هـ ظهرت دعوة المهدي عَبيّدالله بن عبيد جَدِّ بني عبيد خلفاء المصريين الروافض في اليمن . وأقام على ذلك إلى سنة ٢٧٨ هـ ، فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة كتبامة ، فأعجبهم حاله ، فصحبهم إلى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم إلى المغرب ، فكان ذلك أول شأن المهدي . "

ثم ظهرت القرامطة بالكوفة ؛ وهم نوع من الملاحدة ، يدَّعون أنه لا غسل من الجنابة ، وأن الخمر حلال ، ويزيدون في أذانهم «وأن محمد بن الحنفية رسول الله» وأن الصوم في السنة يومان ؛ يوم النيروز ، ويوم المهرجان ، وأن الحبج والقبلة إلى بيت المقدس (٣).

وفي سنة تسع وسبعين ومتين ، ضعف أمر المعتمد جداً ، لتمكّن أبي العباس بن الموقق من الأمور وطاعة الجيش له ، فجلس المعتمد مجلساً عاماً ، وأشهد فيه على نفسه أنّه خلع ولده المفوّض من ولاية العهد ، وبايع لأبي العبّاس ، ولقبه المعتضد . ومات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأة ، واختلف في سبب وفاته ، فقيل : إنه سُمَّ . وقيل : بل نام فغم - أي أدرج - في بساط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومتين بعباط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومتين لاحتيال علم الموقق أمن أخيه الموقق المتيلائه على الأمور وكان قد مات قبله ، وسيطر عليه بعده المعتضد بن الموقق أي ابن أخيه . " ومن شعر المعتمد وهو محجور عليه قوله :

أُمْسِيْتُ لَا أَمْلِكُ دَفْعَا لِلَا أَمْسَامُ مِنْ خَسْفِ وَمِنْ ذِلَةٍ لَمُعْتَى لَا أَمْلِكُ وَفِي ذِلَةٍ لَقِي أَمُونُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَي اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّ

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٨. .

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) المرجع السابق ٤٢٩ .

إِذَا اشْتَهَيْتُ الشَّيْءَ وَلَـوْا بِهِ عَنِي ، وَقَالُوا : هَهُنَا عِلَّتِي ٥٠ وَقَالُوا : هَهُنَا عِلَّتِي ٥٠ وقال الصولي : كان للمعتمد ورَّاق يكتب شعره بماء الذهب ٥٠ وهذه إلى ثلاثة وعشرين عاماً ، لاقى فيها ما لا قى من الأهوال والمحن ، ولا ندري إن كان له ديوان شعر ، وربما ضاع في زحمة الأحداث - ومن الغرائب أن ملكاً آخر لقب بالمعتمد لكن هذه المرة في الأندلس ، ونكب كما نكب المعتمد العباسي ، ولكنَّ الكثير من شعره حفظ لنا في ديوان حققه الدكتور عبدالوهاب عزام وطبعته دار المعارف في مصر في دراسة جيدة عنه وعن عصره ، سنأتي على ذكره . وقال المرزباني في معجم الشعراء : وكان المعتمد يقول الشعر ويغني به وقال المرزباني في معجم الشعراء : وكان المعتمد يقول الشعر ويغني به

المغنون ، فمن شعره الذي غني به ، قوله :

طَالَ وَاللَّهِ عَذَابِي وَاهْتِمَامِي وَاكْتِبَابِي بِغَزَال مِنْ بَنِي الأَصْ فَرِ لاَ يَعْنيهِ مَا بِي أَمَا مُغْرِى بِهَواهُ وَهُوَ مُغْرِى بِغَذَابِي فَإِذَا مَا قُلْتُ: صِلْنِي كَانَ «لاً» مِنْهُ جَوَابِي

وكان الموفق ينقله من مكان إلى مكان ، فغي ذلك يقول المعتمد : أَلِفتُ التَّبَاعُـدَ وَالخُـرْبَـه فَغي كُـلَّ يَـوْمٍ لَنَـا تُـرْبَـهُ وفي كُـلِّ يَـوْمِ لَنَـا حَادِثُ يُـوَدِّي إلى كَـبِـدِي كُـرْبَـهُ أَصَرَّ الـرَّمَـانُ لَنَـا طَعْمَه فَمَا إِنْ أَرَى سَاعَةً عَذْبَهُ ‹› ومن شعره أيضاً في الغزل، قوله :

بُليتُ بِشَادِنٍ كَالبَادْرِ حُسْناً ۗ يُمعَذَّبُنِي بِأَنْوَاعِ الجَفَاءِ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي الصفحة ٤٢٩ والفوات ٦٦/١ .

⁽٢) انظر الفوات ١/ ٦٥ .

وَلِي عَيْنَــانِ دَمْـمُهُــَمَا غَــزيــرٌ وَنَــوْمُـهُــمَا أُعَــرُّ مِنَ الــوَفَــاءِ وقال فيه عبدالله بن المعتز مادحاً :

يَا خَيْرَ مَنُ تُوْجَى الْمَطِيُّ لَهُ وَيَصُوْ حَبْلَ الْعَهْدِ مُويْقُهُ أَضْحَى عِنَانُ اللَّكِ مُقْتَصِراً بِيَدَنِيك تَخْيِسُهُ وَتُطْلِقُهُ فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيا وَسَاكِمَا مَا طَاشَ سَهْمُ أَنْتَ مُوفِقَهُ ١٠٥ ورثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النسابوري يقوله:

لَقَدْ مَرَّ طَرْفُ الزَّمَانِ النَّجَدْ وَكَانَ سَخِينَاً كَلِيلًا رَمِيدُ وَكَانَ سَخِينَاً كَلِيلًا رَمِيدُ وَبُسَلَخَتِ المَامِ الْحَدَى المُعْتَمِيدُ وَبُسَلَخَتِ المَامِ الْحَدَى المُعْتَمِيدُ وَقُلْ يَبْعَنَهُ فَي لَوْنَ المُصَافِي فَلْتَجْتَهِدْ الْعَسَانِي فَلْتَجْتَهِدْ الْعَسَانِي فَلْتَجْتَهِدْ الْعَلَى

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٢٩ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٣٠ .

أحمد المعتضد بالله بن الموفَّق ۲۶۲ ـ ۲۸۹ هـ/۵۰۸ ـ ۹۰۲ م

هو أحمد المعتضد بالله ، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد ، كنيته أبو العبّاس ، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ . وقال الصولي : في ربيع الأول سنة ثلاثة وأربعين ومئتين للهجرة . وأمّه أمُّ ولدٍ روميّة يقال لها ضرارُ . (٥ وخلَّف المعتضد من الأولاد أربعة ذكور ، ومن الإناث إحدى عشرة . (٥)

بويع أبو العباس أحمد المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه عمّه المعتمد ، وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومثنين ٢٧٩ هـ . وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثهانين ومثنين للهجرة ٢٨٩ هـ . فكانت خلافته تسع سنينٍ وتسعة أشهرٍ ويومين ، وتوفي بمدينة السلام وله سبعٌ وأربعون سنة . ٣٥

وكان نحيف الجسم معتدل القامة ، طويل اللحية ، أسمر ، نقش خاتمه

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي وقد قيل أن اسمها صواب ، وقيل حرز والصحيح ما أوردناه .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

⁽٣) مروج الذهب للمسعودي ٢٣١/٤.

«الاضطرار يزيل الاختيار» وزر له عبيدالله بن سليهان بن وهب، ثم ابنه القاسم بن عبيدالله ، وحاجبه صالح الأمين . (١)

ولما أفضت الحلافة إليه سكنت الفتن وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهدأ الهرج ، وسالمه كل مخالف ، وكان مظفراً قد دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب . وكان صاحبَ المملكة والقيم بأمر الحلافة . تُدُرٌ مولاه . 0

وكان ملكاً شجاعاً، مهيباً، ظاهر الجبروت، وافِرَ العقل، شديد الوطاة، قليل الرحمة، إذا غضب على قائد أمر أن يلقى في حفيره ويطم عليه حيًاً، وله صنوف أخرى من التعذيب، وكان ذا سياسة عظيمة ٣٠.

وقد أسقط المكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظلم عن الرعية ، وكان يسمّى السفاح الثاني ، لأنه جدَّدَ ملك بني العباس. وفي أوّل سنة استخلف فيها منع الورّاقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ، ومنع القصّاص والمنجمين من القعود في الطريق .

شعره ...

للمعتضد أشعار كثيرة ضاع معظمها مع ما ضاع من تراثنا بين أحداث الزمان وعلى رأسها الغزو التتريّ المغولي ، ومدحته وفود الشعراء ، فقال ابن الروميّ :

مَّيْشًا بَنِي العَبَّاسِ إِنَّ إِمَامَكُمْ إِمَامُ الْمُدَى وَالبَّاسِ وَالجُودِ أَخْمَدُ كَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضًا يُجَدَّدُ كَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضًا يُجَدَّدُ كَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضًا يُجَدَّدُ

⁽١) العقد الفريد ٢٦/٥ .

⁽٢) مروج الذهب ٢٣٢/٤.

⁽٣) المرجع السابق.

إِمَامٌ يَظُلُّ الأَمْنُ يَعْمَلُ نَحْوَهُ تَلَهُفُ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَاقُهُ الغَدُ (')
وكانت قد زفَّت إليه قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون بجهاز
فاق ما جهزت به بوران إلى المأمون ، يضاف إلى ذلك عشر صناديق من الجوهر ،
ويني لها على رأس كلَّ مرحلة تنزل بها قصراً ، فيها بين مصر ويغداد ، ومع ذلك لم
يذكرها في شعره ، في حين أنه ذكر بعض جواريه ، إذ كانت إحداهنَّ تدعى
دريرة ، فهاتت فجزع عليها جزعاً شديدا وقال يرثيها :

يَا حَبِيباً لَمْ يَكُنْ يَعُ لَيْهُ لَكِنْ يَعُ لَيْهُ عَنْدِي حَبِيبُ الْمَا عَنْ عَنْ يَعُ لَيْهُ لَيْهُ اللّه وَمِنَ الفَلْبِ قَرِيبُ لَيْسَ لِي بَعْيلَا فِي شَلَ لَيْهِ مِن اللهو نصيبُ لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْب لِي وَإِنْ بِنْتَ رَقِيبُ لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْب لِي وَإِنْ بِنْتَ رَقِيبُ لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْب لِي عَلَى لَا يَعْيبُ لَوْ تَصِيبُ ؟ وَخَيالُ لا يَعْيبُ لَوْ تَرانِي كَيْفَ لِي بَعْ لَدُكُ عَوْلُ وَنَحيبُ ؟ وَفُوْادِي حَشُوهُ مِنْ خُرَقِ الخُوْنِ فَلِيبُ لِيَنْ عَنْوُنُ كَلْيبُ لَلَي يَعْيبُ لَلَي يَعْيبُ لَي يَعْيبُ لَي يَعْيبُ لَي يَعْيبُ لَي الْمَعْينَ وَإِنْ سَلَ يَعْيبُ لَي إِلَيْكَ عَنْوُنُ كَلَيْبُهِا عَنْكَ تَطيبُ وَعَنِهِ اللّهِ وَعَنِه مِن دَلً الحِيبِ وَعَنِه مِن دَلً الحِيبِ وَعَنِه مِن اللّهِ مِن مَا أَوْعِيلُ اللّهِ وَالدَّعَجِ وَقَاتِلٍ إِللّهُ اللّهِ وَالدَّعَجِ وَقَاتِلٍ إِللّهُ اللّهُ لِي الفُتُورِ والدُّعَجِ وَقَاتِلٍ إِللّهُ اللّهُ لِي الفُتُورِ والدُّعَجِ وَقَاتِلٍ إِللّهُ لِي الفُتُورِ والدُّعَجِ وَقَاتِلٍ إِللّهُ لَي اللّهُ لِي وَلَا عَجْ ؟ وَقَاتِلٍ إِللّهُ لِي اللّهُ لِي وَلَا اللّهِ اللّهُ وَالدُّعَجِ وَقَاتِلٍ إِللّهُ لَلْ اللّهُ لَو اللّهُ عَنْ وَلَ اللّهُ وَالدُّعَجِ وَقَاتِلٍ إِللّهُ اللّهُ لَا إِلَيْكُ وَلَ وَلَا عَلِي وَاللّهُ وَالدُّولِ وَالدُّعَجِ وَقَاتِلٍ إِللّهُ لَلْ اللّهُ لَا إِلَيْكُ وَلَ وَالدُّعَجِ ؟ وَاللّهُ اللّهُ لَا اللّهُ لَا اللّهُ لَو اللّهُ وَلَوْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا الْمَعْمِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّه

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣١ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

حَلَّلْتَ بِالظَّرْفِ وَالجَمَالِ مِنَ النَّد السِ خَلَّ العُيُونِ وَالْهَجِ (*) وما أنشده الصولي للمعتضد ، في الشكوى من الفراق ومرّه ، وما يفعله فيه من نحول ، وذرف دموع ، واشتعال قلب ، وما يقلقه من الأشواق والوحدة والاكتئاب سائلا الله أن مجفظه في الحلَّ والتَّرَحال :

لَمْ يَلِنَّ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ أَحَدُ كَلَا أَنَا مِنْهُ لَاقِ يَا سَائِلِي عَنْ طَعْمِهِ أَلْفَيْتُهُ مُرَّ المَلْآقِ عِسْمي يَلُوبُ، ومُفْلِنِي عَسْرَى، وقَلْبِي ذُو احْتِرَاقِ مَالِي أَلِينِ ذُو احْتِرَاقِ مَالِي أَلِينِ ذُو احْتِرَاقِ فَالِي أَلِينِ وَاشْتِيَاقَي عَسْرَى، وقَلْبِي وَاشْتِيَاقَي مَالِي أَلِينِهُ اللّهِ يَعْلَمُ مَا مَقَامٍ وَانْطِلَاقِ اللّهِ فَاللّهُ يَعْفَظُكُمْ جَمِيعاً فِي مَقَامٍ وَانْطِلاقِ اللهِ عَجِيبة حالات الشوق التي يلاقيها ملك كالمعتضد، وهو الذي يملك عجيبة حالات الشوق التي يلاقيها ملك كالمعتضد، وهو الذي يملك الأرض وما عليها وعلى الرغم من ذلك يغلبه شوقه، وتطوِّح به تباريح الفراق ، فيفقد اصطباره، ومها نأت بجسمه عصا الترحال يظلَّ قلبه مرتهن بالعراق ،

غَـلَبُ السَّوقُ اصْطِبَ رِي لِـتَبَارِيـج الـفِرَاقِ إِنَّ جِسْمي حَيْثُ مَا سِرْ تُ ، وَقَـلْبِي بِـالـعِـراقِ أَمْلِكُ الْأَرْضَ وَلَا أَمْ لِلكُ دَفْعَ الإِنْسَتِـيَاقِ ٣ وَحكى المسعودي قال: شكّوا في موت المعتضد ، فتقدّم إليه الطبيب وجسَّ نبضه ، ففتح عينيه ، ورفسَ الطبيب برجله ، فدحاه أذرعاً فيات الطبيب ، ثم مات المعتضد من ساعته ، ولمّا احتضر أنشد مفتخراً بنفسه وسؤددها ، معدّداً أفعاله المجيدة نادماً على ما فرط فيه من إفساد حياته ودينه ودنياه بظلم الناس ، فيا

⁽١) تاريخ الخلفاء ٤٣٦ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦ .

⁽٣) انظر الفوات ٧٣/١.

لشقوته وعذابه، وحبرته بمصيره، أَلْجُنَة الله أم إلى ناره يلقي!! وَخُذْ صَفْوَهَا مَا إِنْ صَفَتْ وَدْع الرَّنَقَا تَمَنَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لاَ تَبْقَى وَلا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ، إِنَّ أُمِنتُهُ فَلَمْ يُبْقِ لِي حَالًا، وَلَمْ يَدَعْ لَى حَقًّا عَدُوًّا، وَلَمْ أُمْهِلْ عَلَى ظَنَّة خَلْقًا قَتَلْتُ صَنَاديدَ الرِّجَالِ ، فَلَمْ أَدَعْ وَأَخْلَيْتُ دُورَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ وَشَتَّتُهُمْ غَرْباً ، وَمَـزَّقْتُهُمْ شَرْقَـا وَدَانَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَع لِي رِقًا فَلَيًّا بَلَغْتُ النَّجْمَ عِــزًّا وَرِفْعَـةً فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرتِي عَاجِلًا مُلْقَى رَمَانِي الرَّدَى سَهْماً فَأَخْمَدَ جَمْرَق فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنِّي بَصْرَعِهِ أَشْقَى ؟ فَأَفْسَدْتُ دُنْيَايَ ودَيني سَفَاهَةً إلى نعمة الله ، أمْ نَارِهِ أَلْقَى ؟ ١٠٠ فَيَا لَيْتَ شَعْرِي يَعْدَ مَوْتِي مَا أَرَى

ثم مات المعتضد ليلًا وأعلنت وفاته يوم الاثنين لثبان بقين من شهر ربيع الاخر فرثاه عبدالله بن المعتز بقصيدة من أبلغ ما رثي به أحد من الخلفاء قبله ، مطلعها :

يًا دُهْرُ وَيُحْكَ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدَا وَأَنْتَ وَالِدُ سُوءٍ تَـأْكُلُ الـوَالَدَا يقول فيها :

أَسْنَغْهِرُ الله ، بَلْ ذَا كُلُهُ قَنَرُ رَضِيتُ بالله رَبًّا وَاحِداً صَمَدَا يَا اللهِ رَبًّا وَاحِداً صَمَدَا يَا اللهِ مَنْ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالظَاهِرِيَّة مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِدًا أَيْنَ الكُنُورُ الَّتِي أَحْصَيْتَهَا عَدَدَا ؟ ؟ أَيْنَ الكُنُورُ الَّتِي أَلْمُ لَا لَهُ إِللهِ لَهُ إِلَيْنَ الكُنُورُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللّ

ومما يدلَّ على اهتمام المعتضد على حفظ الشعر والاهتمام بروايته ، ما رواه لنا المسعودي صاحب مروج الذهب ، في سند طويل عن يجيى بن علي المنجَّم النديم

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦ .

 ⁽٢) انظر تتمة القصيدة في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧.

قال : كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مقطب ، فأقبل بدر بن خير من موالي المتوكِّل ، اتصل بالمعتضد وأصبح أثيرا لديه ، فلها رآه من بعيد ضحك وقال :
يا يجي ! من الذي يقول من الشعراء :

في وَجْهِهِ شَافِعُ كَمْحُو إِسَاءَتُهُ مِنَ القُلُوبِ، وَجِيهُ حَيْثُمَا شَفَعًا فقلت: يقوله الحكم بن قنيرة المازني البصري(٠٠.

فقال: لله دره! أنشدني هذا الشعر. فأنشدته:

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَامْتَنَعَا وَزَادَ قَلْمِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا كَأَمَّا الشَّمْسُ فِي أَعْطَافِهِ لَمَتْ حُسْنَا ، أَوِ البَدْرُ مِنْ أَزْرَادِهِ طَلَمَا مُسْتَقْبِلِ بِالنَّذِي يَهْوَى ، وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ اللَّمُوبُ ، وَمَعْدُورُ بِمَا صَنَعَا فِي وَجْهِهِ شَافِعُ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ القُلُوبِ وَجِيهُ حَيْثُهَا شَفَعَا أَهِم أَحداث عصره . .

ـ في سنة إحدى وثمانين ومئتين فتحت مكورية في بلاد الروم .

وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة ، وصيرها مسجداً إلى جانب المسجد الحرام .

وفي سنة اثنتين وثيانين ومئتين ، أزال سنة المجوس في النيروز . من وقدٍ
 للنيران وصب الماء على الناس .

وفيها زفت إليه قطر الندى بنت نُحَارَوَيْهِ بن أحمد بن طولون ، ودخل فيها في ربيع الأول .

ـ وفي سنة ست وثهانين ومئتين ظهر بالبحرين أبو سعيد القِرْمِطِيُّ ، وقويت

⁽١) في حاشية مروج الذهب صفحة ٢٧٩/٤ (الحكم بن مرة) .

شوكته ووهو أبو أُبِيَّ طاهر سليهان الذي سيقلع الحجر الأسود فيها يأتي » وأغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرَّات .

_ وقال ابن حمدون النديم : غَرِمَ المعتضد على عهارة البحيرة ستين ألفاً دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته «دريرة» ، فقال ابن بسام في ذلك :

تَـرَكَ الـنّـاسَ بِـحَـيْـرَهُ وَتَخَـلُ فِي البُـحَـيْـرَهُ قَـاعِـدُ يَضْـرِبُ بِـالـطَبْ حل عَـلَ حِـرِ دُرُنْـرَهُ

قال : فبلغ ذلك المعتضد ، فلم يُظهر أنه بلغه ، ثم أمر بتخريب تلك العيارة . ثم ماتت دريرة في أيام المعتمد ، فجزع عليها جزعاً شديداً ، ورثاها ، وقد مرً معنا رثاؤه لها .

عليًّ المكتفي باش بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ ـ ٨٠٧ م ٩٠٨ م

هو عليُّ أبو محمد بن أحمد المعتضد بالله بن الموقّق أخي المعتمد بالله بن جعفو المتوكّل بن المعتصم بن هارون الرشيد . ولد في مدينة السلام في غرة ربيع الآخر سنة أربع وستين ومئتين للهجرة ٢٦٤هـ هـ وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومئتين . وأمه تركيّة اسمها جيجك وقيل : ظلوم ، وقيل جيجيق ، وكان يضرب بحسنها المثل ، حتى قال بعضهم : قَايَسْتُ بَيْنُ جَمَالِمَا وَفِعَالَهَا فَإِذَا المُلاَحَةُ بِالحِيَانَةِ لاَ تَفي وَاللهُ لاَ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالبَدْرِ أَوْ كَالْكُمْنِيْنَ وَاللهُ لاَ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالبَدْرِ أَوْ كَالْكُمْنِيْنَ وَاللهُ لاَ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالبَدْرِ أَوْ كَالْكُمْنِيْنَ

وكان أبوه المعتضد قد عهد إليه بالخلافة ، فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لإحدى عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثبانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ٣ ولما بويع له عند موت أبيه كان غائبًا بالرّقة ، فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيدالله ، وكتب له فوافي بغداد في سابع جمادى الأولى ،

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) المرجع السابق ٤٣٨ .

ونزل في دار الخلافة ، وقالت الشعراء ، وخلع على القاسم الوزير سبع خلع ، وهدم المطامير التي اتخذها أبوه للتعذيب وصيرها مساجد ، وردّ ما سلب لأصحابها ، وسار سيرة جميلة ، فأحبّه الناس ، ودعّوًا له'' .

وكان ربعةً حسنَ الوجه ، أسودَ الشعر ، وافِرَ اللحية عريضها ، ولم يشِب إلى أن مات . نقش خاتمه «بالله علىُ بن أحمد يثنُ».

ووزر له القاسم بن عبيدالله ، ثم العبّاس بن الحسن ، ثم الحسن بن أيّوب . وحاجبه حفيف السمرقندي ، ثم سوسن مولاه ً .

وتوفي المكتفي ببغداد شاباً ، ودفن عند قبر أبيه ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومثنين للهجرة ٢٩٥ هـ . وخلف ثهانية أولاد ذكور وثماني بنات٣ . وكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر تقريباً٣٠.

وفي سنة توليه ٢٨٩ هـ خرج يحيى بن زكرويه القِرْمِطِيُّ ، فاستمرَ القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين ومئين ، فقام عوضَهُ أخوه الحسين ، فأظهر رشاقةً في وجهه ورغم أنّها آية ، وجاءه ابنُ عمه عيسى بن مهرويه ، وزعم أنّ لقبه المدّثر ، وأنه المعنيُّ في السورة ، ولقّب غلاماً له «المُطَوَّقُ بالنور» وظهر على الشام ، وعاث وأفسد وتسمّى بأمير المؤمنين المهديّ ، ودعي له على المنابر ، ثم قتل الثلاثة سنة إحدى وتسعين.

وروى لنا المسعوديّ صاحب مروج الذهب، في مسند وطويل عن يحيى بن علي المنجّم النديم ، ما يشير إلى إهتهام المكتفي بالله بالشعر وحفظه لشوارد

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) العقد الفريد ٥/١٢٧ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ .

⁽٤) المرجع السابق ٤٣٨ .

الأبيات ، قال له : هل وصفت الشعراء مثل هذا ؟ ويقصد قطائف في نهاية النضارة ورقة الخبر وإحكام العمل . قال نعم : قال أحمد بن يحيى فيها : قَـ طَائِفُ قَـدُ حُشِينَتْ بِاللَّوْزِ وَالسُّكَرِ المَاذِيِّ حَشْبَ المَوْزِ مُسرِرتَ لَّمَا وَقَعَتْ في حَوْدِ تَسْبَحُ فِي آذِيِّ دُهُنِ الجَـوْزِ سُرِرتَ لَّمَا وَقَعَتْ في حَوْدِ سُرُوبَ قَوْدِ()

قال : وأنشدته لابن الرومي قوله : *وَأَتَتُ قَطَائِفُ بَعْدَ ذَاكَ لَطَائِفُ*

فقال : هذا يقتضي ابتداء .

فأنشدته الشعر من أوله:

وَخَبِيصَةٍ صَفْرَاءَ دِينَارِيَّةٍ ثَمَنَا وَلُوْنا زَفْهَا لَكَ جُوُّفَرُ^٣ وهي قصيدة راثعة تصف القطائف^٣. وهناك شواهد أخرى عد إليها في المروج.

ومما استسحن من شعر المكتفي بالله لنفسه ، قوله في جارية له أغرم بها : إِنِّ كَلِفْتُ ، فَلَا تَلْحُوا ، بِجَارِيَةٍ كَأَنَّبَا الشَّمْسُ ، بَلْ زَادَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمَا مِنَ الحُسْنِ أَعْلَاهُ ، فَرُؤْيَتُهَا سَعْدِي ، وَغَيْبَتُهَا عَنْ نَاظِرِي نَحْسي٣

وله في شوارد الحكمة أشعار منها قوله: بُلُغُ النَّفْسِ ما اشْتَهَتْ فَإِذَا هِي قَدِ اشْتَفَتْ إِنِّمَا العَيْشُ سَاعَةٌ أَنْتَ فيهَا وَمَا انْقَضَتْ

⁽١) إشارة إلى العباس بن الأحنف وحبيبته فوز .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٨٧/٤.

⁽٣) مروج الذَّهب ٢٨٩/٤ .

كُـلُّ مَـنْ يَـعْـلِلُ المُـجِـبُّ إِذَا مَـا هَـدَا سَـكَـتْ() وله أيضاً في وصف حال العاشقين ، ما يدلّ على أنّه كان عاشقاً مدنفاً ،

يقول:

مَنْ لِي بِأَنْ يَعْلَمَ مَا أَلْقَى فَيَعْرِفَ الصَّبْوَةَ وَالعِشْقَا

مَازَالَ لِي عَبْداً، وَحُبِّي لَـهُ صَبِّرَنِي عَبْداً لَـهُ رِقَا

أَعْبَقَ مِنْ وَقِيًّ، وَلَـكِنَّنِي مِنْ حُبِّهِ لاَ أُمْلِكُ العِنْقَا٣

من أهم أحداث عصره..

- في سنة إحدى وتسعين ومثنين فتحت أنطالية ـ باللام ـ من بلاد الروم عُنوة ، وغنم منها المسلمون ما لا يحصى من الأموال .

ـ وممن مات من أشهر الأعلام في عصره ، عبدالله بن أحمد بن حنبل ، وثعلب إمام العربية ، وأبو جعفر الترمذي شيخ الشافعية بالعراق .

ويقول السيوطي : ورأيت في تاريخ نَيْسَابُورَ لعبد الغافر عن ابن أبي الدنيا
 قال : لما أفضت الحلافة إلى المكتفى كتبت إليه ببتين :

كَانَّ بَنْ النَّسَاءِينِ حَقَّ الْأَبَّـوَّةُ عِنْدُ الْهُلِ الْحِجْىٰ ، وَأَهْلِ الْمُرَّةُ وَأَحَقُّ الرِّجَالِ أَنْ يَحْفَظُوا ذَا كَ وَيْدَعُـوهُ أَهْــلُ بَيْتِ النَّبُـوهُ

قال : فَحُمِلَ إِلَّ عشرة آلاف درهم() .

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) صيرني عبدآ له حقا هذا ما ورد في حاشية مروج الذهب.

⁽٣) مروج الذهب ٢٨٩/٤ .

 ⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٣٩ ـ ٤٤٠ .

جعفر المقتدر باش بن المعتضد ۲۸۲ - ۳۲۰ هـ/ ۸۹۶ - ۹۳۲ م

هو الخليفة جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد ، وكان مولده لثيان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثيانين ومئتين للهجرة ٢٨٧ هـ ، ويكنَّى أبا الفضل ، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها شغب روميّة ، وقيل تركيّة اسمها غريب .

بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفيٌ فيه أخوه على المكتفي بالله ، يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومثتين ٢٩٥ هـ وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، ولم يل الخلافة قبله أصغرُ منه ، فاستصباه الوزير العبّاس بن الحسن ، فعمل على خلعه . وتُحلع في خلافته دُفْعَيَنْ :

الأولى : عندما خلعه الوزير العبّاسُ بن الحسن ، بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام ، ووافق الوزيرَ على ذلك جماعةً ، على أن يولّوا عبدَ الله بنَ المعترّ عمد المعتربن المتوكل - فأجاب عبدًالله بنُ المعتر ، بشرط أن لا يكون فيها دم . فبلغ المقتدرَ ذلك ، فأصلح حال العبّاس بن الحسن ، ودفع إليه أموالاً أرْضَتْه ، فرجع عن ذلك ، وبطل العمل من يومه .

وأما الباقون فإنَّهم ركبوا عليه في العشرين من ربيع الأول سنة ستَّ وتسعين

ومثتين ، والمقتدرُ يلعب الأكرة ، فهرب ودخل ، وأُغْلِقت الأبواب ، وقُتِلَ الوزير العبّاس وجماعة ، وأُرْسِل إلى ابن المعتز ، فجاء ، وحضرَ القرَّادُ والقضاةُ والأعيانُ ، ويايعوه بالحلافة ، ولقُبُوهُ «الغالِبَ بالله» فاستوزَرَ محمَّد بنَ داود بنِ الجَّراح ، واستقْضَى أبا المثنى أحمدَ بنَ يعقوب ، ونفذَتِ الكتبُ بخلافة ابن المعتزل .

وقال المعافى بن زكريا الجريري : لما خُلِعَ المقتدر وبويع ابن المعتز ، دخلوا على شَيْخَنا محمّد بن جرير الطبري ، فقال : ما الخبر؟ قبل : بويع ابنُ المعتز .

قال : فمن رشح للوزارة ؟ قيل : محمد بن داود .

قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قيل : أبو المثنى أحمد بن يعقوب .

فأطرق ثم قال: هذا أمر لا يتمّ !

قيل له: وكيف؟

قال : كل واحد ممن سمّيتهم متقدّم في معناه ، عالي الرتبة ، والزمان مدبر والدنيا مولّية ، وما أرى هذا إلا إلى اضمحلال ، وما أرى لُمدَّتِهِ طُولًا ١١٠٥.

وبعث ابن المعترّ إلى المقتدر يأمره بالإنصراف إلى دار محمّد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعترّ إلى دار الحلافة . فأجاب المقتدر ، ولم يكن بقي معه إلا طائفة يسيرة .

أما من بقي مع المقتدر من الرجال فقالوا: يا قوم ! نسلم هذا الأمر

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ والعقد الفريد ١٢٧/٥ ومروج الذهب للمسعودي ١٢٦/٤ وما بعد .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ .

ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزل بنا ؟! فلبسوا السّلاح وقصدوا المخرم وبه ابن المعتزّ، فلمّا رآهم من حوله ، ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فانصرفوا منهزمين بلا قتال . وهرب ابن المعتزّ ووزيره وقاضيه . ووقع النهب والقتل في بغداد . وقبض المقتدر على الفقهاء والأمراء الذين خلعوه ، وسُلمُوا إلى يونس الحازن ، فقتلهم إلا أربعة منهم ، وحُيسَ ابن المعتزّ، ثم أُخرج فيها بعد ميّتاً .

واستقام الأمر للمقتدر ، فاستوزر أبا الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات ، فسار أحسن سيرة ، وكشف المظالم ، وحضٌ المقتدرَ على العدل . ففوَّض إليه الأمور لصغره ، واشتغل باللعب واللهو ، وأتلف الخزائن(" .

ثم حدثت كوارث طبيعيّة وسياسيّة لا تحصى ، وفي سنة ٣٠١ هـ ولي الوزارة علي بن عيسى ، فسار بعقّة وعدل وتقوى . وأعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء ، وركب المقتدر من داره إلى الشهاسية ، وهي أول ركبة ركبها وظهر فيها إلى العامّة . وأدخل الحسين الحلاّج إلى بغداد وصلب حياً ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس إلى أن قتل سنة ٣٠٩ هـ ونوظر فلم يوجد عنده شيء من القرآن ، ولا الحديث ، ولا الفقه .

وفي هذه السنة سار المهدي الفاطميُّ من المغرب يريد مصر في أربعين ألفاً من البربر ، فحال النيل بينه وبينها فرجع الى الاسكندرية وأفسد فيها وقتل ، ثم رجع فسار إليه جيش المقتدر إلى برقة ، وجرت لهم حروب ، ثم ملك الفاطميُّ الاسكندرية والفيوم من هذا العام . (") ثم صار الأمر والنهي بيد حرم الخليفة لضعفه وركاكته ، فصارت أمُّ المقتدر تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كلَّ جمعة

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤١ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٤٢ .

وتوقّع عليها بحضور القضاة والأعيان . واستفحل أمر القرامطة وانقطع الحجّ ، وهزمت جيوش المقتدر غير مرّة .

الثانية : في سنة ٣١٧ هـ خرج مؤس الخادم الملقب بالمظفّر على المقتدر وجاؤوا الى دار الحلافة ، فهربت خواص المقتدر ، وأخرج بعد العشاء ليلة رابع عشر المحرم من داره ، وأمّه ، وخالته وحرمه ، ونهب لأمّه ستمئة ألف دينار ، وأشهد عليه بالخلع . وأحضر محمد بن المعتضد ، وبايعه مؤنس والأمراء ، ولقبّوه «القاهر بالله» وفوضت الوزارة إلى أبي علي بن مقلة ، وذلك يوم السبت، وجلس القاهر بالله يوم الأحد ، وعمل الموكب يوم الاثنين . فجاء العسكر يطلبون رزق البيعة ورزق السنة ، ولم يكن مؤنس حاضراً ، فارتفعت الأصوات ، فقتلوا الحاجب ، ومالوا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردُّوه إلى الخلافة ، فحملوه على أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر الحلافة . وجيء بالقاهر وهو يبكي ، فاستدناه وقبّله وقال له : يا أخي أنت والله لا ذنب لك ، فطب نفساً . وسكن الناس ، ومذكل المقتدر بعد غيابها يومين وبعض وعاد الوزير فكتب إلى الأقاليم بعودة الخلافة إلى المقتدر بعد غيابها يومين وبعض النائلث ، وبذلَل المقتدر الأموال في الجند . (۱)

وفي هذه السنة وافى أبو طاهر القرمطي الحجيج يوم التروية ، فقتلهم بالمسجد الحرام ، وطرح القتل في بئر زمزم ، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ، ثم اقتلعه ، أقام بمكة أحد عشر يوما ثم رحلوا ، وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ، حتى أعيد في خلافة المطيع ...

وفي سنة ٣٢٠ هـ ركب مؤنس على المقتدر ، ومعظم جنوده من البربر ، والتقى الجمعان ، فرمى بربري المقتدر بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه

⁽١) المرجع السابق ٤٤٥ .

⁽٢) المرجع السابق .

بالسيف ، ورفع رأسه على رمح ، ثم حفر له بالموضع ودفن وذلك يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال(١٠.

وكان المقتدر مبذّراً ، مؤثراً للشهوات والشراب على الرغم من أنّه جيّد العقل صحيح الرأي . خلف اثني عشر ولداً ذكراً ، وولي الحلافة من أولاده ثلاثة : الراضي ، والمتقي ، والمطيع . وهذا ما اتّفق للمتوكّل والرشيد قبلهُ . وأمّا عبد الملك بن مروان فولي الأمر من أولاده أربعة .

667 7.1 11 -- 11 (1)

⁽١) المرجع السابق ٤٤٦ .

الغالب باش عبد الله بن المعتز ۲۲۷ - ۲۹۲ هـ/ ۸۲۱ ـ ۹۰۸ م

آ ـ حياته .

ب ـ ثقافته .

حــ شعره .

١ ـ الشعر السياسي .

٢ ـ شعر الغزل .

٣ ـ شعر الخمرة .

٤ ـ شعر المديح .

٥ ـ شعر الرثاء .

٦ ـ شعر الهجاء .

٧ ـ شعر شكوى الزمن .

٨ ـ شعر الحكمة .

٩ ـ شعر الاخوانيات .

١٠ ـ شعر الطرديات .

١١ ـ شعر الوصف .

١٢ ـ شاعرية ابن المعتز.

عبد اشبن المعتز (الغالب باش) ۲۶۷ ـ ۲۹٦ هـ/ ۸٦۱ ـ ۹۰۸ م

آ ـ حياته ..

هو عبدُ الله أبو العباس ، بنُ محمدً المعتزّ ، بن متوكّل ، بن المعتصم . وُلد بسامرًاء سنة سبع وأربعين ومتين للهجرة ٢٤٧ هـ ، قُبيْلَ آيّام قليلة من مصرع جدّه المتوكّل الجاري في الحامس من شوال على يد عُصْبة من أصاغر الترك منهم ؛ بُغا الشرابي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، بالتآمر مع ابنه المنتصر بالله ، وذلك بسبب محاولة المتوكل تقديم ابنه الآخر محمد المعتزّ عليه من ولاية العهد . فاقتحموا عليه قصرهُ وقتلوه في مجلسه على مرأى ومسمع من حاشيته ، ومعه وزيره الفتح بن خاقان . ومن حينها أصبح للترك كلُ شيء في الدولة ، وأصبح الحلفاءُ دمى بين أيديم ، يخلعون ، وينصبّون ، ويسجنون ويسملون ، ويقتلون .

وعاش عبد الله في كنف والده المعتز وأمَّه الرومية الأصل كجدّته ، في ظل الخليفة المنتصر أخي المعتز ، الذي ماتَ مسموماً بعد ستة أشهرٍ من بدء خلافته ، ثم تبعه عمّ المعتز ، المستعين بن المعتصم الذي خلعه الاتراك سنة إحدى وخمسين ومثتين ٢٥١ هـ ، وبايعوا المعتزّ والمستعين قرابة

عام حتى خلع المستعين نفسه في أربع لمحرم سنة اثنتين وخمسين ومثتين ٢٥٢ هـ ، فأرسِلَ إلى واسط محبوساً ، وقتل في محبسه بعد تسعة أشهر ، واستتبُّ الأمر للمعتزَّ .

ومضت سنوات ثلاث على خلافة المعتركان فيها عبدُ الله منعًاً بعزَّ أبيه ، يرفل بالسعادة ، ويهنأ بالإطمئنان ، ويحلم بالسلطان المقبل عليه ، كيف لا وقد قال عليُّ بن حرب ، أحد شيوخ ابن المعترفي الحديث عن المعتزّ : ما رأيت خليفة أحسنَ منه ، وهو أول خليفة أحدث الركوب بِجلْيَةِ الذهب ، وكان الحلفاء قبله يركبون بالحلية من الفضة (١٠ .

وقد فكر أبوه المعتز بجعله ولياً لعهده ، فأقصى أحاه المؤيد بن المتوكل وحرمه من الولاية ، وضرب الدنانير باسم عبد الله . ولعل أفضل ما يمثل تلك الفترة من حياة عبد الله ، قول البحترى :

رَأَيْنَا بَنِي الْأَجْادِ فِي كُلِّ مَوْطِنِ فَكَانُوا لَعَبْدِ الله فِي الجُودِ أَعْبُدَا عَلَيْ مِنَ الْمَعْرَ بِهَا الرَّكْبُ لَاهْتَدَى عَلَيْ مِنْ الْمَعْرَ بِهَا الرَّكْبُ لَاهْتَدَى سُرِرْنَا بِأَنْ أَمُّرْتَهُ وَنَصَبْتُهُ لَنَا عَلَهُ . يَأُوي إِلَى ظِلَّهِ الْهُدَى وَأَبْبَجَنَا ضَرْبُ الدَّنَانِيرِ بِاسْمِهِ وَتَقْلِيوهِ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقَلَدَانَ.

ومات أشناش التركي الذي كان الواثق قد استخلفه على السلطنة ، فخلف خسمتة ألف دينار فأخذها المعتز ، فخلع على محمد بن عبد الله بن طاهر ، ثم عزله وخلع على أخيه أبي أحمد ـ أخو المعتز ـ وتُوجّهُ بتاج من الذهب ، وقلنسوة مجوهرة ، ثم عزله وخلع على بُغا الشرابي وألبسه تاج الملك ، ثم خلع أخاه المؤيَّد

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

 ⁽۲) انظر ديوان البحتري ۲۷۹/۲ ـ حسن كامل الصيرفي ـ دار المعارف ـ خمسة مجلدات من ۱۹۷۱ ـ ۱۹۷۷ م .

من العهد. فاجتمع الأتراك على خلع المعترّ، ووافقهم صالح بن وه ومحمد بن بغا، فهجموا عليه وجرّوا برجله، وضربوه بالدبابيس، وأقد الشمس وهم يلطمونه، حتى خلع نفسه، وبايع محمد المهتدي بالله بن الدومات المعتر بعد خمسة أيام، وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين ده ٥٠٥هـ هـ (ا).

وكانت السنة الثامنة من عمر عبد الله حينها دارت هذه الأحداد والله ، فانقلب عِزْهُ ذُلاً وعذاباً ، وشحّت قبيحة على المعترّ ابنها بالما طالبه الجند برواتبهم ، فقتلوه ، وهي التي أعطت فيها بعد صالح بن وصية عظياً منه ألف ألف دينار وثلاثمئة ألف دينار ، وسفطاً فيه مكوك زمرد ، فيه لؤلوٌ حبّ كبار ، وكيلجة ياقوت أحمر وغمر ذلك(٢) .

وعلى الرغم من رقة قلب المهتدي خليفة المعتزّ، وعدله واستقامته صبَّ جام غضبه على أسرة المعتز المنكوبة ، فشرَّدها بعد أن صادر أملاكها بنفي عبد الله بن المعتز مع جدته قبيحة إلى مكّة ، وهكذا عاش الصبيُّ المشرُ من الفزع والحوف ، والذُلَّةِ والهوان ، فترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه اتجاهاته المستقبليّة ، وهو ما نلمسه في أشعاره ، حيث الإحساس بالألم الحياة واللهفة على زمن الصبا القصير فيقول :

لَّهُ عَلَى دَمُّرِ الصَّبَا الْقَصيرِ وَغُصْنِهِ فِي السَوَرَقِ النَّ وَسُكْرِهِ وَذُنْسِهِ المَّغْفُورِ وَمَرَحِ الصَّلُوبِ فِي الطُّ وَطُولِ حَبْلِ الأَمَلِ المَجْرُورِ فِي ظَلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ ،

ثم يشكو مصائب الدهر ، وأحداث الزمان وتصاريف القدر

⁽١) المرجع السابق ٢٢١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء صفحة ٢٢٤.

لا يرحم ، ويشكون من الناس ، فيقول :

أَخْنَى عَلَيْكَ الدُّهُ مُقْتَدِراً وَالدَّهْرُ أَلَامٌ غَالِبٍ ظَفِراً مَا إِلْتُ عَلَيْ الشَّعَرا مَا الشَّعَرا مَا الشَّعَرا مَا الشَّعَرا مَا اللَّهَ عَلَى مَا اللَّهَ مَا اللَّعَرا مَا لَكَ فِي مُقَارَبَةٍ فَلَقَدْ بَلَغْتَ الشَّيْبَ وَ الكِبرَا لِللَّهِ إِخْوَلَ فَ فَقَدْتُهُمُ سَكَنُوا بَعُلُونَ الأَرْضِ وَالحُفَرا أَيْنَ السَّبِيلُ إِلَى لِقَائِهِمُ أَمْ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُمُ حَبرًا؟ كَمْ مُووِقٍ بِالبِشْرِ مُبْتَسِمٍ لَا أَجْنَى مِنْ عُصْدِهِ تَمَرا اللَّهُ وَمَا عَنْهُمُ وَعَلَى عَنْهُمُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا صَبرَا عَلَيْهِ فَمَا اللَّهُ وَعَلَى عَنْهُمُ وَمَا اللَّهُ وَمَا صَبرَا وَعَلَيْ فَعَلْهِ عَنْهُ عَنْهُم وَعَلَى اللَّهُ وَمَا صَبرَا وَعَلَيْ فَعَلْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُم وَعَالِي لِنَمِي لَكُونَ القَدَرَا وَعَلَيْ فَاللَهِ لِلْمَا فِي وَيُطِيرَ فِي أَنْ وَإِنِي السَّمْرَا اللَّهُ وَمَا السَّمْرَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمِلُولُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُعِلَى الْمُعْمِلُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللل

وانتهت خلافة المهتدي بعد ذلك بأقلَّ من سنة ، غَصْباً . وولي الخلافة بعده المعتمد بن المتوكلَ عمُّ عبدِ الله ، فأرسل في طلب ابن أخيه عبد الله ، فجاء الغلامُ المروَّعُ بصحبة جدته قبيحة ، فعادَ الهدوء إلى نفسه ، ونَعِمَ بقدرٍ غير قليل من الاستقرار في ظلال وِدَّعمَّه ورعايته .

وامتدّت هذه الفترة حتى الثانية والثلاثين من عمره أي حتى سنة موت عمَّه المعتمد سنة 7٧٩ هـ ، كَمَا خلالها عبدُ الله وعَبَثَ مع عمَّه المعتمد الذي كان شاعراً ميّلاً إلى المجون ، غير مبال بشؤون الحكم وشجونه . يضاف إلى ذلك فتحهُ بيت أبيه المعتز للصحب والندماء والشعراء أمثال البحتري والنميري وعلى بن مهدي الاصبهاني الكسروي ، وجحظة وغيرهم من الشعراء والأدباء والظروفاء ، وينعم بالمشاركة فيها كان يدور بين هؤلاء من معارضات شعرية ومطارحات طريفة . ولم يقتصر روّاد قصره على هؤلاء ، بل كان يروده كثيرون من علماء اللغة والأدب ،

وفي مقدمتهم المبرِّد ، وثعلب أستاذاه وصديقاه(١) .

فكتب وهو معتقل إلى استاذه أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب يتشوَّقة : مَا وَجْدُ صَادٍ بِالحِبَالِ مُوَثَّقٍ جَسَاءِ مُسْزُنٍ بَبارِدٍ مُسَسَفَّتِ بِالرَّيْسِحِ لَمْ يَكُدُرُ وَلَمْ يُسِرَنَّقِ جَادَتْ بِهِ أَخْلَافُ دَجْنِ مُطْنِقِ بَصَحْرَةٍ إِنْ تَرَ شَمْساً تَبْرُقِ مَادَ عَلَيْهَا كَالرُّجَاجِ الأَرْرَقِ مَادَ عَلَيْهَا كَالرُّجَاجِ الأَرْرَقِ صَريحُ غَيْثٍ خَالِص لَمْ يُخْلَقِ إِلَّا كَوَجْدِي بِكَ ، لَكِنْ أَتَّقِي سَريحُ غَيْثٍ خَالِص لَمْ يُخْلَقٍ وصَدْرَفيناً نَاقِداً لِلمَنْطِقِ يَلُهُ عَلَى البِعَادِ وَالتَّفَرُقِ إِنَّا عَلَى البِعَادِ وَالتَّفَرُقِ إِنَّا عَلَى البِعَادِ وَالتَّفَرُقِ إِنَّ لَمْ نَلْقَقَ" اللَّهَ عَلَى البِعَادِ وَالتَّفَرُقِ إِنْ لَمْ نَلْقَقَ"

ولم تقتصر علاقةً ابن المعتزّ محصورة على عمَّه المعتمد ، فقد كان على علاقة جيّدة على صعيد الحكّام ، وطيدة مع عمَّه الموفق أخي المعتمد وصاحب السلطة الفعلية في الدولة . ولكنّه كان مع المعتمد صادقاً غلصاً عبّاً ، بينها نراه مع الثاني متوجَّساً يتّقي سياسته ويخاف حسد الحساد ودسائس المتأمرين .

وَوَتَّق ابنُ المعتز علاقاته أيضاً بالوزيرين الخطيرين سليان بن وهب وولده عبيد الله ومدحها وآلها بعدَّة قصائد قَرَّبَتُه منها، وحمَّه من تقلبَّات السياسة وظلمها، وحين زَجَّ به رئيس الحرس مؤنسُ في السجن، استنجد بالقاسم بن عبيد الله بن وهب، وشكا إليه، فأطلق سراحه، وردَّ إليه راتبه وأعطياته. ومما قاله في القاسم هذا، قوله:

أَيًا حَاسِداً يَكُوي التَّلَهُفُ قَلْبَهُ إِذَا مَا رَأَى غَازِياً وَسْطَ عَسْكَرِ

⁽١) العصر العباسي الثاني للدكتور شوفي صيف ٣٣٠.

⁽٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢١٨/١ .

تَصَفَّحْ بَنِي الدُنْيَا فَهَلْ فِيهُمُ لَهُ نَظِيرٌ تَرَى ، ثُمَّ اجْتَهِدْ وَتَفَكَّوِ؟ فَإِنْ حَدَّثَتَكَ النَّفُسُ الَّكَ مُشْمَرٍ فَإِنْ حَدَّثَتَكَ النَّفُسُ الَّكَ مِثْلُهُ يَنْ جَبِيْنَكَ مُشْمَرٍ فَخُدْ ، وَأَجِدْ رَأَيًا ، وَأَقْدِمْ عَلَى العِدَا وَشُدًّ عَنِ الْإِثْمُ المَآزِرَ وَاصْبِرِ وَعَاصِرٍ شَيَاطِينَ الشَّبَابِ وَقَارِعٍ النَّوَائِبَ وَارْفَعْ صَرْعَةَ الضُرُّ وَاجْبُرِ^{ان}

ثم تولى المعتضد بن الموقق الخلافة بعد المعتمد سنة متين وتسع وسبعين للهجرة ٢٧٩ هـ، وكان مهيباً ، شديد الوطأة . وبطلاً من أبطال بني العبّاس ، وقائداً مظفّراً ، نجح في كلِّ ما قام من أجله ؛ فتمكّن من الأتراك ولجمهم ، ومن الزنج والقرامطة ، فهزمهم ، ومن الخارجين فأخضعهم . وأقبل عبد الله بن المعتز على هذا البطل يرصد أعماله ويشيد بانتصاراته ، ويكثر من مدحه وقد تحوَّلَ من سامرًا ، إلى بغداد لتصبح حاضرة الدولة ، ونرى عبد الله بن المعتز يمدحه طالباً الإذن له بالتحوَّل من سامرًا ، إلى بغداد ، كقوله :

لَعَمري لَئِنْ أَمْسَى الإِمَامُ بِبِلْدَةٍ وَأَنْتَ بِأَخْرَى شَائِقُ الغَلْبِ نَازِعُ وَمَا أَنَا وَالدُّنْيَا بِشِيَّةٍ أَنَالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجُهَ الْخَلِفَةِ فَائِعُ٣

ويأذَنُ له المعتضدُ ، وينزلُ إلى بغداد ، وتتحوَّلُ دارُهُ إلى ندوة كبيرة للعلماء والأدباء والشعراء . ويبادُله المعتضدُ مودّة بمودَّة ، وقرَّبُهُ منه حتى غدا صديقه المخلص ونديّه المؤنس ، فتوالت عطاياه عليه ، فكان إذا مدحه انبعث في مديحه عن عاطفة صادقة حارَّة ، وربّما كانت خبرَ مدائحه فيه رائيَّتُهُ التي يستهلها بقوله : سَبِهْتُ - أُمير المُؤْمنينَ - عَلَى الدَّهْرِ وَلاَزِلْتَ فِينَا بَاقِياً وَاسِمَ المُمْدِ حَلَيْتُ التَّويا وَاسِمَ المُمْدِ حَلَيْتُ التَّويا وَاسِمَ المُمْدِ حَلَيْتَ التَّويا وَاسِمَ المُمْدِ عَلَى الدَّهْرِ وَلَازِلْتَ فِينَا بَاقِيا وَاسِمَ المُمْدِ حَلَيْتُ اللَّهُ فَي مَنْ فَصْرِ عَلَيْ فَاسِمَ المُمْدُولُ مِنْ فَصْرِ

⁽١) انظر زهر الأداب للقيرواني ٩٢١/٤.

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوفي صيف ٣٣١.

فَلَيْسَ لَهُ فَيَا بَنَى النَّاسُ مُشْبَةً وَلَا مَا بَنَاهُ الجِنَّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ^٣

والنُّريَّا مجموعة قصور ودور بناها المعتضدُ وحوْلَهَا البساتين والرياض ، وقد صوَّرها ابن المعتز تصويراً رائعاً ، إذْ يقول في القصيدة نفسها :

صورها إبن المعتر تصويرا رامع ، إد يعون في العصيده تعسه . وَأَشْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فُجَّرَتْ لِتُرْضِعَ أُولاَدَ الرَّيَاحِينِ وَالرَّهْرِ جِنَانٌ وَأَشْجَارُ تَلاَقَتْ غُصُونُهَا فَأَوْرَفْنَ بِالأَثْمَارِ وَالوَرَقِ الْحُضْرِ تَرَى الطَّيْرُ فِي أَغْصَابِئَ هَوَاتِفاً تَنَقُّلُ مِنْ وَكُمِ لَمُنَّ إِلَى وَكُرِ^٣

ثم يتحدَّثُ عن بأس المعتضد وجراءته ، وأنّه يفوق فيهما ليثَ الغاب الذي يَجُرُّ إلى أشباله كلَّ ليلةٍ ذبيحةً وحش أو ذبيحاً من البشر ، والذي ما زال يُقْزع الناس بزئيره وبمن يفترس منهم ويقضمه قضاً .

وَمَازِلْتَ حَيِّ الْمُلْكِ تُرْجَى وَتُتَّقَى وَتَفْتَرِسُ الْأَعْدَاءَ بالبيضِ وَالسُّمْرِ وَمَالَيْكُ عَابٍ عَلَى النَّهِي وَالرَّجْرِ وَمَالَيْكُ عَابٍ عَلَى النَّهِي وَالرَّجْرِ يَجُسُرُ إِلَى أَشْبَالِكِ كُلَّ لَيُلَةٍ عَقيَزَةً وَحْش أَوْ قَتِيلًا مِنَ السَّفْرِ إِنَّا اللَّهْرِ عَلَى اللَّهْرِ عَلَى اللَّهْرِ النَّفْخُ التِّرَابَ عَنِ الجَحْرِ اللَّهُ عُلِيلًا عَلَى اللَّهُ التَّرَابَ عَنِ الجَحْرِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الل

وكان المعتضدُ حقّاً شجاعاً شجاعة خارقة . ويصوِّر ابن المعتر ما بسط في البلاد من عدل ومن رفق بالعباد وجبروت شديد ، كقوله في القصيدة : حَكَمْتَ بِعَدْلِ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَةً وَدَاوِيتَ بِالرَّفْقِ الجُمُوحَ وَبِالقَهْرِ^(١)

ورثاه بعد وفاته في أكثر من قصيدة ، تأسّى فيها لفقده ، وبرهَن فيها عن وفائه له ، فقال :

⁽١) المرجع السابق ٣٣٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٣٣٨ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المُعز ٢١٦ .

⁽٤) المرجع السابق .

قَضَوْا مَاقَضُوْا مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمُّ قَدَّمُوا إماماً إِمَامَ الخَلْقِ بَينُ يَدَيْهِ وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَبُّمُ صُفُوفٌ قِبَامُ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ<٢٠

وقال يرثيه أيضاً رثاءً حاراً ، وقد لاحظت شريرةً تَقُرَّحَ جفنيه سُهداً وقلقا ، فأجابها أنّ مصابه الجلل أبهظ ظهره ، وأشعل ما بداخله من لواعج الحزن والاسي ، ويحاول أن يُصبَّر نفسه ويُسلِّيها ، ثم راح يُعدَّدُ مناقبَ المعتضد الميّت بما لا يجارى من ربِّق النظم وجليل المعاني :

وكان ابن المعتز قد نيَّف على الأربعين حين استخلف المكتفي بن المعتضد

⁽١) المرجع السابق ٨٢٧/٤.

⁽٢) انظر زهر الآداب للقيرواني ٤/٨٢٧ - ٨٢٨ .

سنة ٢٨٩ هـ ، فاستقبل العهد الجديد وهو في السجن ، إذ أَلْقيَ القبضُ عليه احترازاً وَغُوفًا منه ، وذلك ريبا تتم البيعة للخليفة الجديد . ويبدو أن ابنَ المعتزّ كان يستشعر في نفسه أهلية للخلافة ، وربّما أحسَّ مؤنسُ رئيس الخدم ذلك ، فألقى القبض عليه . ولكن صديقه الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب ، استطاع بنفوذه أن يطلقَ سراحهُ ويعيدَ إليه أعطياته . فقال من قصيدة طويلة يمدحه فيها ويشيد بفعاله الحميدة :

أَيَّا مُوصِلَ النَّعْمَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِنَّى قَرِيباً كُنْتَ أَقُ نَازِحَ الدَّارِ كَمَا يَلْحَقُ النَّنِّ البِلاَدَ بِسَيْلِهِ وَإِنْ جَادَ فِي أَرْضِ سِوَاهَا بِأَمْطَارِ لَقَدْ عَمَّرَ الله الوزَارَةُ بِاسْمِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَجْدَ إِفْقَارِ وَكَانَتْ زَمَاناً لَا يَقِرُ قَرَارُهَا فَلاَقْتْ نِصَاباً ثَابِتاً غَيْرَ حَوَارِ ‹‹

ورغم الأمال التي كانت تخفق في قلبه ، فقد اتُصلَ بالخليفة المكتفي ، وامتدح انتصاراته وأشاد بدولته ، محافظاً بذلك على نفسه ، بعد أن نشطت دسائس القصر ، وكثر الإيقاع بشخصيات الدولة .

وبوفاة المكتفي المفاجئة سنة ٢٩٥ هـ، واستخلاف أعيه المقتدر بعده ، وسنة لم تكن تتجاوز الثالثة عشرة ، يكثر اللَّغطُ حولَه لأنه لم يبلغ الحلم . فتزداد آمال ابن المعتر بالحلافة فلقد كان في نظر الناس رجلًا عُنَّكًا محمود السيرة وافر الأدب ، بينها كان الخليفة الجديد صبياً غِرًا ، غلبتْ عليه إرادة النساء ، فقد استولت أُمُّهُ (شغب» وقهرمانتها على مقاليد الحكم ، تُعينٌ وَتعزِلُ وتديرُ شؤون الدولة بالرشاوى والهبات .

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨.

⁽٢) انظر الديوان لابن المعتز ٢١٧ .

استغلَّ عبدالله بن المعترِّ ، فساد الوضع ، وغيظَ رجال الدين والدولة والقادة وعامّة الناس ، من تولية من لا يصلح لإمارة ولا حجَّ ولا غزو . وفي يوم السبت لإحدى عشرة ليلةً بقيت من ربيع الأول سنة ستّ وتسعين ومئتين للهجرة ، اجتمعت جماعة كبيرة من رجال الدين والقضاة والقادة وعامّة الشعب ، واتفقت على خلع المقتدر وتولية عبدالله بن المعترّ ، وبايعته بالفعل في اليوم التالي ، وكان الرأس المدبر لذلك محمد بن داود بن الجرَّاح الكاتب ، فقلَّده ابن المعترَّ الوزارة ، وبعث إلى المقتدر يأمره بإخلاء دار الخلافة لكي ينتقل إليها ، فأجابه هذا إلى طلبه ، وانتقل إلى دار محمّد بن طاهر .

ولم يكذ يرً يومً على هذه البيعة ، حتى مَبَّ مؤنس الخادم التركي في جندٍ كثيرين ، فنقضها ، وجدُدَ البيعة للمقتدر ، وأخرج الأموال وزاد في الأعطيات ، فلم يبق مع ابن المعتر أحدٌ ، فهرب إلى دار ابن الجصَّاص ، تاجر الجواهر المشهور ، وقبض عليه مؤنس وقتله . وبذلك لم تتمًّ له الخلافة إلاً لمدة يوم وليلة . (')

ب ـ ثقافته ..

وَلعلَ فيها مرَّ يوضِّحُ العناصرَ التي كونت شخصيَّة ابن المعترِّ الادبيّة ؛ فهو عربي عبَّسي يعترُّ بعروبته وأسرته ، وُلد في القصر العبَّسي وفي كلَّ ما أنبتُّ فيه من لهو وطرب ، مما قد يكون الباعث عنده على الإحساس المادي للأشياء ، ووصْفِها وصفاً مادياً يلائم مزاجه المترف ، وعقله الذي عاش في النعيم ، فلم يستطع أن يتعمّق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف . وعنصرٌ آخر اشترك في تكوين شخصيته الأدبيّة بقوّة وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلامية ، مما جعلة أقربَ إلى ذوق المحافظين منه إلى ذوق المجدّدين .

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٢ وما بعد .

ولئن قتلت السياسة ابن المعتر، فلقد أحياهُ الأدبُ في أذهان الناس على اختلاف العصور، وما كان للأدب أن يلعبَ هذا الدور في تخليد ابن المعتر لو لم يكن صاحبه يتمتّع باستعدادٍ فطري وثقافة غنيَّة منوَّعة. وحين كان في التاسعة من عمره، لفت نظر البحتريّ الشاعر المعروف فقال البحتريّ يمتدحه: أبا العباس بَرَّرْتُ عَلَى قَوْمِ لللهِ آذَاباً وَأَخْلَقاً وَتَبرْسِزًا فَاللّه اللهِ عَلَى السَّبْق بِهَا قَرْضاً وَقَييزان فَاللّه اللهِ عَلَى السَّبْق بِهَا قَرْضاً وَقَييزان فَاللّه اللهِ عَلَى السَّبْق بِهَا قَرْضاً وَقَييزان

وفي ظلَّ المعتمد الذي طلَبَهُ وطلبَ جدَّته وابني عمَّه وردَّهم إلى سامرًاء ، فاطمأن الغُلامُ المرَّعُ وأخذت جدتُه فبيحةُ تُعنى بتربيته ، وأحضرت له المعلَّمين في الفقه والحديث والأدب واللغة ، من مثل محمّد بن عمران ، والحسن العنزي الإخباريين ، ومحمّد بن هبيرة صاحب الفرَّاء ، ويبدو أنّه كان يلقى المبرَّد وتعلباً في المناء زيارتها لسامراء قبل انتقاله ونزوله ببغداد لسنة ٢٧٦ هـ . ففي المختار من شعر بشار أن ثعلباً كان مؤدّبهُ فقطعه وقتاً ، فكتب إليه من قصيدة طريفة : يا فاتحاً لِكُلِّ عِلْمٍ مُغلَقٍ وصَيْرِفِيَا عَالِما بِالمَّنْعِقِ يا المُعْمَدِ واللَّهُ عَلَى المُعْمَدِ والمُنْقِقِ بِالذِّكِرِ إِنْ لَمُ المُنْقِقِ ، فَالْمَتِ عَلَى المُعْمَدِ وَالنَّفَةِ ، فاللَّهُ عِلَى المُعْمَدِ واللَّهُ مَا لَنْهَقِ ، فاللَّهُ عِلَى المُعَمَدِ واللَّهُ مَا لَمُعَلِّى المُعْمَدِ واللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى المُعَمَدِ واللَّهُ اللَّهُ واللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ واللَّهُ اللَّهُ الل

وكان يقصدُ فصحاءَ الأعراب ويأخذُ عنهم ٣، وأهمُ معلَّميه ؛ أحمد بن سعيد الدمشقيّ المحدث الإخباريّ ، ويروى أنّ المؤرَّخ البلاذريَّ سعى عند جدّته كي يصبحَ من معلَّميه ومؤدِّبه ، فغضب ابنُ سعيد ولزمَ بيته ، وكانت سنَّ ابن المعتزَّ حينئذ ثلاثة عَشَرَ عاماً ، وعلم بغضب أستاذه ، فكتب إليه أبياتاً يترضاه بها ، وهي تصوّر ثقافته تصويراً دقيقاً ، إذ يخاطبه بقوله :

⁽١) المرجع السابق ٣٢٥.

⁽٢) انظر المختار من شعر بشار طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحة ٥٤.

⁽٣) انظر الفهرست لابن النديم صفحة ١٧٤.

أَصْبَحْتَ يَابْنَ سَعِيدٍ حُوْتَ مَكُّرُمَةً سَرِّبُلْتِي حِكْمَةً قَدْ هَلَّبَتْ شِيمي أَكُونُ إِنْ شِيْتُ فَيسًا فِي خَطَابَتِهِ وَأَنْ أَشَا فَ خَطَابَتِهِ وَإِنْ أَشَا فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ وَإِنْ أَشَا فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ أَوْ الخليلَ عَرُوضِيّنًا أَخا فِطَنٍ عُفْبَاكُ شُكْرً طَوِيلً لَا نَفَاذَ لَهُ عُفْبَاكُ شُكْرً طَوِيلً لَا نَفَاذَ لَهُ

عَنْهَا يُفَصِّرُ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ وَيَنْتَعِلُ وَأَجَّحِتْ غَرْبَ ذِهْنِي نَهُوَ مُشْتَعِلُ أَوْ حَارِئًا وَهُوَ يَوْمَ الفَخْرِ مُرْجُعِلُ أَوْ حَارِئًا وَهُوَ يَوْمَ الفَخْرِ مُرْجُعِلُ أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِيَ الحِيلُ أَوْ الكِسَائِيَّ نَحْدِيِّاً لَهُ عِلْلُ لَا لِلْإِلَى الْأَلْمِلُ الْإِلَى الْإِلِلُ الْأَلْمِيلُ الْإِلْلُ الْأَلْمِيلُ الْإِلْلُ الْأَلْمِيلُ الْمُؤْلِمُ اللَّهِ الْمُؤْلِمُ اللَّهِ الْمُؤْلِمُ اللَّهِ اللَّهِ الْمُؤْلِمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهِ الْمُؤْلِمُ اللَّهِ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمِ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمِ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمِ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمِ الْمِؤْلِمِ الْمُؤْلِمِ الْمُؤْلِمِ الْمُؤْلِمِ الْمُؤْلِمِ الْمُؤْل

فهو يقول: إن ابن سعيد خرَّجه خطيباً فصيحاً لا يقلَّ عن قُسَّ بن ساعدة في خطابته التي اشتهر بها بين الجاهليّين، كها لا يقلُّ عن الشاعر الجاهليّ الحارث بن جلَّزة في شعره وبداهته، ولا عن زيد بن ثابت الأنصاري في علمه بالميراث، ولا عن أبي حنيفة النمان في علمه بالفقه ولا عن الخليل بن أحمد الفراهيديّ في علمه بالعروض، ولا عن الكسائيّ في النحو واستنباط علله. هذه هي مواد ثقافته في سنَّ الثالثة عشرة، ولم يذكر بينها فلسفةً ولا منطقاً ٣٠.

بهؤلاء الأساتذة الكبار ، وبسواهم ، قد اكتملت لدى ابن المعترثقافة دينيّة ولغويّة وعروضيّة وأدبيّة وتاريخيّة ، استغلّها أفضلَ استغلال له في نظم شعره وتحبير مؤلّفاتِه التي أتحف بها تاريخ الأدب العربيّ .

وقد أضاف ابن المعترّ الى ثقافته هذه إلماماً واسعاً بالغناء والموسيقى ، وله أصواتٌ مشهورة من صُنعه ، ومذهبٌ غنائي مال فيه إلى التجديد ، يقول صاحب الأغاني : وكان عبدالله حسن العلم بصناعة الموسيقى ، والكلام على النغم وعللها . وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ".

⁽١) انظر معجم الأدباء ١٣٣/١.

⁽٢) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨.

⁽٣) الأغاني دار الكتب ٢٧٦/١٠ .

أما مؤلفاته التي تحدث عنها الذين ترجموا له فكثيرةً منها : كتاب الآداب ، وفصول النهائيل في تباشير السرور ، وطبقات الشعراء ، وأشعار الملوك ، وسرقات الشعراء ، وكتاب البديع ، وكتاب الجامع في أحكام الغناء ، وكتاب الجوارح والصيد ، ولحل الاخبار ، وكتاب الزهر والرياض ، ورسالة في محاسن أبي تمام ومساويه ، ومكاتبات الإخوان . . وغير ذلك من المؤلفات التي تشهد له بالتميّز بين أبناء عصره ، وتجعله شيخاً من شيوخ الأدب وعالماً من علماء النقد .

ونقطة أخرى يجب أن نتنبًه لها في الحكم على ثقافته ، وهو الذي كان نَهْمًا بالقراءة ، فقد اطَّلع بعد أن يَفعَ واستوى على شيء من الفلسفة ، وقرأ بعض كتب الفلك والتنجيم ، وهذا ما نجد إشاراتٍ لهما في شعره ، ومن الطريف أن نجدَهُ يقول :

وَلَا تَفْزَعَنْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُفَرَّعٍ فَهَا كُلُّ تَرْبِيعِ النَّجُومِ بِضَاثِرِ⁽¹⁾ وكأنّه كان يتشكّك في حسابات المنجمين وما يزعمونه من طوالع السعد والنحس.

چــ شعرُه ..

طرق ابنُ المعتز أبواباً شعرية كثيرةً ، تتناسب مع ذوقه الفنيّ وتركيبه النفسيّ ، فنظم في موضوعات سياسيَّة ، من مدح وفخر ورثاء ، وفي موضوعات اللهو من خمر وغزل وطرد ، وفي موضوعات فنيَّة كالوصف والغناء والموشَّح . وكان هذا التنوّع الشعريُّ نتيجةً طبيعيةً لحياته الَّتي كان يجياها . فلم يُعَرَفْ عنه الانصراف التام الى حياة الجد ورصانتها ، ولا إلى حياة العبث ومجونها ، وإنما كان يتدبَّر أمور السياسة ، ويعقدُ ندوات العلم والأدب ، ويحضر جلسات اللهو

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨ .

والغناء والطرب ، وتلك هي حياة الملوك المُتَّرَنة التي لا يطغى فيها أمر ، فيصرف صاحبه عن بقية الأمور . من هذا وذاك نلمس أنَّه كان في شعره رقَّةُ الملوكيَّةِ ، وغزلُ الظرفاء ، وهلهلةُ المحدثين ، وفيه أشياءً كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصّرُ عن مدى السابقين ، وفيه أشياءً ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، وليس عليه أن يتشبَّه فيها بفحول الجاهليّة .

فليس يمكن لواصف «الصبوح» في مجلس شكل ظريف ، بين ندامى وقيان ، وعلى ميادين من النَّوْرِ والبنفسج والنرجس ومنضودٍ من أمثال ذلك ، إلى غير ما ذكرتُه من جنس المجالس وفاخر الفُرُش وغتار الآلات ، ورقة الحدم ؛ أن يعْدِلَ بذلك عَمَّا يَشْبِهُهُ من الكلام السَّبْطِ (الوقيق الذي يفهمه كلَّ من حضر ، إلى جَعْدِ (اللهامِ والنظبي والمهامِه والظبي والظليم الله جَعْدِ (التقار والمنازل الخالية المهجورة . ولا يجوز إذا عدل عن والناقة والجمل والديار القفار والمنازل الخالية المهجورة . ولا يجوز إذا عدل عن ذلك وأحسن ، قيل إنه مسيء ، ولا يجوز أن يُعْمَط حقه كله إذا أحسن الكثير ، وتوسط في البعض ، وقصر في اليسير ، وأن يُنسب إلى التقصير في الجميع ، لنشر المقابح ، وطي المحاسن . ولو شاء أن يفعل هذا كلُّ أحدٍ بمن تقدم لوجد مساغاً (الله .) . وها نحن بإذن الله نستعرض أغراضه الشعرية وخصائصه الادبية لتكتمل بها الصورة التي أردنا رسمها لابن المعتر الشاع .

⁽١) السبط هنا: السهل المرسل.

⁽٢) الجعد : المعقد .

⁽٣) المهامه : الصحارى القفر والظليم : ذكر النعام .

⁽٤) الأغاني ١٠ /٢٧٤ .

١ ـ الشعر السياسي ..

كان ابن المعتزُّ هاشمياً فخوراً بهاشميته ، وعباسيًّا معتزًّا بعباسيَّته ، فكان من الطبيعيّ أن يدافع بشعره عن قضايا الحزب الذي ينتمي إليه، ويروِّجَ مبادئَهُ ، ويدعوَ إلى وحدة صفوفه ، ويدحضَ حُجَجَ خصومه الَّذين تمثُّلوا بالطالبيِّين ، والأمويّين والقرامطة . فهو يفخر ببني هاشم عامّةً عِزّ قريش ، ووارثي المكارم كمثل قوله:

فَخَرَتْ قُرَيْشُ عَلَى بَنِي كَعْبِ صُــيُرُ إِذَا مَا الـدُّهُرَ عَضَّهُمُ وَأَكُفُهُمْ خُضُرٌ لَـدَى الجَـدْب وَبِهِمْ تَعْلَقُ دَعْوَةُ الكَرْبَ وَإِذَا السَوْغَى كَانَتْ ضَرَاغِمُهُ وَعَلَتْ عَجَاجَةُ مَوْقِفٍ صَعْب لَبُسُوا حُصُونَاً مِنْ حَديدِهِمُ صَبَّارَةً لِلطَّعْنِ وَالنَّصْرُبِ

إِنِّي مِنَ القَـوْمِ الَّــذيـنَ بهمْ وَلَهُــمْ وَرَاثَـةُ كُــلً مَكْـرُمَـةٍ

ويفخر الشاعر بنفسه ، ويُنصِّب ذاته البطلِّ والمطالبَ بحقٌّ بني العبَّاس من الأمويّين في الشام ، وهو لو شاء لملأ البلادَ خيلًا وسارت خلفه جيوشُ هاشم ونزار ، فارتفع النقع من حوافرها ليغطِّيَ وجهَ السهاء وكأنَّه دخان ، ولقدحت رؤوس رماحهم شرراً ، وملأت خيولهم الأرضَ ناراً ، مدِّرعين بالضَّافيات من الدروع ، واللامعات من السيوف ، وذلك عن خبرةِ لأن مَنْ يَعْجُم عوده سيتكسُّرُ نابه ويعرف الحقيقة فيقول:

وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجِبَالِ قَرَارُ وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغُبَارُ وَهَبَّتْ رِيَاحُ الآخَرِينَ فَلَطَارُوا أُريدُ بِهِ ، مَنْ رَامني ، وَأَغَارُوا وَسَارَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَيَـزَارُ

سَليني إذًا مَا الحَرْبُ ثَارَتْ بأَهْلِهَا وَدَارَتْ رَحِيُّ المَوْتِ وَالصَّبْرُ قُطْبُهَا وَقَامَ لَمَا الْأَبْطَالَ بِالْبِيضِ وَالْقَنَا وقَـد عَلِمَ المَقْتُولُ بِالشَّامِ أَنَّني إذا شِئْتُ أَوْقَرْتُ البِلَادَ حَوَافِراً

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ دُخَانٌ ، وَأَطْرَفُ الرَّمَاحِ شَرَالُ وَمِهِ كُلُّ خَوَّال العِنَانِ كَأَنَّهُ إِذَا لاَحَ فِي نَقْعِ الكَتيبَةِ ، نَالُ وَقُعْصُ حَدِيدٍ ضَافِياتٍ ذُيُولها لَمَا حَدَقُ خُرُرُ العُيُونِ صِفَارُ وَقُعْصُ حَدِيدٍ ضَافِياتٍ ذُيُولها لَمَا حَدَقُ خُرُرُ العُيُونِ صِفَارُ وَيَعِضُ كَأَنْصَافِ البُّسُوفِ خِيَالُ وَيَعِضُ كَأَنْصَافِ البُّسُوفِ خِيَالُ وَيَعِضُ كَاجِمٍ عُودِي تَكَسَّرُ نَابُهُ إِذَا لاَنْ عِيدَانُ اللَّمَامِ وَحَارُوا ٥٠ وَكُمْ عَاجِمٍ عُودِي تَكَسَّرُ نَابُهُ إِذَا لاَنْ عِيدَانُ اللَّمَامِ وَحَارُوا ٥٠

وابن المعترّ يُلبِّي الدعوة ويكونُ دائهاً عند حسن الظنَّ إذا ما داعي الحرب دعاه والليل بينها ، فهو يدعو ماجداً لا يعرف الشحَّ قلبُهُ بل تراه متهلًلاً وقد أعدً للحرب سيفاً مهنّداً ورمحاً خطلياً إذا هُرَّ تمايل مرونة وزهواً ، وقاد جيشاً كالجبال الراسيات يمهَّدُ خلال سيره ما يكسو وجه الأرض من وعورة ، وأثبتوا أقدامهم في سوح القتال وصبروا في مواجهة العدوِّ الذي لا بُدَّ له من أن يلوذَ بالفرار كها ترك حصونه وملاجئه من قبل :

وَدَاعِ دَعَا ، وَاللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَكُنْتُ مَكَانَ الظَنِّ مِنْهُ وَأَفْسَلَا
دَعَا مَاجِداً لاَ يَعْلَمُ الشَّحَ قَلْبُهُ إِذَا مَا عَرَاهُ الحَقُّ يَـوْماً جَهَّلًا
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ العَـوَانِ مُهنَّداً وَأَسْمَر خَطَيًّا ، إِذَا هُزُ أَرْقَلا
وَجَيْشًا كُرُكْنِ الطَّوْدِ رَحْبًا طَرِيقُهُ إِذَا مَا عَلاَ حَزَناً مِنَ الأَرْضِ أَسْهَلا
وَجُرُوا إِلَيْنَا الحَرْبِ حَتَّى إِذَا غَلَتْ وَفَارَتْ رَأُوا صَبْراً عَلَى الحَرْبِ أَفْضَلا
وَجَرُوا إِلَيْنَا الحَرْبِ حَتَّى إِذَا غَلَتْ
وَعَادُوا عِيادًا لِسَلْم حِرْزًا وَمُعْقَلاً ۞

ثم يطالبُ ابنُ المعتزّ بيته العبّاسيّ بشدّ الأكفّ على ميراثهم ، لأنَّم أصحابُ حقٌّ في وراثة رسول الله ﷺ ، فإذا ما نازعهم عليها أحدٌ فليبادِروا إلى حصده بكل

⁽١) انظر الديوان لابن المعتز ١٩٤.

⁽٢) أرقلا : تمايل .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٨٥ .

قاطع بتَّار ، وليغيروا عليه بخيلٍ مسوَّمة ، هذا ما ينصح به ولا غير هذا شيء آخر :

شُدُوا أَكُفَّكُمُ عَلَى مِيرَاثِكُمْ فَالْحَقَّ أَعْطَاكُمْ خِلاَفَة أَخْسَدِ وَمَتَى يَرُمُهَا الرَّائِمُونَ فَبَادِرُوا هَامَاتِهمْ حَصْداً بِكُلِّ مُهَنَّدِ وَمَوَا لَمُمْ قَوْدَ الْجِيَادِ شَوَاذِباً لاَ يَهْتَدُونَ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الأَبْمَدِ اللَّهِ مَدُوا لَمُمْ قَوْدَ الْجِيَادِ شَوَاذِباً لاَ يَهْتَدُونَ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الأَبْمَدِ اللَّهِ مَدَا اللَّهُ اللَّلَا اللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُولِي الللللْمُولِيَا الللللْمُولِيَا اللللللْمُولَالِلْمُ اللللْمُلِمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللللْمُلِمُ اللْمُلِمُ الللللْمُلِم

وربًّا أحسَّ الشاعرُ اكثر منْ غيره الخطرَ الَّذِي يواجهه قومُهُ، فيصرخ بأعلى صوته منبَّها إياهم أن يهبُّوا من رقدتهم ، وأن يجنُّوا خيوهَم لمواجهة الأعداء لأنَّه يرى ما لا يرون ، فالأعداء يُهبَيُّون لهم الدواهي ، ويترقبُون الفرص للإيقاع بهم : مَنْ مُنبِلغُ قَــُومِي عَــَلَ قُــُرْبِهِمْ وَيُعْدِ أَسْمَاعٍ عَنِ الــوَاعِظينُ هُبُّوا فَقَدْ طَــالَتْ بِكُمْ رَفْـنَةً مِنْ بَعْدِهَا أَخُسَبُ لاَ تَرقُدُونُ حُنُّوا مَطَايَا الجِدِّ تُرْقِلُ بِكُمْ فَاجِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَو مُعْلِدِينُ جَنُّوا مَطَايَا الجِدِّ تُرْقِلُ بِكُمْ فَاجِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَو مُعْلِدِينُ إِنِّ النَّاسِ أَو مُعْلِدِينُ إِنِّ النَّسِ أَو مُعْلِدِينَ إِنِّ النَّاسِ أَو مُعْلِدِينَ إِنِّ النَّاسِ أَو مُعْلِدِينَ إِنِّ أَرْدَى الْأَعْدَاءَ قَدْ رَسَّخُوا فَاوَهِياً ، أَنْتُمْ فَمَا حَــافِرُونُ الْ

ويدعو الشاعر أبناء عمومته من الطالبّيين إلى الألفة والمحبّّة ، أوليس العبّاس أخاً لأبيهم وصاحبه وموضع نجواه ؟ ثمّ ألم يسبق للمأمون أن عهد لواحد منهم بالحلافة متجاوز المطامع الدينويّة ومتخطّباً حرصهم عليها ، فهات الرضّي كها هو معروف وعادت الحلافة إلى بني العبّاس ، فاتركوا لنا دنيانا ، كها كنا قد تركناها لكم :

بَنِي عَمَّنَا الْأَذْنَيْنَ مِنْ آل طَالبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ الْأَدْنَى ، وَعُودُوا إِلَىٰ الْحُسْنَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّالِي اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّاللَّلْمُلْمُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللَّاللَّالِيلَا اللَّل

⁽١) قُودُ: المذلل المنقاد من الخيل. الشواذب: الضامرة.

⁽٢) ديوان ابن المعتز .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٢ .

وَأَعْطَاكُمُ الْمُأْمُونُ عَهْدَ خِلَافَةٍ لَنَا حَقُّها، لَكِنَّهُ جَادَ بِالدُّنْيَا لِيُعْلِمَكُمْ أَنَّ الَّتِي قَـدْ حَرَصْتُمُ عَلَيْهَا ، وَغُـودِرْتُمُ عَلَى أَثْرِهَا صَرْعَى فَمَاتَ الرَّضَى ، مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عَلِمْتُمُ ۚ وَلاَذَتْ بِنَا مِنْ بَعْدِهِ مَرَّةً أُخْرَى دَعُونَا وَدُنْيَانَا الَّتِي كَلِفَتْ بِنَا كَيَا قَدْ تَرَكْنَاكُمْ، وَدُنْيَاكُمُ الْأُولَى ١٠٠

ثم يعاتبُ الطالبيين عتاباً مُرّاً لمزاحتهم على الخلافة ، ويتساءل ؛ لقد تركناكم زمناً طويلًا لتأخذوا ميراث النبيّ عليه السلام بالرِّماح والسيوف ، فلهاذا فلم تفعلوا ذلك زمان الأمويين يوم كانوا ممسكين زمام الخلافة ؟ وهم الذين كانوا يضر بون منكم الهام والرِّقاب! فلمَّا قُمْنَا بدافع القرابة وأخذنا بثاركم ، رُحْتم تشعلونَ نارَ العداوة نحونا ، ونحن الذين استعدنا ما عجْزتم استعادته من حقَّنا ، فيها ذنبنا؟ وهل مستعيدُ الحَقِّ كسالِيهِ؟

فَلَمَّا أَرَاقُوا ۗ بِالسُّيُــوفِ دَمَـاءَكُمْ ۚ أَبَيْنَا، وَلَمَّ غَلِكْ حَنينَ الْأَقَارِبِ

أَنَ الله ، إلَّا مَا تَرَوْنَ ، فَمَالَكُمْ عِتابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ ، يَا آلَ طَالب ؟ تُركَّنَاكُمُ حيناً ، فَهَلاً أَخَلْتُمُ تُرَاثُ النِّي بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ ٣٠ زَمَانُ بَنِي حَرْبٍ وَمَرْوانَ مُسِكُوا أَعِنَةً مُلْكٍ جَائِرِ الحُكُم غَاصِبِ أَلَا رُبُّ يَوْمٍ قُدْ كَسُوْكُمْ عَمَاثِماً فِينَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ مُحْرَ الدُّوائِبِ فَحينَ أَخَذْنَا ثَأْرَكُمْ مِنْ عُدوِّكُمْ قَعَدْتُمْ لَنَا ، تُورُونَ نَارَ الحُبَاحِبِ٣٠ ـ وَحُزْنَا الَّتِي أَعْيَتْكُمُ ، قَدْ عَلِمْتُمُ فَهَا ذَنْبُنَا ؟ هَلْ قَاتِلٌ مِثْلُ سَالب ؟ (ال

ثم لا يلبث ابنُ المعتزّ ، فيمّيزُ بين العباسيّين ، من بقية الهاشميّين ، ويؤكّد

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٣ ـ ٢٤ .

⁽٢) القواضب: السيوف.

⁽٣) تورون : توقدون . الحباحب : ذباب الليل .

⁽٤) الديوان ٥٠.

بأنّهم يعني العباسيّن أحقُ بالخلافة من الطالبيّن ، لقرابتهم من رسول الله ﷺ ، مُذلّلًا على ذلك بنصرتهم له ووقوفهم إلى جانبه ، ومواقفهم الشجاعة في الذود عن رسول الله عليه السلام يوم حنين ، وفي سُقيا الحجاز ، وفي إدالة دولة الأمويّن . وَنَحْنُ وَرِفْنَا ثِيَابَ النّبِيِّ فَلِمَ عَجْلَدِبُونَ بِأَهْدَابِهَا ؟ لَكُمْ مَرْحِمٌ يَا بَنِي بِنْتِهِ وَلَكِنْ بَنُوو العَمَّ أُولَى بِهَا لَكُمْ مَرْحِمٌ يَا بَنِي بِنْتِهِ وَلَكِنْ بَنُوو العَمَّ أُولَى بِهَا لَكُمْ مَرْحِمٌ عَلَى الحَجَازِ وَأَبْرَأُهَا بَعْدَ أُوصَابِهَا وَيَوْمُ مُحنْدِنِ تَدَاعَيْنُمُ وَقَدْ أَبْدَتِ الحَرْبُ عَنْ نَابِهَا وَيَوْمُ مُحنْدِنِ تَدَاعَيْنُمُ وَقَدْ أَبْدَتِ الحَرْبُ عَنْ نَابِهَا وَيَوْمُ مُحنْدِنِ عَمَّنَا ، إِنْهَا عَلَيْهُ وَمِ حَبَانَا بِهَا فَمَهْ لِلّهِ بَنِي عَمَّنَا ، إِنْهَا عَطِيَّةٌ وَبٍ حَبَانَا بِهَا فَمَهْ لِهُ بِهُ يَعْوِلُ :

قَسَلْنَا أَمَيَّةَ فِي دَادِهَا وَنَحْنُ أَحَقُ بِإِسْلَابِهَا وَلَهُ اللهِ أَنْ تَمْلِكُوا نَهُ ضَنَا سِرَاعاً وَقُمْنَا سِهَا وَكَانَتْ تُولُولُ فِي العَالَمِينَ فَشُدُّتْ إِلَيْنَا بِأَطْنَابِهَا وَأُمُنَا بِمَا وَأُمُنَا بِمَا وَأُمُنَا بِمَا وَأُمُّالِهَا وَأُمُّالِهَا فَا خَيْرُ أَرْبَابِهَا وَأَمُّالِهَا لَمَا خَيْرُ أَرْبَابِهَا

وكثيراً ما يردّد هذه المعاني في معرض فخره بالعباسيّين ، أو أثناء محاجّته للطالبينٌ ، أو تعرّضه للقرامطة ، كها في معرض إشادته بالمتوكِّل أبي الفضل ، فيقول :

وَنَحْنَ رَفَعْنَا سَيْفَ مَرْوَانَ عَنْكُمُ فَهَلْ لَكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ فِي الشَّكْرِ أَبُو الشَّكْرِ أَبُو الشَّكْرِ أَبُو الفَضْلِ كُلِّهِمْ تَعَالُوا نُحَاكِمْكم إِلَى النَّبْتِ وَالْحَجْرِ أَبُو الفَضْلِ كُلِّهِمْ تَعَالُوا نُحَاكِمْكم إِلَى النَّبْتِ وَالْحَجْرِ

وتدفعه غيرته على العباسيّين وملكهم ، إلى التوجُّه بالتكاتف ، والوقوف بالمرصاد للطامعين ، محذِّرة من الغُواة والحاسدين ، يقول :

⁽١) انظر الديوان لابن المعتز .

يَا آلَ عَبَّاسٍ لَمَا مِنْ عَشْرَةٍ لَا تَوْكِنَنَّ إِلَىٰ الغُواةِ الْحُسَّدِ
إِيَّاكُمُ مِنْ بَعْدِهَا، إِيِّاكُمُ كُونُوا لَمَا كُأْرَاقِمَ فِي مَرْصَدِ٣ خُدُوا نَصَائِح حَاذِمٍ مُتَعَصِّبٍ بِالشَّيْبِ مُجْتَمِعِ النَّهَى مَتَأَسَّدِ

وأمّا الطامعون من الطالبّين فينصحهم بالإستسلام لإرادة الله الذي أبي لهم أن يملكوا ، ويدعوهم إلى المرّدة والإلفة ، ويحلَّرهم من الحرب وعواقبها الوخيمة ويصل أحياناً بتحذيرهم إلى درجة التهديد والوعيد ، فإرادة بني العبّاس صُلبة ، وقلومهم جريئة ، وسيوفهم أبداً دامية ، يقول :

أَى الله إلاَّ مَا تَرَوْنَ فَمَالَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الأَفْدَارِ يَا آلَ طَالبٍ
عَطِيْةُ مُلْكِ فَدْ جَنَاهَا بِفَصْلِهِ وَقَدَّرَهَا رَبَّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ فَلَا تَثْبُوا فِيهَا وُتُوبَ الجَنَادِبِ
وَلِيَّاكُمُ ، إِيَّاكُمُ ، وَحَذَارِ مِنْ ضَرَاغِمَةٍ فِي الغَابِ مُحْ ِ المَخَالِبُ
الْاَ إِنَّا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمُ وَجَرْبُتُمُ ، وَالعِلْمُ بَعْدَ التَّجَادِبِ

ويظلَّ ابن المعترِّ حريصاً على طيب العلاقة مع الطالبّيين ، بعكس ما أشيع عنه من كرههم وعدم مودَّتهم ، فيا هي إلاّ تخرصات ردّدها المشككون والشانئون فها هو يدافع عن نفسه رادآ التهمة على المرجفين فعليٌ من لحمه ودمه ، فهل يأكلُ الأنسانُ لحَمهُ :

أَلَّكُلُ خَمِي وَأَحْسُو دَمِي فَيَا فَوْمٍ لِلْعَجَبِ الأَعْجَبِ عَلَيْ مَا لَكُمْ لِلْعَجَبِ الأَعْجَبِ علي علي للكُفُو الكُفُو الكُفُو الكُفُو الكُفُو الكُفُو الكُفُو الكُفُو الكُفُو إِن الأَعْلَبِ إِذَا لاَ سَقَتْنِي غَدَا كَفَّهُ مِنَ الْحُوْسِ والنَّشْرَبِ الأَعْلَبِ إِذَا لاَ سَقَتْنِي غَدَا كَفَّهُ مِنَ الْحُوْسِ والنَّشْرَبِ الأَعْلَبِ

ولنستمع بعد ذلك إلى هذه الدعوة المخلصة ، التي تورثه الحزن والهم والأسى إنْ لَمْ يستجيبوا لها :

⁽١) الديوان ١٥٩.

بَنِي عَمَّنَا عُـودُوا، نَعُـذَلَكُمْ فَإِنَّا إِلَىٰ الْحُسْنَى سِرَاعُ التَّعَطَّفِ وَإِلَّا فَاللَّهُ التَّلَهُ وَاللَّهُ التَّلَهُ اللَّلَهُ اللَّهُ اللْمُلْعُ اللْمُلْعُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْعُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللْحُلْمُ اللْحُلْمُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ

ويبقى الدفاع عن حقَّ بني العبّاس في الملك يتلامح بين عينيه ، فإنّه مصير عتوم أن يكونوا أو لا يكونون ويظلُّ الطالبيُّون غرضه من القول في التحذير من بطش العباسيّين الذين لا يهابون أو يخشون الردى ، فسيوفهم دامية على المدى ، فيقول :

دَعُــوا آلَ عَبَّـاسِ وَحَقَّ أَبِيهِمُ ۚ وَإِيَّــاكُـمُ مِنْهُـمْ، فَــاإِنَّهُمُ هُـمُ مُلُوكُ إِذَا خَاضُوا الْوَعَى فَسُيُوفُهُمْ مَقَـابِضُهَا مِسْكُ وَسَـائِـرُهَـا دَمُ

أمَّا القرامطةُ، فيهاجمهم بقسوة هجوماً شديداً، ويمأذ شعره الموجّه إليهم تهديداً ووعيداً، ويزري بفعالهم وأهوالهم الّتي ارتكبوها، ويعيب عليهم معتقداتهم التي يتمسّكون بها ، ويَصِمُهم بالإلحاد والكفر والزندقة ، مدافعاً بذلك عن الحكم العباسيّ ، ومسوِّعًا ما قام به من قمعهم وضربهم بشدّة . فيقول في إحدى مدائحه للمكتفى واصفاً فظائم القرامطة :

فَلَمَّا أَنْ طَغَى وَبَغَى وَأَسْنَى لَهُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ سَرَى اغْتِصَابُ وَعَالَ وَقَالَ الْعَلَى الْمُوسِ عَيْثُ سَرَى اغْتِصَابُ وَعَالَ وَقَالَ اللهِ عَبْدِ حِسَابُ وَمَا لَا يُحِيطُ بِدِ حِسَابُ وَلَا يَعْدَلُ اللهِ اللهُ اللهُ مَا لَهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا كَعَابُ

ثم ينتقل في القصيدة نفسها إلى ذكر بطولات العبّاسيّين وفتكهم بالقرامطة وسفكهم لدمائهم التي تنسكب فوق الرمال :

وَلَاقَى الْقُرْمِ طِيُّ بِهِمْ كُمَاةً كَأَنَّهُمْ إِذَا تَبَسُوا، الهِضَابُ وَإِنْ طُلِبُوا فَكُلُ فَتَى مَشيعٌ فَطَامِسِيٌّ تَطيرُ بِهِ عُقَابُ وَأَنْ طُلِبُوا فَكُلُ فَتَى مَشيعٌ فَطَامِسِيٌّ تَطيرُ بِهِ عُقَابُ ويقول من قصيدة أخرى معدِّداً آثامُ القرامطة ، وشرائعهم الفاسدة ، وإهلاكهم الحرثُ والنسلَ ، فيقول مُصوراً نهايتهم المحتومة بالزوال :

وَقُرْ مُطِيُّونَ ذَوُو الآثَامِ طَغَوْا فَقَدْ بَادوا مَعَ الأَيَّامِ وَشَرَّعُوا شَرَائِعَ النَّفَسَادِ وَأُهْلِكُوا إِهْلَاكَ قَوْم عَادِ كَانُوا يَقُولُونَ: إِذَا قُتْلِنَا صَرْاً عَلَى مِلَّتِنَا، رَجَعْنَا مِنْ بَعْد أَيَّام إِلَىٰ أَهْلِينَا فَقَبَّحَ الرَّحْمَنُ هَـذَا الدِّنيا(١)

ويكثر ابنُ المعتزّ في شعره من الفخر بجود قومه وشجاعتهم ، ومضائهم في الحروب وفروسيَّتهم ، وهو يحاكى في ذلك القدماء في حماستهم ، فهو بصورة عامة فخرٌ مصطنع متكلُّفٌ في معظمه ، وكما يفخر بنفسه ، يفخر طويلاً بأسرته وبجَدَّه العبَّاس عمِّ الرسول ﷺ ويلائه في موقعة حنين ، وبشجاعة آبائه وعمومته وبلاغتهم ، من قصيدة له يقول :

عَجَبًا مِنَ القَوْلِ المصيبِ بَديعًا جَرُّوا الحَديدَ أَزِجَّةً وَدُرُوعَا طَـرْ عَلَى الأَبْـدَانِ كُنَّ وقُوعَـا

إِنَّا لَنَنْتَابُ العُدَاةَ وَإِنْ نَأُوا وَمَهُزُّ أَحْشَاءَ البِلَادِ جُمُوعًا وَنَقُـولُ فَوْقَ أُسِـرَّةٍ وَمَنَـابِـرِ قَـوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَـلَى أَعْدَائِهِمْ وَكَأَنَّ أَيْدِينَا تُنَفِّرُ عَنْهُمُ

٢ _ شعر الغزل:

وإذا انتقلنا للحديث عن غزل ابن المعتزّ ، لم نخرج من دائرة شعر اللهو ، ذلك أن أشعارُ الحبِّ التي تلقانا في ديوانه هي مقطوعات كثيرةٌ متنوِّعة ، تشتمل على معانى الغزل الحضري ، وأخبار اللقاءات الليليّة ، وما يسبقها من رسائل العشق ، وأقوال العاذلين والوشاة ، وما قد يتخلِّلُها من تعهُّر وإفحاش في بعض

(١) بلاحظ تعدد القافية في هذه القصيدة ، انظر الديوان .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٠ .

الأحبان «ولكنَّما لا تنبيء عن حبٍّ حقيقيّ كان يكتوي بناره ، فما هي إلَّا مقطوعات وقد تكون استهلالات لقصائد، لا تصدر عن وجد شديد، وإنما تصدر غالبا عن وِدٍّ ، وكأنَّ مثله من أبناء القصور لا يستطيع الحبُّ أن يتعمَّقه ، ولذلك كنّا نفقد عنده الإلحاح في الطلب والأمل والشوق المرِّح والتضرُّع الحارُّ . وكلِّ ما نجد إنَّما هو حبُّ الشباب المترف الذي لا ننبع من أعماق النفس والقلب ، أو قل هي أبيات ينظمها فيمن كُنَّ يغشين مجالسه من الجواري أمثال نشر وشرَّة على سبيل الدعابة»(١) من مثل قوله:

وَابَلَائِي مِنْ خُضَرٍ وَمغيبٍ وَحبيبٍ مِنِي بغيدٍ قَريبٍ لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الغَيْنُ إِلَّا شَرِقَتْ قَبْلَ رِيَّهَا بِرَقيبِ٣

زَاحَمَ كُمِّى كُمَّهَ فَالْتَوَيَا وَافَقَ قَلْبِي قَلْبُهُ فَاسْتَوَيَا وَطَالَمًا ذَاقًا الْهَوَى فَاكْتَوِيَا يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ وَيَا هَمِّي وَيَا٣

- وكثيراً ما يشكو ابن المعتز عناءَ الحبِّ وآلامَ الفراق ، ولكنَّنا لا نحسُّ بأنَّه عناءً حقيقيّ ، يتعذَّب صاحبه ويشقى ، ولا نشعر بأنَّها آلامٌ مبرحة تصدر عن عواطف حقيقيّة تضني صاحبَها ، وإنَّما أراد أن يشكو كما يفعل العشَّاق ، فجاءت

شكواه باردة ، تتخلَّلُها الدعابة وروح المزاح ، كيا في قوله : تَقَوُلُ العَاذِلَاتُ: تَعَرَّ عَنْهَا وَاطْفِ لَهيبَ قَلْسِكَ بِالسُّلُوِّ وَكَيْفَ وَقُبْلَةٌ مَنْهُ اخْتِلاسَاً أَلَذُ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالعَدُوِّ

والشاعر لا يبالي بالشامتين ، لأنَّهم سيلاقون نصيبهم من النوائب

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٥٢ .

⁽٣) ضيف العصر العباسي الثاني ٣٤٢.

والخطوب، إنْ عاجلًا، وإن آجلًا، فهو يقول:

قُلْ للِشَّامِتِينَ بِهِ رُوَيْداً أَمَامَكُمُ النَّوائِبُ والخُطُوبُ هُوَ الدَّهْرُ الَّذِي لَابُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَيْكُمُ مِنْهُ ذَنُوبُ

ثم يذكر لنا الشاعر ماحلّ به من تعنُّتِ المحبِّ القاسي ، فيقول :

أَلَا تَرَى يَا صَاحِ مَا حَلَّ بِي يَقُولُ للْقَلْبِ ، إِذَا مَا خَلَا يَا قَلْبُ قُمْ وَاطْلُبْ وَلاَ تَقْعُدِ كَمْ مِنْ فُسُوقٍ فِي كَلَامٍ لَـهُ وَخُطَةٍ أَسْرَعُ مِنْ تُهْمَةٍ

يًا مَوْسِمَ العُشَّاقِ قُلْ لِي مَتَى لَيْتَكَ قُدْ أَحْسَنْتَ لِي مَرَّةً

وكما في قوله:

أَلْبَسْتَنِي سُقْماً أَقَامَ ، وَسَارَتْ لى حَبِيبٌ مُكَــذِّبٌ بِـالْأَمَــانِي عَـيُّرُونِي بَمَا يُضَنُّ بِهِ عَـ

وَاسْتَجَابَتْ قَلْبِي إِلَيْهَا، فَطَارَا جَعَلَ الدُّهْرَ مَوْعِداً وَانْتِظارَا لِيِّ ، فَيَالَيْتُهُ يُحَقِّقُ عَارَا قَدْ شَغْلتِ الْهَوَى بِطُولِ التَّجَنِّ كُلِّ يَوْمٍ يَؤُمُّ قَلْبِي اعْتِذَارَا اللَّهِ

مِنْ ظَالِم فِي حُكْمِهِ مُعْتَدِي؟

وَغَمْزَةِ مَكْتُومَةِ يَاليَد

تُخيبُ مَنْ يَسْأَلْ، أَوْ يَتْبَدى تَخْلُو مِنَ الغَائِسِ وَالمُنْجِدِ

وَاحِدَةً ، أَوْ خُلْتَ عَنْ مَوْعَدى ١٠

ومن طريف قوله في الشكوى وطلب الصفح عن دموعه المسفوحة: بِاللَّهِ! يَاذَا المُقْلَةِ السَّاهِرَهُ إِغْفِرْ ذُنُوبَ الدَّمْعَةِ الفَاطِرَهُ تُـهُ كَيْفَـا شَنْتَ عَلَيْنَا فَقَـد تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَهُ اللَّهِ

ويشكو الشاعر هواه لِشُر بعتاب حارٌّ سخين لنفسه في مطلع إحدى

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٦٥ .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٢٠٤ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢١٤ .

قصائده، فيقول:

أَي آبِ الهَوَى أَنْ لا تُفيقًا وَحَمَّلُكَ الهَوَى مَالَنْ تُعطِيفًا بِرَغْمِ النَيْنِ، لا صَارَمْتَ شُرًا وَلا زَالَتْ، وَإِنْ بَعَدُتْ، صَديقاً ٥ كَذَاكَ بَكْيْثُ مِنْ طَوَبٍ إِلَيْهَا وَبِثَ أَشْيمُ بِالنَّجْفِ البُووُقَا وَمِثَ أَشْيمُ بِالنَّجْفِ البُروقَقَا وَمَا أَدْرِي، إِذَا مَا جُنَّ لَيْلُ أَأْشَوْقاً فِي فُؤَادِي أَمْ حَريقاً ؟ أَلْ يَا مُفْلَكُمْ ، فَلَوقا، ثُمَّ مُوفَانَ

ويتاًوه الشاعر من بخل الدهر وحرمانه من رؤية من يحبُّ ويقسم رغم ذلك على عدم سُلُوه ، وإن سلا الناس كلُّهم ، ثم يتحدَّث عن حبَّه وسقمه ، وما فعلته به عيون الغانيات ، فيقول :

والشاعر يشكو أسقام النوى قبل وقوعها ، فكيف إذا وقعت ، عندها يعدِّد لنا الشاعر أوصابه ويشكو لنا همّه وبلواه ، حتى يعلّل نفسه بآمال خادعة ، ويصبّر قلمه على احتيال حدثان الدُّهر :

. أَيَّا مَعْقَلِي لِلنَّائِبَاتِ، وَإِنْ قَسَتْ عَلِيَّ خُطُوبُ الدَّهْرِ، وَهِي تَلينُ خُلِفْتُ لَأَسْقَامِ النَّوَى قَبْل كَوْجَا فَكَيْفَ تَرَانِ إِنْ نَأَيْتُ أَكُونُ

⁽١) شرُّ : إحدى الجوارى التي أحبهن ابن المعتز وقد تكرر اسكها في كثير من قصائده .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٣٩ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

أَكُونُ كَذِي دَاءِ، يُعَدُّ دَوَاؤُهُ لَهُ كُلَّ يَوْمِ زَفْرَةً وَأَسْيِنُ أَلَا رُبَّ حَالٍ قد تَحَوُّلَ بُؤْسُهَا وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نَبْرَةً وَسُكُونُ وَقَدْ يَعْقُبُ المَّكُرُوهُ يَوماً خَبَّةً وَكُلَّ شَدِيدٍ مَرَّةً سَيَهوُنُ وَ يَا قَلْبُ صَبْراً عِنْدَ كُلُّ مُلِمَّةٍ وَخَلَّ عِنَانَ الدَّهْرِ، فَهُوَحُرُونُ اللَّهُ

فإذا كان الحبيب مستعجلًا بالقلى ، والشاعر يشكو عدم الوفاء والهجر ، فلِمَ لا يجرَّبُ غفلة الرقباء ويغزوه لعلَّه ينعم بالوصال ، يقول : وَذَائِدٍ زَارَنِي عَسَلَى عَسَلَى عَسَلِي مُنقَّبِ السَوْجُنتَيْنِ بِالْحَجَلِ

وَزَائِدٍ زَازَنِي عَلَى عَجَلِ مَنقَبِ الوَجَنتَيْنِ بِالخَجَلِ فَاللهِ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللهَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَ اللهُ اللهُ اللهُ وَ اللهُ اللهُ اللهُ وَ اللهُ اللهُ وَ اللهُ اللهُ وَ اللهُ اللهُ اللهُ وَ اللهُ الله

أما إذا صدَّ الشاعر نفسه عن حِبِّه فإنما يصدُّ تقيَّةً وخوفاً عليه من عيون

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٣٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٤٦٢ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ٣٦٨ .

العذَّال والحاسدين:

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفي أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا فَأَنْتَ الْحُسْنُ ، لا صِفَةً بِحُسْن

ويقول في المعنى نفسه:

أُرُدُّ الطَّرْفَ مِنْ حَلَرِي عَلَيْهِ وَأَرْصُدُ غَفْلَةً الرُّقَبَاءِ عَنْهُ

وَأَمْنَحُهُ التَّجَنُّبَ وَالصُّدُودَا لِتَسْرِقَ مُقْلَتِي نَظَراً جَدِيدَا"

فَكُمْ فِي الصَدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَا عُيُـونُ النَّاسِ مِنْ حَلَدٍ عَلْيكا

وَأَنْتَ الْخَمْرُ ، لا مَا في يَدَيْكَا (١)

ولكن ما حيله الشاعر إذا كان حِبُّهُ جافيا ، وعاذلته لا ينفع معها النهي ، فما تعلبه إلّا أن يلهو بفاتنة اللحظ وغِرِّيدة الصوت على أنغام الناي والعود: أَمْكَنْتُ عَاذِلَتِي مِنْ صَمْتِ أَبَّاءِ مَا زَادَهُ النَّهِي شَيئًا غَيْرَ إِغْراَءِ حَانَاتِ لَمْوٍ غَدًا بِالعُودِ وَالنَّاءِ وَصَوْتِ قَتَّانَةِ التَّغْرِيَدِ، نَاظِرَةٍ بِعَينِ ظَيْيٍ تُريدُ النَّوْمَ، حُوْرَاءِ جَرَّتُ ذُيُولَ النَّيَابِ البِيضِ حِينَ مَشَتْ كَالشَّمْسِ مُسْبِلَةً أَقْبَالَ لأَلاَءِ٣

وَمَنْ مُعينٌ للشاعر على السهر والضني من محبٌّ غافل عَن أَوْصَابِهِ وَبَلُواه :

أَيْنَ التَّوَرُّءُ مِنْ قَلْبٍ يَهِيمُ إِلَى

مَنْ مُعيني عَلَى السَّهَرْ وَعَلى الغَّمَّ وَ الَفِكَسُرْ؟ وَبَالاِنِي مِنْ شَاوِنٍ كَبَّرَ الْحَبُّ إِذْ كَبِرْا غَافِلاً عَـنْ بَلِيَّتِي قَاتِلاً لِي، وَمَا شَعَرْ ١٠٠٠ إنَّها القسوة التي ما بعدها قسوة إذا أقسم المحبُّ على الهجر ، لذا يتمنَّى

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٦١ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ١٣ .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٢٦ .

الشاعر من ربَّه أن يدفع هذا المحبَّ القاسي إلى الحنث بقسمه : أَيَّا فِتْنَةً مَا كُنْتُ مُنْتَظِراً كَمَا أَمَّا لِفَتَيلِ الْهَجْرِ بِالوَصْلِ مِنْ بَمْثِ طَلَائِكُمُ شُوْقِي لاَيَقِرُّ قَرَارُهَا وَمَوْلاَيَ قَاسِ لاَيَرِقُ وَلاَيْرُثِي هَلِكُتُ لأَنْ دَامَتْ عَـلِيَّ يَمِينُهُ فَيَارَبُّ أَدْرِكُنِي وَوَلَقَتْهُ لِلْحَنْبِ٣٠

الغدر والقل مذهب ينتهجه المحبُّ القاسي، قريب من الهجر بعيد عن العتبى ، لكنَّ القلبَ شفيهُه ، فلتنتهب الشاعرَ عواملُ الياس والأمل ، ولتداهمهُ الأسقامُ التي تتأبيَّ على الطبُّ والدواء ، حتى يملَّه الصبرُ ويقلوهُ القل ، فيقول : ومُستَّصِرٌ في الغَلْرِ مُستَعْجِلُ القِلَى بَعيدُ مِنَ الغُثْيِي وَمُشتَاجِ اللَّذُوبِ إِلَى العُذْدِ فَلَا الْعَبْرِ وَمُشتَاجِ اللَّذُوبِ إِلَى العُذْدِ عَلَى المُعْدِنِ وَالقَلْمِ وَالقِلَى فَتَخْتَصِمُ الآمَالُ وَاليَّاسُ في الصَّدْدِ بَنْ عَلَى العُدْدِ بَنْ عَلَى العُدْدِ بَنْ عَلَى المُدَّدِنِ وَمُشتَاجِ اللَّهُ وَاليَّاسُ في الصَّدْدِ بَنْ المَدْدِنِ وَالقَلْمِ فَنَ خَتْصِمُ الآمَالُ وَاليَّاسُ في الصَّدْدِ بَنْ المَدْدِنِ وَالْمُدُنِ وَالْمُدِنِ وَالْمُدِنِ وَالْمُدِنِ وَالْمُدِنِ وَالْمُدِنِ وَالْمُدِنِ وَالْمُدُنِ وَالْمُدِنِ وَالْمُدَى وَمَنْ اللَّذِي وَالْمُدِنِ وَالْمُلْفِقِ وَالْمُدَالِ فِي المُدَّلِقُ وَالْمَالُولُ وَاللَّلُولُ وَلَا اللَّمُ وَالْمُدُنِ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُرْفِقُ وَالْمُ وَالْمُدُونِ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُدُنِ وَالْمُدُنِ وَالْمُولِ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُولُ وَالْمُ وَالْمُونِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولُولُ وَلْمُ وَالْمُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُؤْلِقُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُ وَالْمُولُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُ

الحبيب قاتل لا يبالي ، يُصمي قلب الشاعر بسهام حبَّه ، ولكن دلُّ الحبيب وقادتُه الممشوقة تجعلُ الشاعر َ في ريب ٍ من أمره ، فيقول :

يَا قَاتِلًا لَا يُبَالِي بِالذِّي صَنَعًا رَمَيْتَ قَلْبِي بِسَهْم الحُبِّ، فَانْصَدَعَا

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٢٤ .

⁽٢) العواد : جمع عائد وهو زائر المريض .

⁽٣) جرى : مخفّقه من جرىء .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٣٢ .

لُوْلًا الفَضيبُ الَّذِي يَهُٰزُّ فَوْقً نَقاً ﴿ شَكَكْتُ فِيكَ ، وَفِي البَّدْرِ الَّذِي طَلَعَا ١٠

لقد نصح أهلُ الهوى الشاعرَ بالصبر ، وأنَّى له أن يتصبَّر ، وهو الذي يرنو إلى الحبُّ والهوى لأنَّها نعيمُ الحياة وأنسها ، وما شفاؤه إلاّ أن يأنسَ برؤية عيون من يحبُّ ، وأن يلقاه زائراً أو مسلِّماً ، يقول :

وَقَالُوا : تَصَبَّرُ ! قُلْتُ : كَيْفَ ؟ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْهَوَى حَتَّى أَلَدً ، وَأَنْعَمَا وَيَسْلُمُا و وَيَالُّحُذُ خُظَ العَيْنِ مِّنْ أُجِبُّهُ شِفَاءً ، وَأَلْقَى زَائِسِراً وَمُسْلَمًا ﴿

وإنّه ليطالبهم أن يسألوا الله بُرْأه ، بعد أن تمكّن منه السقم ، وأن يردُّوا دموع الشوق بين أجفانه لعلّه يفيق ، أو يعيدوا لحمه الذي نصل عن عظمه ، فمن جرَّبَ ليس كمن سمع :

عَن جَرِب لِيسَ عَلَى السَّعَ ، أَلَا تَسْــَأُلُـونَ اللَّهَ ، لِبُرْءُمُنَّيْم مَكَنَّ مِنْهُ السُّقْمُ فِي اللَّحْم وَاللَّمَ وَرُدُّوا دُمُوعَ الشَوْقِ بَيْنَ جُفُونِهِ يُفِقْ ، أَوْ فَرُدُّوا خَمْهُ فَوْقَ أَعْظُم وَقَدْ قَبُدُوا غَيْرَ الفَقيةِ بِأَمْرِهِ ، وَمَنْ يُلُقَ مَا لاَقَى مِنَ النَّاسَ يَعْلَم "

وأمًا بخلُ المحبِّ وضنَّه بالمواعد ، فأكثرُ ما يرفض المحيِّن ويؤذيهم ، فيتطاوَل ليلُهم حتى لا انقضاءَ له ، يتقلَّبون على هجير الوجد والضنى ، فيقول الشاعد :

مَازِلْتُ اَطْمَعُ حَتَّى قَدْ تَبَيْنَ لِي جِدٌ مِنَ الْخُلْفِ فِي مِيعَادِ مِزَاحِ اللهِ الْفَصْاءَ لَهُ بَخِلْتَ حَتَّى عَلَى لَيْلِ بِإِصْبَاحِ (" لَيْلِي إ عَلَيْنَ لَيْلِ بِإصْبَاحِ (" لَيْلِي إ عَلَيْنَ لَيْلِ بِإصْبَاحِ (" أَنَّ اللهِ عَلَيْنَ اللهِ الْفَضَاءَ لَهُ اللهِ اللهِ اللهُ ا

وعلى الرغم من تأكَّد المحبُّ من خُلْف حبيبه مواعيدَه ، يظلُّ متعلِّقاً بأمل ِ

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٣٠٩ .

⁽٢) المرجع السابق ٣٩٦.

⁽٣) المرجع السابق ٣٩٥.

⁽٤) المرجع السابق ١٤٠ .

واهٍ يربطه بهذا المحبوب ويحاول أن يجد له المعاذير ، وينقُّبُ عن الأسباب المخففة التي دعته إلى ذلك فيقول:

أَمْ لِلذُّنُوبِ لَدَيْكِ مِنْ صَفْحِ شَهدَتْ بِذَاكَ لَطَافَةُ الكَشْحِ هَامَتْ رَكَاثِينًا إَلِيْكِ ، فَهَا يَغْبَطْنَ أَهْلَ النَّادِ وَالنَّبْحِ فَكَأُنَّ أَيْدِيهُنَّ لازمَةً يَفْحَصْنَ لَيْلَتَهُنَّ عَنْ صُبْحِ⁽¹⁾

يَا شُرُّ! هَلْ لِلْوَعْدِ مِنْ نُجْحِ ؟ لَيْسَتْ لَمَا كَبِدُ تَرِقُ بِهِ

ويساءل الشاعر نفسه عن هذه البلوى التي ابتلي بها ، بحبيب عقيدُتُه مطأً, الماعيد وخلفها ، فيقول :

كَيْفَ ابْتُلِيتَ بَمْ طُلِهِ وَبِوَعْدِهِ ؟ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الشَّقِيُّ الْحَائِبُ مَنْ وَعْدُهُ خَلَقَ السَّرابِ الكَاذِبُ عَسَاكَ لاَ تَشْغَلْ مُنَاكَ بوَعْدِ مَنْ

لكن ماذا يفعل الشاعر بقلبه إذا علق بحبٌّ من هو هاجره ؟ وذكر من ينساه ، ونسى من يذكره ؟ يختلق له المعاذير ، ولا معاذير له ، ويضع الشاعر نفسه في زحمة من التساؤلات الصعبة ، فيقول:

أَى القُلبُ إِلَّا حُبَّ مَنْ هُوَ هَاجِرُ وَمَنْ هُوَ يَنْسَانِي ، وَمَنْ هُوَ ذَاكِرُ ٣ وَمَنْ هُوَ عَنْي كُلِّها جِئْتُ مُعْرِضٌ ۚ وَمَن لَا يُوَا فيني ، وَمَنْ أَنا عَاذِرُ تَكَيْفَ يَعْشُوقِ يُحِبُّ وَيَشْتَهِي؟ أَأْكُتُمُهُ وَجْدِي بِهِ، أَمْ أَجَاهِرُ؟ وَكَيْفَ يَرَانِي، ۚ إِنْ بَدَا لِي مَنْعُهُ ؟ أَأْتُرُكُهُ زُهْداً بِهِ، أُمُّ أُكَابِرُ

وكعادة كلِّ المحبِّين يرفضون العذل فيمن يجبُّون ، ويصرُّون على حبِّهم رغم قسوة المحبوب ومطله وخداعه ، معلَّاين أنفسهم بآمال الوصال ، يفتُّشون له عن

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٤٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٥٦.

 ⁽٣) هو الأخير في البيت تعود على القلب.

أعذار ، كقوله :

أَصْبَعَ سِرِّي فِي الْحُبُّ قَدْ شَاعًا وَصِرْتُ عَبْداً فِي الْحُبُّ مَطْوَاعًا لَا تَعْدِلُونِ ، فَقَدْ بَرِثْتُ بِكُمْ وَاجْتَبُوا نُصْحَكُمْ ، فَقَدْ ضَاعًا أَقْنَى رَجَائِي بِخُلْفِهِ رَشَأً يُديُر لِخَطْأً بِالوَعْدِ حداعًا مُجَدِّدٌ لِلْوَصَالِ مُخْلِفُهُ فَذَيْتُهُ مُعْطِياً وَمَنَّاعًا اللهِ مَا لِي مُخْلِفُهُ فَذَيْتُهُ مُعْطِياً وَمَنَّاعًا اللهِ وَمَنَاعًا اللهِ عَلَيْتُهُ مُعْطِياً وَمَنَّاعًا اللهِ عَلَيْتُهُ مُعْطِياً وَمَنَاعًا اللهِ اللهِ عَلَيْتُ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَيْتُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِي

أو كقوله:

لَّي حَبِيبٌ يَكِذُّنِي بِمِطَالِهِ غَشَّ دِينِ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ قَمَرٌ يَلْبَسُ الطَّلَامَ ضِياءً عَجِبَ النَّقُصُ فِي الوَرَى مِنْ كَمَالِهِ نَازِحُ الوَصْلِ لَيْسَ يَرْحُمُ آمَا لِي ، مِنْ طُول ِ هَجْرِهِ وَاعْتِلَالِهِ وَجَهْتُ نَفْسَيَ السَّجَاءَ إِلَيْهِ فَأَقَامَتْ عَلَى انْبِظَارِ نَوالِهِ ﴿ وَاعْتِلَالِهِ السَّجَاءَ إِلَيْهِ فَأَقَامَتْ عَلَى انْبِظَارِ نَوالِهِ ﴿ }

ولعل الغيرةُ تلهبُ مشاعرَ المحب وتلسعُه بنارها ، فتحركُ لسانهُ بما يعبِّر عن دخيلة نفسه ، ولابدّ أن نعترفَ لابن المعترِّرغم كل ما قيل وما يقال عن غزله ، برِقَّة الفاظه ودَّقَةٍ تعبيرية متناهية في أشعاره تتمثَّل باللفظ الأنيق السلس ، والموسيقى ذات الأجراس اللطيفة ، والمعاني الظريفة ذات المبالغة المقبولة ، كما في قوله :

أُغَارُ عَلَيْكِ مِنْ قَلْمِي ، إِذَا مَا رَآكِ ، وَقَدْ نَأَيْتِ ، وَمَا أَرَاكِ وَوَلَمْ نَأَيْتِ ، وَمَا أَرَاكِ وَوَلَيْمِي ، حِينَ يُمْتِ فَبَاتَ لَيْلاً يَسسيرُ ، وَلَمْ أَسِرْ حَتَّى أَتَساكِ وَغَيْشاً جَادَ رَبْعاً مِثْكِ قَفْراً أَلَيْسَ كَمَا بَكَيْتُكِ قَدْ بَكَاكِ وَمِنْ عَيْن الرَّسُولِ ، وَمِنْ كِتَابِ إِذَا مَا فُضَ ، مَسَّنْهُ يَدَاكِ وَمِنْ عَيْن

⁽١) المرجع السابق ٢٠٥ .

⁽٢)، المرجع السابق ٣٦٩ .

وَمِنْ طَرَفِ القَضيبِ مِنَ الْأَرَاكِ إِذَا أَعْسَطَيْتِهِ وَيَاشُسُوا فَاكِ (١)

ولابن المعترَّ في الغزل مغامراتُ حبِّ ليلية قلّد فيها عمرَ بن أبي ربيعة ، ولا أظنَّه بحاجةٍ إلى مثل هذه المغامرات نظراً لوضعه كملك وابن ملك ، يملك القصور والقيان والجواري إثمَّا هي نفثات شعريَّة أحب ألا يكونَ مقصراً في مجالها ، من مثل قوله :

وَغِزْلَانِ إِنْسِ قَدْ طَرَقْتُ بِسُدْفَةٍ فَلَمْ تَكْتَجِلْ أَجِفَائُمُمْ بِرُقَادِهِ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ أَعَادِ اللَّيْلَ سَرْمَداً عَلَيْنَا ، وَلاَ نُحَثِى عُبُونَ أَعَادِ اللَّهُ مَشْفُوفُ ، وَسَيْفِي صَارِمٌ فَهَدَا لإِبْعَادِي ، وَذَا لِسُعَادِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللللَّالَةُ اللّهُ اللَّالِمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

وكثيراً ما يستعمل ابن المعترُّ ألفاظ عمر بن ربيعة نفسها ، ويجاريه في أساء به ، كقوله :

وَيَيْضَاءَ تُعْطِي النَيْنَ حُسْناً وَنَصْرَةً شَغَلْتُ بِهَا عَصْرُ الشَّبَابِ، وَأَفْنَيْتُ سَمُوْتُ لَمَّا ، وَالْلِيْلُ قَدْ لاَحَ نَجْمُهُ فَلاَقِيْتُ بَدُراً فِي اللَّجِي ، حِينَ لاَقْيْتُ وَكُنْتُ الْمَرَا فِي اللَّجِي ، حَينَ لاَقْيَتُ وَكُنْتُ الْمَرَا فِي النَّمَالِي اللَّهِي تَرَى فَقَدْ بَلَغَتْ فِي النَّمَ الْمَنَا اللَّهُ ، فَتَنَاهَلْيُتُ اللَّهُ ، وَتَنَاهَلْيُتُ اللَّهُ ،

ويحاول الشاعر أن يخطو أكثر فيحاكي ابن أبي ربيعة في استمال الحوار ،
وإشراك شخوص آخرين ، كالرسول ، والأتراب وغير ذلك ، كقوله :

ع المسترات المسترات من المسترات المستر

وإشراك شبحوص احرين ، كالرسون ، والانزاب وغير ذلك ، كمونه :
هَـلْ تَذْكُـرِينَ ؟ وَأَنْتِ ذَاكِرَةً مَشْيَ الـرَّسُولِ إِلَيْكُـمُ سِرًا
إِنْ يَغْفَلُوا يُسْرِعْ لِحَـاجَتِـهِ وَإِذَا رَأَوْهُ أَحْـسَـنَ الـمُـذْرَا
فَـطِنٌ يُؤَدِّي مَـا يُقَـالُ لَـهُ وَيَنزيدُ بَغْضَ حَديثَنَا سِحْـرَا

⁽١) ديوان ابن المعتز صفحة ٣٥١.

⁽٢) السدفة: الظلام.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ١٦٢ .

⁽٤) المرجع السابق ٩٧ .

قَالَتْ لَأَثْرَابٍ خَلَوْنَ بِهَا وَبَكَتْ، فَبَلَّلَ مَمْعُهَا النَّحْرا: مَا بَاللَّهُ قَطَعُ الوصَالَ، وَلَمْ يَسْمَعْ زِيَارَةَ بَيْنَنِا شَهْرَاكَ يَسْمَعْ زِيَارَةَ بَيْنَا شَهْرَاكَ يَا لَيْتُهُ فِي جَمِّلِس مَعَنَا نَشْكُو إلَّيْهِ النَّاتِي والْمَجْرَا حَى طَرَقْتُ عَلَى خُمُاطَرَةٍ أَطَالًا الصَّوَادِمَ والقَنَا السَّمْرَا يَا لَيْهُ مَا كَانَ أَقْصَرُهَا لاَذِلْتُ أَشْكُرُ بَعْدَهَا اللَّهُمَراكَ

إذا كان هذا دأبه في مغامراته ، فإنه لم يحرم نفسه من مواعيد تُعطى ، وجلسات تُشتهى بين نديم وريحان وروح وقينة وحبيب ، يسرقها في غفلة من الزمن ، فيقول :

يُوْمُ سَعْدٍ قَدْ أَطْرَقَ الدَّهُرُ عَنْهُ خَاسَىءُ الطَّرْفِ لَا تَرَاهُ الْخُطُوبُ فِيهِ مَا تَشْتَعِي: نَديمُ ، وَرُغْنَانُ ، وَرُوحُ ، وَقَـبْنَـةٌ ، وَحَـبـيبُ مُنْجِمٌ مُشْجِدٌ يُؤَاتِيهِ فِي الـوَصْ لِ ، رَقِيبٌ عَلَى المُيُونِ رَقِيبُ وَرَسُولُ يَقُولُ مَا تَعْجِزُ الأَلْفَا ظُ عَنْهُ ، حُلُو الحَـديثِ أَديبُ وَلَيْنَا مَوْجِدٌ ، إِذَا هَـدَأَ النَّـ حُولُمُ لَيَلًا ، وَاللَّيْلُ مِنَّا قَرِيبُ 0

⁽١) نصب زيارة على نزع الحافض .

⁽۲) ديوان ابن المعتز ۲۰۷ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٦٠ .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٦٩ .

ـ وأمَّا الوداعُ فله مراسم وطقوسٌ ، وحرارة ودموعٌ في شعر ابن المعترّ ، إذَّ لا يعقل أنَّ تمرَّ مثل هذه الأوقات الحرجةُ الصعبة دون أن تترك مياسمها على نُتاج الشاعر فيقول :

مَا أَنْسُ لاَ أَنْسَ، إِذْ قَامَتْ تُوَمَّعُنَا بِهُلَةٍ جَفْنُهَا فِي دَمْعِهَا غَـرِقُ كَأْمًا حِينَ تَبْدُو مِنْ بَحَاسِيهَا بَدُرُ ثَمَّزَقَ فِي أَرْكَانِهِ الغَسَقُ تَفْتَرُ عَنْ مُقْلَةٍ خُراء مُـوقَاةٍ تَكَادُ لَوْلاَ دُمُوعُ العَيْنُ تَحْتَرَقُ^٨،

ويصف لنا في قصيدة أخرى بما يخلفه الوداع والفراق من حسرة وجزع في المهج ووكف من العيون لا سبيل إلى رقئه ، فيقول :

أَمْ تَعْلَمْ بِمَا صَنَعَ الفِرَاقُ عَشِيَّةَ جَدًّ بِالْحَيِّ انْطِلاقُ ؟ بَلَا فَعْمَانِ مُهْجَتَهُ تُسَاقُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيَّةً عَنْدُ وَخَلً مَعَ الْأَظْعَانِ مُهْجَتَهُ تُسَاقُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيَّةً غَنْدُ مَلَا كَالَكَ بُيتُ بِالْحَوْفِ الفِرَاقُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيَّ بَرْقَ أَمْ بُرَاقُ ؟ الفِرَاقُ وَمَا أَذْرِي وَقَدْ حَشُو المَطَايَا أَيْحِيلُ «شُرَّ بَرْقَ أَمْ بُرَاقُ ؟ الفَرَاقُ اللهِ عَمْدِحِ وَرَدًّ دُمُوعَ حُزْنٍ لاَ تُعَلَقُ ؟ فَكَمْ رَدًّ الْأَعِيَّةَ مِنْ جُمُوحٍ وَرَدًّ دُمُوعَ حُزْنٍ لاَ تُعَلَقُ ؟ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ الل

والفراقُ جرحُ عميق في فؤاد العاشق ، يصاحبه سيلُ من الدموع الحرَّى التي تمزِّق الاجفانَ ، وتُداعي بقية أعضاء الجسم بالحمّى والقلق ، يقول : ومُنتَّسم جَسرَحَ الفِسرَاقُ فُوَّادَهُ فَاللَّمْ عُمِنْ أَجْفَانِهِ يَشَلَقُقُ بَهُ مَرْتُهُ سَاعَةً فُرْقَةٍ ، فَكَالَّمَا في كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ يَغْفِقُ (" بَهَرَتُهُ سَاعَةً فُرْقَةٍ ، فَكَالَّمَا في كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ يَغْفِقُ ("

إذا كانت ساعةُ الفراق قد أزِفَتْ ، ولاأبدُّ من الرحيل ، فها أمرَّ طعمَ

⁽١) الديوان ٣٣٠ .

⁽٢) شُرُّ : اسم المتغزل بها .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٣٤.

⁽٤) الديوان ٣٣٢.

العيش ، وما أظلمَ وجه الحياة ، وتبَّا للحبِّ ، وتعساً للنفس العاشقة ، فالموت خيرٌ من الحياة بعد فراق الأحبة ، يقول :

مَالِي وَمَالَكَ يَا فِراقُ؟ أَبِداً رَحيلٌ، وَانْطِلاَقُ يَا نَفْسُ! مُونِ بَعْدَهُمْ فَكَذَا يَكُونُ الاشْتِيَاقُ كَذِبُ الْمَوَى، مُعَصَنَّعُ الْحَبُّ شِيَّةً لَا يُطاقُ!"

ومن ثمّ ُ يتعتِعُه الفراق ، ويضني قلبَه الخفقانُ ، وترهقُ أجفانَه كثرةُ الدموع

وَيَضْنِهِ السَهْرُ، ويغرقُ فِي لِحَقَّمُ مِن الدموع، فأين المفر؟ يقول:
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقَرُّ خُفُوقًا وَأَرَاكَ تَرْخَى النَّسْرُ وَالعَبُّوقَا؟
وَجُمُّونُ عَنْبِكَ قَدْ نَثْرُنَ مِنَ الْبُكَا فَـوْقَ الْمَـدَامِـــــمِ لُؤُلُوا وَعَيقًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْبِكَ سَابِحًا فِي بَحْرٍ مَمْعَتِهِ، كَاتَ غَرِيقًا^(١)

ـ وكان لديار الأحبّة نصيب وافر في شعر ابن المعتز ، فكثيراً ما وقف عليها

يسائلها عن إنسها وبدورها، وظبائها اللَّعْسِ، كفوله: يَا ذَادُ! أَيْنَ ظِبَاؤُكِ اللَّعْسِ؟ قَدْ كَانَ لِي فِي إنْسِهَا أَنْسُ أَيْنَ البُدورُ عَلَى خُصُونِ نَقاً؟ مِنْ تَخْبِهِنَّ خَسلَاخِلُ خُـرْسُّ

وفي قصيدة أخرى يقف على ديار سلمى ويترك العنان لدموعه تنهلً ، ولأنفاسه تتأوَّه ، ويُحمَّل الدهرَ وزرَ المعاندة والتقلَّب ، فيقول :

ور تفاصه الدارة ، ويَسَلَّى الدَّهُرُ وَرِرُ الْعَالَدُهُ وَالْتَقْلَى الْأَنْفَاسُ فِيهِ وَالنَّمُوعُ وَلَـ الْمُنْفَاسُ فِيهِ وَالنَّمُوعُ وَلَـ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُ يَعْمِي وَيُطْيعُ كَذَبَ النَّهُرُ يَعْمِي وَيُطْيعُ كَذَبَ النَّهُرُ فَيْفَضُ الجَمِيعُ كَذَبَ النَّهُرُ فَيَ فَضَى الْجَمِيعُ كَذَبَ النَّهُ الْمَالُونُ وَيَنْفَضُ الجَمِيعُ كَذَبَ النَّهُ الْحَالُ وَيَنْفَضُ الجَمِيعُ

⁽١) الديوان ٣٣٣ .

⁽٢) الديوان ٣٣٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٦٨ .

ونراه في قصيدة أخرى يترحم على ديار الأحبّة ، ويرجو لها السقيا ، ثم تتداعى الذكريات العذاب فيها واللذائذ التي ما عرفها إلّا بأكنافها ، ويتمنَّى لو تعودُ ، ويُهيِّجُ أشجانهُ نَوِّحُ حمامة فيبكي لبكائها ، وينوحُ لنواحِها ، فهي تبكي إلْهُها ، وهو يندُنُ «شُريرة» محبوبته ، فيقول :

للهُ اللهُ اللهُ

وهذا يقودنا إلى الوقوف على الأطلال ، ومخاطبتها ، ووصِفِها ، وما فعلت بها ربيحُ القدر من محوٍ وسفوٍ للرمال ، وما عفتٌ عليها يدُ البِلى فغيرَّت معالمها ، يقول :

لِنَنْ دَادٌ، وَرَبْعُ قَدْ تَعَفَّى بِنَهْرِ الكَرْخِ مَهْجُورُ النَّواحِي إِنَّهْرِ الكَرْخِ مَهْجُورُ النَّواحِي إِنَّا مَا الفَطْرُ حَدُّهُ تَلاَقَتْ عَلَى أَطْلَالِهِ هُوجُ السِّياحِ عَمَاهُ كُدُلُ أَفْوَاهِ اللَّفَاحِ فَبَاتَ بِلَيْلِ بَاكِيَةٍ تُكُولُ ضَرِيرَ النَّجْمِ مُتَّهُمَ الصَّبَاحِ وَأَسْفَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ سَيَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَدَقُ المِلاَحِ شَقَى أَرْضَا عَبِلُ جَا سُلَمِيْ وَلاَ سَقَى العَدَواذِلَ وَاللَّواحِي وَاللَّواحِي وَاللَّهِ الْعَلَى الْعَدَواذِلَ وَاللَّواحِي وَلاَ سَقَى العَدَواذِلَ وَاللَّواحِي وَاللَّواحِي وَاللَّهِ وَاللَّواحِي وَاللَّهُ وَاللَّواحِي وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّواحِي وَاللَّهُ وَالْمُ وَلِي الْعَلَالَ فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا سَلَيْعِيْ الْعَمْ وَلَهُ الْمُعْرَاقِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلِي الْعَلْمَاعِ وَاللَّهُ وَالْمُواحِي وَالْمُعِلَى الْعَلْمُ وَالْعُواحِي وَاللَّهُ وَالْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعَلَالِمُ وَالْمُواحِي وَالْمُواحِي وَالْمُواحِي وَالْمُواحِي وَاللَّهُ وَالْمُواحِي وَالْمُواحِي وَالْمُواحِي وَالْمُواحِي وَالْمُؤْاحِي وَالْمُواحِي وَالْمُؤْاحِي وَالْمُؤْاحِي وَالْمُؤْاحِي الْمُؤْمِولُ الْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُومُ وَالْمُؤْمِ وَاللْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُوامِولُولُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْم

ومرّة أخرى يقف على ديار (شُرّة) ويطلب من صاحبيه أن يستنطقا مغانيها، إذا كان ذلك يعيدُها، أويعيدُ إليها الحياةُ كما كانت، فيقول:

⁽١) انظر الديوان ٦٠.

⁽٢) الديوان ١٣٧.

خَلِيَّاً! مَذي دَارُ «شُرَّة» فَاسْأَلًا مَغَانِهَا، لَوْ كَانَ ذَاكَ يُعِيدُهَا خَلَتَ وَعَفْتُ إِلَّا أَشَافٍ كَأَبًّا عَوائِدُ ذِي سُقْمٍ بَطيءٍ قُعُودُهَا ﴿ خَلَتُ وَعَفْدُ اللَّهِ عَلَيْهُ وَعَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ وَعَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهِ عَلَاهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَ

وأمّا ديار هندٍ فيوغلُ في وصفها ، وما حلَّ بها من كوارثِ الزمن ، وما تعاقبَ عليها من رياحٍ وأمطارٍ سحقتها ومحتَّ معالمها ، ويتساءل عن أهل تلك الديار وما حلَّ بهم ، فيقول :

وقد يُفردُ الشاعرُ قصيدة بحالها ، يتحدَّث فيها عن الأطلال ، ويصف تعاقب الأيّام عليها ومرَّ الليالي ، وما تعاورُها من تغيِّر وتبديلٍ ، ويذكر بثينة وزمانها ، ثم يصفُ روضها وأزهارها ، ويعقِّب بوصف ِ الربح والمُطر ، كقصيدته «ديار قفر» التي مطلعها :

هَي الدَّارُ إِلاَّ أَنَّهَا مِنْهُمُ قَفْرُ وَإِنِّي بِهَا ثَاوٍ، وَإِنَّهُمُ سَفْـرُ وقد يُتَنَّخذُ من الوقوف على الأطلال، وبكاءَ الأحبة مطيةٌ لغرضٍ آخرَ

كالمديح أوالفخر كما في قصيدته «قروم الناس» حيث يقول: النَّمَانُ صَنيعًا النَّمَانُ صَنيعًا

⁽١) الديوان ١٥٦.

⁽٢) الديوان ١٩٦.

⁽٣) ديوان ابن المعتر ٢٠٠٠ . ٢٠٢ .

لَبِسَتْ ذُيُولَ الرَّبِع تَعْفُو رَسْمَهَا وَمَصِيفَ عَامٍ قَدْ خَلَا وَرَبِيمَا وَبَكِنُ مَنْ طُرَبٍ الْحَمَائِمِ غُدُوةً تَدْعُو الهَديلَ وَمَا وَجَدُنَ سَمِيعًا سَاعَــٰدُمُنُ بَنَـُوْحَةٍ وَنَفَجُعمٍ وَغَلَبْتُهُنُ تَفَجُعَا وَدُمُــوعَــا اللهِ

ثم ينتقل بعد ذلك إلى غرضه الأساسي من القصيدة وهو الفخر .

وفي مرة أخرى يدعو للطلل بالمطر ، علَّة يحدِّثه عن أحبتُه الظاعنين ، فيقول :

تُعامَّدَتُكَ العِهَادُ يَا طَلَلُ حَدَّثُ عَنِ الظَّاعِينَ، مَا فَعَلُوا ؟٣٠ فَعَالَ الْأَعِينَ ، مَا فَعَلُوا ؟٣٠ فَعَالَ : كُمُ أَدْدٍ غَنْدُ أَنَّهُمْ صَاحَ غُرَابُ البَيْنِ ، فَاحْتَمَلُوا ٣٠

وتارةٌ تكون الأطلال والديارُ مهاجاً لذكريات تصرَّمتْ وانقضت ، فيقف أمامها ويترك لشريط الذكريات ينثال ويتوالى ، ويترك لعالمه الداخلي يسيل مع أبيات القصيد راثقاً عذبا بصور تستيي العقول وتسحرُ الألباب ، وبما يقوله : أَهَاجَكَ أَمْ لاَ ، بِالدُّويْرَةِ مَنْزِلُ ؟ يَجِدُ هُبُوبُ الرَّبِعِ فِيهِ وَيَهْزِلُ وَهَنْبُ زَمَانَ الشُّوقِ فِي عَرَصَاتِهِ بِنَمْعِ هُمُول فَوْقَ خَدِّي يَهْطُلُ وَقَفْتُ بِهَا عيسي تقيرُ بِزَجْرِهَا وَيَأْمُرُهَا وَحْيُ الزَّمَانِ فَتُرْمِلُ وَوَقَفْتُ بِهَا النَّبِيل مُسَلَسلُ وَاللَّهِيلِ مُسلَسلُ وَاللَّهَيْلِ مُسلَسلُ مُسلَسلُ المُتَانِي بَرْقُ بِاللَّبَيْلِ مُسلَسلُ مُسلَسلُ وَإِنَّ لِفَصْرِهِ البَرْقِ وِينَ نَحْوِ دَاهِهَا إِذَا مَا عَنَانِ لَمُحُهُ ، لَمُوكَلُ ، وَإِنِّ لِفَصْرُه الرَّهُ مِنْ نَحْوِ دَاهِهَا إِذَا مَا عَنَانِ لَمُحُهُ ، لَمُوكَلُ ،

- أما مواعيد الحبيب فمشوية بالحتل والكذب ، هكذا يصور لنا ابن المعتز أحبَّته ، فهم دائماً قصيرو الوفاء ، يمزجون مواعيدهم بالكذب ، كقوله :

⁽١) الديوان ٣٠٠ .

⁽٢) العهاد : المطر تلو المطر .

⁽٣) الديوان ٣٥٦.

⁽٤) الديوان ٣٦٣ .

وَحُلُو الدَّلَالِ ، مَلِيحُ الغَضَبْ يَشُوبُ مَواعِيدَهُ بِالكَلِبْ قَـصـيرُ الـوَفَـاءِ لأَحْبَابِهِ فَهُمْ مِنْ تَلَوْنِهِ فِي تَعَبْ٠٠

إذا كان الحبيبُ يتجاهل الوعود التي يضربها ، ولا يفي بما يقطعُه على نفسه من مواثيق ، فها عليه إلا أن يذكِّره بذلك لعلّه يرقُّ ويلين ، يقول مخاطباً «شُرُّه : قُلُ لِشُرَّة : بِالله يها هَمَّ نَفْسي زَوَّديني ، قَبْلَ الحَوادِثِ ، زَادَا قَدْ شَكَا الوَّعُدُ مِنْكِ حَبْساً طَويلاً فَاحْلُلِي عَنْهُ ، يَا شُرَيْرُ ، الصَّفَادا أَنْتِ لاَ غُيْسِننَ وَعُمَلِكِ هَـلَا كُلُّ مَنْ شَاءَ ، أَخْلَف المِيعَاداتُ المِيعَاداتُ

وأما إذا جاء المحبوب ووفى بوعده ، فعلى الحِبّ ألّا يلقاه إلّا بليل بعيداً عن أعين الرقباء ، وهكذا لم يجعل ابنُ المعتزَّ المواعيد كلَّها كذباً وميناً ، بل أثر بها قليلًا أو هكذا خيل إليه ، يقول :

لَا تَلْقَ إِلَّا بِلْيِلِ مَنْ تُوَاصِلُهُ فَالشَّمْسُ غُلَمَةٌ، وَاللَّيْلُ قَوَادُ كَمْ عَاشِقٍ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ لاَقَى أَجِبَّتُهُ، وَالنَّـاسُ رُقًـادُ

ويكثر ابنُ المعتزُ من عتاب الأحبة لعدم وفائهم ، ويطيلُ الإنتظار ، ويطلب الرحمة من الله لتحقيق آماله ، ويطلب لمحبوبته وديارها السقيا ، وسيسامح القدرَ لو حقق بعضاً من آماله ، وينسى عتبه وسخطه ، فهل لشريرةَ أن تستمعَ نجواه ؟ ، يقول :

أَلَا تَرِيَانِ البَرْقَ مَاهُوَ صَائِعُ لِلمَّمْةِ صَبِّ شَفَّهُ النَّائِيُ وَالشَّمْطُ مِن اللَّهِ سُقِيَاهُ ﴿ الشَّرُا وَجُوهُ ۗ وَلَيْسَ لَمَا شُحُّ الغَمَامِ وَلَا القَحْطُ وَمِنْ رَحَمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنَا آمِلُ وَمُنْتَظِرُ قُرْبَ المَزَادِ، وَإِنْ شَطْرًا وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ اللَّهِي عَبْدُ وَلا سَخْطُ

⁽١) الديوان ٦٤.

⁽٢) الديوان ١٦٤.

ثم يحاول من خلال العتاب الحارُ أن يصبِّر نفسه ويعلَّلها بانقشاع غيامة الصد، واستماع المحبِّ القاسي لبلواه، فإن أصلحهم، فصدره واسع وحلمه أوسع، يقول:

أَلاَ هَلْ تَرَوُّا مَا قَدْ أَرَى مِنْ مَعَاشِرِ لَمُمْ فِيَّ حُكُمْ يَهْجُوُ الحَقَّ مُشْتَطُّ لِيَعُونَ مَا أَعْنَتُهُمْ فِي شَهِيتِيَ عَلَى حِينَ أَنْ ذَكَيْتُ وَاشْتَعَلَ الوَخْطُ لَلاَ إِنْهَا أَمُّ العَجَائِبِ، فَاصْطَبِرْ وَإِنْ كُنْتَ مَالُقَيْتَ أَمْشَاكَمَا قَطُّ أَلاَ إِنَّا حَلْمِي وَاسِمٌ إِنْ صَلَحْتُمُ بِجِلْمِي، وَعِنْدي بَعْضُهُ الجُوعُ وَالحَمْطُ^(١)

ومن نفثات صدره المكتوي بنار المحبوب البعيد عن العتبى ، يطلق هذه الأهة وتلك الحسرة من هذا المحبّ الذي هو أشبه بالظلال يجيء كلّ يوم ويرجع ولا يعطى شيئاً ، فيقول :

وَمِنْ حَسْرَةِ الدُّنْيَا، هَواكَ لِبَاخِلِ بعيدٍ مِنَ المُتَبَى، ضَنينٍ بَوْعِدِ يَعِيدِ مِنَ المُتَبَى، ضَنينٍ بَوْعِدِ يَجِيءُ خَيءَ الفَيْءِ، كُلُّ عَشِيَّةٍ وَتَرْجِعُ لَا يُعْطِي، بقَوْلٍ وَلاَ يَدَ٣

وفي حوار جميل يردُّ عتبها وقد نهشت الغيرةُ صدرَ المحبوب لأنَّ الشاعر ذكر في شعره اسماً غيرَ اسمها تقيَّة وَّخوفاً على سمعتها ، فقال يطمئنُهُا ويغسلُ ضِغْنها : قَالَتْ : تَبَدَّلْتَ أُخْرى ، قُلْتُ : أَفْديكِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ ، وَأَحْمِيكِ قَالَتْ : وَسَمَّيْتَهَا فِي الشَّعْرِ ، قُلْتُ كَمَا : سَمَّيْتُ غَيْرَكِ ، لَكِنْ كُنْتُ أَعْنيكِ دَعي العِتَابَ لَطِيً الكُتْبِ ، وَاغْتَنمي يَوْمَ التَّلاقي ، وَرَوِّي فَايَ مِنْ فيكَ[©]

وفي غمرة ُنكرانها لخصاله ومناقبه وشيائله ، راح يُعاتبها عتابَ المحبُّ الوامق ، ويصف لهندٍ صفاءً ودّه ، واخلاص حبّه ، وتعفّفه ، وما يُلاقيه من أرّق

⁽١) الديوان ٢٩٤ .

⁽٢) الديوان ١٦٣ .

⁽٣) الديوان ٢٥١ .

'يضنيه ، فقال :

 \vec{u}_{y} ، هَلَ عَرَّيْتُ مِنْ مِنَى خَلْقاً ، وَهَلْ رُحْتُ فِي أَثُوابِ مَنَانِ ؟ وَهَلْ فَرَجْتُ صَافَاتِي لِلصَّدِيقِ ، وَهَلْ أَوْ دَعْتُ ، يَا هِنْدُ ، غَيْرَ الحَمْدِ خَرَّانِ ؟ وَلَا عَقَفْتُ ، وَظَلَّ الدَّهُرُ يَنْعَانِي وَلَا عَقَفْتُ ، وَظَلَّ الدَّهُرُ يَنْعَانِي أَسْرَرْتُ حُزْنًا بِهَا وَالقَلْبُ مُضْطَرِبُ وَرَاحَ يُنْبِي بِغَـْبِرِ الحَقَّ إِعْلَانِي وَقَدْ خَاطَ أَجْفَانُ المَّجْفَانِ \hat{p} وَرَاحَ يُنْبِي بِغَـْبِرِ الحَقَّ إِعْلَانِي وَقَدْ خَاطَ أَجْفَانُ المَّجْفَانِ \hat{p} وَرَاحَ يُنْبِي بِغَـنِ الحَقَّ إِعْلَانِ وَقَدَ اللَّهِ مُنْ مَا اللَّهُ مُنْ وَلَا عَلَى اللَّهُ اللَّهِ الْمَعْلَىنِ \hat{p} وَرَاحَ يُنْبِي فِعْمَانُ أَنْهُ فَالِنَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْهِ اللَّهُ اللِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللَّه

ويبدو أنَّ هنداً تعانده ، وتدِلُّ عليه ، ولا تعتبه ، فراح يزجي إليها عتابه في القصيدة تلو القصيدة ، فبعد عتابه السابق ، نراه في الأبيات التالية يقول لها : يَا هِنْدُ ! حَسْبُكِ مِنْ مُصَارَمتي لاَ خَكْمَمي في الحُبِّ بِالظَّنُّ فَاتَ الصَّبَا ، وَرُميتُ بِالوَهْنِ وَيَدُ المَنِيَّةِ قَدْ دَنَتْ مِنيًّ فَاتَ الصَّبَا ، وَرُميتُ بِالوَهْنِ وَيَدُ المَنِيَّةِ قَدْ دَنَتْ مِنيًّ وَلَقَدْ حَلَيْتُ الدُّهْلِ مِنْ سِنيًّ وَقَعْرتُ حَظَّ الجَهْلِ مِنْ سِنيًّ وَوَجَدْتُ فِي الأَيْامِ مَوْعِظَةً نَصَرَتْ مَلائحي عَلَى جِئِيًّ ") وَوَجَدْتُ فِي الأَيَّامِ مَوْعِظَةً نَصَرَتْ مَلائحي عَلَى جِئِيًّ ")

وأما «شُرَيْرَهُ» فلها نصيبها من العُتْبِ على ضنَّها بالوصل ، وعبثها بالمواعيد ، فيقول :

يَسَالَامُمِي قَدْ كُلْتَ غَـبْرَ مَلِيمٍ كَـمْ جَاهِـل مُغْرَى بَلُوْمٍ حَكِيمٍ ضَنَّتْ شُرَيْرُ بِوَصْلِهَا، وَلَطَالًا لَعِبَتْ مَوَاعِدُهَا بِكُلِّ غَريمٍ٣

لكنَّ هنداً تظلُّ معاندةً ويظل الشاعر مُلِحًا في عتابه ، ومن يستقرىء قصائد عتابه في هند يجد أمَّنا قاسيةٌ متعتّة ، فكيف يعمل الشاعر وقد تمكَّن حبَّها قلبُه ، وهي صعبة لا توقُّ ولا تلين ، إذاً ما عليه إلاّ المثابرة في العتاب ، فهاهو يخاطبها

⁽١) الديوان ٢٠٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٤١٦ .

⁽٣) الديوان ٣٩٧.

فيقول :

هَيْهَاتَ إِنَّ قَنَاتَهُ لَمْ تُمْضَغِ فَأُحِلُهَا، يَاهِنْدُ! مِمَّا أُبْتَغِي قَطُّعْتُهُ يَوْماً، وَلَيْسَ يُطيعُهُ ظَلَّتْ تُخَـوِّفُني لِقَـاءَ مَنيَّتي، فَاثْنِي الرِّكَابِ هُنَيْدَ إِنْ تَتَبَلَّغي وَأَطَلْتِ بِي سَفَرَ الْمَلَامَةِ وَالْأَذَى بالجُود، مِنْ جُودِ الإلهِ الأسْبَغ (١) صِيري إلى عُذْري، فَإِنَّنِي مُشْتَرِ وَيُدبُّ مِنْ تَحْتِ الْأَفَاعِي الْلَّاعِ يَامَنْ يُنَاجِي صَعْبَةً في نَفْسِهِ منى ، فَإِنْ دَمِيَتْ جِرَاحِي يُولِغ (١) وَيَبِيتُ يُنْهِضُ زَفْرَةً فِي صَــْدْرِهِ وَيُسَرُّحِينَ يَخَافُ حُسْنَ الْمَرْبَغُ " وَيَــظَلُّ مُنْتَهِكًا لِعِــرْضيَ آمِنــاً نَغَلَتْ ضَمائِرُ صَدْرِهِ مِنْ دَائِهِ نَغَلَ الإهَابِ مُعَطَّلًا لَمْ يُدْبَع ١٠٠ إِنْ كُنْتَ مَشْغُولًا بَشْأَنِي فَافْرَغ لاَ تَبْتَغي مِنيَّ الَّتِي لاَ أَبْتَغي حَزْنِ مُقَوِّمَةٍ زُيُوغَ الـزُيَّعٰ٠٠٠ أَنْهَاكَ غَيْرَ مُعَاتِبٌ عَنْ خِـطَّةٍ

ـ قد لا نتمكن من إيفاء غزل ابن المعترِّحقُه لكثرة ما طرق من مواضيع ، كشقاء المحبّ ، وموت الوصال ، ودلً الحبيب ، والغيرة ، وبكاء الحائم ، وفتون الهوى ، وطيف الحبيب ، ودموع الهوى ، وطلب الوصال ، وسفر المحبوب ، والمجر والصدود ، وذكرى الآيام الخوالي ، ومواضيع كثيرة شتى أبدع فيها وأكثر ، ونكنفي في هذا الفن بخاتمة عن شعره بالغِلمان .

وغزلُ الغِلمان فنَّ شاذُّ الهمتُه البيئةُ المتحلّلة في العصر العبّاسي ، وما طفا على السطح فيها من فساد أخلاقيًّ ، وتفكُّك اجتماعيّ ، وترف ومجون ، فالتّاث

⁽١) الأسبغ: الأوسع.

⁽٢) يولغ : يلعق .

⁽٣) المربغ: سعة العيش.

⁽٤) نغلت : فسدت . الزيوغ : الميل عن الحق .

⁽٥) انظر ديوان ابن المعتز ٣١٥.

المجتمعُ بعادات الفرس ومبافرهم الذين نقلوا هذا التحلّلُ والفسادُ عن خطقرٍ مرسومة للإطاحة, بالخلافة ، ونلتقي في ديوان ابن المعتز بهذا اللون من الغزل الشاذ ، والجديد على الشعر العربي والقيم العربية والذي نظمه في بعض غلمانه ، كقهله :

وَمُسْتَكْبِرِ يُزْهَى بِخُضْرَةِ شَارِبِ وَقَتْـرَةِ أَجْفَانٍ ، وَخَـلَةٍ مُــوَدَّدِ كَانًا عَلَى النَّرَى لَدِي كَانًا عَلَى النَّرَى لَدِي النَّرَى لَدِي لَكُنَّاتُ مُـ لَكُشُفُ عَنْ دُوَّ حِجَابَ النَّرَى لَدِي تَبَسَّمَ إِذْ مَــازَحْتُهُ ، فَكَأَنَّـهُ يُكَشِّفُ عَنْ دُوِّ حِجَابَ زُمُرُّدِ

وكقوله له أيضاً في ساقرٍ يدير الراح:

وَعَاقِدِ زُنَّادٍ عَلَى غُصَٰنِ الأَسِ رَقِيقِ المَعانِي خُطَفِ الكَشْعِ مَيَّاسِ سَقَانِي عُقَاراً صَبُّ فيها مِزَاجَها فَأَشْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الْجَبَابِ فَمَ الكَاسِ

وقال في أحد الغلمان وقد التحى، فزادته لحيته حسناً على حسن: لَمَمْرُكَ مَا أُزْرَتْ بِيـوُسُفَ لِحَيْةً وَلِكَنَّهُ قَدْ زَادَ حُسْناً، وَأَضْعَفَا فَلاَ تَعْنَلِدْ فِي حُبُّهِ فِي الْبِحَائِـه فَـمَا يَخْسُنُ الدَّيْسَارُ إِلاَّ مُشْنَفًا^ن

وقال في رده عمن لحاه بحب غلام كان قد استهواه:

كَذَبْتَ يَامَنْ كَانِ فِي خَبِّيهِ مَا صُورَةُ البَدْرِ، إِلَّا مِثْلُ صُورَتِهِ يَا رَبُّ ! إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِهِ طَمَعٌ وَلَمْ يَكُنْ فَرَجُ مِنْ طُول ِ هِجْرَتِهِ فَاشْفِ السَّقَامَ اللَّذِي فِي خَلِظ مُقْلَتِهِ وَاسْتُرْ مَلاَحَةَ خَدُيْهِ بِلِحْيَتِهِ ﴿

وكثيرة هي المقطعات التي نظمها في غزل الغلمان ، ولم تكن تتعدَّى الأبيات القلبلة ، كقوله في غلام اسمه أحمد كان يدير كؤوس الصهباء :

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٧٣ .

⁽٢) المرجع السابق ٣١٨ .

يَاعَاذِلِ فِي لَبْلِهِ وَهَارِهِ خَلَّ الْهَوَى يَكُوي اللَّحِبَّ بِنَادِهِ وَقَعَ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِهِ ، أَوْ عَادِهِ وَقَعَ الْمُعَلِّمِ أَمَّ مَنْشَمَّراً فِي قُوطُتِي يَمْشِي بِكَلْس عُقَادِهِ وَالغُصْنُ فِي أَثْرُواهِ فَي فَرُطُنِي يَمْشِي بِكَلْس عُقَادِهِ وَالغُصْنُ فِي أَثْرَادِهِ وَالمَّدُّ فِي فَعَه ، وَجِيدُ الطَّنِي فِي أَزْرَادِهِ لَكِينًا لُهُ قَاسٍ كَذُوبَ وَعُلُهُ لَنْ يُلِي المَزَادِ عَلَى ذَنُو جِوَادِهِ مَا كَان أَحْدَفَتَى بِهُجْرَةِ وَمِثْلِهِ لَوْلًا مَلاَحَةً خَدَةً وَعِذَادِهِ مَا كَان أَحْدَفَتَى بِهُجْرَةِ وَمِثْلِهِ لَوْلًا مَلاَحَةً خَدَةً وَعِذَادِهِ

٣ ـ شعر الخمرة:

كان ابن المعترّ يأخذ بنصيب غير قليل من متاع الحياة (١) وكأنّه ورث عن أبيه كلَّ مزاجه ، أو قُلْ هي حياة القصور المترقة التي تدفع من يعيشها إلى اللهو ، مما جعله يفتح بيته للندماء في بعض الآيام والليالي يسمعون ويشربون ، وكان أكثرهم من الشعراء أمثال النميري ، وكان بينها مراسلات شعرية طريفة ، وعليّ بن مهدي الأصبهائيّ الكسرويّ وبينها مكاتبات بالأشعار ومجاوبات (١) وجحظة وهو الذي أعطاه لقبه الذي اشتهر به . وكان شغوفاً مثل أبيه بالصيد . وفي أخباره أنّه كان يروي أشعار عمّه المعتمد ، مما يدلُّ على أنّه كان كثير الاختلاف إلى مجالسه ، وكان عاكفاً على الملاذ والملاهي . . . ينفق كثيراً من أوقاته في اللهو والحمرة ، وديوانه طافح بكؤوسها ودنانها وسقاتها وأديرتها (١) .

وقد وصل شعر الخمرة إلى ابن المعتزّ مكتملًا ، بعد ما نشأ على يد الأعشى والأخطل ، وشبّ على يد الوليد بن يزيد الذي شقق طرقه ، وتفنّن في تناوله عبّاً ونهلًا من أوانيه ، ونضج على يد أبي نواس الذي لقح ما تعاوره سابقوه بمعطيات العلم والفلسفة ، فاتسعت أبعاده ، وتعمّقت معانيه ، فتعدّى بذلك ذكر الملذات الحسّية إلى ذكر ما تحكّف الحصرة من سكينة روحيّة ، ورضى عقلى .

والحقَّ إنّ ابنَ المعترِّ لم يكن نواسيًا في تكريسه الفكر للبحث في قضية الخمر من حيث كونها مذهبًا من مذاهب الحياة ، مستعيضاً بها عن قضايا الحياة الاخوى . فقد كان للرجل همومُه السياسيّة ، واهتهاماته العلميّة ، وهي لم تكن تقل أهميّة ، في رأيه ، عمّا يتطلّبه الجسند والروح من ترفيه ولهو . وهكذا أعطى ابن

⁽١) الأغاني ٢٧٦/١٠ .

⁽٢) معجم الشعراء ص ١٤٩.

⁽٣) العصر العباسي الثاني لشوقى صيف ٣٢٤ وما بعدها .

المعترّ لنفسه حقَّها من الطموح ، ولعقله زادَه من الثقافة ، ولجسده متطلباته من الراحة والمتعة . غير أنَّ ذلك لا يعني ضآلة شعر الخمرة فيها نظمه شاعرنا في أوقات انصرافه إلى الملذَّات ، فشعر الحمرة بجتلُّ قسمًا واسعاً من ديوانه .

- فهو يتعاطاها في مجالسها وقصورها ، فيصف لنا تلك المجالس والقصور وما بيها من فرشس وأثاث ، وما يجيط بها من طبيعة ساحرة ، وما يعمرها من بشر يهوون ويعشقون ويخالسونه النظر ، ويخاطبونه بلغة العيون ، ويديرون عليه الخمر المثقة ؛ وهنا أيسرف في وصف قِدَمِها ودنانها وصفائها فيقول :

وَهَبْتُ سَلاَمِي ، مَا حَبِيتُ لِمُجْلِسَ عَلَى قَصْرِ بَسْطَام أَمِرِ المَجَالِسِ مِ مُطِلِّ عَلَى رَوْض أَنِيَ كَأَنَّهُ مَفَادِم خَصْرُ وَوْق فَرْش عَرَافِسِ وَوَمْ أَنِي كَأَنَّهُ عَوْدِ مُغَرِّد وَوَنْ كَارِع فِي كَأْسِهِ غَبْر حَاسِ وَكَمْ فِيه مِنْ حَيْ مَلِيح مُرَاسِل بِعَيْنَيه ، فِيًا شِفْتَ غَبْر مَاكِس وَكَمْ فِيه مِنْ حَيْ مَلِيح مُرَاسِل بَعَيْنَيه ، فِيًا شِفْتَ غَبْر مَاكِس وَكَمْ فِيه مِنْ حَدِي وَعُمُورِهِ إِلَى أَحْبَابِهِ غَبْر عَاسِ تَرَوَّدُتُ مِنْهُ نَظْرَةً لِي مُطِيعةً أَرَاحَتْ فَوَادِي مِنْ حَدِيثِ الوَسَاوِسِ يَدُودُ مِنْ حَدِيثِ الوَسَاوِسِ يَلْدَيُ مَنْ جَبِع الْوَسَاوِسِ إِلَا غَرَبَتْ مِنْ جَبِع اللَّارِسِ وَيَرْجِعُ عَصْلُوا إِلَّهُ عَلَيْهَا الْخَزْنَ دَمُقَانُ فَالِس وَيَرْجِعُ عَصْلُوا بِعَنْهِ آلِسِ مَنْ عَلِيهِ اللَّرْسِ وَمَنْ جَبِع اللَّالِسِ وَمَنْ جَبِع اللَّرْسِ وَمَنْ جَبِع اللَّرْسِ وَمَنْ جَبِع اللَّرْسِ وَمَنْ جَبِع اللَّرْسِ وَمَنْ عَلَيْهَا الْمُؤْنُ لَكُونُ مَنْهُ وَلَا بِعَنْهُ وَلِيسًا وَمِنْ جَبِع الْمَالُونَ لَا يَسْتَبِينُهَا وَيُونَ مَنْهُ عَلَيْهِ الْمُؤْنُ فَلُوسُ وَيَعْ الْمُؤْنُ فَلُولُ لَا يَسْتَبِينُهُمْ وَاللَّوْنَ فَلَالِهُ عَلَيْهِ الْمُؤْنُ فَلَالِهِ اللَّوْنَ فَيْمُ وَلَا مِنْهِ الْمُنْفِي وَلَيْهِ الْمُؤْنُ فَلَالِهِ اللَّوْنَ فَيْمُ وَلَا لِمُعْتَلِهُ اللَّوْنَ فَيْمُ وَلَالِهُ الْمُؤْنُ فَلُولُ مِنْهُ عَلَى اللَّهُ الْمُؤْنُ فَلَالِهُ اللَّوْنُ فَيْمُ وَالْمُؤْنُ فَلَهُ اللَّوْنُ فَلَالِهُ الْمُؤْنُ فَلَوْلًا لِكُوبُ اللَّهُ الْمُؤْنُ فَلَالِهُ الْمُؤْنُ فَلَوْلُولُ لَا مُنْفَالِهُ اللَّهُ اللَّوْنُ وَلَا لَالْمُؤْنُ لَا مِنْهُ اللَّهُ الْمُؤْنُ فَلُولُ اللَّهُ الْمُؤْنُ فَلُولُ اللَّهُ الْمُؤْنُ فَلُولُ اللَّهُ الْمُؤْنُ فَلَالِهُ الْمُؤْنُ فَلَالِهُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ لَلْمُ عَلَيْلُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ لَلْمُ اللَّهُ الْمُنْ عَلَيْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُولُولُ

وفي قصيدة أخرى بحدثنا ابن المعتزعن مجلس من مجالس شرابه ، في مقدمة يشابع بها الشعراءَ المحدثين الذين عابوا على القدامي الوقوف على الأطلال ،

⁽١) محاكس : مبادل ويفاصل في البيع .

 ⁽٢) بابلية : نسبة إلى بابل في العراق . الدهقان : الناجر العظيم أو رئيس الإقليم عند الفرس .

⁽٣) الغامس: الغائب انظر الديوان لابن المعتز ٢٧٥.

لينتقل بعدها إلى وصف الندامى الذين صرعتهم الخمرة ، والساقي الذي يسبي العقول والقلوب برشاقته وطرفه الكحيل ، فيقول :

أَكْثَرُتَ يَاعَافِلِي مِنَ العَذْلِهِ إِنِّ عَنِ العَافِلِينَ فِي شَغَلِمِ أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَل وَمِنْ بُكَاءٍ في إثْرِ مُخْمِلِ كَامُ مُناهِلُ مِنْ قِبَلِي كَامُ مُناهِلُ مِنْ قَبَلِي كَامُ مَنْ مَاهِلُ وَمُنْجَدِلِ اللهِ عَلَى طَوفُ بِالرَّاحِ بَيْنَهُمْ رَشَأَ مُحْكَمٌ في القُلُوبِ وَالعَقَلِ يَطُوفُ بِالرَّاحِ بَيْنَهُمْ رَشَأَ مُحْكَمٌ في القُلُوبِ وَالعَقَلِ اللهِ لَوَالعَقَلِ يَخَدُمُ في القُلُوبِ وَالعَقَلِ يَخَدُهُ نَعَ مِنْكُلِ اللهِ عَنْ يَبَدَ فَي عَلْمُ اللهِ عَنْ يَبَدَ فَي مَنْ يَكِلُ مِنْ خَدُو دَمَ الْخَبَلِ اللهِ اللهِ عَلْ الفَكُونِ حَينَ بَدَا يَسْفِكُ مِنْ خَدُو دَمَ الْخَبَلِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلْمُ اللهِ عَلْمُ عَنْ يَعَلَى عَنْ يَبَدَ الْحَبْلُونِ عَينَ بَدَا يَسْفِكُ مِنْ خَدُو دَمَ الْخَبَلِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ العَلَى العَلَيْنَ العَلْمُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِيْمِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِي اللهِ اللهِي المُلْحِلَ اللهِ الل

- فهو لا يشربها في بيته ومجالسه مع أصدقائه فحسب ، بل يشربها أيضاً في أمكنتها المعروفة لعصره وخاصّة الأديرة ، مثل دير عبدون ، كقوله داعياً له بالسُّقيا ولايَّامه بالخبر :

سَقَى الْمَلْيَرَةَ ذَاتَ الظِلِّ وَالشَّجَرِ وَدَيْرَ عَبْدُونَ هَـطَّالٌ مِنَ الْمَطْرِ فَعَالَلًا مِنَ الْمَطْرِ فَصَالَلًا نَبَهَنْنِي لِلصَّبُوحِ بِهَا فِي غُرَّةِ الفَّجْرِ، وَالعُصْفُورَ لَمْ يَطِرِ أَضُواتُ رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلاَتِهِمُ سُودُ المَّذَارِعِ نَعَارِينَ فِي السَّحَرَ اللهَ السَّحَرَ اللهَ

ثم مضى يصفُ رهبانَ الدير وصفاً رائقاً ، ويذكر كذلك قطر بُّلُ في قصيدة أخرى ، فيقول :

زُرْنَا يِفُطْرَبُلِ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنْعَمْ وَلاَتَسْتَمِعْ عَدَلاً وَلاَ صَخَبَا٠٠٠ وَلاَ تَلْعَمْ وَلاَتَسْتَمِعْ عَدَلاً وَلاَ صَخَبَا٠٠٠ وَلاَ تَبُولُ هَمّاً ، وَتَحْسُو اللَّهُوَ وَالطَّرَبَا

⁽۱) منجدل : مطروح .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٨١ .

⁽٣) نعارين : مصلين مصوتين الديوان ٢٤٦ .

⁽٤) قطربل: قرية كانت مشهورة بخماراتها.

حَتَّى تَعُودَ حَبِيبًا بَعْدَمَا سَخِطَتْ مِنْكَ المَفَارِقُ تَهُوى الغَيَّ واللَّعِبَا اللهِ عَرْجُ في هذه القصيدة على وصفِ الساقي وصفًا قلَّها نجدُله شبيهاً ، حسث بقول :

وَكَيْفَ أَنْتَ ، إِذَا مَا طَافَ يَحْمِلُهَا ظَبِي يُسَقِّكَ فَشْلَ الكَأْسِ إِنْ شَرِبَا وَقَدْ تَرَدُّتْ بِينْديلِ عَسَوَاتُقُهُ يُقَطِّفُ الوَجْهُ مِنْ تَيْقِ ، وَمَا غَضِبَا وَمُناقَتُ عُتْهُ النَّهُ إِذَا حَسَامًا ، نَافِخُ لَمَبَا وَنَاقَلَتْ عُتْهُ النَّهُ الْمَرَى ، فَقَدْ كَأَنَّهُ إِذَا حَسَامًا ، نَافِخُ لَمَبَا تَرَاكَ تُعْرِضُ عَنْ هَذَا وَيَهْجُرُهُ ، مَنْ قَالَ : غَيْرُكُ مَنْ أَهْرَى ، فَقَدْ كَذَبَا

كما ويذكر الأيّام الصالحة في الدُّرَيْرةِ يوم ظلَّ يسقى الراح على جداولها وسواقيها ، فيقول :

أَلا رُبَّ يَوْم بِالدُّويْرَةِ صَالِح ، فَكَيْفَ بِيَـوْمٍ بَعْـدَهُ لِنَ فَاسِـدِ ظَلَلْتُ بِمَا أَسْفَى سُلَافَةَ خَّرْةٍ بِكَفُّ غَوْالدٍ ذِي جُفُونٍ صَوَائِدِ عَلَى جَدُول رَبَّانَ لاَ يَكْتُمُ القَدَى كَأَنَّ سَـواقـيهِ مُتُـونُ المَبـادِدِ ''

وما وني يعدُّدُ لنا ارتياده مشارب الخمرة في أماكنها وحيثها وجدت ، ويدعونا إلى زيارة هذه. الأماكن المشهورة بخمرتها ، فيقول :

مَّنَ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَا لَللَّهُ وَاللَّهُ وَالللَّهُ وَاللَّهُ وَا لَمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَاللْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ

ولا يجد غضاضة في أن يدعوَ هذه الأماكن خَمَارة ، يطرقُها عند الفجر ليعبُّ من خرها ويمتُّع النفس بقيانها وسقاتها ، فيقول من قصيدة طويلة :

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٧٤ .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٨ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٩ .

طَرَقْتُ وَضَوْءُ الصُّبْحِ غَيْرُ مُبِين ١١٠ وخَّارَةٍ تَعْنِي المَسيحَ بِرَبِّا فَلَمَّا رَأْتُنِي أَيْفَنَتْ بِمُعَـذُل قَصير بَقَاءِ الوَفْر عَٰ يُرُ ضَنينَ ١٠٠ فَجَاءَتْ بَهَا فِي كَأْسِهَا ذَهَبِيَّةً لَمَا حَدَقُ لَمْ تَتَصِلْ بِجُفُونِ ٣٠ كَأَنَّا وَضَوْءُ الصُّبْحِ يَسْتَعْجِلُ الدُّجَى نُطِيرُ غُرَابًا ذَا قَوَادِمَ جُونِ فَهَا زَلْتُ أَسْقَاهَا بِكَفِّ مُقَرْطَق كَغُصْنِ ثَنَتْهُ الرِّيحُ بَيْنَ غُصُونِ مُسَّكَةً ، تُزْهَى بِعَـاجٍ جَبينِ لَوَى صُدْغَهُ كَالنُّونِ مِنْ تَحْت طُرَّةً

عديدة هي الأماكن التي كان يشرُبها فيها ، فهي قصورُ الرصافة والخلد التي كان يسكنها والحدائق التي كانت تزينها ، والخانات التي كان يرتادها ، والأديرة التي كان يؤمها والخمارات التي كان يغشاها ، حيث تجد الخمرة من يعتقها ويقدمها ، من شامسة وسقاة ظرفاء ، ومن وصفه لهذه الأمكنة قوله من أرجوزة بعنوان «شكوى الجن» يصف رَوْضة فيحاء:

لِي صَاحِبٌ قَدْ لاَمَنِي ، وَزَادَا فِي تَركِيَ الصَّبُوحَ ثُمَّ عَادَا وَقَالَ: لَا تَشْرَبْ بِالنَّهَارِ وفي ضِيَاءِ الفَجْرِ وَالأَسْحَارِ أَمَا تَرَى البُسْنَانَ كَيْفَ نَوَّرَا وَنَشَرَ المَنْثُورَ بُوْداً أَصْفَرَا وَضَحِكَ الوَرْدُ عَلَى الشَّقَائِقِ وَاعْتَنَقَ القَطْرَ اعْتِنَاقَ السَوَامِقِ في رَوْضَةٍ كَحُلَّةِ العَرُوسِ وَخَدَمٍ كَهَامَةِ الطَاوُوسِ مُنْتَظِماً كَقِطَع العِقْيَانِ وَيَــاسَمين في ذُرَى الْأَغْصَــانِ قَدِ اسْتَمَدُّ المَّاءَ مِنْ تُرْبِ ندي وَجَـدُول كَالمَبْرَدِ الجَـليِّ

وَالسَّرْوِ مِّثْل قِطَع الزَّبَـرْجَـدِ

عَــلَى رِيــاض وَثَــرِيُّ ثَــري

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٤٠ .

⁽٢) المعذل: الذي يلومونه لكثرة جوده.

⁽٣) أراد بالحدث: الحباب.

وَجُلَّنَامٍ كَاحْسِرَادِ الْخَدُّ أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دُيُوكِ الْمِنْدِ (١)

أو قوله من قصيدة يصف مجلساً لا ينساه ، يفوق الوصف بما يعمره من مزهرٍ ومزمارٍ وساق من أبناء النصارى يقدِّم خمرةً تزكو على يديه ، ويميسُ بزُنارٍه ، وصفاً بديعاً رائعاً :

وَجُولِس جَلِّ أَنْ نُشَبِّهَ هُ حَيْثُ بِهِ مِوْهُو وَمِوْمَا وُ وَزَانَهُ مِنْ بَنِي العِبَادِ رَسَاً بِالجِيدِ، وَالْقُلْتَيْنِ سَحَّالُ ابْنُ نَصَارَى يَهِينُ دِينَهُم حَلْثَ عَنْهُ بِذَاكَ زُشَاوُ قَلْ رَكِّبُ كَفُهُ مُشَعْشِعَةً إِسْرِيقَهَا فِي الكُوُوسِ هَدَّالُ يَلْمَعُ فِيهَا، مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ كَوْكَبُ نُورٍ إِلَيْكُ نَظَارُ بِاكَرْتُهُ وَالنَّجُومُ عَالِيرَةً وَالصَّبْعُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَالُ فَظَلْتُ فِي يَوْمِ لَلَهٍ عَجْبِ
وَفَي بِهِ للسَّعُودِ مِفْدَالُ وَقَابَلَ الشَّمْسَ فِيهِ بَدْرُ دُجَى يَأْخُذُ مِنْ نُورِهَا وَقَتَالُ يَا عُصْنَ بَانٍ ضَمَّتُهُ مِنْطَقَةً وَجِيدَ ظَنْمِي حَوْنَهُ أَزْرَالُ غُسَبُ فَيومِ يُفْتِعُونَ دَمِي مَا ضَاعَ قَبْلِي فِيلَقِمِ لَمَانِ فَمْنَ فَرَالًا فَيْقَالُ فَاعْمِ فَالْوَرَةُ وَمِيلًا فَاشِمِ قَالًى فَاشِمِ قَالًى فَاشِمِ قَالًى فَاشِمِ قَالًى فَاشِمٍ قَالًى المَّاعِ قَبْلِي فِيلُومَ وَمِي

وقد كان ابن المُعتز فارساً مجلّياً في هذا الميدان ، طرق المُعاني السابقة وأضاف إليها من فنّه وثقافته وبيئته الملوكية ما ميزُها عن غيرها ، وأكسبَها طعماً خاصّاً بها . وقد صرَّح ابنُ المعتزُ بأنّه كان يشربُ الخمرةَ مهموماً منفعلاً يُعنرِق فيها همومه ويُطفىء عُلّته ، فكانت دواءً وتسكيناً لتلك الهموم التي نشأت بفعل ظروفه العائلية القاسية ، وأحوال أسرته المتقلبة :

أُمَا تَرَى الدَّهْرَ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَالدَّهْرُ يَخْرُجُ مَعْسُوراً بِمَيْسُورِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٨٣ ـ ٤٧٤ .

كَأُنُّهَا دَمْعَةُ مِنْ عَينْ مَهْجُورِ ١٠٠ وَلَيْسَ لِلْهَمِّ إِلَّا شُـرْبُ صَافِيَةٍ أو كقوله من قصيدة أخرى بعنوان «دواء الهموم»:

دَاوِ الْهُمُ وَمَ بِقَهْ وَةٍ صَفْ رَاءِ وَامْزِجْ بِنَادِ الرَّاحِ نُورَ المَّاءِ مَا غَرَّكُمْ مِنْهَا تَقَادُمُ عَهْدِهَا فِي اللَّذُّ غَيْرَ حَشَّاشَةِ صَفْرَاءِ مَا زَالَ يَصْقُلُهَا الزَّمَانُ بِكَرِّهِ وَيَـزيدُهَا مِنْ رقَّةِ وَصَفَاءِ

إلى أن يقول:

كَأْسَ الْمَدَامَةِ عِنْدِ كُلِّ مَسَاءِ عَنْ عَاشِقَيْن تَوَاعَدَ لِلقَاءِ "

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُـرْبَ ثَلاَثَةٍ دِرْيَاقُ هَمٍّ مُسْرِعٍ بِنَجَاةٍ ٣٠ أَسَفَا عَلَيْهِ، دَائِمُ الحَسرَاتِ مِثْلَ النِّسَاءِ، تَدُّجُتْ لأُنَّاة (ا)

وَانْفِ هَمِّي بِالْخَنْدَرِيسِ الْعُقَارِ ﴿ مشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرُ الأسْحارِ ١٠٠ ضٍ ، وَشُكْرِ الرَّيَاضِ لِلْأَمْطَار وَانْفِتَاقِ الأشْجَارِ بِالأَنْوَار

لَا تَذْكُرَنِّ بِالصَّبُوحِ وَعَاطِني كَمْ لَيْلَةِ شَغَلَ الرُّقَادُ عَذُولَهَا أو كقوله إنَّ شرب الخمر ثلاثة بلسم يشفي الهموم بسرعة :

> فَاشْرَبْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ ، وَلاَتُمُتْ وَانْفُورْ إِلَىٰ دُنْيَا رَبِيعِ أَقْبَلَتْ وكقوله في قصيدة أخرى:

أَسْقِينِي الرَّاحَ فِي شَبَابِ النَّهَـارِ قَدْ تَوَّلتْ زُهْرُ النَّجومِ وَقَدْ بَــ مَا تَرَى مِنْ نِعْمَةِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْ وَغِنَـاءِ الطُيُـودِ كُلَّ صَبَـاح

⁽١) الديوان ٢٣٠ .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٥.

⁽٣) الدرياق: دواء يدفع السموم.

⁽٤) انظر ديوان الشاعر ١١٣٠.

⁽٥) الخندريس: الخمرة المعتقة. العقار: اسم من أسماء الخمر.

⁽٦) انظر الديوان لابن المعتز ٣٢ .

فَكَانَّ الرَّبِيعَ يَجُلُو عَرُوساً وَكَانَّا مِنْ قَـطْرِهِ فِي نِشَارِ '' وهي أبيات تصور إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في زمن الربيع . ولكنها كما رأينا لا تصور حباً ولا تهالكاً على الخمر ، ولا عاطفة جامحة أو مَتَّقدة ، إنها ليست أكثر من أبيات يتسلى بها ويتعزى ، ويظهر مقدرة على النظم في الحمر . ''

وإنَّ ادهمت عليه الهموم ، استعانَ بالراح لقهر ليله الطويل ، وطرد الهموم عن خاطره ، وصرفه إلى حبيبه البخيل بوصله ، الناقض لعهده ، فيقول : مَنْ لاَذْني بِعَلُول وَلِكَفَّي بِسَمُولِ وَعَلَيْ عَنْ اللَّيْل الطَّويل وَعُمُّوم وَعُمُّول السَّيْعِينُ بِالسَّرَاحِينَ عَنَا اللَّيْل الطَّويل وَلَمْ فَلُ لِلَّهُ لِلَّهُ اللَّيْل الطَّويل وَمُنْ قَليل اللَّيْل الطَّويل فَلْ لِلَهُ لِلَّهُ اللَّيْل الطَّويل فَلْ لِلَهُ لِللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمُنْ قَليل فَلْ لِللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوا وَاللْمُوا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ و

فالشاعر ُيقبل على الخمرة إذاً لتنسيه همومه ، ولتمسخ كدرَ حياته بنصاعتها وصفائها ، وليتسلّى بها ويتعزّى عن مقتل أبيه الذي لم ينسه يوماً . ومثله في الخمر مثله في الخبر مثله في الحبّ ، فهو لا يتعبّدُ لها كها كان أبو نواس ، ولا يسبّعُ بالاثها مقدّما إليها قرابينه من الشعر . إنما هو يتسلّى بهان ،

⁽١) النثار: ما ينثر على العروس من الدراهم والفضة .

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٣.

⁽٣) الديوان ٣٦٧٩.

⁽٤) العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف.

وكما شربها على الهمّ ، شربها أيضاً لاهياً ماجناً ، فكانت من متمَّات انشراحه وعبثه . فها العيشُ بنظره إلاّ كأس وساقٍ ، وما عداهما فلا يستحقُّ الذكر .

مَــا العَيْشُ إِلَّا كَــأُسٌ وَسَــاقٍ وَكُــلَ مَـا بَعْــــدَ ذَيْنِ فَقْــدُ ‹› ولذة الحياة ونورها مرتبطان بلذة الكأس ونورها مزوجتين بالقبل والمواعيد ،

كقوله :

وَكَأْسِ كَمْصْبَاحِ السَّيَاءِ شَرِبْتُهَا عَلَى قُبُلَةٍ ، أَوْ مَوْعِـهِ بِلَقَاءِ أَتَّتُ دُونِا الْأَيَّامُ حَتَّى كَائَبًا تَسَاقُطُ نُورٍ مِنْ فُتُوقِ سَاءِ تَرَى كَأْسَهَا مِنْ ظَاهِرِ الكَأْسِ سَاطِعًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَيْتَهَا بِغَطَاءِ اللهِ

وإذا لم يقض يومه بين المدامة والندامى فليس محسوباً من آيام عمره ، وإن كان بالقصف والشرب والطرب ، فهو مسروق من الزمن لصالح آيام عمره : إذَا كَانَ يَوْمِي لَيْسَ يَوْمَ مُدَامَةٍ وَلَا يَوْمَ فِيْيَانٍ ، فَمَا هُوَ مِنْ عُمْرِي وَلَّ كَانَ مَعْمُوراً بِمُودٍ وَقَهْوَقٍ فَلَلِكَ مَسْرُوقٌ لَعُمْرِي مِنَ الدَّهرِ اللهُ

أوكقوله في شربها غبرعابيء بتصاريف القدرينتهب اللذات بفرح وسرور : شَـــرِنْنـــا بِــالصَّغـــير وَبِــالكَبــير وَلَمْ نَحْفِـلْ بِأَحْـدَاثِ الدُّهُـــورِ وَقَـدٌ رَكَضَتْ بِنَا خَيْـلُ المَلاهـي وَقَـدْ طِؤْنًا بِأَجْنِحَةِ السُّرُورِ (١٠

وهو يقصِّر طول الليالي بشرب الخمرة بين القيان والحسان ، يقول : وَكَرْخِيَّةِ الْأَنْسَابِ ، أَوْ بَالِمِلَّةِ ۚ ثَوَتْ حِقْباً فِي ظُلْمَةِ القَارِ لاَ تَسْرِي وَكَمْ لَيْلَةٍ لِلَّهْ وِ قَصَّرَ طُـولَهَا بِسَاقِيَةِ الكَفَيْنُ ، وَالعَيْنُ لِلْخَمْرِ

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٦١ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٦ .

⁽٣) القهوة : من أسهاء الخمرة . انظر الديوان ٢٣٣ .

⁽٤) الديوان ٢٣٨ .

وَإِنَّى ، وَإِنْ كَانَ التَّصَابِ يَخُثْنِي لاَبْلُغَ حَاجَاتِي ، وَأَجْرِي عَلَى قَدْرِي كَرِيمُ ذُنُوبٍ إِنْ يُصِبُّ بَغْضَى لَلَّةٍ يَدَعُ بَغْضَهَا فَوْقَ الْأَحَادِيثِ والوِذْرِ وهو يُزَيِّنُ لك الشرب على زهر الرياض والصهباء وخدور الفاتنات من خمرةٍ تنسيكَ الهمومُ وتبعثْ فيك الأشواق ، فيقول :

سَبِيتُ السَّنِيَّةُ وَبِنْتُ بِالبَيْنَاءِ وَالفَصْطُرُبَسُلُ الأَرْضَ بِالأَنْسَوَاءِ مَنْتُنُ بِالبَيْنَاءِ وَالفَصْطُرُبَسُلُ الأَرْضَ بِالأَنْسَوَاءِ فَاشْرَبُ عَلَى زَهْرِ الرَّيَاضِ يَشُوبُهُ زَهْرُ الْخُدُودِ، وَزَهْرَهُ الصَّهْبَاءِ مِنْ قَهْوَةٍ تُسْيِ الْهُمُومَ وَتَبْعَثُ ال صَشُّوقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الأَحْشَاءِ عُنْفِي الرَّجَاجَةُ لَوْبَنَا، وَكَانَّهَا فِي الكَفَّ قَائِمَةً بِغَيْرِ إِنَاءِ " وهو يدعو خليلة أن بِشربَ الحمرة لطردِ ما يعتريه من الهموم، وأن لا يهتمً وهو يدعو خليلة أن بِشربَ الحمرة لطردِ ما يعتريه من الهموم، وأن لا يهتمً

بقول العاذِل ، لأنَّه سيملَّ من القال القيل : وَاصِـلْ خَهَارَكَ ، يـا خَـليـلي وَاطُّرُدْ مُمُومَـكَ بِالشَّمُـولِ ﴿ اللهِ اللهِ مَا اللهِ اللهُمُـولِ ﴿ ا وَدَعْ الْـعَـدُولَ ، فَـاإِنَّـهُ سَيَمَـلُ مِنْ قَـالٍ وَقـيـل ﴿ اللهِ اللهِ عَـالِ وَقـيـل ﴿ اللهِ اللهِ ال

والمتصفَّح لديوان ابن المعتزّ يراه طافحاً بكؤوسها ، مفعيًا بدنانها ، مترفاً بسقاتها ، ضيّقَ الصدر بأقوال الناصحين ، فلنستمعٌ إليه يخاطب خليليه ، معرِّضاً بقول النصوح ، مبيِّناً مذهبَه في هذه الحياة :

خَلَيْلِنَّ اتْرُكَا قَوْلَ النَّصُوحِ وَقُومَا فَامْزِجَا داحاً بِسُرُوحِ فَقَدَمَا فَامْزِجَا داحاً بِسُرُوحِ فَقَدَدُ نَشَرَ الصَّبَاحُ دِدَاءَ نُدودٍ وَمَبَّتْ بِالنَّدى أَنْفَاسُ دِيعِ وَحَانَ رُكُوعُ إِبْدِيقٍ لِكَأْسٍ وَنَادَى اللَّيكُ حيَّ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَانَ لللَّيكُ حيَّ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَنَّ اللَّيكُ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَنَّ اللَّيكُ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَنَّ اللَّيكُ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَنَّ اللَّهِ وَسَرِيعًا إِلَى وَتَسْرِيعًا لِللَّهِ عَلَى الصَّبُوحِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْعَبْدِيمِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ الْعَبْدِيمِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلِيْكُ عَلَى اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللْمُلِمُ الللَّهُ الللْمُلِمُ الللْمُلْمُ اللَّهُ الللْمُلْلِمُ الللللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّالِمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الللْ

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٧ .

⁽٢) الشمول : الخمرة .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢٨٣ .

هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَذَا ، وَهَذَا وَسَاقٍ لا يُخَالِفُنَا مَلِيخٍ ؟١٠

وها هو يدافع الذين يفتّدونه في حياة اللهو والطرب ، بأنه متأتٍ على لومهم وعذلهم له في تعاطيه للخمرة وأنّه لا يعبأً بنصائحهم ، معرِّجاً على الخمرة يرشفها من كفّ ساقي فتريحه من الحزن والكرب ، ليصف بعد ذلك الحمرة وكؤوسها وإبريقها وكيف عُتِقت من زمن عادٍ وإرم ، ويخلع عليها من الصفات البشرية ما طات له القصيد :

دَعْ مَا تَرَاهُ ، وَخُدْ رَأْيِ فَحَسْبُكَ بِي ٣٠ لَقَدْ جَذْبِت جُمُوحاً غَيْرَ مُنْجَذِبِ ٣٠ وَلَمْ أَدِبِ وَلَمْ يَكِنَ مُنْجَذِبِ ٣٠ وَلَمْ أَدَبِ رَاحاً تُربِعُ مِنَ الأَحْزَانِ وَالكُرَبِ حَتَّى تَمَلَّفُنَلَ سِلْكُ الدُرَّ فِي النَّقْبِ فَانَّبْتَ الدُّرَّ فِي النَّقْبِ فَوْراً مِنَ الدُّهَ فِي أَرْضِ مِنَ الدُّهَبِ فُوراً مِنَ اللَّهُ مِنَ الدِّبِ فَوْراً مِنَ اللَّهِ فَي أَرْضِ مِنَ اللَّهُ فَي فُوراً مِنَ اللَّهُ فَي أَرْضِ مِنَ اللَّهُ فَي فُوراً مِنَ اللَّهُ فَي مُنْ المِنْبُقِ وَالكَذِبِ يَنْ الصَّلْقِ وَالكَذِبِ كَانَتْ ذَخيرَةَ كِسْرَى عَنْ أَيْنِ وَلاَ تَعْبِ ٢٠ كَانَتْ ذَخيرَةً كِسْرَى عَنْ أَيْنِ وَلاَ تَعْبِ ٢٠ لا يَشْتَكِي السَّاقَ مِنْ أَيْنِ وَلاَ تَعْبِ ٢٠ وَجِدًا النَّاسِ مِنْ لَعِبِ ٢٠ وَجِدًا النَّاسِ مِنْ لَعِبِ ٢٠ وَجِدًا النَّاسِ مِنْ لَعِبِ ٢٠

يَا مَنْ يُفَنَّدُنِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ
أَفِي المُدَامَةِ تَلْحَانِ وَتَغْدِلُنِي ؟
وَرُبَّ مِثْلِكَ قَدْ ضَاعَتْ نَصَيحْتُهُ
وَقَدْ يُبَاكِرُنِ السَّاقِي، فَأَشْرَبُهَا
مَا زَالَ يَقْضُ رُوحَ الدَّنِّ مِبْزُلُهُ
وَمَّطَرَ الكَأْسُ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ
وَسَبَّحَ القَوْمُ لَمَا أَنْ رَأُوا عَجَباً
لَمْ يُبْقِ فِيهَا البِلَى شَيعًا سِوَى شَبَحٍ
سُلاقَةً ورثتُها عَادُ عَنْ إرَمٍ
فِي جَوفِ أَكْلُفَ قَدْ طَالَ الوُقُوفُ بِهِ
يَبِيمَةً بَيْنَ أَهُلِ الدُّمْرِ قَدْ رُزِقَتْ

ويعتقد الشاعر أنَّه لا عذر للعاذل في شرب الحمرة ، فانَّه لا يرى بأساً في

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٤٦ .

⁽٢) يفندني: يكذبني.

⁽٣) تلحاني: تلومني . الجموح: العاصي .

⁽٤) الأين : التعب .

⁽٥) ديوان ابن المعتز ٧٥ ـ ٧٦ .

شربها ، فالويل من مثل هؤلاء الناس ومن لومهم ، ثم ينتقل بعدها إلى وصف الساقى ودلُّه وغمزه وما يلاقيه منهما:

فَهَا أُرَى فِي الكَاسِ مِنْ بَاسِ لا عُـــــدر لِلْعَـاذِل في الكَــاس وَيْـلى مِنَ النَّاسِ وَمِنْ لَـوْمِهِم مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ مُهُفَّهُ الْحَصْرِ مَصْمِهُ الْحَشَّا مَشَوَّقٌ بِالسَوْعُ لِ مَكَّاسٍ ﴿ اللَّهُ مِلْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَالْكَاسِ وَالْكَاسِ وَحَثَّنَا بِالرَّطْلِ وَالكَّاسِ وَلَمْ أَذَلْ ، وَاللَّيْسِلُ سِسْتُر لَنَسا مِسنْ دُونِ رُقَّابٍ وَحُرَّاس أَشْكُو إلى غَمْزَةِ عَيْنَهِ مَا قَاسَيْتُهُ مِنْ قَلْبَهِ القَاس في لَيْلَةِ مَا مِثْلَهَا لَيْلَةً لَسْتُ لَمَا مَا عِشْتُ بَالنَّاسِ ⁽¹⁾

وفي قصيدة أخرى يحمِلُ على اللائم ومن هم على شاكلته حملةً قاسية يؤنِّبهم ويطلب منهم أن يتركوا السادرَ في غيِّه ، فلا هو سامعٌ لهم ، ولا لومُهم نافعٌ فيه ، ثم راح يصفُ الخمرةَ وصفاءَها حتى اختفت وغدت كبقايا اليقين كادَ يدركه . الشك ، ثم يصف الساقى ومبزله ، فيقول :

أَمَا لأسير الغَيِّ مِنْ لَوْمِكُمْ فَكُّ

أديرا عَلَيٌّ الكَأْسَ لَيْسَ لَمَا تَرْكُ وَيَا لَائْمِي! لِي فِنْنَتِي، وَلَكَ النُّسْكُ دَعُونِيَ وَنَفْسِي ، بَارَكَ الله فِيكُمُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّشْدِ وَالنَّصْحِ قَابِلًا فَسَخْطُكُمْ جَهْلٌ ، وَلَوْمُكُمْ عَكُ مُعَتَّقَةً صَاغَ المِزَاجُ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلَ دُرِّ مَا يَنْظُومِهَا سِلْكُ فَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ صَفُّوهَا فَكَأَنَّهَا بَقَايَا يَقينِ كَادَ يُدْرِكُهُ الشَّكُّ وَطَافَ بَهَا سَاقٍ أُديبٌ بِمُبْزَلٍ كَخِنْجَرِ عَيَّارٍ، صِنَاعَتُهُ الفَتْكُ إذا سَكَنَتْ قَلْبَاً تَرَحُلُ هَمُّهُ وَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَانْقَمَعَ الضَّنْكُ

⁽١) مكاس: مفاضل.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٢٦٩ .

وَمَا اللَّلُكُ فِي اللَّذُنِيَا بِهَمْ وَحَسْرَةٍ وَلَكِنَّهَا مُلْكُ السُّرُودِ هُوَ اللُّلُكُ ١٠ وإلى جانب وصفه لهؤلاء اللاثمين في شرب الخمرة وذكره لصور من لومهم

فِإِنَّهُ تَحَلَّثُ عَنَ النَّدَمَانُ وَصَفَاتِهِمَ المُستَحَبَّةُ وَنَسُوتِهِمَ بِالخَمْرِ ، فقال : نَبَّهُ شُتُ نَـلْمَانِ ، فَهَبًا طَرَباً إِلَى كَاسِي وَلَبَّى

نَشُوانَ يَخْكِي مَـيْلُهُ غُصْناً بِأَيْدِي الرِّيحِ رَظْبَا

وَسَـقَيْتُهُ كَالُساً عَلَى مَرَضِ الخُمَادِ فَيَا تَابَيُ ٣
وَعَدَثْنَا عَنِ النَّذَامِي وَلْمُوهِم بدير المطرة ، فيقول :

وَفِئْيَانِ لَهُ وَ غَــَدُوا لِلطَّبُو صَحَ ، وَقَدْ قَلَحَ اللَّيْلُ فَجْراً وَأَوْرَى نَــَدَاهَى ، فَــَلَاذَا كَيَــارِي لِـــذَا وَلاَ ذَاكَ يَجْلِسُ عَنْ ذَاكَ دَوْرًا ﴿ لِللَّهُ لَا لَيْنَاهُ زَوْرًا ﴿ لِللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُ اللَّهُ

وَيَدْمَانِ دَعَـٰوْتُ وَهَبَّ نَحْوِي وَسَلَّسَلَهَا كَيَا الْخُرَطُ الْعَقَيْقُ ﴿ كَانَ مُلَا مُخْرَطُ الْعَقَيْقُ ﴿ كَانًا بِكَأْسِهَا كَيَا الْخُرَبِ الْقُرَيُّ وَلَوْلًا الْمَاءُ كَانَ لَمَا حَرِيقُ وَلَوْلًا الْمَاءُ كَا أَصْفَى إِلَى الْجِسِّ الْفُرُوقُ ﴿ وَلَوْلًا اللَّهُوقُ اللَّهُوقُ ﴿ كَانًا فَصَلَامَ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَقُ اللَّهُ اللَّهُ وَقُ اللَّهُ وَقُولًا اللَّهُ وَقُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَقُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٢.

⁽٢) الديوان ٧٥ .

⁽٣) يماري : يجادل .

 ⁽٤) الزور: الزائرون.
 (٥) سار سوراً: وثب وثباً، انظر ديوان ابن المعتز ٢٣٨.

 ⁽٥) سار سورا : وب وب ، الطر ديوان ابن المعار ٨
 (٦) انخرط : انتظم .

⁽٧) الفروق: الكثير الخوف.

كَأَنَّ نُجُومَهَا ، وَالفَجْرُ يَحْدُو بِلَيْلِيهِ ، سُلَيْمَانُ يفيقُ " ويحدثنا عن سرعة استجابة الندامي لدعوته وتفديته بالأب، فيقول: أَلَا رُبَّ يَـوْمِ لِي قَصـيرُ نَهَارُهُ كَسَلَّةِ سَيْفٍ، أَوْ كَرَجْمَةِ كَوْكَب نَعِمْتُ بِهِ فِي فِتْيَةٍ ، أَيِّ فِتْيَةٍ سِرَاعٍ إِلَى الدَّاعِي : بِأَفْدِيكَ بِالأَبِ " وفي قصيدة أخرى بعنوان «قُم يا نديمي» يصف لنا دعوتَه النديمَ إلى الصبوح ، وخفّة روح هذا النديم في طيب معاقرته الخمرُ وتلقّيه نصحُهُ في اهتبال ساعات العمر بشرب أو لقاء:

قَدْ كَادَ يَبْدُو الصُّبْحُ ، أَوْ هُوَ بَادِ قَدَمٌ تَبَدَّتْ في ثِيَابِ حِدَادِ بزُجَاجَةٍ كَالكَوْكَبِ الوَقَادِ يَا صَاحَ لَا تَخْدَعْكَ سَاعَةُ غَفْلَةٍ عَنْ لَـلَّةٍ، أَوْ فِكُـرَةٍ لِلعَـادِ وَاشْرَبُ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ فَقَدْ حَدَا بِالصَّيْفِ مِنْ أَيْلُولَ أُسْرَعَ حَادِ وَأَشْمُّنَا فِي اللَّيْلِ بَرْدَ نَسيمِهِ وَارْتَاحَتِ الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَادِ وافَاكَ بِالأنداءِ قُدَّامَ الحَيَا فَالأَرْضُ لِلأَمْطَارِ فِي اسْتِعْدَادِ ١٠٠٠

قُمْ يَا نَديمي نَصْطَبِحْ بِسَوَادِ وَأَرَى الشُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا فَـأَجَـابَني بِيَمينِهَـا، فَمَـلَأْتُهَـا ومرّة أخرى يحثُّ النديم على الاستيقاظ ، وقد أرقُّه السهد وحان الصباح ولم

قُمْ يَا نَديمي مِنْ مَنَامِكَ وَاقْعُدِ حَانَ الصَّبَاحُ وَمُقْلَتِي لَمْ تَـرْقُـدِ أمًّا الظَّلامُ ، فَحينَ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَرَى بَيَاضَ الفَجْرِ كَالسَّيْفِ الصَّدِي '' وعن ليل الندامي يحدثنا ، فيقول :

(١) ديوان ابن المعتز ٣٤٣.

⁽٢) الديوان ٨٠.

⁽٣) الديوان ١٧٧ .

⁽٤) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٩ .

وَلَيْلِ قَدْ سَهِرْتُ وَنَامَ فِيهِ نَدَامَى صُرَّعُوا حَوْلِي رُفُودا أَسُسَارًا يُحُدِّفُ وَعُولِي رُفُودا أَسُسَارًا يُحُدَّفُنِي وَعُودَا يَحُدُلُونِي وَعُرودَا يَحُدُلُونِي وَعُردا اللَّيْلُ يَرْجُمُنِي بِنَجْمِ وَقَالَ : أَزَاهُ شَيْطَاناً مَرِيدا الله ويخاطب الندمان طالبا منهم أنَّ يعلّلوه بناي وعود وابنة العنقود ، مشيراً الى أمّها سبب مقتل الوليد بن يزيد الخليفة الأمويِّ الماجن ، فيقول :

عَلَّلَانِ بِصَـوْتِ نَـايِ وَعُـودِ وَاسْقِيَـانِ دَمَ ابْنَـةِ العُنْقُـودِ أَشْرَبُ الرَّاحَ وَهَي تَشْرَبُ عَقْلِ وَعَلَى ذَاكَ ، كَانَ قَتْلُ الوَلِيدِ وَعَلَى ذَاكَ ، كَانَ قَتْلُ الوَلِيدِ وَبُّ رُبِّ سُكْرٍ جَعَلْتُ مُوْعِدَهُ الطَّبْ حَجَ ، وَسَاقٍ حَنْتُتُهُ بَهِ رِيدِنَ

ولم ينس الشاعر أن يخصّص قساً واسعاً من خرياته للحديث عن طيب الخمرة ، وعتقها ، وصفائها ، ولونها وطعمها ، ورائحتها ، وكؤوسها ، وأباريقها ، فكان بذلك شريكاً لمن سبقه من أصحاب هذا اللون من الشعر كالأعشى والوليد بن يزيد وأبي نواس وغيرهم . ولكن من الحتّى والإنصاف أن نعترف بخيال ابن المعترّ الحلاق الذي مكّنه من التفوّق في بعض الأوصاف ، من مثل, قوله في :

آ ـ الخمر المعتقة :

كَأَنَّ فِي حَايِهَا نُـوراً بِـلاَ نَـارِ تُسَامِرُ الدَّهْرَ فِي طَينٍ مِنَ القَارِ^٣ اشْرَبْ وَأَسْقِ ابن بِشْرٍ مِنْ مُشَعْشِعَةٍ دَامَتْ ثَلَاثِينَ حَوْلًا فِي مَعَاصِرِهَا وقال أيضاً في تعتيقها : فَــَّاُوْءَعَهَــا الــــَّذَــانَ مُصَفَّـــات

وَأَسْلَمَهَا إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ

⁽١) المرجع السابق ١٧٩ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٨١ .

⁽٣) انظر الديوان ٢٣٣.

وَأَلْبَسَهَا قَلَانِسَ مُعْلَمَاتِ فَـلَمَّا جَــاوَزَتْ عِشْرِينَ عَــامــاً أُتيحَ لَمَا مِنَ الفِتْيَانِ سَمْحٌ جَوَادٌ لاَ يَشِيحُ عَلَى العُقَارِ فَأَبْرَزَهَا تُحَـدُثُ عَنْ زَمَـانٍ وقال في عتقها :

كَـظُلام فِـهِ نَهَارٌ حَـبيسُ في ظِلَّالٍ كَمَا تُصَانُ العَرُوسُ هِيَ سَعْدٌ قَدْ فَارَقَتْهُ النَّحوُسُ حِ ، وَحُسْنِ تُبْدِيهِ مِنْهَا الكَؤُوسُ حَ صَبَاحٌ وَأَذَّنَ النَّاقُوسُ في نَسوَاحيهِ لُؤْلُؤُ مَغْسرُوسُ، ٥٠

وَصَاحَبَهَا بصَبْرٍ وَانْتِظَارِ

مُحَاذَّرَةً ، وَقَارَّتْ فِي قَارَار

كَلُّمْعِ الآل في البيدِ القِفَار ١٠٠

أَسْكَنُوهَا فِي الدِّنِّ مِنْ عَهْدِ نُوحِ يُخْرِجُ العِلْجُ خَيْرَهَا، وَتُعَانِي وَهْيَ عِنْدي لَاذَا ، وَلَاذَا ، وَهَذَا أَيُّ حُسْنٍ تُخْفي الدِّنَانُ مِنَ الرَّا يَانَديَيًّ! اشْقِيَانِي فَقَـدٌ لاَ مِنْ كُمَيْتٍ كَانَّهَا أَرْضُ تَبْرِ أو قوله :

فَاسْقني الرَّاحَ المُدَامَا عُلَّمَا عُلَمَا عُلَمَا عُلَمَا عُلَمَا صَفَّهُ وَا حَوْلِي قِيامَا الله

قَـدْ نَعَى الـدِّيـكُ الـظَّلاَمَـا قَـهْـوَةٌ بِـنْـتُ دِنَـانِ خِلْتُهَا في البَيْتِ جُنْداً أو قوله من قصيدة طويلة: جَاءَ بَهَا كَالسِّرَاجِ صَافِيَةً

مِنْ مَاءِ كَرْمِ قَدْ عُتَّقَتْ حِقَباً

ب _ ووصف كؤوسها وأوانيها فيقول:

سُللَافَةً لَمْ تُدنس، وَلَمْ تُهَن في بَطْن أَحْوَى الضَّمير مُخْتَزَنِ (١)

⁽١) الديوان ٢٣١ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٢٧٢ .

⁽٣) الديوان ٤٠٦ .

⁽٤) الديوان ٤٣٨ .

وَكَأْسِ حَبْرِيَّةٍ شَكَّتْ بَبْزَلِمَا أو قوله:

يَزِفُ كَأَساً مُنْديل مُتَوَّجَةٍ أو كقوله:

يُحجُّ سُلَافَ الخَمْرِ فِي عَسْجَدِيَّةٍ نُخَصَّرَةِ فيها تَصَاويرُ فَارِس أو كقوله :

ظَلَلْتُ بِنُعْمَى خَيْرِ يَوْم وَلَيْلَةٍ بِكَفُّ غَزَالٍ ذِي َعِذَارٍ ٌ وَطُرَّةٍ لَدَى نَرْجِسٍ غَضٌ ٍ وَسِدْرٍ كَأَنَّهُ أو كقوله :

غَـدَا وَالصَّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بَادٍ بَكأْس مِنْ زُجَاجِ فِيهِ أُسْدُ أو كقوله يصف زق الخمر:

أَتْلَفَ المَالَ وَمَاجَمَّعْتُهُ وَاسْقِيَا بِالرِّقِ مِنْ حَانُـوتِهَا كُلُّهَا كُبُّ لشرْب خِلْتَهُ حَبَشِيّاً قُطِعَتْ مِنْه الرُّكَبْ (")

أَحْشَاءَ مُشْعِلَةٍ بِالقَارِ جَوْفَاءِ ١٠

وَرَأْسُهَا فِضَّةٌ ، وَالجَسْمُ مِنْ ذَهَبِ٣

تَوَهَّجُ فِي كُنَّاهُ كَالكَوْكَبِ الفَرْدِ وَكِسْرَى غَريقِ حَوْلَهُ فِرَقُ الجُنْدِ

يَدُورُ عَلَيْنَا الكَأْسَ فِي فِتْيَةٍ زُهْر وَصَدْغَيْنِ كَالقَافَيْنِ فِي طَرَقِيُ سَطْرِ قُدُوُد جَوَارٍ مِلْنَ فِي أُزُرٍ خُضْرٍ٣

كَـطِرْفٍ أَبْلَقٍ مُلَقَى الجَـلال ِ (١٠) فَرَائِسُهُنَّ أُلَّبَابُ الرِّجَالِ (")

طَلَبُ اللَّذَاتِ في مَاءِ العِنَبْ شَائِلَ الرِّجْلَيْنُ مَعْصُوبَ الذَّنَبْ()

⁽١) الديوان ١٣.

⁽٢) الديوان ٧٣.

٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٥ .

⁽٤) الطرف الفرس الكريم.

⁽٥) انظر الديوان ٣٨١ .

⁽٦) شائل: مرفوع.

رس الديوان ٧٢ .

أو كقوله يصف أباريقها:

يَالَيْلَةَ الوَصْلِ ، لَيْتَ الصُّبْحَ يَهْجُرُهَا بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا مُمْراً عَصَائِبُهَا

أو قوله:

طَرِبْتُ إِلَى قَصْفِ الْمَجَالِس وَالشُّرْبِ وَرَاحٍ كَـأَنَّ المَاءَ أَلْبَسَ كَـأُسَهَا أو كقوله:

وَنَدْمَانِ سَقَيْتُ السَّرَّاحَ صِرْفاً صَفَتْ وَصَفَتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا

ج_ ويصف السقاة وهيآتهم ، ويخصُّ أبناء النصارى منهم فيقول :

وَمُقَــرْطَقِ يَسْعَى إِلَى النُّــدَمَــاءِ كُمْ لَيْلَةٍ قَدْ سَرِّي بِمَبيتِهِ عِنْدي ، بِلاَ خَوْفٍ مِنَ الرُّقَبَاءِ وَمُهَفَّهُفِ عَقَدَ الشَّرَابُ لِسَانَهُ

أَلَا رُبُّهَا كَأْسٌ سَقَانِي سُلاَفَهَا

إِذَا أَخَذَتْ أَطْرَافَهُ مِنْ قُنُوثِهَا

كَأُنَّ بِخَدُّيْهِ الَّذِي جَاءَ حَامِلًا

أو قوله :

رَهيفُ التَثَّني ، وَاضِحُ الثَّغْرِ أَشْنَبُ(١٠ رَأَيْتُ لِجَيْناً بِالْمَدَامَةِ مُلْهَبُ بِكَفَّيْهِ مِنْ أَلْوَانِهَا حِينَ يُقَطِّبُ

يَا لَيْلَةَ الوَصْلِ دُومي ، هَكَذَا دُومي

حَيْثُ السُّقَاةُ بِتكْبِيرِ وَتَعْظيم (١)

وَلَحْظَةِ سَاقِ خَافَ عَيْناً مِنَ الصّبِّ

أَكَالِيلَ قَدْ نُظِّمْنَ مِنْ لُؤُلُؤِ رَطْبِ"

وَأُفْقُ الصُّبْحِ مُرْتَفِعُ السُّجُوفِ

كَمَعْنيُّ دَقُّ فِي ذِهْنِ لَطيفِ"

بِعَقيقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَيْضَاءِ''

فَحديثه بِالرَّمْزِ وَالإِيمَاءِ "

(١) الديوان ه٠٤.

⁽٢) الديوان ٧٩.

⁽٣) الديوان ٣٢٢.

⁽٤) المقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو وطاق واحد .

⁽٥) الديوان ١٧ .

⁽٦) الأشنب: عذب الأسنان نقيها.

⁽٧) انظر الديوان ٧٧ .

وقال في الساقي وصفاً رائعاً قلما نقع له نطير:

سَقَانَ مِنْ مُعَتَّفَةِ الدَّنَانِ مَلِيحُ الدَّلِّ مُخْتَضِبُ البَنَانِ وَمَبْتُ لِوَجْهِمِ أَلْحَاظَ عَيْنِ بِللَا خَوْفٍ لأَوْلَادِ الرَّوَانِ وَمَرْعَ حُونِ لأَوْلَادِ الرَّوَانِ وَمَرَعَ حُسْنَهُ مِنْ كُلَّ عَيْبِ وَجَلَّ عَنِ الْمُشَاكِلِ وَالْمَانِ فَخَاءَ كَمَا تَمَنَّى كُلُ نَفْسِ لَهُ بِنَعٌ دَقِيقَاتُ الْمَحَانِ وَخَمَّلَ كَفَّهُ كَلُّ نَفْسِ لَهُ بِنَادٍ لاَ تُقَنِّعُ بِالدَّحَانِ وَخَمَّلَ كَفَّهُ كَالُسا تَلَظَّى بِنَادٍ لاَ تُقَنِّعُ بِالدَّحَانِ فَخَانِ مَنَّ قُالَ الشَّجَاعُ إِلَى الجَبَانِ فَخَلَاتُ الكَّأْسَ مَرْكَزَ أَقْحُوانِ وَتُسْرِيقُهُ سَحِقُ الرَّعْفَرانِ الشَّجَعَ إِلَى الجَبَانِ وَقُلْتُ الكَأْسَ مَرْكَزَ أَقْحُوانٍ وَتُسْرِيقُهُ هَسَعِقُ الرَّعْفَرانِ الشَّجَعَ إِلَى الجَبَانِ وقل في قصيدة أخرى بعنوان «مهرجان ونيروز» مازجاً بين وصف الساقي

ووصف الخمرة :

يَا صَاحِ يَشْغَلُ سَمْعِي ، عَنْ عَوَاذِلِهِ قَرْعُ الْكُؤُوسِ بِأَفْوَاهِ الْقَوَاذِيدِ ﴿ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ الْمَقَاءِ مَوْخُونِ الْمَسْكِ مَغُرُونِ الْمَسْكِ مَغُرُونِ كَمَانًا فِي فِيهِ تَقُلَّعِ خَلَهَ الْمِسْكِ مَغُرُونِ كَأَنَّ دِيَبَاجَةً فِي وَجْهِهِ نُشِرَتْ تَطْرِيزَةً حَقَّهَا فِي حُسْنِ تَطْرِيزِ فَنَاتُ دِيبَاجَةً فِي وَجْهِهِ نُشِرَتْ تَطْرِيزَ خَقَهَا فِي حُسْنِ تَطْرِيزِ فَنَحْنُ مِشْهُ ، وَفِي أَلِيامِهِ أَبَداً فِي مِهْ رَجَانٍ نُغَادِيهِ وَنَسِيرُونِ إِنْ نَخْوَا فِي مُسْكِنَ الْفَيْانِ ذُو طَرِب يَمُبُ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ ذَابَ إِبْرِيزِ وَاللَّهُ مَجِرُ الشَّمْسِ يَسْبُكُهُ فَتَيَّزِ الصَّفْوَ مِنْهُ أَيَّ تَمَيِّيزِ المَّفْوَ مِنْهُ أَيَّ تَمَيِّيزِ الْمَافْوَ مِنْهُ أَيَّ تَمَيِّيزِ الْمَافْوَ مِنْهُ أَيْ تَمَيِّيزِ الْمَافْوَ مِنْهُ النَّوْمِ مَهْزُونِ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللللّهُ اللللللللّ

أو كقوله:

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٤١ .

⁽٢) القوازيز: أقداح يشرب بها الخمر مفردها قازوزة .

⁽٣) الموخوز : من وخزه إذا شكه بإبرة .

⁽٤) الديوان ٢٦٢ .

قَدْ حَثَّني بِالكَأْسِ ، أَوْ فِي فَجْرِهِ وَكَأَنَّ مُمْرَةً خَدِّهِ فِي لَـوْنِهَا أو كقوله :

وَسَاقِي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا أَمَا وَفُتُور مُفْلَةِ بَابِلً لَقَدْ فَضَحَتْ دُمُوعُ العَيْنِ سِرِّي وَيَخْجَـلُ ، إِذْ يُلاَقيني ، كَـأَنَّي

مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ مُقـرْطَقٍ غَنِجٍ تَلُوحُ صُلْبَانُهُ بِلَبِّتِهِ

د_ وقال يصف خمارة:

الخسيا وَمُصِمَ عَينَ مِنَ خَمَّارَةٌ مَشْمُولَةً ظَلَّتْ تُحَدُّثُ عَنْ إِرَمُ

لَّمَا أَرْجُهُمْ كَأْسَهَا شَربُوا، وَمَا قَالُوا بِكُمْ " أو كقوله مازجاً بين عتق الخمرة والدير وما يجري به من قرع للنواقيس

سَاقِ عَلَامَةُ دِينِهِ فِي خَصْرِهِ ١٠٠

وَكَأَنَّ طيبَ رِيَاحِهَا مِنْ نَشْرِهِ "

بِزُنَّارِ ، وَأَقْبِيَةٍ صِغَادِ بَديع الفَدِّ ذِي صُدْع مُدَارِ وَأَحْرَفَنِي هَـوَاهُ بِغَـيْ نَـارِ

أُنفَّطُ خَدَّهُ بِالجُلَنَارِ"

لَمْ أَرَ فيهِ هَمّاً، وَلَمْ يَسرَني يُعشَفُهُ مَنْ عَلَيْهِ يَعْلِلُني

كَنُورِ زَهْرِيَّةِ بِلاَغُصُن

ر عَلَى السَّوَاعِدِ وَاللَّحَمْ

عَـمْداً، وَلَمْ تُـؤْخَـدُ بِـدَمْ

وأصوات التهليل:

⁽١) كناية عن الصليب في خصره .

⁽٢) الديوان ٢٢٧ .

⁽٣) الديوان ٢٣٠ .

⁽٤) الديوان ٤٣٨ .

⁽٥) انظر ديوان المعتز ٢٧١ .

وَمَنْزِلٍ ظَلَّ غَيْرَ مَأْنُوس لاتبك للظَّاعِنينَ وَالعيس وَاشْرَبْ عُقَاراً قَـدْ عُتَّقَتْ حِقَاأً مِنْ عَهْدِ عَادِ بِالوَعْدِ مَعْرِوُس مِثْلَ هِلَالِ بَدَا بِتَقْويس تَخْرُجُ مِنْ دَنِّهَا، وَقَدْ حَدِبَتْ وَشَيَّعَتْهَا جُنُودُ إِبْليس زُفَّتْ إِلَيْنَا مِنْ بَيْتِ دَسْكَـرَةٍ فَلَمْ يَـزَلْ يُنْـزِفُ الْمُــدَامَـةَ مِنْ مُنْتَبَدْ بِالبِزَالِ مَنْخُوس كَالنَّجْمِ قَدْ لَجَّ فِي الغُرُوبِ وَقَدْ أَنْذَرَ بِالصُّبْحِ قَرْعُ نَاقُوسِ لَيْلَهُ بَتَقْدِيسِ وَضَجَّ فِي الدَّيْرِ كُلُّ مُبْتَهِجٍ رَذِينِ تِبْرُ فِي الدَّنَّ مَرْمُوسٍ عَفْلِكَ تُمْسِي مِنَ المَفَاليسِ يَقُولُ يَـا مَنْ يَبْغِي الْكُنُـوزَ إِلَىٰ تُصْبِحْ غَنياً مِنَ السُّرُورِ وَمِنْ مَنْ رَامَ فِي تَـرْكِي الْمُدَامَ كَمَنْ يَكْتُبُ بِالماءِ في القَراطيس هـ وقد تفتُّر، في وصف الخمرة فأكثر، فقال:

وَمُدَامَةٍ يَكْسُو الزَّجَاجُ شُعَاعَهَا كَالِخَطِ مِنْ ذَمَّبٍ، إذاماسُلَّتِ حُسِسَتْ وَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا فِي ذَمُّا فَتَقَصَّرَتْ مِنْ نَقْشِهَا وَتَخَلَّتِ^(١) وقال في وصفها:

في قَميص مُنفَقَّش بِـرُجَـاجَ وَهُيَ مِثْلُ المِزَاجِ (٣) وَهْيَ مِثْلُ المِزَاجِ (٣)

أو قوله: أَسْقِينَانِ وَاعْمَلَا طَرَبَا وَأَدِيرَا النَّكَأْسَ وَالْتَخِبَا وَأَدِيرَا النَّكَأْسَ وَالْتَخِبَا بِنْتُ كَرْمٍ شَابَ مَفْرِقُهَا وَقَدُوتُ فِي دَنَّهَا حِقَبَا وَلَكَنْسَتْ مِنْ فِضَةٍ ذَرَداً خِلْتُهَا مِنْ تَحْبِهِ ذَهَبَا

وَعَرُوسِ زُفَّتْ عَلَى بَـطْنِ كَفَّ فَهْيَ بَعْـدَ المَزْجِ تَـوْرِيـدُ خَـدِّ

⁽١) الديوان ١١٢ .

⁽٢) الديوان ١٣١ .

وَكَــأَنَّ المَــاءَ، إذْ مُــزجَــتْ فَــأَدَارَت في جَــوَانِــبَــهـا كَـكُـمَـيْتِ الَّـلوْنِ قَـلَّدَهَـا وقال أيضاً في وصفها :

غَـدًا بهَا صَفْرَاءَ كَـرْخِيَّةً وَتَحْسَبُ المَاءَ زُجَاجِاً جَرَى وقال :

خَلَيلًا قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْبُرَّدُ فَهَاتَا عُقَاراً فِي قَميصِ زُجَاجَهٍ يَصُوغُ عَلَيْهَا المّاءُ شُبَّاكَ فِضَّةٍ وَغَنَّى لَمَا فِي جَوْفِهَا حَبَشِيَّةً عَلَيْها سَرَاويلٌ مَن المَاءِ مُجْسَدُ فَظَاهِرُهَا حِلْمٌ صَبُورٌ عَلَى الْأَذَى وقال :

فَاسْقِنِي لِلرَّاحِ صَافِيَةً فَإِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا وَنَهْ مَكْرُوهُ سَوْرَتها وَاكْتَسِبْ مِنْ شَكْلِهِ حَبَباً بَيْنَ مَنْفُودِ وَمُنْتَظِمُ رَحْلُهَا كَفُّ تَسيرُ بِهِ وَكَسَاهَا قِشْرُ لُؤُلُوَّةِ لَيْسَ فيهَا سِرُ مُحُتَتِم "

مُلْعِجُ فِي كَأْسِهَا لَهَبَا حَبَياً، تُغْرِي بِهِ حَبَبَا فَارِسٌ مِنْ لُؤْلُو لَبَبَا"

كَأَنَّهَا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدُ وَتَحْسَبُ الْأَقْدَاحَ مَاءً جَمَدُ"

وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ الشَّكِّ ، وَالعَوْدُ أَحْمَدُ كَيَاقُولَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ لَمَا حَلَقُ بيضٌ أَعَلُ وَتُعْقَدُ وَبَاطِنُهَا جَهْلٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ

تَنْشُرُ الإصباحَ في الظُّلَم رَاضَ مِنْهَا سَهْلَةُ الشِّيمَ ثُمَّ هَدَّاهَا إِلَى الكَرَم مِنْ فَمِ الإِبْرِيقِ نَحْوَ فَمِي

⁽١) اللبب: مكان القلادة من الرقبة انظر الديوان ٧٨.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٧٨ .

⁽٣) الذيوان ١٨٠ .

⁽٤) الديوان ٤٠٧ .

و ـ ومزج الخمرة بالفلسفة وما شاع في عصره من ألفاظ علماء الكلام قوله : وَصَفْرَاءَ مِنْ صَبْغِ الْهَجِيرِ لِرَأْسِهَا إِذَا مُرْجَتْ إِكليلُ دُرِّ مُنْسَظَّمِ قَطَعْتُ بِهَا عُمْرَ اللَّجَى وَشَرِبْتُهَا ظُلاَمِيَّةَ الأَجْسَامِ نُورِيَّةَ اللَّمِ (⁽⁾) وقوله :

عُقَاراً ، كَانُون النَّارِ حَمْرَاءَ قَوْقَفَا تَدَفَّقُ يَـاقُــوتاً ، وَدُرَاً جَــرَقَفا فَجِلْتُ سَنَاهَا بَــارِقاً مُتَكَفَّفًا يُقَلَّبُ طَرْفاً فَاسِقَ اللَّخْظِ مُدْنَفاً يَسْليم عَيْنَكِ ، إِذَا مَـا تَخَـوقَا بِأَطْيَبَ مِنْ نَجْوَى الأَمَانِ وَأَلْطَفَا وَيُلْقِي بِهَا ، مِنْ حُبِّها الْمَلَقِ وَأَلْطَفَا

أَلاَ فَاسْقِنِهَا قَدْ مَشَى الصَّبِّحُ فِي الدَّجَى
فَنَاوَلَنِي كَأْساً ، أَضَاءَ بَنَانَـهُ
وَلًا أَذْقُنَاهَا المِزَاجَ تَسَعَّـرَتْ
يَطُوفُ بِهَا ظَيْمُ مِنَ الإِنْسِ شَادِنَ
عَليهاً بِالْخَاطِ المُجِئِينَ حَاذِقا
فَـطُلُّ يُنَاجِنِي وَيَقْلِبُ طَـرْفَهُ
وَيَصْرِفُ أَسْرًارَ الهَوَى عَنْ عُدَاتِهَا
وقوله :

صَحَا عَاذِلِي عَنِي وَلَمْ أَصْحُ مِنْ صَلِّ وَيَا حَبَّذَا ﴿ شُرُّ عَلَى اللّٰمِ وَالبَّلْ ِ صَلَّ عَلَيْهَا مِنْ فِذَاءٍ وَلاَ قَتْلِ وَهَمْتُ لَمَّ اللّٰمِ وَالبَلْارِ صَوْلَهُ اللّٰهِ عَلَى اللّٰمِ وَخَلَاهُمُ شُغْلِي وَمُ اللّٰمَ اللّٰمَ اللّٰمَ اللّٰمَ اللّٰمَ اللّٰمَ اللّٰمَ اللّٰمَ اللّٰمَ عَلَى مِثْلِي خَلِيلًا طَوْفًا بِاللّٰذَامِ ، وَبَادِرَا بَقِيَّةً عُمْرِي ، وَالسَّلامُ عَلَى مِثْلِي أَلا إِنَّهَا جِسْمِي لِلرُوحِي مَقِلَيّةً وَلاَئِدًا يَوْمًا أَنْ تَعَرَّى مِنَ الرَّحْلِ وَيَا عَاذِلِ ! فَلا اللّٰمَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ وَاللّٰذِينَ بِهِ وَكَيْرًا مَا المَرْجِ شَرِب الحَمْرة عَنْد ابن المعتزبوصف الطبيعة وها تتزين به وكثيراً ما المتزج شرب الحمرة عَند ابن المعتزبوصف الطبيعة وها تتزين به

⁽١) انظر الديوان ٤٠٩.

⁽٢) الديوان ٣٢٢ .

⁽٣) شرٌّ : اسم مصغر لحبيبة الشاعر ذكرها في كثير من قصائده .

⁽٤) انظر الديوان ٣٨٢.

من أوراد ورياحين ، كقوله :

ضَحِكَ الوَرْدُ فِي قَفَا النَّشُورِ وَاسْتَطُبْنَا المَقيلُ فِي بَرْدِ ظِلَ فَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ يَاعَسْكَمَ اللَّــُ وَامْزُجِ النَّبْتُ، وَامْزُجِ الرَّاحَ بالنَّلُـــ

وامزج النبه أو قوله :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُـرْبَ ثَلاَثَةٍ فَاشْرَتْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ وَلاَ تُمُتْ

وَانْظُرْ إِلَى دُنْبًا رَبِيحٍ أَقْبَلَتْ وَإِذَا تَمَرًى الصَّبِحُ مِنْ كَافُورِهِ وَالْوَرُدُ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاظِرِ نَرْجِس وَالْوَرُدُ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاظِرِ نَرْجِس

فَتَتَــرُّجَ السَّرِّرُعُ السَّنِيُ بِسُنْسَلُ وَالكَمْانُةُ الصَّفْرَاءُ بَادٍ حَجْمُهَا وَالغَيْثُ يُبُوى اللَّمْعَ ، كُلُّ عَشِيَّةٍ وَتَذَى الرَّيَاحَ إِذَا مَسَحْنَ عَديرُهُ

مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَيْيٌ كَارِعٌ كَتَـطَلَّعِ الحَسْنَـاءِ في المِـرْآةِ ﴿ } _ وكذلك امتزجت الخمرة عند ابن المعترّ بموضوع الحبّ وهذا أمر طبيعي

فكلاهما قريب من الأخر، كقوله: دَعْ نَديماً قَــلْ تَنَاءَى وَحُسِنْ هَــامَ قَــلْبِي بِـفَــنَـاةٍ غَــادَةٍ

وَاسْتَرْخَنَا مِنْ ارِعْدَة الْقُرُورِ () وَشَمَمْنَا الرَّيْحَانَ بِالكَافُورِ لللهِ الدَّاتِ فِي كُلُّ رُوْضَةٍ وَغَديرِ للجَرِ () المُجيرِ () المُجيرِ المُجيرِ المُجيرِ ()

وْرْسَاقُ هَمْ مُسْرِع بِنَجَاةِ الْسَمْ الْسَلَاءِ ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاقِ مَلْكُودِهَا لِلْغَابِ فَلْدِينَ وَآذَنَ حُبُّها بَحَسَاتِ فَصْرِ الشَّعْرَاتِ فَصْرِ الشَّعْرَاتِ فَيْكُلُ أَنْ رُضِ مَنْ فِيسَمْ لِجَيَاةِ لِنَبَاتِ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ المُسْلَعُ المُسْلَعُ المُسْلَعُ المُسْلَعُ المُسْلَعُ المَسْلَعُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُسْلَعُ المُسْلَعُ المَسْلَعُ المُسْلَعُ الْمُسْلَعُ المُسْلَعُ المُسْلَعُ المُسْلَعُ المُسْلَعُ المُسْلَعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ المُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعِ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ المُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ الْمُسْلِعُ المُسْلِعُ المُسْلِعُ المُسْلِعُ الْمُسْلِعُ ال

وَاسْقني وَاشْرَبْ عُقَاراً كَالقَبَسْ حَوْلَهَا الأَسْيَافُ فِي أَيْدي الحَرَسْ

⁽١) المقرور : شديد البرد .

⁽٢) انظر الديوان ٢٣٩ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ١١٣ .

لَا تَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ حُبِّي، وَإِنْ غَرَّدَ القُمْرِيُّ زَارَتْ فِي الغَلَسْ وَتُسَمِّينِي ، إِذَا مَا عَشَرَتْ وَإِذَا مَا فَطِنُوا قَالَتْ: تَعَسْ(")

أو كقوله وقد ربط بين الكأس في يدها وبين تمام الهلال: أَبَاحَ عَيْنِي لِطُولِ اللَّيْلِ وَالْأَرَقِ وَصَاحَ إِنْسَائُهَا فِي الدَّمْعِ بِالغَرِّقِ عُمَلًى مِنَ الْأَحْزَانِ أَوْ قَرَهُ مَا يَعْلَمُ الله مِنْ حُزُنِ وَمِنْ قَلْق كَأَنَّهُ ، وَكَأَنَّ الكَأْسَ فِي يَدِهِ هِلْأَلُ تَمٌّ ، وَنَجْمٌ غَابَ فِي شَفَقِ٣٠ كَأَنَّهُ ، وَنَجْمٌ غَابَ فِي شَفَقِ٣٠

ومن قصيدة أخرى جعلها معرضاً من معارض القول الجميل ، قال : مَا السَّالِمُ القَلْبِ فِي الدُّنْيَا كِمَحْزُونِ لَا تَسْمَع النُّصْحَ إِلَّا القَلْبُ يَقْلِبُهُ يَكْفيكَ رَأَيُكَ لِي رَأَيُّ سَيَكْفيني وَلَيْسَ لِي عِنْدَكُمْ عُذْرُ الْمَجَانين دَعَوْتُهُ ، وَلِسَانُ الصُّبحْ يَـدْعُونيَ في مَحْفَل مِنْ بَقَايَا لَيْلِهَا جُونِ سُودٍ مَدَارِعُهُمْ شُمُّ العَرانين بِقَعْدَةِ النَّوْمِ مِنْ فِيهِ يُلَبِّيني ٣ وَطَرْفُهُ بِسَرِيعِ الحَدِّ مَسْنُونِ كَأُنَّ خَطَ عِذَارٍ، شَقَّ عَارِضَهُ مَيْدَانُ آسِ عَلَى وَرْدٍ وَنِسْرينِ بِنِصْفِ صَادٍ وَدَالُ الصُّدْغ كَالنُّونِ مُقَوْظَقٌ مِنْ بَني كِسْرَىَ وَشَيرينِ ﴿ قَدْرَ رصَّعُوهُ بِأَنْوَاعِ الرَّيَاحِين

دَعْني فَهَا طَاعَةُ العُذَّالِ مِنْ دِيني أَقْـرَرْتُ أَنِّي جَحْنُـونٌ بِحُبِّكُمُ وَصَاحِب بَعْدَ سَنِّ النَّوْمِ مُقْلَتُهُ نَبَّهْتُـهُ ۚ وَنُجُـومُ اللَّيْــل رَاكِعَــةٌ رُكُوع رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهمُ فَقَـامَ يُمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَسُنَّتَـهُ وَطَافَ بِالدُّنَّ سَاقِ وَجْهُهُ قَمَرٌ

وَخَطَّ فَوْقَ حِجَابِ الدُّرِّ شَارِبُهُ

فَجَاءَ بِالرَّاحِ يَحْكي وَرْدَ وَجْنَتهِ عَلَيْهِ إِكْليلُ آسِ فَـوقَ مَفْرِقِـهِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٦٧ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٤٣.

⁽٣) السنة : الوجه .

⁽٤) كسرى ملك الفرس، وشيرين: زوجته.

لَا أَتَّقَى الرَّاحَ بِالنَّدْمَانِ مِنْ يَدِهِ وَإِنْ سَقَتْنَى حَوْلًا ، قُلْتُ : زِيديني (١٠

وعلى الرغم من كَثرة شعر الخمرة عند ابن المعترِّ، فلابدُّ لنا من القول بأنَّه يبقى للأعشى فضلُ البدءِ ، ولبيئة ابن المعتزّ فضلُ إنعاش الخيال ، أمّا أبو نواس فيبقى سيّدُ هذا المضار دون منازع .

وإذا كان أبو العتاهية زهدَ وتنسَّك ، وأبو نواس في آخريات حياته أقلع عن الخمرة وتعاطيها ، فلماذا لا يقلعُ عبدالله عن الخمرة ، ويضربُ صفحاً عن مجالسة الغواني والقيان ؟ لذا نسمعه يقول:

رُدُّ عَنِّي كَأْسَ الْمَدَام خَليلِي إِنَّ نَفْسى صَارَتْ عَلَيَّ حَسيبي

وَبَدَتْ شَيْبَتِي، وَتَمُّ شبَابِي وَانْتَهَى عَاذِلِي، وَلَامَ رَقيبي وَتَنَحَّيْتُ عَنْ طَرِيق الغَوَانِ ، وَالتَّصَابِي ، وَقُلْتُ : يَا نَفْسَى تُوبِي

ثم لا يلبث أن يتابع قائلًا: وَلَقَدْ حَتَّ بِالْمَدَامَةِ كَفِّي شَادِنٌ ، حَاذِقٌ بِصَيْدِ القُلُوبِ جَاءَنَا مُقْبِلًا، فَأَيُّ قَضِيب، ثُمَّ وَلَى عَنَّا، فَسَأَيُّ كَثِيبٍ أَن

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٤٣٩ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٨٣.

٤ ـ شعر المديح ..

وإذا أردنا أنْ نستعرضَ فنون الشعر عنده ، لِيتَضْحَ لنا حدودُ شاعريتَه ، فإن فنَّ المديح عنده يشغَلُ حيِّزاً لا يُستهانُ به من شعره ، ولكنَّه لم يكن متكسِّبا في مدحه كبقية الشعراء ، لأنه يترقَّعُ عن هذه المنزلة التي لا يرضاها لنفسه ، ولا ترضاها مكانتُه الرفيعة ، لذا نراه يتَّجُهُ في مديحه إلى الخلفاء من آبائه وأعيامه ، وإلى الوزراء المقلَّمين من أصدقائه وأحبائه .

_ وكان المعتمدُ ٢٢٩ _ ٢٧٩ هـ أوّلَ مَنْ مدح ابنُ المعترِّ من الخلفاء ، فقد تقدَّم القولُ في عطف هذا الخليفة على ابن أخيه ، بعد النكبة التي أصابتهُ بمقتل أبيه ومصادرة أمواله ونفيه إلى مكّة مع جدّته . كما تقدّم القولُ في ميل المعتمد إلى اللَّهو ونظم الشعر ، فكان من الطبيعي في ظلَّ هذه الظروف أن تكونُ العلاقةُ بين الخليفة والشاعر الأمر علاقةً ود وصداقة ، وعدحه بمثل قوله :

يًا مَنْ حَوَى رِقِّ الثَّنَاءِ وَمَنْ لَمْ يُخْلِطِ المُعْرُوفَ بِالمُنْكَرِ ثَمَّمُ صنيمَتـكَ الَّتِي سَلَفَتْ فَلأَشْكُرِنَّ، وَقَـلَ مَنْ يَشْكُرٍ مَاذِلْتُ مُعَتَمِداً عَلَى حُكُمٍ مَضَى يَقْضِي عَـلَى الأَعْدَاءِ أَنْ تُنْصَرِ

وفي قصيدة أخرى بعنوان «احكم لك الدنيا» قال يمدحه:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِالإِمَامِ ، فَقَدْ جَلَّى الدُّجَى ، وَأَنَارَ مَشْرِقَهُ بَدُرٌ تَنَذَلُ فِي مَنَازِلِهِ سَعْدٌ يُصَبِّحُهُ وَيَسطُرُفُهُ فَرِحَتْ بِهِ دَارُ الْلُوكِ فَقَدْ كَادَتْ إِلَى لُقْيَاهُ تَسْبِقُهُ يَا خَيْرَ مَنْ تُرْجَى اللَّهِيُّ لَهُ وَيُحِرُّ حَبْسَلَ العَهْدِ مُوثِقُهُ أَضْحَى عِنَانُ الْلَّكِ مُنْتَثِراً بَيَسَيْدِكَ تَخْبِسُهُ ، وَتُطلِقُهُ فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ، أَنْتَ تَرْشُقُهُ مُتَفَرِّدُ يُسْلِي الصَّوَابَ عَلَى آزائِه، رَبُّ يُسوَفِّفُهُ»

وقال بمدح الخليفة أحمدُ المعتمد ، داعياً إلى الله أن يمنحُه الصحَّةُ والعافية في أبيات أربعة :

رَفَعْتُ يَدِي أَسْتَوْهِبُ الله صِحَّةً لِخَيْرِ إِمَامٍ سَالِكٍ فِي التُّقَى نَهْجَا فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَتُ مِنَ الْهُمُ لَيُلَتِي وَإِشْفَاقُ نَفْسِي فِي الْأَمَانِ قَدْ لَجَا تَغَافَلْ لَنَا يَا دَهْرُ عَنْ نَفْسِ أَحْمَدٍ فَهَا بَعْدَهُ لِلْمُلْكِ حِصْنٌ وَلَا مَلْجَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ

ولكنَّ طبيعة الأحوال السياسية المترقية التي كان يعيشها المعتمدُ مع أخيه الموفَّق صاحبِ النفوذ الفعليّ في الدولة ، اضطرت ابنَ المعترَّ إلى الاقتصار في امتداح الخليفة على قصيدتين مراعاةً منه لدَّفة الوضيع وسلامة موقفٍه بين النافذين من أهل السلطان ، وهذه المراعاةُ كانت وراء قصيدتين أخريين امتدحَ فيهها الموفَّق عمَّهُ وخطبة وقَّهُ ، ففي الأولى يقول ؟ :

إِلَيْكَ امْتَطَيْنَا العيسَ تَنْفُخُ فِي السُّرَى وَلِلَيْلِ طَوْفٌ بِالصَّبَاحِ كَحيلُ وَقَتْبَانِ هَيْجَ بَاذِلِينَ نُفُوسَهُمْ كَانَّهُمْ تَخْتَ الرَّمَاحِ وُعُـولُ وَجَرُدْتَ مِنْ أَغْمَادِهِ كُلَّ مُرْهَفٍ إِذَا مَا انْتَضْتُهُ الكَفُ كَاذَ يَبِيلُ تَوَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الفِرَنْدُ كَأَقَّنَا تَنَفْسَ فِيهِ القَيْنُ، وَهُو تُقَيلُ فَاعْلَمْتَهُ كَيْفَ التَّصَافُحُ بِالقَنَا وَكَيْفَ تُرَوِّي البيضُ وَهِي مُحُولُ مَنَاعًا وَجُهُمُ فَجَميلُ مَنْعًا وَجُهُمُ فَجَميلُ مَنْعًا وَجُهُمُ فَجَميلُ مَنْعَيلًا الْأَعْدَاءِ ، أَمَّا جَنَانُهُ فَمَاضٍ ، وَأَمَّا وَجُهُمُ فَجَميلُ

⁽١) انظر ديوان المعتز ٣٣٦.

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ١٣١ .

وتحدَّث في الثانية عن الحسَّاد ، مبدياً قلقَه وتَخُوفه من إفساد حاله مع عمُّه ، وكاشفاً بالتالي عن الدافع الحقيقي لهذا المدح ، فقال :

وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَوْ تُ بِالْجُودِ هَامَةً جُمْدٍ جَديدِ وَلَهُمْ فِي ثِيَابٍ مِنْ الأَرْضِ سُودِ وَلَيْسُ ثِيَابٍ مِنْ الأَرْضِ سُودِ

وقد قدَّم الشاعر بين يدي أماديجه مقدمات خارجة عن مألوف العادة ، وها هو في إحدى مدحياته يتحدث ببيتين اثنين عن الحب والحبيب، بعد أن لوت النوى أعناقها ، وعاد الإلف إلى أليفه ، والمفارق عاد إلى وطنه ، فيقول : قَرُبَ الحبيب إلى المحب الوامق من بعد ما فتك الفراق بعاشق فالآن قد لَوت النوى أعناقها ودنا من الأوطان كلُ مفارق أقيم ، أمير المؤمنين ، على الرضا واسلَم الإهلاك العدو المارق

ثم ينتقلُ لتَعدادِ مناقب الخليفة الممدوح ، فهو أسدُّ شجاع ما إن ينتصب في عرينه حتى تنهزم فلولُ الاعداء كما الثعالبُ تنهزم من الأُسدِ ، وما أن يتشِقَ حسامَه حتى تفلقَ الرؤوس وتهدمَ الكواهلُ والعواتقُ ، وما أنْ يتمَّ الشاعر وصف بسالة الخليفة وشدّة فتكه بالاعداء ، حتى يرجوه بالحلْمِ والترقُقُ بالاعداء بعد أن أثخَن فيهم وسيَّل دماءهم ، وينبهُ الخارجينَ والمارقين علدرا إيَّاهم من سطوةِ أميرِ المؤمنين وقسوة عقابه فيقول :

منه الثعالبُ، عند شدر صادق ما جَمَّتْ لمخاتل، ولسارق في أرؤس، وكواهل، وعواتق إنعام لا كزِّ، ولا متضايق كانت دماؤهم كنفشةر باصق إن رحتُم للنكث، أسرعُ لاحق

وتسويم عقابه فيمون : أُسدُّ بدا من غابه فتضعضَعتَ حتَّى إذا عرفوا الهُدىٰ ، ورمتْ يدُ شام السيوف وقد رأينَ مواقعاً حِلماً وإبقاءً ، ورأفة واسع الـ وتَنَى أُعَنَّتُه ، ولو حضَر الوغل سيروا على خط الطريق ، فإنَّه لا تحسبوا اليوم الجديد كأمسكم أين الصباح من الظلام الغاسق^(۱)
- وكان الخليفة المعتضدُ بن الموفق ثانى من امتدحهم ابنُ المعتر من الخلفاء

وقات الحليمة المعتصد بن الموقى على من امتدجهم ابن المعتر من الحلقاء و ٢٤٧ - ٢٤٧ هـ ، وقد لاقت بطولاته وانتصاراته على الترك والزنج والخوارج هوى في نفس الشاعر الذي كان يكره الاتراك لقتلهم جلّه وأبيه ، وكان المعتضد بطلاً مغواراً واستطاع أبوه الموقّق أن يخضِد شوكة الترك ويُقلَّم أظفارهم ، وكأغًا كان يُشفي غليل ابن المعتر بذلك ، كما كان الشاعر يتعصّب للدولة ، فبرى في الزنج والخوارج أعداء حقيقين لمُلك آبائه وأجداده ، فانعقدت صداقة حقيقية بين الخليفة البطل والشاعر المعجب ، وجعل المعتضد يقربُه من نفسه ، فقد المُخذه ندياً وجليساً وتوالت عطاياه عليه ، فمضى الشاعر يرصد انتصاراته ويشيد بأعماله في أكثر من قصيدة ، ففي حائيته التالية تحدّث عن جُرأة الخليفة التي تفوق جرأة الأليمة ، وعمل الله ، وعموره التي الأسد ، وعن بأسه الذي أعز دين الله ، وعدله الذي عمم البلاد ، وقصوره التي ازدات بالبساتين والرياض والغلمان والجواري الحسان : فيقول بعد مقدمة وصفية التقصم وما فيه :

جُعَ الحَدِّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَلَلَ البُخْلَ، وَأَحْبَا السَّمَاحَا الْمُعْرَبِ السَّيْفَ عَلَيْهِ وِشَاحَا وَلَهُ مَنْ رَأْيِهِ عَزَمَاتٍ وَصَلَ الله ضِمْبُنَ نَجَاحَا عَكُمُ مَنْ رَأْيِهِ عَزَمَاتٍ وَصَلَ الله ضِمْبُنَ نَجَاحَا يَجَعَلُ الجَيْشَ إِذَا صَارَ ذَيْلاً جُزْأَةً فِيهِ، وَبَأْسًا صُرَاحَا فَوَجُ فِي السَّلْمِ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّلْمِ يُعِدُ السَّلَاحَا خَاطَ أَفْوَاهُمُهُمْ، وَقَديما مَرَّقُوهُما ضَحِكا وَمُزَاحَا أَيْقَنُوا مِنْهُ يُحْدِل عَوْنٍ وَرَجَال يَخْضِبُونَ الرِّمَاحَا وَيَخْلِر مَنَاكَ الأَرْضَ شَدَا مُنْجَمَاتٍ يَتْبِيرُنَ الصَّياحَا وَيَخِيلُ تَأْكِلُ الأَرْضَ شَدَا مُنْجَمَاتٍ يَتْبِيرُنَ الصَّياحَا

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٣٥.

حَلَتْ أُسْداً مِنَ النَّاسِ عُلْباً وَكِبَاسْاً لَا تَعَـلُ النَّـطَاحَا يَا أَسينَ الله أَيْـدْتَ مُلْكَا وَكَانَ مِنْ قَبْلِكَ نَبْهَا مُبَاحَالاً

وبمدحه في قصيدة بائية مخاطبا إيّاه «يا إمام الهدى» مُعدَّداً مناقبه وسجاياه ، وما قدَّمه من تدعيم لسدَّة اللك بالعقل والرأي الصواب ، متحدَّثاً في هذه القصيدة بإشارات واضحة إلى تقديم بدر وإلى مؤانسته ومندامته في أيّام الصفو واللذة ، فقول؟ :

يًا إِمَامَ الْمُدَى، وَيَا أَحْكَمَ النَّا سِ بِعْدَلِ فِي العَفْوِ، أَوْ فِي العِقَابِ
يَا مُعِيدَآ لِلْمُلْكِ، يَا مُلْجِأً لِللهِ أَسْدِ، حَتَّى بَصْبَصْنَ بِالْأَوْنَابِ
إِنَّ رَأْيِا أَرَاكَ تَفْدِيمَ بَدْدٍ لَعجيبٌ مُوفَقَ لِلصَّوَابِ
مَا رَأَيْنَا لِلْمُلِكِ أَنْصَحَ مِنْهُ ! أَيْنَ ذَامِنْ أَولِئِكَ الأَصْحَابِ
تَابِعُ مَا نُحِبُّ فِي كُلُّ شِيَّ وَلَا لَا تَجِيبُهُ ذُو اجْتَنَابِ
تَابِعُ مَا نُحِبُّ فِي كُلُّ شَيْءٍ وَلَمَا لَا تَجِيبُهُ ذُو اجْتَنَابِ
مَـوْنِسٌ يَـوْمَ لِللَّهِ مَا لَكُنُ عَلِسُ

ويمدحه في قصيدة أخرى ، يُهدُّدُ بها الطامعين بالمُلْكِ وينذرُهم بالخليفة البطل الذي أقرَّ الملكَ ، وقد سلَّهُ الله سيفاً مرهف المضرب فوقَ رؤوسهم ، ويَسْقيه من دمهم ، فيقول :

أَقْرُ الْمَلْكَ فِي المَنْصِبِ وَقَدْ جَدً، فَلَا تَلْعب وَقَدْ جَدً، فَلَا تَلْعب وَقَدْ جَدً، فَلَا تَلْعب وَقَدْ اللَّهُ اللَّذَب يَا مِلْدِب فَخَلُ الدَّنْبَ يَا مِلْدِب فَإِنَّ الله قَدْ سَلَّ حُسَاماً رَاسِبَ المَضْرِب إِذَا أَعْطَشَهُ النَّارُ فَمِنْ حَوْضٍ مَمْ يَشْرَب

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ١٤١ .

⁽٢) المرجع السابق ٦٣ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٦٤ .

لقد انبعثَ مديحُ ابن المعترَّ للخليفة المعتضدِ من قلبٍ صادق وعاطفة حارَّة ، وربما كانت خيرُ مدائحهِ فيه رائيته التي يستهلها بقوله : سَلِمْتَ أُميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلَى اللَّمْرِ وَلَازِلْتَ فِينَا بَاقِياً وَاسِعَ العُمْرِ

وفيها يقول :

وَمَازَالَ يَرْعَاهُ الإِمَامُ بِرَأْيهِ وَبَالِعِزَّ ، وَالتَّقْدِيمِ ، وَالنَّبِي ، وَالأَمْرِ يُشِيرُ اللَّ نَأْي مُصيبٍ وَجَكُمَةٍ وَجُودٍ لَدَى الإَنْفَاقِ بِالبيضِ وَالحُمْرِ وَبُنْيانُ قَصْرِ قَدْ عَلَتْ شُرُفَاتُهُ كَصَفَّ يَسَاءِ قَدْ تَرَبَّعْنَ فِي الْأَزْرِ وَبُنْيانُ قَصْرِ قَدْ عَلَتْ شُرَفَاتُهُ كَصَفَّ يِسَاءِ قَدْ تَرَبَّعْنَ فِي الْأَزْرِ وَمَثْنِ اللَّهُ عَلَى قَدْرِ عَمْلَا اللَّهُ عَلَى قَدْرِ عَمْلَا اللَّهُ عَلَى اللَّمْ عَطَايَا إِلَهُ مُنْعِم كَانَ عَلِلاً إِنَّكَ أَوْفَى النَّاسِ فِيهُنَّ بِاللَّهُ عَلَى اللَّمْ عَطَلِيا إِلَهُ مُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّمْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَوَاوَيْتَ بِالرَّفْقِ الْجَمُوحِ وبِاللَّهُ وَوَاوَيْتَ بِالرَّفْقِ الْجَمُوحِ وبِاللَّهُ وَوَاوَيْتَ بِالرَّفْقِ الْجَمُوحِ وبِاللَّهُ وَوَاوَيْتَ بِالرَّفْقِ الْجَمُوحِ وبِاللَّهُ وَوَاوَيْتَ بِاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَوْلَ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَوْلِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ فَيَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ فَيَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ فَيَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ فَيَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا الللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا الللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ الْفَالِ الللَّهُ اللَّهُ اللَ

وعندما تحوَّل المعتضدُ إلى بغدادَ من سامراءَ ليجعلَها حاضرةَ الخلافة ، بعث إليه عبدُالله بن المعترِّ بقصيدة يطلب فيها أن يكونَ قريباً منه ، ومطلعها : أَأْسُمَهُ مَا قَالَ الحَمَامُ السَّوَاجِمُ وَصَابَحَ بَيْنٌ في ذُرِي الْأَيْكِ وَاقِعُ ؟

ويتحدَّثُ فيها عن غُربته بعد ارتحال الخليفة ، وشوقه إلى قُربه ، وظمئه إلى لُقياه ، وأنَّ اليوم الذي يقضيه بعيداً عنه لا معنى له ، وماله عن رغبة إلّا رؤية

⁽۱) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٥ ـ ٢١٦ .

وجه الحليفة ، وإنّه ليذكرُ نِعمَه السابغة عليه ، كيا يحارُ بأمرِ الحسّاد والشامتين به بعده ، إلى أن يشيرَ بالإذن له للقدوم إلى بغداد ، فيقول :

بعده ، إلى أن يسير بريرت به تستموم إلى بحداد ، سيور . لله مُعْطِ وَسَائِتُ الْفَلْبِ نَانِعُ لَمَدْ وَالله مُعْطِ وَسَائِعُ وَإِنَّ كَالمَعْطَشَانِ طَالَ بِهِ الصَّدَى إلَيْكَ ، وَلَكِنْ مَالَدَى أَنَا صَانِعُ ؟ وَإِنَّ كَالمَعْطَشَانِ طَالَ بِهِ الصَّدَى إلَيْكَ ، وَلَكِنْ مَالَدَى أَنَا صَانِعُ ؟ أَيْدُهَبُ عُمْرِي وَالعَرَائِقُ دُونَهُ عَلَى مَا أَرَى ؟ إِنِّ إِلَى الله رَاجِعُ وَمَا أَنَا فِي المَّدَى أَنَا صَانِعُ ؟ وَمَا أَنَا فَي اللهُ الله رَاجِعُ وَمَا أَنَا فِي المَّدَةُ الخَلِيفَةِ ، قانِعُ وَمَنِي النَّصْحِ فِيه ، وَسَامِعُ وَمَا أَنَا مِنْ فَي عَنْ النَّصْحِ فِيه ، وَسَامِعُ وَأَقْ مَا أَنَا مِنْ فَي عَنْ النَّصْحِ فِيه ، وَسَامِعُ وَأَقْ مَا أَنْ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّ طَالُعُ عَلَيْكَ اللّهُ اللهُ اللهُ طَالِعُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ المَّالِعِ عَلَى النَّهُ المَّالِعِ عَلَى النَّعْلِ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ وَنُورٌ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ ال

- وكان الخليفة المكتفي بنُ المعتضد آخر الخلفاء الذين مدحَهم ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ ابنُ المعترِّ، ولكن مديجه له جاء فاترا متهافتاً ، رغم انتصاراتِ هذا الخليفة على القرامطة، وإحسانه لسياسة الدولة ، واتصافه بالأدب والعلم ، لأنَّ ابنَ المعترِّ آخذَ يستشعرُ في نفسه على ما يبدو ، طموحاً للخلافة وأهليّته لها ، فلم يتأتَّ له أن يرى في صاحبِ المهدِ الجديدِ ما رآه في سلّفه من صفاتٍ تثيرً الإعجابَ والودِّ، إضافةً إلى أن الشاعرَ استقبلَ هذا العهد وهو عبوسُ في السجن ، حرصاً من القائمين بأمرِ الخليفة على إتمام البيعة له ، مما أضاف إلى

⁽۱) انظر دیوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ۳۰۷ ـ ۳۰۸

إحساسه بالغُبن والمرارة إحساساً بالإضطهاد ، فاتَّصلُ بالمكتفي وامتدحُ سياسته مُداراةً ، وكفُّ أذى ، ومما قاله فيه :

بِالْكَتْفِي، كُفِي الْأَنَامُ هُمُوبَهُمْ وَغَدَا عَلَيْهُمْ طَالِعٌ مَسْعُـودُ جَاوُوكَ يُشْمُرُهُمْ إِلَيْكَ نَجْبُمُ مُغْمُودُ وَطَارِينَ بَابِكَ عَبْمُ مُغْمُودُ وَلَطَالًا ظَمِئَتُ إِلَيْكَ نَفُوسُهُمْ وَطَرِينَ بَابِكَ عَبْمُ مَسْلُوهُ وَطَرِينَ بَابِكَ عَبْمُ مَسْلُوهُ وَطَرِينَ بَابِكَ عَبْمُ مَسْلُوهُ فَالْانَ أَعْبَهُمْ عِلْكِكَ دَهْرُهُمْ وَخَلَا، وَلَانَ المَيْشُ، وَهُو شَديلُ لَوْ ظُلِّ يَلِكُ حَلِيمًا أَعْطَاكُهُ هِبَةً، وَلَمْ يَرَ أَنَّ ذَلِكَ جُوهُ لَوْ ظُلِّ يَلِكُ حَلِيمًا أَعْطَاكُهُ هِبَةً، وَلَمْ يَرَ أَنَّ ذَلِكَ جُوهُ سُرِّتُ وَنَعَالِمُ اللَّورُوهُ لَكُ أَنَّ فَلَا المُعودُ وَقَعْ اللَّورُوهُ وَلَا المُعودُ عَلَى المُودِهَا مَرْدُودُ مَنْ وَلَعْ اللَّهُ عَلَى اللَّورُونَ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَعْ اللَّهُ الللْلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَل

ومدحه مرَّةً أخرى بأبيات قليلةٍ يشيرُ بها إلى كرمه وسخائه ، ويشيدُ بمنبته وطيب أرومته ، وسرور الأرض والسهاء بخلافته فيقول :

لِلْمُنْكَتَفِي دَوْلَةً مُبَازَكَةُ عَاشَ بِهَا النَّاسُ بَعْدَمَا مَاتُوا يَلُمُنْكَتَفِي وَنَّلَةً مُبَازَكَةً عَاشَ بِهَا النَّاسُ بَعْدَمَا مَاتُوا يَلُوحُ مِنْ تُخْتِ تَناجِهِ قَمَرٌ وَالْى بِهِ للسُّعُودِ مِيقَاتُ خَلِيفَةً لَا يَخِيبُ سَائِلُهُ سُرَّتْ بِهِ الأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٢ ـ ١٧٣ .

مَا وَلَـدَتْ هَـاشِمٌ لَـهُ شَبَهـا مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ أَيْنَ مِثْلُهُ ، هَاتُوا !! "

- وليس في أشعار ابن المعترض مديع أو تهنئاتُ لِوُلاةٍ أو وزراء سوى عُبَيْدِالله بن عبدالله بن طاهر ، وعبيدالله بن سليهان بن وهب وزير المعتضد ، وكذلك القاسم بن سليهان ، فخصهم بمقطوعات صغيرةٍ، خطبَ فيها وِدَّهم وشكرَ لهم دورَهم في حمايته من كيلر الكائدين الذين كانَ البلاطُ العبّاسيّ يعجُ بهم ، فيطيحون بالخلفاء ويوقعون بالأمراء والقادة .

فمدحُ الوزيرَ عبيدَالله بن سليهان بن وهب وآله من بني وهب ٍ في قصيدة مرّت بنا آنفاً مطلعُها :

أُبًّا مُوصِلَ النُّعْمَى ، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَيًّ ، قريبًا كُنْتَ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ

وفيها يقول :

وَيَا مُقْبِلٌ ، وَالدَّهْرُ عَنِي بِمَعْرَض يُقَسِّمُ خُمِي بَينٌ نَابٍ وَأَطْفَادٍ وَيَا مَنْ يَرَانِي حَيْثُ كُنْتُ بِذِكْرِهِ وَكُمْ مِنْ أَنَاسٍ لَمْ يَرَوْنِي بِأَبْصَادِ وَكَمْ نِعْمَةٍ نَدْجَى ، وَمَكُرُوهٍ حَلاَ بَعْدَ إِمْرَادٍ ؟ وَمَا كُلُّ مَا تَغْشَى النَّفُوسُ بِضَرَّالٍ وَمَا كُلُّ مَا تَغْشَى النَّفُوسُ بِضَرَّالٍ لَقَدْ عَمَرَ الله الوزَارَة بِالسَّعِيةِ وَمَا كُلُّ مَا تَغْشَى النَّفُوسُ بِضَرَّالٍ لَقَدْ عَمَرَ الله الوزَارَة بِالسَّعِيةِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِفْقَالٍ الْفَالِ الْعَلْقَا بَعْدَ إِفْقَالٍ الْعَلَهَا بَعْدَ إِفْقَالٍ الْعَلْقَا بَعْدَ إِفْقَالٍ الْعَلْمَ اللهُ الْعَلْمَ الْعَلْمُ اللهُ الْعَلْمَ الْعَلْمَ الْعَلْمَ الْعَلْمَ اللهُ الوزَارَةَ بِالسَّعِيدِ وَرَدًّ إِلْيَهَا أَهْلَهُا الْعَلْمَ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللهُ الوزَارَةُ إِلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمَ اللّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ اللّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللّهُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللّهِ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعِلْمِ الْعَلْمُ الْعِلْمُ اللّهُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمِ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْ

وفي أبيات أخر يشكر لبني وهب أياديهم البيضاءَ نحوه ، ودفاعَهم في ردِّ الأعادى عنه ، بالسرِّ والإعلان ، فيقول :

كُمْ صَنيعِ شَكَرْتُهُ لِبَنِي وَهِ بِ ، بَدَالِي ، وَمَا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ وَهُ وَمُا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ وَوَهُ بِ يَدُّ صُنْعٍ مِنْهُمْ تَـرُدُّ يَدَيْهِ وَوَهُ لِيَالِهِ اللَّهِ 119.

 ⁽۲) العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف ٣٣٨.

⁽۱) انعصر انعباسي الناني تسوقي صيف ۱۱۸. (۳) انظر ديوان ابن المعتز ۲۱۷ دار صادر .

رُبُّ عُـلْدٍ خُلْوِ أَبِيُّتُمْ وَعِبْتُمْ وَوَفَاءٍ مُرٍّ صَبَرْتُمْ عَلَيْهِ ١٠

وقال ابنُ المعترِّ في عبيدالله بن سليهان بن وهب ، يصفُ حصافَته وحسنَ تدبيره لعواقب الأمور ، وقلَمهُ الذي يُفتَّعُ على صفحاتِ الطروس نوْراً وجوهرا : عليم بِأَعْضَابِ الأُمُسورِ كَأْنَـهُ بَمُخْلِسَاتِ الظَنِّ يَسْمُعُ أَوْ يَرَى إِذَا أَخَذَ القِرْطَاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ يُفَتَّحُ نُوَاراً أَوْ يَنْظُمُ جَوْهَـرَا٣

وشكر الشاعرُ القاسم بن عبيدالله بن وهب بقوله :

إِنْ أَكُنْ عُذْتُ بِرَأِي ابنِ وَهْبٍ فَفَدِيما رَدُّ عَنِي الْخُطُوبَا رُبُّ عَنِي الْخُطُوبَا رُبُّ لَيْل مِ سَلْمِرٌ يَطُرُدُ عَنِي الْخُطُوبَا

وهنأ عبيدَالله بن عبدالله بن طاهر حاكمَ بغدادَ باختيارِه ابنُه محمّداً لِشرطة بغدادَ فقال :

فَرِحْتُ بِمَا أَضْعَافُهُ دُونَ قَدْرِكُمْ وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبُّ مِنْ نَوْمِهِ الدَّهْرُ فَشَرْجِعَ فِينَا دَوْلَةً طَـاهِـرِيَّـةٌ كَمَا بَدَأَتْ، وَالأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُ عَسَى اللهُ، إِذَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلِ وَلاَئِدً مِنْ يُسْرٍ إِذَا مَا انْتَهَى العُسْرُ

فكتب إليه عبيدًالله قصيدةً منها:

وَنَحْنُ إِذَا مَا نَالَنَا مَسُّ جَفْرَةٍ فَمِنًا عَلَى لَأُوائِهَا الصَّبُرُ وَالعُذْرُ وَالعُذْرُ وَالعُذْرُ وَالعُذْرُ وَالعُذْرُ وَالعُذْرُ وَالعُنْرُ وَالعُنْرُ وَالعُنْرُ وَالعُنْرُ وَالشَّكْرُ

قال : وجاءًه محمَّدُ بن عبيدالله بعقب هذا شاكراً لتهنتُتِهِ ، ثم لم يُعُدُّ إليه مدَّةٌ طوبلةً ، فكتب إليه عندالله من المعنزّ :

قَدْ جِنْتَنَا مَرُةً وَلَمْ تَعُدُ وَلَمْ تَعُدُ بَعْدَهَا وَلَمْ تَعُدِ

⁽١) انظر الديوان ٤٦٤.

⁽٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٤٨٠/٢.

لَسْتُ أَرَى وَاجِداً بِنَا حِرَضاً فَاطْلُبْ وَجَرُبْ وَاسْتَفْصِ وَاجْتَهِدِ نَاوَلَنِي حَبْدِلَ وَصُلِهِ بِيَدِ وَمَحْدِنُ جَاذِبِا لَـهُ بِيَدِ وَمَحْدِنُ جَاذِبا لَـهُ بِيَدِ فَا أَمَدُ إِلاَّ كَنَا بَدِنْ لَـبْلَةٍ وَغَدِ⁽¹⁾

(١) انظر الأغاني دار الكتب ٢٨٦/١٠ .

ه ـ شعر الرثاء ..

ونلتقي في ديوان ابن المعترّ براك قليلة ، نظم أغلبها وفاةً لمن أُعجب بهم وأحبهم ومدحهم ، لذا كانت عواطفه فيها نابعة من القلب ، صادقة التعبير ، دامعة الكليات . تفيض بالحسرة واللهفة على الفقيد ، كها في رثائه المعتضد صديقه ، فقد حزن عليه حزنا شديدا ، إذ أحس كأنما أنهاز ركن العباسيين الوطيد وانقض من أساسه ، وأحس أن أيام أنسه عادت ظلاما ، فقد طوت المنية صديقه الحميم ، فطار قلبه فزعا ، واسودت الدنيا من حوله ، فمضى يرثيه ويغبع عليه وعلى دولته وما بذله في حمايتها ووقايتها من جهد جهيد وبأس شديد ، يقول والدموع تنهمر من عينيه وتكاد تخنقه خنقان :

يَا سَاكِنَ القَبْرِ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالطَّاهِرِيَّةِ مُقَصَى الدَّارِ مُنْفَوِدَا أَيْنَ الكُّنُورُ الَّتِي لَمْ غُصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ الكُنُورُ الَّتِي لَمْ غُصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ الكُنُورُ الَّتِي لَمْ خُصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ السَّرِيرُ الَّذِي قَدْ كُنْتَ غَلْقُوهُ مَهَابَةً ، مَنْ رَأَتُهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا ؟ أَيْنَ السَّرِيرُ الَّذِي قَدْ كُنْتَ غَلْقُوهُ مَهَابَةً ، مَنْ رَأَتُهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا ؟ أَيْنَ الرِّمَاحُ اللَّهِ عَيْنُهُ الْمُحَاتَ مُذْ مِتَّ مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كَذِدَاتَ

ويتحَّسرُ الشاعرُ على قصر الخليفة الثريًا ووصائفه وملاهيه ، وكأثَّما أصبح طللًا مهجوراً ، ولا أثرُ ولا عينَ ، كأثَّما لم يكنْ به المعتضدُ يوماً . وقد مرَّتْ معنا مرئيَّته فيه والتي مطلعها :

قَالَتْ شَرِيرَةُ مَّمَا لِلْفُنِكَ سَاهِراً قَلِقاً ، وَقَدْ هَدَأَتْ عُبُونُ النُّوْمِ ٣ فيجاويها والحسرةُ تقطِّعُ أنفاسَه شاكيا إليها ما أرخاه الزمانُ من كلْكَله عليه فحلً ما حلّ به ، وهذا أخفُّ بكثير ممّا يكنّه صدرُه وما يمزَّقُ حناياه ، ثم ينثني على نفسه

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٩.

⁽٢) انظر النجوم الزاهرة ٢٧/٣ .

⁽٣) زهر الأداب ٨٢٧/٤.

يصبِّرها ويواسيها من ريب الزمان وفواجعه ، ثم يبدأ بتعداد مناقب الفقيد المعتضد وما حازَه من الفضائل كلِّها ، وكيف أصبح بعد ذلك مُرتهناً ضريحاً مظلماً ، وكيفَ أصبحت السيوفُ ظمأى لم تُروَ من الدماءوهي من صنائع بأسه وشدّته ، وكيف كان يقسِرُ الزمانَ لإرادته ويسيطرُ على أحداثه ، فمتى شاءَ قدَّمها ، ومتى، شاءَ أخَّرُها ، إلى آخر هذه السلسلة من التفجُّع والأسي ١٠٠ .

وقال للمعتضد يُعزِّيه بابنه هارونَ ، يصرِّره على مصابه الجلل ، لأنَّ الصبر عادةً توارثوها على الأيَّام ، يطوونَها في نفوسهم ، ويُفدِّيه بنفسه لو أنَّ الفداءَ ممكرٌ ، ويمدحه في هذه القصيدة ليخفُّفَ من مصابه ويلتفتَ إلى المهام الجسام المنوطة به فهو ناصرُ الدين ورافعُ قواعده ، وأصدقُ الناس في السرَّاء والضرَّاء ، وقائدُ الحيل في السلم والحرب ، وسائسُ الْمَلْكِ وراعيه حين تنام الأعين ، فسيفُه دائماً يرشحُ دماً من أعدائه المتربِّصين ، وسهمُه لا يطيشُ بل يستقرُّ حيث يشاء ، لا يشتكي من الدهر إن عضَّه إلاَّ إلى صَعْدةٍ أو حدِّ صمصام ، طالبًا منه المبادرة إلى الأجر واحتسابه عند الله:

وَأَصْدَقَ النَّاسِ فِي بُؤْسِي وَإِنْعَامِ مُـذُلُـلَاتٍ بِـإِسْرَاجِ وَإِجْـامِ يَهُزُّهَا الْزَّجْرُ فِي كُرِّ وَإِقْدَامْ ِ كَأُنُّونً قَنا لَيْسَتْ لَهَا عُقَدُ قُبُّ كَطَيِّ ثَيَابِ العَصْبِ مُضْمَرَةٍ تُقَرِّبُ النَّارَ بَيْنَ البيض وَالْهَام "" إذًا حَلاَ الغَمْضُ في أَجْفَانِ نُوَّام وَسَــائِسَ الْمُلْكِ يَـرْعَــاهُ وَيَكْلَؤُهُ تمرى أنامِلُه الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا وَنَصْلُهُ مِنْ عِدَاهُ قَاطِرٌ دَامي تَلْقي الرَّدَى دُونَهُ ، وَالفُوقُ لِلرَّامي كَالسَّهُم يَبْعَثُهُ الرَّامي فَصَفْحَتُهُ

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ هُدَّتَ قَوَاعِدُهُ

وَقَائِدَ الْخَيْلِ مُذْ شُدَّتْ مَآزِرُهُ

⁽١) انظر الصفحة السابقة من هذا البحث.

⁽٢) العصب: برود يمانية . البيض: الخوذة التي يلبسها الفارس وقاية للرأس .

لَا يَشْتَكِي الدَّهُرُ إِنْ خَطْبٌ أَمَّ بِهِ إِلَّا إِلَى صَعْدَةِ أَوْ خَدِّ صَمْصَامِ صَبْرًا ، فَدَيْنَاكَ ، إِنَّ الصَّبْرِ عَادَتُنَا وَإِنْ طُويِنَا عَـلَى حُرْبٍ وَتَهْمَامٍ فَبَادِرِ الأَجْرَ نَحْوَ الصَّبْرِ مُخْتَسِبًا إِنَّ الجَـرُوعَ صَبُورٌ بَعْدَ أَيَّامٍ ﴿ ا

ولعلَّ أروعَ مراثيه داليتُه التي نظمها في المعتضد ، تلك التي مرَّت آنفاً ففيها يعبِّر عن عاطفة الوطني الذي خسِرَ حامي الحمئ ، وعاطفة العباسيُّ الذي فقدَ ركنَ حزبه الوطني ، وعاطفة الصديق الذي ضاعَ منه الأنيس ، وهكذا يتحسَّرُ علي الدَّين والدنيا ؛ فبكَى الجيوشَ التي لم تعلَّ تجدُ من يقودُها إلى الجهاد ، والسريرَ الذي كان يملؤه مهابةً وجلالاً ، والقصورَ التي أصبحت طللاً مهجورا .

ونلتقي بعد ذلك برثائه لصديقه تحبيدالله بن سليهان بن وهب وهو رثاء قصيرُ لكنَّه حارُ كثيف يُجَسِّدُ في بيتين اثنين محامدَ الفقيد كلَّها فيقول : قَدْ مَاتَ تَارِيخُ عِزَ السَّيفِ وَالقَلَمِ فَيَا البُكَاءُ بُكَاءً عِنْدِي بِغَيْر دَمِي مَاتَ الَّذي كَانَ وَثَابًا عَلَى فُرَصٍ وَآخِذاَ مِنْ عُدَاةِ اللَّكِ بِالكَظَمِرِ"

وربما بلغ به التأثُّو درجة المبالغة التهويل، للتنفيس عَمَّا يضطَرَمُ في داخله من حسِّ الفاجعة والخسران، كمثل قوله في رثاء أبي القاسم بن عبيدالله بن وهب، وكان القاسم قد أطلق سراحَهُ من السجن بعد بيعة المعتضد بن الموفق: قَدِ اسْتَوَى النَّاسُ، وَمَاتَ الكَمَالُ وَنَادَتِ الأَيَّامُ، أَيْنَ السرِّجَالُ هَلَا اللهُ الله

وقد عثرنا في ديوانه على مرثيّتين ؛ الأولى بعنوان «نوحُ العُلى والنّهي» وفيها

⁽١) زهر الأداب للقيرواني ٨٢٨/٤ .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٤١٣ .

⁽٣) المرجع السابق ٣٨٩.

يقول :

والثانية تقع في خمسة عشر بيتا يستجمع فيها ابن المعتر كل مقومات فن الرثاء ، ويصعد بها إلى مراقي هذا الفن في عصره ، كأبي تمام الطائي الذي يعتبر السيّد والأوّل في فن الرثاء ، وتلميلوه البحتريّ الطائيّ الذي يليه في سُلَّم هذا الفن الشعريّ ، وهذه المرثيّة في صديقه القاسم السالف الذكر الذي كان سندا له ومُدَّراً يقيه مكاثلاً القصر والحاشية فيفقده يصبح بلا معين على أحداث الزمان الفاجعة ، ويستهلّها بتساؤل يتدفّق من أعماق النفس الحزينة التي فقدت المعين والناصر والحامي ، ويعتب على الزمن الذي تنكّر له فأفقده إيّاه بعد أن كان أسلف إليه الحسني بلقائه ومعرفته . ويجيب على تساؤله بلفظة كلا ، ويندلع بعدها الأسي واتذكّر يور كانت يد القاسم القويّة ذات السلطان تصد عنه عاديات الزمن ، وتزجره إذا ما عوى في وجهه وكلح ، أو حاول أن يطاله بظلم أو عدوان ، جاعلاً من نفسه السدّ المنبع الذي يدراً عن الشاعر المكارة والخطوب ، ليس ذلك فحسب بل سبقة سلف صالح هو عيدائلة أبوه وأخزن الشاعر عليها في سرة وإعلانه .

وبعد أن عالج الشاعر قضية الزمن في الأبيات الخمسة الأولى ، وقسوة هذا الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيًا إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن صوت النعي الذي ما إن علاحتى فقد الشاعر قدرته وملكاته على نفسه فتحدرت أجفانه بوابل من الدمع ، وهو غير مصدّق ما يسمع وقد أذهلته الفاجعة وتعتعته المصيبة ، فيسال الناعين ! أبحق مات !! الويل لكم إن كان الأمر كما سمعت ،

⁽١) المرجع السابق ١٤٩ .

فهو خبرٌ غيرُ معقول وغير قابل ٍ للتصديق ، أوَ تدربان ماذا تقولان ؟! يا ويحكها !! فإن ما تقولاه لا يصدق !

فإذا كان ما تقولانه صحيحاً ، فهذا يعني أنّنا فقدنا مَنْ لا يعادلُه ولا يماثلُه من الحلق أبداً إلاَّ ابنُه . . ثم يدعو على اليلو التي قبرتُهُ بالقطِع ، فكيف بها تدفنُ بحراً من الجود ، أو هضبةً عِزِّ ذات أركان ؟!

ثم راح يُعدَّدُ بعد ذلك محامدَ الفقيدِ ، من سدادٍ في الرأي ، وقولِ الحقّ ، وصدقِ القول ، والعدلِ ، وكيف كان يقضي الليالي بقربه وقد نفرتْ عيناه عن الرُقادِ لطيب مجلسِه وصَرْفِه الهمومَ والأحزانُ عن نفوس سُمَّارِه .

وماذا يفعل الشاعر وأتون المُصيبة يشتعلُ بداخله ويشعِلُه ، فيتلظّى على هجير من السعير ، ويتقلّبُ قلبُه على القُتَاد ، ويختم قصيدته بمحكمة صنعتْها الفاجعة وأنضجتُها مياسِمُ النارِ التي يكتوي بها ، إذاً لا بَدَّ في مثل هذه المحنِ مِنْ أن يؤمنَ الإنسانُ بضرورة للاستسلام الكاملِ لإرادةِ الله المصرّفِ لهذا الكون وللخوارق فيه :

هَلْ مِنْ مُعين عَلَى أَحْدَاثِ أَزْمَانِي ؟ أَسَأْتَ مُعْتَمِداً لِي بَعْدَ إِحْسَانِ لِقَاسِم ذَاتُ تَمْكين وَسُلْطَانِ كَلَّا أَلْيُسَتْ تَقيني لِلزَّمَانِ يَدُ وَمَدَّ كُفُّيْهِ فِي ظُلْمٍ وَعُدُوانِ الزَّاجِرَ الدُّهْرَ عنى إِذَا شَجَا فَمَهُ رَدُّ الْمُكَارِهِ عَنْ نَفْسَى وَجُثْمَانِي حَمَّلْتَ نَفْسَكَ ، لا زَالَتْ مُعَمَّرَةً عَلَيْهِ ! مَاعِشْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي كَذَاكَ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَإِحَزَني وَمَا مَلَكْتُ عَلَيْهِ دَمْعَ أَجْفَانِي أَقُولُ ، لَمَّا عَلَا صَوْتُ النَّعِيِّ بِهِ أَتَـدْريَـان لَنَا مَاذَا تَقُولَان؟ يَا نَاعِييهِ ! بِحَق مَاتَ ! وَيُحَكُّمَا ! لَئِنْ فُجعْنَا بَمَا لَآخُلَقَ يعْدِلُهُ وَمَالُهُ فِي الورَى ، إلَّا انْنَهُ ، ثَان

تَتَّتْ يَدُ قَبَرَتْهُ أَيُّ بَحْرِ نَدىً طَمَى وَهَضْيَة عِزّ ذَات أَرْكَانِ كَانَ الْمُصِيبَ بِسَهُمِ الزُّأَيِ قَبْضَتَهُ وَالقَالِيلَ الْحَقُّ مُوْذُنَا بِمُشْرَانِ كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ نَفَى عَنِي الرُّقَادَ بِهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ هِمِّ وَأَحْزَانِ كَأَنَّ حَاطِبَةً كَانَتْ تُحَطِّبُ، فِي قَلْبِي، قَتَاداً، وَتَكُوبِهِ بِسِرَانِ إِنْ نَتْرُكِ الشِّرْكَ لاَ يَتْرُكُهُ مِنْ يَدِهِ لاَ بُدَّ لِلْحُلُو فِي الإِيَانِ مِنْ جَانِ ١٠٠ وفي أبي الحسينِ بن ثوابة يقول ابنُ المعترِّ في رثائه ، مبتدئا رثاءه بقولِ أشبه بالحكمة يُغِّلبُ الدهرَ فيها على حيلة الناس ، ثم يطلبُ له السلامَ والراحةَ ، ذاكراً ما تعاهدا عليه من الصداقة والوفاء ، وكيف أصطفاه لنفسه من بين جموع الأصدقاء لِعلمِه وتقديره للشعر وظرفٍ منادمته ، وصباحَةٍ وجههِ ، وأخيراً يصبُّرُ الشاعر نفسُه على فقدِه لأنَّ هذه سيرة الخلائق مع الأيام وخلق من أخلاقها . ولو دُّقتنا في هذا الرثاء لوجدْناه باهتاً خُلُواً من العواطف الحارة كتلك التي صادفتنا في رثائه للمعتضد في داليَّته ، أو نونيَّته التي قالها في رثاءِ صديقة القاسم ، يقول : لَيْسَ شَيْءٌ لِصِحَّةٍ وَدَوَامِ غَلَبَ اللَّهْرُ حِيلَةَ الْأَقْوَامِ وَتَوَلَّى أَبُو الْحُسَين تميداً فَعَلَى رُوحِهِ سَلامُ السَّلامِ حِينَ عَاقَدْتُهُ عَلَى الحِفْظِ لِلْعَهْدِ وَصَافَحْتُهُ بِكَفِّ اللِّمَام وَاصْطَفَتْــهُ عَلَى الأَخِلَّاءِ نَفْسي كَاصْطِفَاءِ الأَرْوَاحِ لِـُثلَّاجُـسَــامِ كَانَ رَيْحَانَةَ الندَّامَى وَمَيْزَا نَ القَوَافي شِعْراً وَبَحْرَ كَلام وَمَكَانَ السَّهُمِ الَّذِي لاَ يَرَى الشَّكُّ وَلاَ يَسْتَغِيثُ بِالْأَوْهَامِ سَاحِرَ الوَحْيَ في القَرَاطيس لَا ثُحْسَسُ عَنْه أَعِنَّهُ الْأَقْلَامَ فَإِذَا مَا رَأَيْنَهُ خِلْتَ فِي خَلَيْهِ صُبْحاً مُنَقِّباً بِظَلام نَفْسُ إِ صَبْراً لَا تَجْزَعِي إِنَّ هَذَا خُـلُقٌ مِنْ خَلَاثِق الْأَيَّام ٣٠٠

⁽١). ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ٣٣٠ .

⁽٢) انظر زهر الأداب ٧٢٣/٣ ـ ٧٢٤ .

٦ ـ شعر الهجاء:

لن يفاَجًا الطَّلِعُ على ديوان ابن المعترِّ بقلَّة أشعار الهجاء فيه ، فيا حاجةً أمثاله إلى الهجاء ؟ وكيف يهجو من لا يطمعُ بمال يستمنحُه ، أو مركزٍ يصبو إليه ؟ وكيف يهجو من لا يجرؤ أحدُ من العامَّة على منافسته ، أو حسدهٍ ، أو مناصبته العداءً ، فيضطرَّ ابنُ المعترِّ إلى مهاجاته والردُّ عليه ، كها كان يفعلُ بقيَّةُ الشعراء ؟

لذلك انحسر شعر الهجا من ديوانه ، وانحصرت بواعث الهجاء عند شاعرنا في التندُّر والدُعابة الساخرة ، فكان هجاؤه بعيداً عن الشيَّم والإقذاع والإفحاش ، قريباً في معانيه من هجاء ابن الرومي مع الاعتراف بسبق ابن الرومي والتفوَّق في مضهار السخرية والتهكم ، يقول ابنُ المعتز ساخراً أو هاجياً عجوزاً متصابية راساً لها صورةً منفَّرةً :

عَجُوزٌ تَصَانَى ، وَهْيَ بِكُرُ بِزَعْمِهَا ﴿ وَمُذْ أَلْفِ عَامٍ قَدْ رَجِي خَدَّهَا الوَاجِي ('' تَرَى شَيْبَهَا خُتَ القِنَاعِ كَأَنَّهُ ضَفَائِرُ لِيفٍ فِي هَدِيَّةٍ حُجَّاجٍ (''

وقال يذمُّ صوت مغنِ قبيح ٍ مشبِّهاً صوتَه بصوت قطّةٍ تذبح ، محذِّراً من العشر, معه :

المِينَ مَا اللهِ عَلَيْ اللهِ الله

وقال في عليِّ بن بسّام الشاعر، وكان من الهُجَّائِينَ في عصره:

يَا قَلْىُّ فِي الْعُيُّونِ، يَا حُرْفَةً بَيْسَنَ التَّرَاقي، حَزَازَةً في الفُوَّادِ

يَا طُلُوعَ الْعُلُولِ مَا يَيْنَ إِلْفِ يَا غَسِيماً وَافِي عَلَى ميعَادِ

⁽١) وجاه : بعجه .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٣١ .

⁽٣) المرجع السابق ١٤٤ .

يَا رُكُوداً فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ خَلِّ عَنَّا فَإِنَّكَ أَنْتُ فِينَا

وقال في شيخ سوءٍ ساخراً:

أُخَفُّ مِنْ لاَ شَيْءَ في سَجْدَتِهُ وَشَيْخُ سُوءٍ ذَاكَ عِلْمِي بِهِ وَدَيْدَبَانُ فَوْقَ سَابِاطِهِ

وقال في إمام ثقيل الظلِّ :

لَنَا إِمَامٌ ثَقيلٌ يَظُلُّ يَرْكُضُ فِيَها ِ كُــرَاكِــبِ وَتَــراهُ

وقال في هجاء شُر :

أَقُول ، وَقَدْ ضَاقَتْ بِأَحُزَانِهَا نَفْسى : لَئِنْ صِرْتِ لِلْبَقَّالِ ، يَا شُرُّ زَوْجَةً

وقال في هجاء زوج عجوز يكني بأبي الطيب ، راسها لنا صورتها بسلسله من تعاقب اللقطات الفنية الموفقة :

أَبَا طَيِّب خُبِّرْتُ أَنَّكَ بَعْدَنَا وَقَفْتَ عَلَى القَشَّاشِ ، فيهَا يُقَشِّشُ عَلَى الرَّأْسِ وَالَّاكْتَافِ قُطْنٌ مُنَفَّشُ يَبِيضُ بِفِيهَا تَاوِياً وَيُعَشِّشُ

أُلاَرُبُّ تَطْليقِ قَريبِ مِنَ العِرْس

فَلا عَجَبٌ ، قَد يَرْبُضُ الكَلْبُ في الشَّمْسر

يَا وُجُوهَ التُّجارَ يَوْمِ الكَسَادِ

وَاوُ عَمْرُو، أَوْ كَالْحَديثِ الْمُعَادِ

كَأَنَّهُ يَلْسَعُ في جَبْهَتِهُ

يُسرى عَلَى الإخوانِ مِنْ نَكْهَتِهْ ١٠٠٠

وَالنَّاسُ مُنعَّصُونَ عَنْ وَقُفَتِهُ "

خَفيفُ رُوحِ الصَّلَاةِ

نَقْراً بِغَيْرِ قَرَاةِ" مُستَعْجِلًا بِبُزَاةِ"

عَجُوزٌ كَأَنَّ الشَّيْبَ تَعْتَ قِنَاعِهَا

خَبَيثةُ رِيحِ الرَّيقِ تَحْسَبُ هُدْهُداً

⁽١) النكهة : رائحة الفم النتنة .

⁽٢) الديدبان: الرقيب. الساباط: المسطمة.

⁽٣) قراة : أي قراءة سهلها .

⁽٤) الديوان : ٢٨ .

وَمَازِلْتُ حَتَّى صَادَكَ البَوْمُ عِنْدَهَا فَكَمْ صَامِتٍ مِنْهُمْ وَآخَرَ يَبْطِلْنُ وَكُمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّمِيُّ ، فَأَقْبِلُوا وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ الْمُجَمَّلُ٠٠ وَقَدْ نَصَحُوا مِنْ قَبْلٍ ذَلِكَ زَوْجَهَا فَقَالَ كُمْ : وَيْجُهُ الْمُحَرِّضُ أَخْرَشُ٠٠

وقال في ذم البخيل وهجائه ما زجاً ذلك بالشكوى من الدهر: مَّكُّنَ هَـذَا الدُّهْرُ مِّا يَسُوءُنِ وَلَجَّ فَيَا يُخُلِ صِفَاتِيَ مِنْ قَرْعٍ وَأَبْلَيْتُ آمَـالِي بِوَصْـلِ يَكُـدُّهَـا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍ وَلَئِسَ بِذي نَفْعٍ لَتِيمٌ ، إِذَا جَـادَ اللَّيْمِ خَنْلُقاً يُحِبُّ سُؤَال الفَوْمِ شَوْقاً إِلَى المُنْعِ٣

وقد مزج الهجاء والسخرية في قطعة قالها في صاحب لحية : أَيا مَنْ مَاتَ مِنْ شَوْقٍ إلى لِحْلَيْتِهِ الْحِلْقُ ! فَلَمَّا الْمِشْقُ فَلَمَّدُ أَضْلَاهُمَا الْمِشْقُ وَمَا شَابَتُ وَلَكِنْ شَا بَ في عَارِضِهَا ذَرْقُ (اللهِ وَمَا يَسَلُحُ لِللَّمِّ لَحَلَّهُ فَرْقُ وَمَا شَابَتُ وَلَكِنْ شَا بَ في عَارِضِهَا ذَرْقُ (اللهِ وَمَا يَعْلَمُ لَحَمُّ لِللَّمِّ اللهِ اللهُقُونِ وَمَا لَمُ عَلَى طُومَارِهِ المَشْقُ وَقُولُوهِ المَشْقُ وَلَمُ وَلَمُ اللهُ مَنْ اللهُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ وَلَمُ اللهِ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ وَلَمُ اللهِ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَهُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلِمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ وَلَمُ اللهُ الله

وقال يذم رائحة أحدهم ويهجوه : قَـٰدْ ·نَـٰتَنَ الْمَجْلِسُ مَلْجِئْتَنَا فَـكُلُّ مَنْ مَـرَّبِهِ يَـبْـصُـقُ

⁽١) المجمش: الحالق رأسه.

⁽٢) الأحرش: خشن الوجه مشعرة. الديوان ٢٨١ لابن المعتز.

⁽٣) الديوان ٣١٠ .

⁽٤) الذرق: ذرق الطائر، وهو مفرغات بطنه.

⁽٥) القرطاس: الهدف. الطومار: الصحيفة. المشق: الجذب والمد.

⁽٦) ديوان ابن المعتز ٣٣٨.

فَخَدٌّ إِبْطَيْكَ وَ أَشْبِعْهُا وَلاَ تَقُلْ مَا فيها حِيلَةٌ

ومن قصيدة يهزأ فيها من بعض المسؤولين ويسخر منهم ، قال : وَأَقْيَادِ وَسِلْسِلَةٍ وَغُللً بِتَسْلِيمٍ وَتَوْدِيعٍ لِخِلُّ وَيَرْجِعُ خَائِباً يَـرْغُو وَيَغْلَى

في الصَّيْفِ بِالمَوْتَكِ يَا أَحْمَقُ(١)

فَالْحُشُّ قَدْ يُكْنَسُ أَوْ يُطْبَقُ (")

شُخُوصٌ وِلاَيَةٍ كَشُخُوصِ عَزْل ِ عَلَى دَهَـش وَعِـزٌ مِثْل ِ ذُلِّ وَجَمْنُ وِنٌ يُخَلِّصُ بَعْدَ حَبْس وَلَـمْ تُقْضَ الْحُقُوقُ وَلاَ اقْتَضَاهَا ۗ وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ رِيحًا عَصُوفًا جُمَسَّمَةً وَطُوماراً بَرَحْل " وَأَحْسَبُهَا سَيَسْلُوهَا سَـريعـاً وَوَجْــهُ العَزْلِ يَضْحَكُ كُلَّ يَوْم وَيَطْبُزُ فِي قَفَا الوَالِي الْمُدِلِّ" ﴿

⁽١) المرتك : اسم دهن .

⁽٢) الحش: الكنيف أي بيت الخلاء. ديوان ابن المعتز ٣٤١.

⁽٣) الرحل: وعاء كالعدل.

⁽٤) يطبز: يملأ . انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٨ .

خَسَادِمٌ لِلْمُنَى قَسَدُ اسْتَغْبَسَدَتْهُ بِمِطَالَمٍ، وَخُلْفِ وَعْدٍ كَدُّوبٍ وَجَفَّاهُ الإِخْسَوَانُ حَتَّى، وَحَتَّى سَمَّ مَنْ شِئْتَ مِنْ حبيبٍ قَريبٍ وَرَبِي وَمِنْ وَمِنْ وَمَا عَلَيْنِي وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمَا عَلَيْنِي وَمِنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَنْ فَيْنَالِ وَمُعْمَلِي وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ فَيْ وَمُنْ فَيْنَا مِنْ وَمُنْ فَنِي وَمِنْ وَمِنْ وَمُنْ وَنْ فَيْنِ وَمُنْ مُنْ فَالْمُنِي وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ مُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنِي وَالْمُ وَالْمُنْ وَالِمُ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُنْ وَالِمُ وَالْمُنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُولِ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُوالِمُ وَالْمُ

وتنثال ذكريات الفواجع التي مُرت بالشاعر وذويه ، فتعصف به ، فيندبُهم

ويتحَسَرُ على أيَّامهم الغُرِّ، كيفَ مرَّعَها الدهرُ بالرغام ، فيقول : طَالَمًا صَمَّرُوا الخُدُودَ وَحَرُّوا الـ أَرْضَ في يَـوْمٍ تَحْفِلٍ وَرُكُوبٍ ثُمَّ أَمْسُوا وَفُدَ القَبُورِ وَسُكًا نَ النَّرَى تَحْتَ جَنْدَلٍ مَنْصُوبٍ آوِ مِنْ ذِكْوِ آخرينَ رَمَاهُمْ قَدَرُ الْمُوتِ مِنْ شَبابٍ وَشيبٍ بِنَعٌ مِنْ مَكَادِمِ الفِعْلِ وَالقَوْ لرِ وَإِخْوانُ يَحْضَرٍ وَمَـخيسِبٍ لَسْتُ مِنْ بَعْدَهُمُ أَرَى صُورَةَ الإنْ صر يَفينا إلاَّ خَلائِقَ ذِيبٍ^{١١}

يدرك الشاعر أنّه هالكٌ لا محاله ، وأن صروف الدهر تخبِطُ خبطَ عشواءً ، لا تنفعُ معها اللوُّ والليتُ ، فليندبُ نفسَه وليعللُها ، فيقول :

أَلَّا عَلَّلَانِ فَبْلَ أَنْ يَانِ الْمُوْتُ وَيُبْنَى لِخُشَانِ بِدارِ البِلَى بَبْتُ أَلَّا عَلَّلانِ كَمْ حَبيبٍ تَعَدَّرَتْ مَوَدَّتُهُ، عَنْ وَصْلِهِ تَسَلَّيْتُ أَلَّا عَلَّلانِ لَيْسَ سَعْيى بِمُدْرَكِ وَلَا بِوُقوفِ بِاللَّي خُطَّ لِي فَوْتُ فَأَهْلَكَنِي مَا أَهْلَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ صُرُوفُ الْمَنِي وَالْحِرْصُ وَاللَّهُ وَاللَّيْتُ"

ثم يعجب الشاعر من أبناء الزمان وجفوتهم ، ومقابلتهم المليح بالقبيح ، أهذا دأبهم ؟ إذاً فها أمرَّ طعم العيش ! وما أظلم وجه الحياة ! يقول : وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ بَنْمِي مَعَاشِرٍ غِضَابٍ عَلى سَبْقِي إِذَا أَنَا جَارَئِثُ لَمَعْ رَجُمُ دُونِيَاهُمُ يَعْدُونُونَا إِذَا أَنَّابُكُوهَا بِالقَطِيمَةِ أَبْقَيْتُ لَمَعْ رَجُمُ دُونُياهُمُ يَعْدُونُونَا إِذَا أَنْبُكُوهَا بِالقَطِيمَةِ أَبْقَيْتُ

⁽١) المرجع السابق ٨٢ .

⁽٢) الديوان ٩٥.

يُصُدُّونَ عَنْ شُكْرِيَ وَتُهْجَرُ سُنَّي عَلَى قُرْبِ عَهْدٍ مِثْلَ مَا يُهْجَرُ البَيْتُ فَلَلِكَ ذَأَبُ البَّرِ مِنِيٍّ ، وَذَأْبُهُمْ إِذَا قَتَلُوا نُعْمَايَ بِالكُفْرِ أَحْيَيْتُ يُعْيَظُهُم فَضْلِ عَلَيْهِمْ ، وَنَقْصُهمْ كَأَنَّ قَسَّمْتُ الْحُظُوظَ ، فَمَ بَيْتُ وَكُمْ كُدَبِ أَخْسَاذَةٍ بِحُلُوقَهِمْ مُصَمَّمَةِ البَلْوَى ، كَشْفُتُ وَجَلْتُ^{نَان}

وينعي الشاعر الدهرَ لأنّه صاحبُ الفجائع وأبو المساوىء ، شيمتُه أنْ يفرّق بين الحيّ والحيّ ، ويشتّتُ الإخوة والحلانَ ، فيقول :

يَا دَهْرُ ! يَا صَاحِبَ الفَجِيعَاتِ فِي كُلِّ يـوم تُسِيءُ مَـرًاتِ
يَا دَهُرُ ! إِذَا الْقُوْمَ الأُولِى شَحَطَتْ بِهِمْ نَـوى ، أُكُـنَرُوا مُصِيلَانِ
مَازَالَ صَرْفُ الزِّمَانِ يَقْسِمُنَا ۚ عَلَى المَسرَّاتِ وَالمَـساءَاتِ
مَالِ إِذَا قُلْتُ قَلْ ظَفْرتُ بِإِح وانٍ ، أَرَى فـيهـمْ تحبَّاتِ
شَتْتَهُمْ حَـادِثُ ، فَـأَفْرَدَنِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ مُشْتَاقَ لَمُظاتِينَ

ويُظهِرُ الشاعرُ صراحةً سُخَطهُ على الزمانِ ، وعدمِ إحسانه الظنَّ بالحياة ، لأنَّ ذلك غفلةً وداهية من الدواهي ، فيقول :

أَمُّمْ تَرَنِي سَخِطْتُ عَلَى الزُّمَانِ؟ وَحُسُنُ الظَّنِّ بِالدُّنْيا دَهَانِي وَلَّسُنُ مِنَ الشَّبَابِ، وَلَيْسَ مِنِّي فَقَدْ أَعْطَيْتُ حَابِسَتِي عِنَانِ

وقد تُظلمُ الحياةُ ، ويعبسُ الدهرُ ، فتصبحُ الحياةُ نقمةً ، والموتُ نعمةً ، وقد واجه الشاعر مثلَ هذه الظروف العصيبة ، فلنستمعُ إليه يخاطبُ الدهر َمعبراً عن ذلك بقوله :

رُ . لَمْ يَبْقَ فِي العَيْشُ غَبْرُ البُؤْسِ وَالنَكِدِ ۖ فَاهْرُبْ إِلَىٰ المَوْتِ مِنْ هَمٍّ ، وَمْنَ نَكَدِ

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) المرجع السابق ١٠٥ ـ ١٠٦ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٦ .

مَلَّاتَ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِهِهَا يَا دَهْرُ ! حَسْبُكَ قَدْ أَسْرَفْتَ فَاقْتَصِيدِ ١٠

يظلُ الدهرُ بحدثانه قاهراً للشاعر ، يقطعه حيناً ، ويذلّه أحياناً ، ويُفقدُه أهله وأخوته الذين كانوا ملوكاً ، فأودعَهم لحُودَ الثرى ، ويبثُ شكواه للآخرين تعزيةً لنفسه ، فيقول :

وينحي الشاعرُ على الدهر قسوتَه ، لأنَّه لم يتركَّ له صديقاً ، فالتَّهمَ كلِّ أصحابَه وأفناهُم ، ومازال يلقاهُ بوجههِ البشع :

يَا دَهُرُ مَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَدِيقِ عَاشَرْتُهُ دَهْراً ، وَلاَ مِنْ شَفَيقِ تَأْكُلُ أَصْحَابِي ، وَتُفْنِيهُمُ لُمُّ تَلْقَانِ بِوَجْهِ صَفيقِ "

لقد رأى الشاعرُ الدهرَ يبلو الناس ، وينقصُ أعيارُهم كلَّ يوم وكل عام ، مستلًا سيفَ الموتِ فوقَ رؤوسهم ، فيقول :

⁽١) المرجع السابق ١٨٦ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٦٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٤٦.

⁽٤) المرجع السابق ٣٤٧.

رَأَيْتُ اللَّهْرَ يُنْقِصُ ، كُلُّ يَوْمٍ فَوَى حَبْلِ البَقَاءِ ، وُكُلُّ عَامٍ الْمَقَاءِ ، وُكُلُّ عَامٍ اللهُ الْمِمَامِ اللهُ الْمِمَامِ اللهُ الْمِمَامِ اللهُ الْمِمَامِ اللهُ الْمِمَامِ اللهُ اللّهُ اللهُ ال

لقد ألحُ الدهرُ وأنحى بكلكُله على صدرِ الشاعر ، وتمكُّنَ في كل ما يسيء به إليه ، وتمادَى في قهرِه ، فلو جادَ هذا الدهرُ ، فإنما كما يجودُ اللئيم لا عن طبع ولا عن سجيةٍ وإنما تصنُّكُم ، لأنه بطبعِه يحبُّ أن يُسْتَجدى لكى يردُّ بالمنعُّ ، فيقول:

وَلَجَّ فَمَا يُخْلِي صِفَاتِيَ مِنْ قَرْع وَأَبْلَيْتُ آمالِي بِوَصْلِ يَكُدُّهَا وَلَيْسَ بِذِي ضَرَّ ، وَلَيْسَ بِذِي نَفْعَ ِ لَيْمُ ، إِذَا جَـادَ اللَّنْيُمُ تَخَلُّفًا يُجِبُّ سُؤَالَ الفَوْمِ شُوْقاً إِلَى المَنِعْ ''

إنَّ الزمان لجوجٌ مِلحاحٌ ويعامل الكريم بلؤم ولا يوقف عبثَ صروفه فيه ، فيشمُّتُ به الأعداءُ والحسَّاد ، يقول :

لَجَّ الزُّمَانُ ، فَلَيْسَ يَعْبَثُ صَرْفُهُ إِنَّ الـزَمَانَ عَـلَى الكَرِيمِ لَئيمُ لَمْ يَدْرِ مَا تَحْتَ التَجَمُّل ِ حَاسِدٌ ، ۚ بِــالغَيْظِ يَـقْعُــدُ مَــرَّةً ۖ وَيَـقُــومُ قُلْ لِلْحَسُودِ ، إِذَا تَنَفَّسَ صَعْدَةً : يَا ظَالِمًا ، وَكَأْنُـهُ مَظْلُومُ ٣

وفي المَمَاتِ غِنيَّ لِلْمَرْءِ يَسْتُرُهُ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِياً مَا عَاشَ إِنْسَانُ٠٠

تَمَكَّنَ هَـٰذَا الدَّهْـرُ بِمَّـا يَسُوٰؤُني

الدهر متلوِّنٌ غدَّار ، فيه المصائبُ والأكدار ، ولا خلاص للمرء من تصاريفه إلاّ بالموت ، عندها يكفُّ عنه لأنَّه أصبح في قبضة الديّان ، فيقول : يَا شَاكِيَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْوَانُ فيهِ لِصَاحِبِه، بُؤْسٌ وَأَحْزَانُ

⁽١) المرجع السابق ٣٩١.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣١٠ .

^{. (}٣) المرجع السابق ٤١١ .

⁽٤) المرجع السابق ٤٤٦ .

ويشكو الشاعرُ من الزمن بمرارة ، لما يجرَّعُه من غُصص ، وما يُبديه من تقلّب ٍ وتلوّن ، وكيف يصرِّف أقدارَ الناس ويطحنُهم ، فإنْ أبرقَ فخلّب لأنّ المكاره بالمرصاد ، يقول :

طَالَ لَيْلِي ، وَسَاوَرَتْنِي الْهُمُومِ وَكَانِّي لِكُلِّ نَجْم غَريهُ سَاهِراً ، هَاجِراً لَنُوْمِيَ حَتَّى لاَحَ تَحْتَ الطَّلامِ فَجُرُ سَقِيمُ دَامَ كَدُ النَّهَادِ وَالنَّيلِ عَنْفُو ثَينُ ، ذَا مُنْبِهُ ، وَهَلَا مُنيمُ وَرَحَى عَلَيْنَا وَأَخْرَى عَلَيْنَا كُلُّ مَرْهِ فيها طَحِينٌ هَشيمُ وَمَرُورٌ ، وَكُرْبَةٌ ، وَافْتِقَارٌ ، وَيَريتُ كَرُخُونٍ لاَ يَلُومُ وَمُعَانَى ، وَقُو سَقَامٍ ، وَحَيْ وَجَبِيسُ تَحْتَ اللَّرَابِ مُقيمُ وَخَبِيسُ تَحْتَ اللَّرَابِ مُقيمُ وَفَو يَعَلَى مُ وَالْفَيْفُ وَالْمَانِ اللَّهُمُ وَوُ وَاللَّهُمُ وَوَ اللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَوَاللَّهُ مَا عَلَى هَذَا كَرِيمُ ، وَتُولًا لاَ يَكُولُ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمُ ، وَنُولًا لَهُ فَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمُ ، وَنُولًا لاَ يُحْلُولُ اللَّهُ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمُ ، وَيُولُولًا لَهُ فَا هَا قِيلَ هَذَا كَرِيمُ ، وَنُولًا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعُرَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَالَةُ اللَّهُ الْعَلَى الْعَلَا عَلَى الْعَلَا الْعَلَا اللْعَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلْمُ الْعَلَا عَلَى الْعَلَى الْعَلَا الْعَلَا الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَالَةُ الْعَلَالَةُ الْعَلَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَالِهُ اللْعَلَا عَلَى الْعَلَالَةُ اللْعَلَا عَلَى الْعَلَالَةُ الْعَلَالَةُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ اللْعَلَامُ الْعَلَاعِلَامِ اللَّهُ الْعَلَامُ اللَّهُ الْعَلَامُ اللَّهُ الْعَلَاعِلَامِ اللَّهُ الْعَلَامُ اللَّهُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ اللَّهُ الْعَلَامُ اللَّهُ الْعَلَامُ اللَّهُ الْعَلَامُ اللَّهُ الْع

بعد كلَّ تلك الشكوى المريرة من الزمن ، فإنَّ الشاعرَ لم ييأس"، ولم يستسلم"، ولم يُلقِ أسلحته ، بل لابُد له من أن يتمرَّدَ على تقلَّبه ، إذَّ ليسَ لفتى مثلِه الركونُ إلى تصاريف القدر وتقلباتِ الدهر فيقول :

إِذَا أَنَا نَمْ أَجْزِ الرَّمَانَ بِفِمْلِهِ تَقَلَّبَ مِنِيِّ اللَّمْرُ فِي جَانِبِ سَهْلِ عَرَضْتُ فَهَا أَعْطِي الحَوادِثَ طَاعَةً وَلَيْسَ يُطِيعُ الحَادِثَاتِ فَتَى مِثْلِي^٣

إذا ، على الشاعر أنْ يعنم من الدهر ما تطاله يداه ، قبل أن تمتد إليه يد القدر ، وها هو يطلب من أصحابه أن يعلَّلوه ، ليختطف اللذَّات من ساعات مستعارة ، فقول :

مسعاره، فيمون: أَلَا عَلَّلَانِي! إِنَّمَا المَيْشُ تَعْلِيلُ وَمَا لِخِياةٍ، بَعْدَهَا مِيتَةً، طُولُ

⁽١) المرجع السابق ٣٩٣ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٦٠ .

دَعَانِي مِنَ الدُّنْيَا أَنلُ مَنْ نَعِيمِهَا فَإِنَّ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَشْغُولُ

خُدَا لَذَّهُ مِنْ سَاعَةٍ مُسْتَعَارَةٍ فَلَيْسَ لِتَعْوِيقِ الْحَوادِثِ تَمْثِيلُ ١٠٠ أجل ليغنم المرءُ أيَّامه ، مادام الدهرُ في غفلةٍ وقد نامت حوادثُه ، وينهلَ من

اللَّذات ما طابَ َ له ، فلن يبقَى بعدَ ذلك غيرُ الرواياتِ تُروى ، والحكايات تُردُّ، فيقول:

كَأَنَّهَا بِإِجْتِمَاعِ الشَّمْلِ أَسْحَارُ وَالدُّهْرُ فِي غَفْلَةٍ ، نَامَتْ حَوَادِثُهُ وَنَبَّهَتْهَا إِلَىٰ اللَّذَاتِ أَوْتَارُ أَمَا تَرَى أَرْبَعَا لِلَّهُو قَدْ جُمَعَتْ: جُنْكٌ، وَعُودٌ، وَقَانُونٌ، وَمِزْمَارُ

فَخُذْ بِحَظِّ مِنَ الدُّنْيَا، فَلَذَّتُهَا تَفْنَى، وَيَبْقَى رِوايَاتٌ وأَخْبَارُ٣٠

قُمْ نَصْطَبِحْ ، فَلَيالِ الوَصْلِ مُقْمِرَةٌ

⁽١) المرجع السابق ٣٨٢ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٥١ .

٨ ـ شعر الحكمة ..

كان من الطبيعي أنْ يتحلّى ابن المعترّ بالحكمة ، وهو الذي عاش الأهوال والدسائس والمؤامرات ، وتزوّد بالثقافة اللازمة ، فجاءت حكمتُه في أغلب الأحيان مصبوغة باللون القاتم ، مختلطة بالشكوى من الدهر والأصدقاء ، كقدله :

رَاحَ فِرَاقُ، أَوُ غَذَا لَسْتُ بِبَاقٍ أَبداً كَمْ لَكَ مِنَ أُحِبَّةٍ؟ مَاتُوا فَصَارُوا بَدَداً لاَ تُخْدَعَنَ ، فَإِنَّهَا كَوَالِدٍ مَنْ وُلِداً مَنْ وُلِداً مَنْ أَنْ يَرِداً مَنْ أَنْ يَرِداً مَنْ أَنْ يَرِداً

أوكقوله منزَّها بمصير الإنسان في مواجهة القدر ، وتصادم الناس بعضها بعض قتلًا وسحقاً :

بيس الله والمساعد . وَبِنْتُ عَنِ الشَّبَابِ ، فَلَيْسَ مِنِي وَآخِرُ كُلِّ شَيْءٍ لِإنْسِسِرَامٍ رَأَيْتُ اللَّهْرَ يُنْفِضُ كُلَّ يَوْمٍ فُوىَ حَبْلِ البَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامٍ يُقَتَّلُ بَعْضُنَا ، بِأَكُفٌ بَعْضٍ وَيُشْحَذُ بِيْنَنَا سَيْفُ الجِمَامِ "

وفي القضاء والقدر يلخِّص الشاعر عصارة تجربته ، فيقول : رُبَّ أَسْراً تَرْتَجييهِ جَرَّ أَسْراً تَرْتَجييهِ خَفي المُحْرُوهُ فيهِ خَفي المُحْرُوهُ فيهِ فَاتَرُكِ المُعْرَ وَسَلَّمْهُ إِلَى عَدْلَمٍ يَسْلِهِ اللَّهُورُ فيهِ فَاتُرُكِ المُعْرَ وَسَلَّمْهُ إِلَى عَدْلَمٍ يَسلِيهِ اللَّهُ

وفي ردع النفس عن المطامع وزجرها عن الأماني الخادعات ، يقول :

⁽١) ديوان ابن المعتز ٥٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٩٩١ .

⁽٣) المرجع السابق ٤٧١ .

أَلَا يَا نَفْسُ إِنْ تَرْضَيْ بِقُوتٍ وَأَنْتِ عَـزِيزَةً أَبَداً غَـنيَّـهُ دَعي عَنْكِ الْطَامِعَ وَالأَماني، فكَـم أَمْنِيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّهُ"

والدهر كذوب خادع ، يتقلُّب سريعاً ويفرِّق الجميع ، ويهلك الشجاع والجبان ، والصابر والجزوع ، فيقول :

وَكَنَبُ الدَّهْرُ، فَهَا فِيهِ سُرُورٌ، يَقْلِبُ الحَال، وَيَنْفَضُّ الجَميعُ كَلَبَ الدَّهْرِ بَالمَرْءِ سَريعُ أَبْطِ مَا شِئْتَ وَسِرْسَيْراً رُوَيْداً إِنَّ سَيْرَ الدَّهْرِ بَالمَرْءِ سَريعُ ذَاكَ أَقْنَانَا، وَمَنْ يَبْقَى سِوَانَا يَبْلِكُ الصَّابِرُ مِنَّا وَاجْزُوعُ

وربَّا أنطلقت شآبيبُ الحكمة عند ابن المعترُّ على شكل نصيحة يُزجيها ، كيا في قوله :

اصَّبُ عَلَى حَسَدِ الحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ ٣

أو كقوله :

تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التَّقَى فَعُمْ رُكَ أَيَّامُ تُعَدُّ قَلَائِلُ '' وَدَعْ عَنْكَ مَاتَجْرِي بِهِ جُبَجُ الْهَوَى إلى غَمَراتٍ لَيْسَ فيهُنَّ عَاقِلُ

وكقوله أيضاً :

يَاطَالِباً مُسْتَعْجِلًا رِزْقَهُ المَوْتُ يَأْتِيكَ عَلَى مَهْلِ ا أَعْقِلُ فِي قَوْلِي، وَلَكِنِّني مِنْ بَعْدِهِ أَجْهَلُ فِي فَعْلِي³

⁽١) المرجع السابق ٤٧٢ .

⁽٢) المرجع السابق ٣٠٢.

⁽٣) المرجع السابق ٣٨٩.

⁽٤) المرجع السابق ٣٨٩ .

⁽٥) ديوانَ ابن المعتز ٣٩٠ .

و كقوله :

رَ رَبِّ أَلْسَنةٍ كَالسَّيوفِ تُفَطِّعُ أَعْنَاقَ أَصْحَابِهَا وَيَا دُبُّ أَلْسَنةٍ كَالسَّيوفِ تُفطِّعُ أَعْنَاقَ أَصْحَابِهَا وَكُمْ دُهِيَ الْمَرُءُ مِنْ نَفْسِهِ فَلاَ تَأْكُلَنَّ بِأَنْيَابِهَا(١٠

أو كقوله :

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الجِبَالَ مِنَ الحَصَى

بمثل هذه الحكم رصّع ابن المعترّ شعره ، فلم تكد قصيدة تخلو من موعظة يلقيها ، أو خطرة يفلسفها ، منها هو يقول :

أَلَّا رُبَّ دَسَّاسٍ إِلَى التَكْثِي حَامِلِ ضِبَابَ حَقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَدَارَيْتُ فَعَادَ صَديقاً بَعْدَمَا كَانَ شَانِقاً بعيدَ الرَّضِي عَنِيٍّ، فَصَافَى وَصَافَيْتُ

أو كمثل قوله الرائع :

يَا مَنْ تَبَجَّعَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَالِيهَا عَلَى حَذَرٍ وَلَاَيْغُرِّنْكَ عَيْشُ إِنْ صَفَّا وَعَفَا فَالْمُرُّءُ مِنْ غُرَرِ الْأَيَّامِ فِي غَرَرِ^٣ إِنَّ الزَّمَانَ ، إِذَا جَـرَّبْتَ خِلْقَتَهُ مُفَسَّمُ الأَمْرِ بَيْنُ الصَّفْرِ وَالكَدَرِ كُمْ قَدْ أَغَارَ قُوْى حَبَّلٍ لِغَادِرِهِ لَمَّا أَغَارَ عَلَيْهِ، وَاهمِ المِرَرِ^٣

ويقول على المنوال نفسه :

يَا نَفْسُ صَبْراً ، لَعَلَّ الْخَيْرِ عُقْبَاكِ خَاتَتْكِ مِنْ بَعْدِ طُولِ الأَمْنِ دُنْيَاكِ لَكِنْ هُوَ الدَّهْرُ ، لُقْيَاهُ عَلَى حَذَرٍ فَرُبُّ حَارِسٍ نَفْسِي تَحْتَ أَشْرَاكِ؟؟

⁽١) المرجع السابق ٣٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٩٥ .

⁽٣) الغرر بضم الغين: البيض. وبفتح الغين: التعرض للهلاك.

⁽٤) أغار الحبل: شد فتله. المرر: الواحدة مرّة وهي طاقة الحبل.

⁽٥) ديوان ابن المعتز ٣٥٥ .

ولا يبعد ذلك عن قوله :

صَبْراً عَلَى الْمُمُسومِ وَالْأَحْزَانِ وَفُرْقَةِ الْأَحْسَابِ وَالإِحْسَوَانِ فإنَّ هَذا خُلُقُ الزُّمانِ ١٠

⁽١) المرجع السابق ٤٤٥ .

٩ ـ شعر الإخوانيات:

لابن المعتزّ مراسلات شعريّة بينه وبين إخوانه ، وهي تكثير كثرة تجعلنا نظنً طنّاً أنّه من أوائل مَنْ أعكّلوا لفتح باب الإخوانيّات في الشعر العربي . وهو ينحو في طائفة منها نحرً الدُعابة ، كها يشيرُ الدكتور شوقي ضيف⁰⁰ .

يهنيءُ أحدَ أصدقائه الأمراء وقد أحرزَ منصبَ الوزارة وهو عبيدُ الله بن سليهان بن وهب ، فيقول :

فُلْ لِللَّمِيرِ: سَلِمْتَ لِللَّذُنْيَا، وَشَعْبِ صُدوعِهَا قَلْنِلْتَ مَهْرَ خِلاَفَةٍ لَمْ تَخْطُ حُسْنَ صَنِعِهَا وَحَوْنِتَ بِنْتَ وَزَارَةٍ كَالشَّمْسِ حِينَ طُلوعِهَا إِنَّ الْأَصُولَ تَفَرَّقَتْ فَتَعَانَفَتْ بِفُروعِهَا

تماثلت ابنة قاسم بن سليهان بن وهب للشفاء ، فكتب إليه يقول : لَقَدْ لَطَفَ الرَّمْنُ بِابْنَةِ قَاسِمٍ وَدَافَعَ عَنْهَا بِالجميلِ مِنَ الصَّنْمِ وَكَانَ مِنَ الأَمْرِ الذِي كَانَ فَانْقَضَى وَرَدَّ قَضِيبَ النَّبعِ فِي مَغْرَسِ النَّبعِ مِنْ

حال مرضُ الشاعر دون لقاء صديقيه الوزيرين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وعبد الله بن سليهان بن وهب ، فكتب إليهها ، يقول :

حَالَ مِنْ دُونِ رُوِّيَتِي لِلْوَزِيرَيْنِ ، وَفَلْ كُنْتُ رَاجِياً لِلتَّلَافِي طُولُ سُفْمٍ مَا إِنْ يُفَارِقُ جَسْمِي دَالِسٌ سِرُّهُ شَدِيدُ الـوِئَاقِ حَنْ أَمَّلْتُ فِي اللَّنْوُ اجْتِهَاعًا لَطَفَ اللَّهُورُ فِي دَوَامِ الفِراقِ الْ

⁽١) العصر العباسي الثاني ٣٤٦.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٠٩.

⁽٣) النبع : شجر تتخذ منه القسى والسهام .

⁽٤) الديوان ٣٣٧.

ومن أرقً إخوانياته، ماردً به على استغاثه صديق له، وتلبيته لهذه الاستغاثة وتفديته له بروحه وجسمه ودمع عينيه، إذا كانت تخفف عن ذاك الصديق بعضاً من ألمه، فقال:

لَّبُلِكَ ، يَا مَنْ دَعَانِي عِنْدَ عَثْرَتِهِ لَبَّلِكَ أَلْفَيْنَ ، يَا مَوْلاَيَ ، لَبَّيْكَا لَوْ لَكَنْ وَبِلْكَا لَوْ لَكَنْ عَنْدَى مَنْكَ عَدْنَى خَدْيً أَرْضًا مَعْتَ رِجْلَيْكَا وَمِلْكُوهُ مِنْ أَلْمٍ وَوَهْمُ عَيْنِيٍّ يَقْدى وَمْعَ عَيْنِكَا اللَّهِ عَلَيْكِ اللَّهِ عَلَيْكِ اللَّهِ عَلَيْكِ اللَّهِ عَلَيْكُوا اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْكُوا اللَّهِ عَلَيْكُوا اللَّهِ عَلَيْكُوا اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْكُوا اللَّهِ عَلَيْكُوا اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْكُوا اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللّه

ويصارحُ الشاعرُ احدَ إخوانه بأنّه ما صدَّ عنه إلَّا رغمَ أنفه ، خوفاً عليه من عيون ِ الناس وترفَّقاً ، بحسنه ، وهو مع ذلك يكنُ له أروعَ الحبَّ وأعظمَ التقدير ، ويحلُّه المكانَ الأعلى من قلبه ، فيقول :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْهِي فَكَمْ فِي الصَدِّ مِنْ نَظَرِ إِلَيْكَ ا أَرَاكَ بِعَــيْنُ قَلْبٍ لاَ تَـرَاهَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَـلَدٍ عَلَيْكَا فَـأَنْتَ الحُسْنُ ، لاَ صِفَةً بِحُسْنِ وَأَنْتَ الحَمْرُ ، لاَمَا فِي يَدَيْكَا ‹›

وقال في أحد توقيعاته :

مَا حَانَ لِي أَنْ أَرَاكَا وَأَنْ أَقَبَّلَ فَاكَا قَانُ عَلَيْ سِوَاكَا قَانُ فِي خَلْقٌ سِوَاكَا

وقال بخاطني صديقاً له ، وقد لجَّ في المعاصي ، وتمادى في الهوى ، بعد أن وخط الشيب عارضيه ، فينصحه وينهاه :

أَلاَ تَسْلُو ْفَتَقْصُرُ عَنْ هَــوَاكَـا أَلاَ وَمَشيبُ رَأْسِكَ خَانَ ذَاكَـا أَلاَ وَمَشيبُ رَأْسِكَ خَانَ ذَاكَـا أَرَاكَ تَريـدُ حِـدْقًا بِــالمغـاصي إذَا مَا طَالَ فِي الدُّنْيَا مَـدَاكَا٣

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٥ .

وقال فيمن حوله من الإخوان ، مثمّناً غالياً هذه الكوكبة النادرة من الاحبّاء ، التي يضنُّ بها على الدهر ، حيث لا يعرفون الهجر ولا الملل ، مبرّئين من الضغائن والأحقاد ، لذا سيظلُّ وفيًا لهم ، لا يقبل فيهم قبلًا ولا قالا : إنَّي رُزِقْتُ مِنَ الإخْوَانِ جَوْهَرَةً مَا إِنْ كَمَا قيمَةُ عِنْدِي وَلاَ تَمَنُ فَلَسْتُ مُعْتَذِراً مِنْ أَنْ أَشُحُّ بِهَا وَلاَ يَزَالُ لَدَيِّ الدَّهْرُ يَخْتَـزِنُ فَلَسْتُ مُعْتَذِراً مِنْ أَنْ أَشُحُّ بِهَا وَلاَ يَزَالُ لَدَيِّ الدَّهْرُ يَخْتَـزِنُ بَحْنِتُ لاَ يَبْتَدِي مَحْرٌ ، وَلاَ مَلَلً وَلاَ يَخُلُورُ بِهَا عَتْبُ وَلاَ أَذُنُ اللَّهِ فَلَا أَذُنُ اللَّهُ عَنْ وَلاَ أَذُنُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَلاَ أَذُنُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلْهُ وَلاَ الْمَنْ عَنْ وَلاَ أَذُنُ اللَّهُ عَنْ وَلالِنَا أَنْ اللَّهُ عَنْ وَلاَ أَذُنُ اللَّهُ عَنْ وَلاَ أَذُنُ اللَّهُ عَنْ وَلاَ أَذَنُ اللَّهُ عَنْ وَلاَ أَذَنُ اللَّهُ عَنْ وَلاَ أَذَنُ اللَّهُ عَنْ وَلَوْ الْمُنْ وَلَا أَنْ الْعَنْ اللَّهُ عَنْ الْعَلَالُ عَنْ الْعَلَالُ عَلَيْ الْعَلَالُ عَلَى الْعَلَالُ عَلَيْ عَلَى الْعَلَالُ عَلَيْ عَلَى الْعَلَالُ عَلَيْ عَلَى الْعَلَالُ عَلَيْ الْعَلَالُ عَلَى الْعَلْمُ الْعِلْمُ عَنْ الْعَلَالُ عَلَى الْعَلَالُ عَلَيْ الْعَلَالُولُ عَلَا الْعَلَالُولُولُولُ الْعَلَى الْعَلَالُ الْعِنْ الْعَلَى الْعَلَالُ الْعَلَالُولُولُ الْعَلَى الْعَلَالُ عَلَى الْعَلَالُولُ عَلَى الْعَلَالُولُ عَلَى الْعَلَالُولُولُ الْعَلَى الْعَلَالُولُولُ الْعَلَى الْعَلَالُولُ عَلَيْ عَلَى الْعَلَالُولُ الْعَلَى الْعَلَالَ عَلَى الْعَلَالُ عَلَى الْعَلَالُولُولُ الْعَلَالُ عَلَيْلُولُ عَلَى الْعَلَالَ عَلَا الْعَلَالُولُولُ عَلَا الْعَلَالِلَهُ عَلَى الْعَلَالُولُولُولُ عَلَى الْعَلَالُولُولُولُولُولُ الْعَلَالُول

ويعتلرُ الشاعر من أحد إخوانه ، إذا لم يستطعٌ أن يكتبَ إليه بديباجة مشرقة وخط واضح ، فإنَّ أحداث الزمان تتعته وتنالُ منه ، فيقول مخاطباً إيَّاه : إذَا أَحْسَسْتَ فِي خَسطِي فُتُوراً وَحَظيٍّ وَالسَبْلاَغَةِ وَالبَيْسَانِ فَلا تَرْتَبُ بِفَهْمِي ، إِنَّ رَقْهي عَلَى مِقْدارِ إِيقَاعِ الرَّمَانِ اللَّهُ وَيَا كُلُ مِقْدارِ إِيقَاعِ الرَّمَانِ اللَّهُ وَيَا كُلُ وَعَلَى وَيَادَ لِنَا قَصَة صاحب له خان المودّة ، وتاه على الأصدقاء ، فضلً وضاع ويذكر لنا قصّة صاحب له خان المودّة ، وتاه على الأصدقاء ،

ويذكر لنا قصّة صاحب له خان المودّة ، وتاه على الأصدقاء ، فضلَ وضاع في زحمة الحياة ، فلا يراهم ، ولا يروه ، فقال :

كُمانَ لنَا صَاحِبُ ٰ زَمَانَا ۚ فَحالَ عَنْ عَهْدِهِ وَ خَانَا تَاهُ عَلَيْنَا، فَتَاةً مِنًا فَلاَ نَراهُ، وَ لاَ يَرَانَا٣

ومثله صديق ثان هان وأسفَّ ، ولا همَّ له إلّا تعداد أخطاء الآخرين ، فتركه الشاعر وشأنه يلتقط شوكه بيده ، فقال :

تَرَكْتُ حَبِيبًا مِنْ يَدي، مِنْ هَوَانِهُ ۚ وَأَقْبَلْتُ فِي شَأْنِي، وَوَلَّى بِشَانِهُ

⁽١) المرجع السابق ٤٣٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٤٤.

⁽٣) تاه الأولى: من الكُبْر . والثانية : من الضياع .

أَرَى عَوَراتِ النَّاسِ يَغْفَى مَكَانُهَا وَعَـوْرَتُـهُ فِي عَقْلِهِ وَلِسَـانِـهْ ١٠

ويكشف لنا الشاعر عن سيرة صاحب متلوِّن ختال ، فيقول :

لي صَاحِبٌ نُحْتَلِفُ الْأَلُوانِ مُتَّهَمُ الغَيْبِ عَلَى الإِخْوانِ مُتَّهَمُ الغَيْبِ عَلَى الإِخْوانِ مُنْفَلِبُ السُودُ مَعَ الزَّمَانِ يَشْرِقُ عِرْضِي حَيْثُ لاَ يُلْقَانِ وَهُوَ إِذَا لَفَيتُهُ أَرْضَانِ فَلَيْتُهُ دَامَ عَلَى الْجِحْرانِ"

بعكس هؤلاء صديقه أبو حسن ، فهو حصن يقيه غاثلة الدهر وغدر الزمان فيقول له في رسالة بعث بها إليه :

أَبًا حَسَنٍ ثَبَتً فِي الأَمْرِ وَطَأَةً وَأَدْرَكُتنِي فِي الْمُعْضِلَاتِ الْهَزاهِـزِ وَأَلْبِسَنِي وَلَا اللَّهْرِ: هَلْ مِنْ مُبَازِرٍ؟ ١٠٠ وَأَلْبُسَتَنِي دِرْعَـاً عَـلَيْ جَصينَـةً فَلَائِتُ صَرْفَ اللَّهْرِ: هَلْ مِنْ مُبَازِرٍ؟ ١٠٠

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٣٦ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٦٠ .

١٠ ـ شعر الطرديات ..

ويتصلُ شعرُ اللّهو عند ابن المعنزّ فيها نظمه في الطَّرد ، وكان مولعاً به ، شأنّه في ذلك شأن شعراء العصر العباسيّ ، من أمثال أبي نواس ، وابن الروميّ وغيرهما . وهو في طرديّاته يصف لنا رحلة الطرد من وقت خروجه فجراً إلى حين عودته إلى قصره ، مروراً بما صادفَه أثناء الرحلة من صيدٍ وما قام به وصحبُه من شواءٍ وشراب ، دون أن ينسى وصف فرسة ، وبقيّة آلات صيده .

«وله في الخيل أشعارٌ مختلفة ، وطبيعيّ أن يُعنى بها إذا كان مشغوفاً بالصيد ، حتَّى ليحتلّ الطردُ جزءاً كبيراً من ديوانه وأشعاره ، ومن طريف ما نعتَه بها قوله في مقدمة إحدى طردياته يصف فرساً له :

قَدْ أَغْتَدَى وَالصَّبْحُ كَالَشيبِ فِي أَفْقِ مِثْلَ مَداكِ الطَّيبِ السَّلِيبِ السَّلِيبِ السَّلِيبِ اللَّهَ السَّلِيبِ اللَّهَ الرَّحِيبِ أَوْنَتْ عَلَى قَصْيبِ يَشْنِقُ شَاْوَ النَظِرِ الرَّحِيبِ السَّرِعُ مِنْ مَاءِ إِلَى تَصْويبِ وَمِنْ رُجُوعِ خُلْظَةِ المُريبِ وَمِنْ رُجُوعِ خُلْظَةِ المُريبِ وَمِنْ رُجُوعِ خُلْظَةِ المُريبِ وَمِنْ رُجُوعِ خُلْظةِ المُريبِ وَمِنْ رَجُوعِ عَلَيها بَمِنسِ وَخَالِه، وعَالِه ، ويصف مهارته في تعلَّقُ المُرائدة من الطير، وانقضاضه عليها بمنسره وخالبه ،

يُخِزُّها ويطعنها مسيلًا لدمائها ، مزهقاً لأرواحها ، يقول : وَأَجْدَلُ الْحُكِمَ بِالشَّالْدِيبِ سَوْطِ عَذَابٍ وَاقِعٍ جُمُلُوبٍ (*) يَتْوي هُويًّ الْمَاءِ فِي القَلْيبِ مَا طَارَ إِلَّا لِلْمَ مُّمْبُوبِ (*)

⁽١) المداك: الحجر الذي يسحق عليه الطيب.

 ⁽٢) القارح: مكتمل الحُلق. المسوم: المعلم الحسن الحلق. يعبوب: سريع الجري.
 (٣) أوفت: أشرفت.

⁽٤) أجدل: صقر.

⁽٥) القليب: البئر.

وعلى نحو ما يصوّرُ الصقورُ الجارحة في طرده وصيدها للطير ، يصوّرُ البُزاةَ بأبصارها الثاقبة ، ومناسِرها الحادة المرهفة كالأسنّة المشرعة ، ومن طريف ما له في تصوير عين باز قوله :

وَمُـقِلَةٍ تَـصْـدُقُهُ إِذَا رَمَـقْ كَـأَتَّا نَـرْجِسَةً بِـلَا وَرَقْ٠٠

وفيها قال أيضاً:

وَقَيْسَانٍ غَدُوا ، وَاللَّبْلُ دَاجٍ وَضَدِهُ الصَّبْحِ مُتَّهُمُ السُوُدُودِ كَانًا بُواتُهُمُ مُسَدَأً الحديدِ ﴿ كَانًا بُورُاءُ مُنْ الحديدِ ﴿ كَانَا اللَّهِ مُسَدّاً الحديدِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

ووصف عيون المطايا فقال:

رَحَلْنَا المَطَايَا مُدْلِحِينَ، فَشَمَّرَتْ بِكُلِّ فَتَى غمرٍ إِلَىٰ المُوْتِ سَبَّاقِ الْمُوْتِ سَبَّاقِ ا أَطْلَنَا السُّرِي حَتَّى كَأَنَّ عُبُونَهَا ذَجَاتُ جَامَاتٍ أُديَرِتْ عَلَى السَّاقِي ٣٠

ويُغرِق الشاعر أحياناً في وصف ناقته أثناء رحلة الصيد . فيحدِّنُنا عن ناقته بكلِّ التفاصيل التي قلبًا نجدُها عند غيره ، فمن ذلك لاميتُه التي يقول فيها : وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ يَحارُ بِهَا القَطَا مَسْجُورَةٍ بالشَّمْسِ خَرْقٍ جَهُلَ (") خَلَقْتُهَا بِشِمِلَةٍ تَـطَأُ السَّجَى مُرْتَاعَةِ الحَرَكَاتِ ، حِلْسٍ ، عَيْطَل (") خَلَقْتُها بِشِمِلَةٍ تَـطَأُ السَّجَى مُرْتَاعَةِ الحَرَكَاتِ ، حِلْسٍ ، عَيْطَل (") تَرَثُو بِنَاظِرَةٍ كَأَنْ حِجَاجَهَا وَقْبٌ أَنَافَ بِشَاهِي لَمْ يُعْلَل (")

(۱) انظر العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

⁽۲) انظر دیوان ۱۸۶ .

⁽٣) المرجع السابق ٣٤٦ .

⁽٤) المهلكة : المفازة . مسجورة : موقدة . الحزق : الأرض . المجهل : لا يهتدى بها .

⁽٥) الشملة : الناقة السريعة . الحلس : الملازمة السير . العيطل : الطويلة العنق في حسن .

 ⁽٦) الحجاج: العظم الذي ينب عليه الحاجب الوقب: النقرة في الصخر. أناف: ارتفع.
 الشاهق: الجبل العالى.

آثارُ مَسْقِطَ سَاجِدٍ مُتَبَتِّل (١٠ وَكَأَنَّ مَسْقِطَهَا إِذَا مَا عَـرَّسَتْ وَكَأَنَّ آثَارَ النُّسُوعِ بِدَفِّهَا مَسْرَى الْأَسَاوِدِ في هَيَامِ أَهْيَلِ (١) وَيَشُدُّ حَادِيهَا بِعَبْلِ كَامِلٍ كَعَسيبِ نَخْلِ خُوصُهُ لَمُّ يُنْجَلُّ ٣ زُرْقَ الْمِياهِ وَهُمُّهَا فِي النَّنزِلِ (١٠) وَكَأَنَّهَا عَـدُوا قَـطَاةٌ صَبَّحَتْ قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الْخَنْضَل (٥) مَــلَّاتُ دِلَاءً تَسْتَقِــلُّ بِحَمْلِهَــا وَافٍ كَمِثْلِ الطَّيْلَسَانِ المُخْمَلِ (١) وَغَـدَتْ كَجْلْمُودِ القِـذافِ يُقِلُّهَا أَسْبَابَهُنَّ بِنَا تَخُبُّ وَتَعْتَلِي حَمَّلْتُهَا ثِقْلَ الهُمُـومِ فَقَطَّعَتْ عَضْبِ المَضَارِبِ صَائِبِ لِلْمَفْصِل عَنْ عَزْمِ قَلْبٍ لَمْ أُصِلْهُ بِغَيْرِهِ سَقَطُوا إِلَىٰ أَيْدي قَلَائِصَ نُحَّل (٧٠ حَتَّى إِذَا اعْتَدلَتْ عَلَيْهِمْ لَيْلَةً يَسْمُو لِغَايَتهِ بَعَيْنَى ۚ أَجْدَل ِ ٧٧ حَتَّى اسْتَشَارَهُمُ دَليلٌ فَارِطٌ يَوْمَا ، وَيُدْعَى بِاسْمِه فِي الْمَنْهَلِ (١) يُــدْعَى بكُنْيَتهِ لإخِــر ظِمْئِهَــا فَكَأَنَّهُ مَاوِيَّةٌ لَمْ تُصْفَل (١٠) لَبِسَ الشُّحُوبَ مِنَ الظُّهائِرَ وَجْهُهُ نَنْ الْمَجَرَّة وَالسَّمَاكِ الْأَعْزَلِ (١١) سَار بِلَحْظَتِهِ إِذَا اشْتَبَهَ الْهُدَى

⁽١) عرست: نزلت ليلًا. المتبتل: المنقطع عن الدنيا.

 ⁽٢) النسوع: جمع نسع وهو جلد مضفور تشد به الرحال . الدف : الجنب . الأساور :
 الحيات . الهام : الرمل المنهال . الأهيل : المنصب .

⁽٣) العسيب: ما ينبت عليه الخوص. الخوص: الورق.

⁽٤) القطاة : طاثر بحجم الزرزور .

⁽٥) تستقل: ترفع تحمل . الكلكل: الصدر . الحنضل: نبات مرّ .

⁽٦) الجلمود: الصخر. القذاف: الجبل.

⁽٧) القلائص: جمع قلوص وهي الناقة الفتية. نحل: هزلي.

⁽A) الفارط: المتقدم: الأجدل: الصقر.

⁽٩) الظمىء: أيام العطش.

⁽١٠) الظهائر : جمع ظهيرة . الماويّة : المرآة .

⁽١١) المجرة: درب التبانة. السماك الأعزل: نجم في السماء.

ثم ينتقل بعد هذا الوصف الطويل لناقته إلى وصف الصيد ، فيقول : وَلَرُبُّ قِرْنٍ قَـٰدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا جَزَراً لِضَارِيَةِ الذَّئَابِ العُسَّلِ ﴿ المُسَّلِ المُسَلِدِ عَمْد الفَنيقِ الأَهْرَلِ ﴿ وَمِنْ اللَّهِ عَلْم الفَنيقِ الأَهْرَلِ ﴿ وَمِنْ اللَّهِ عَلْم الفَنيقِ الأَهْرَلِ ﴿ وَمِنْ اللَّهِ عَلْم الفَنيقِ الأَهْرَلِ اللَّهِ عَلْم الفَنيقِ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ عَلْم الفَنيقِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالِي اللَّهُ اللللَّالِيلَّا الللَّالِيلُولِ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ

ثم ينتقل مرَّة أخرى ليصف فرسه ، فيقول :

وَلَقَدُ قَفُوْتُ الغَيْثَ يَنْطُفُ دَجْنُهُ وَالطَّبْحُ مُلْتَبِسٌ كَعَيْنِ الأَشْهَلِ '' بِطِهِرَةٍ تَرْمِي الشَّخُوصَ بِمُقَلَةٍ كَحْلاءَ تُعْرِبُ عَنْ ضَمير المُشْكِلِ '' فَوْهَاءَ يَفْرُقُ بَيْنٌ شَطْرَيْ وَجْهِهَا نُورٌ، تَخَالُ سَنَاهُ سَلَّةً مُنْصُلِ '' وَكَأَنْمًا تَحْتَ العِذَادِ، صَفيحَةٌ عُنِيتْ بِصَفْحَها مَدَاوِسُ صَيْقَلِ ''

«وله في الكلاب طرديّات كثيرة ، يأتسي فيها بأبي نواس ، بل هو في طرديّاته جميعاً يأتسي به ويحاكيه حتى في ألفاظه التي يفتتح بها تلك الطرديّات ، من مثل : قد أغتدي . وقد مضى في إثره يتحدث عن ضمورها ، ومتانة أعضائها ، وشدّة سمعها ، وحدّة برائنها ونشاطها ، وسرعة عدوها ، على شاكلة قوله في إحدى ط ديّاته :

وَمُخْطَفِ مُوثَقِ الْأَعْضَاءِ ذِي أَذُنٍ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ ٣ كَوَرْدَةِ السَّوْسَنَةِ الشَّهْا لَاءِ وَبُسُرْتُنٍ كَمِثْقَبِ الْحَلَّاءِ ٣

- (١) الجزر: المذبوح. العسل: جمع أعسل وعاسل وهو المضطرب بمشيته.
 - (٢) الفنيق : الفحل الكريم .
 - (٣) ينطف: يسيل. الدجنة: الغيمة الماطرة.
 - (٤) الطمرة: الفرس. المشكل: الملتبس.
 - (٥) سناه: ضوؤه. منصل: السيف اللامع.
- (٦) العذار : الحد . المداوس : جمع مدوس : خشبة يدوس عليها الصيقل وهو الذي يجلو السدف .
 - (٧) المخطف: الضامر. ساقطة الأرجاء: شديدة السمع.
 - (٨) الشهلاء: المتفتحة.

وَمُ شَلَةٍ فَلِيلَةِ الْأَقْذَاءِ صَافِيَةٍ كَفَـطْرَةٍ مَنْ مَاءِ⁽⁽⁾ تَنْسَابُ بَيْنَ أَكْمِ الصَّحْراءِ مِشْلَ انْسِيَابِ حَيَّةٍ رَفْطَاءِ»(⁽⁾

وله في كلاب الصيد قصائد كثيرة ، يصف فيها حذق كلابه ومهارتها

بالصيد ، كقوله :

غَدَوْتُ لِلِصَّيْدِ بِغُضْفٍ كَالْقَتَدُ وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّ عَلَى وَجُهِ البَلَدْ " وَابْسَلَ سِرْبَالُ النَّسِمِ وَبَردْ وَالفَجْرُ فِي لَيْلِ الطَّلاَمِ يَتَقِدْ غَـوَاضِفِ مُسْهِلَاتِ لِللَّهَدِي لَنَّهَ لَلَّا عَدَوْنَ وَعَدَتْ خَيْلُ الطَّرَدُ وَتُقْتَفَى الْأَرْجُلُ وَالْأَيْدِي تُعَدّ أَبْرَقَ بِالرَّحْضِ الفَضَاءُ وَرَعَدُ " وَقَامَ شَيْطَانُ الغَمَامِ وَقَصَدْ وَطَارَ نَقْعُ فِي السَّاءِ وَرَكَدُ " وَمُلُ القَرِيبِ عِنْدُهَا مَا قَدْ بَعُدُ "

أو كقوله:

فَرَاعَنِي صَائِحٌ يَعُدُو بِأَكْلَبَةٍ مُطَوَّقَاتٍ بِأَسْيَادٍ وَأَوْتَادٍ مِنْ كُلُ أَغْضَفَ خَالِ النَّحْضِ مُخْتَبِلٍ يُطَالِبُ الشَرَّ فِي أَطُواقِهِ ضَادِي ﴿

وله طرديّات أخرى في الفهد ، وفي قوس البندق ، ويكثر فيها جميعًا من التشبيهات والصور الطريفة . ولكن الفرس يظلّ وكدّهُ ، معرَّج على وصفه في أكثر من قصيدة ، كفوله :

⁽١) المقلة: العين.

⁽٢) الرقطاء: الرقشاء: انظر العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف ٣٤٦.

⁽٣) الغضف: جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذن . القتد: خشب الرحل .

⁽٤) النقع : الغبار .

 ⁽٥) انظر الديوان ١٨٥٠.
 (٦) الأغضف: الكلب المسترخي الأذين. النحض: اللحم. المحتبل: من احتبل أي أخذ

كَـأنَّـهُ حَـريقُ نَـارِ تَلْتَهِتْ " كَأَنَّكَا يَعْلُو مِنَ الأَرْضِ حَدَبْ عَارى النَّسَا يَنْتَهُب التُّربَ لَهُ حَـوَافِرٌ بَاذِلَةُ مَا يَنْتَهِتْ تُصالِحُ التُرْبَ، إِذَا مَا رَكَضَتْ لكِنَّهَا معَ الصُّخُورِ تَصْطَخِتْ تَحْسَبُهُ يُزْهَى عَلَى فَارِسِهِ وَإِنُّمَا يُسرُّهَى بِيهِ إِذَا رُكِبْ" أَسْرَعُ مِنْ لَحْظَتِهِ، إذَا رَنَا، أَطْوَعُ مِنْ عِنَانِيهِ، إِذَا جُذِبْ تَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ ، إِذَا طَلَب يَبْلُغُ مَا تَبْلُغُهُ الـرِّيحُ، وَلاَ ذُو غُرَّةٍ قَدْ شَـدَخَتْ جَبْهَتَهُ وَأُذُنٍ مِثْلِ السِّنَانِ المُنتَصِبْ " وَنَــاظِــرٍ كَــأَنّــهُ ذُو رَوْعَــةٍ وَكَفَل مُلَمْلَم ضَافي اللَّذَبُّ أَنْفَاسُهُ ، وَلَمْ يَخُنْها فِي تَعَبْ وَمِنْخُـرِ كَالكـير لَمْ تُشْقَ بِـهِ جَنَائِباً إلى فُؤادٍ يَضْطَربْ ١٠٠٠ يَنْعَثُهَا شَمائِلًا، وَيَنْثَنى

وهكذا ميِّز ابن المعتزَّ بخياله الحالاق ، وحسّه المرهف ، وقدرته الفائقة على التشبيه ، طرديّاته عمَّا نظمه أبو نواس في هذا المجال ، رغم أنَّه كان يستقي منه ، ولاسيّا أوصاف الكلاب . والمتصفَّحُ لديوانه يجدُ المساحةَ الهائلة التي تحتلّها الطرديات فيه .

(١) السابح: الفرس السريع. الميعة: الجري.

⁽٢) النسا: عرق من الورك إلى الكعب.

⁽٣) شدخت جبهته : سالت عليها .

⁽٤) شيائلًا: نحو الشيال . جنائب: نحو الجنوب . انظر الديوان ٤٥ ـ ٤٦ .

١١ ـ شعر الوصف:

ولد ابن المعتزّ ونشأ في البلاط العبّاسيّ وقصوره المترفة ، وما انبتٌ فيها من غنى وجاه ولهو وطرب ، وما عرف عن آبائه الرشيد والمتوكّل والمعتزّ من تفرّغهم للهو والمتعة ما أتاح لهم الفراغ ذلك . قد تكون هذه من أهم البواعث عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، أو قل على وصفها وصفاً مادياً ، إذْ كان هذا الوصف هو الذي يلائم مزاجه المترف ، كما كان يلائم عقله الذي يعيش في النعيم ، فلا يستطيع أن يتعمّق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف .

وقديمًا أشار ابن الروميّ الشاعر إلى تأثير بيئة ابن المعترّ المترفة في شعره . وذكر ابن العبّاسيّ صاحب معاهد التنصيص إلى أنّ ابن المعترّ أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات . وقد اعترف ابن الرومي بفضله هذا حين جاءه من يسأله قائلاً : لم لا تشبه تشبيه ابن المعتر وأنت أشعر منه ؟

فقال له: أنشدني شيئاً من شعره أعجز عن مثله .

فأنشده وصف ابن المعتز للهلال:

وانْظُرْ إِلَيْهِ كَنَرْوْرَقٍ مِنْ فِضًةٍ قَـدْ أَثْقَلَتْهُ مُمــولَةٌ مِنْ عَنْــَرِ فقال ابن الرومي له : زدني .

فأنشده:

كَأَنَّ اَفَرْيُسُومَهَا وَالشَّـمْسُ فيهِ كَـاليَـهُ** مَـداهِـنٌ مِـنْ ذَهَبٍ فيها بَـقَـايَـا غَـاليَـهُ**

⁽١) الأذريون: زهر أصفر في وسطه خمل أسود.

⁽٢) الغالية : المسك وهو أسود .

فصاح ابن الرومي : واغوثاه ! لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ، ذلك إنما يصف ماعون بيته ، لأنه ابن الخلفاء ، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به ، أمدح هذا مرة ، وأهجو هذا كرة ، وأعاتب هذا تارة ، وأستعطف هذا طوراً ٠٠٠ .

فابن الرومي يلاحظ هذا التأثير الماديّ المترف للبيئة على ابن المعتز ، هذا بالإضافة إلى عنصر آخر اشترك في تكوين شخصيّته الأدبيّة بقوّة ، وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلاميّة ، حتى إذا انقسمت بيئات النقّاد في عصره :

إلى مجدّدين مسرفين في التأثّر بمقاييس البلاغة اليونانية وتحكيمها في الشعر
 العربي من جماعة المترجمين ومن التفّ حولهم .

_ومحافظين مسرفين في رفض هذه المقاييس ، والتأثُّو بالمقاييس العربية الخالصة من جماعة اللغويئُ أمثال ثعلب والمبَرد ، والبحتريّ من الشعراء .

- ومعتدلين يتأثرون الضربين من المقابيس ، دون إفناء الشخصية الأدبية العربية في المقابيس الأجنبية ، من أمثال أبي تمَّام وابن الروميّ .

وجدناه _ ابن المعتر _ يأخذ صف المحافظين لتعمّق إحساسه بعروبته ، وتغلغل الثقافة العربية الإسلاميّة في نفسه ، ويصرح بذلك في كتابه (البديع) الذي أنشأه ليثبت أن كلَّ ما استحدثه العباسيّون المستظهرون للثقافة اليونانية الفلسفيّة ليس محدثاً في حقيقته ، بل هو يُستمدُّ من أصول قديمة في الشعر الجاهليّ والقرآن الكريم والحديث النبويّ .

^{.....}

⁽١) النجوم الزاهرة ٩٦/٣ .

⁽٢) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

وخصّ أبا تمّام برسالة احتفظ بها في ترجمته كتاب الموشح للمرزباني ، وهي تحمل كلَّ الأسس التي كوَّن منها الأمديُّ حملته على أبي تمّام .

ومعنى ذلك أنَّ ابن المعتَزَّ على الرغم من ذوقه المرهف ، وحسِّهِ الرقيق ، كان ينحو نحو المحافطين في فهم الشعر ونقده ونظمه .

وكتابه «طبقات الشعراء المحدثين» يدلُّ على ثقافة واسعة بِالشعر العباسيّ ، وأنّه استعان بتلك الثقافة نفسها على تأكيد الاتجاه المحافظ عنده ، إذْ سخَرها كها يتضح في كتابه «البديع» لإثبات أن العباسيّين لم يأتوا بشيء ذي بال ، وأن كنوز الشمر العربي القديم لا تزال مفتوحة على مصاريعها ليشتق منها العباسيّون كلّ بارع طريف .

ولا بدّ أنْ نلاحظ بجانب ذلك مؤثراً نفسيًا أثّر فيه وفي شخصيَّته وشعره آثاراً عميقة ، ونقصد به مقتل أبيه وجده من قبله ، مما آذى نفسه إذاءً شديداً . إذْ نشأ لا يعرف الأسرّ ولا اطمئنان القلب ، وظلَّ يرافقه هذا الإحساس طوال حياته ، إذ يجلل شعره يأس عميق . وحقاً كان يكِبُّ كثيراً على اللهو يُغرق فيه أحزانه ، ولكمًا كانت أعظم من أن تغرق أو تنمحي من نفسه ، ولعلَّ ذلك ما جعله يكثر من الفخر بشجاعته ، وهو يخاف الترك وغير الترك ، ويتمَّلق عمومته وأبناءهم ض الفخر بشجاعته ، وهو يخاف الترك وغير الترك ، ويتمَّلق عمومته وأبناءهم خوفاً على حياته وإيثاراً لعافيته (۱) .

تلك هي مكونات شخصية ابن المعتزّ؛ بيثه مترفة ينغمس من فيها في ضروب عدة من اللهو والمتاع بالحياة ، وثقافة عربية إسلامية محافظة ، وأحداث خطيرة جعلت الشرّيُلم به مبكراً ، وتدلهُمٌّ من حوله الخطوب ، فيفكّر في الحياة والموت وما في الدينا من بؤس وآلام ، وكأنما كتب عليه ألّا يشرب كؤوس الترف

⁽١) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٤_ ٣٣٥.

واللهو صافية ، فدائها أو قُل كثيراً ما تمترج بها صور من الضيق بالحياة وما فيها من شَرٍ ونُكُرٍ ، وما ينتظر الإنسان من مصيره المحتوم . وابن المعتزّ مع ذلك كله غَزِلُّ ظريف ، حلوٌ الدعابة ، جميلٌ المحضر ، يألفه كثير من الأدباء'' .

فلا غرابة بعد ذلك إذا وجدنا ابن المعترّ يكثر من رصف تشبيهاته الكثيرة ، وصورة البارعة ، بما كانت لديه من مهارة خارقة في اجتلابها ، والملاءمة بينها وبين ماعونِ بيته كها لاحظ ذلك ابن الروميّ آنفا . وقد لا يستمدّها من ماعون بيته ، ولكن نحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور .

ولكن من المؤكّد أنّ ابن المعتر لم يصوّر في ذلك عاطفة ، وإنّما صوّر عبثًا عقليًا ، وقد يكون من أهمّ هذا العبث وصفه للبستان في مزدوجة مشهورة له ، إذ يقول :

وَيَسَاسَمِنُ فِي ذُرَى الأَغْمَسَانِ مُنْتَظَمٌ كَوَطَعِ العِفْيَانِ وَالسَّرُو بِنْ يَنْ تُرْبِ نَدِي وَالسَّرُو العَيْشَ مِنْ تُرْبِ نَدِي عَلَى رَيَاضٍ وَتُوى تَرِي وَجَدُولٍ كَالِبْرَدِ الجَلي وَجُدُولٍ كَالِبْرَدِ الجَلي وَجُدُولٍ كَالِبْرَدِ الجَلي وَجُدُنُارُ كَاحْبُسِولِ الخَدِّ أَوْ مثلُ أَعْرافِ دُيُّوكِ المِنْدِ"

ويكثر الشاعر من تصوير إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في الربيع ، فنحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور ، خاصَة أضواء الصباح وهي تحسر عن الأفق خيوطُ الظلام وسواده .

فهو يشبُّهُ الليلَ تارة بغراب أسود:

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) ديوان ابن المعتز .

قَـدْ أَغْتَدي، وَاللَّيـلُ كَالغُرَابِ رَاخي القِنَاعِ، حَالِكُ الإِهـابِ مُلْقى السُّدُولِ ، مُغْلَقُ الْأَبُوابِ حَتَّى بدا الصَّبْحُ مِنَ الحِجَابِ()

ومرة أخرى يشبهه بالسُّحَر أو بافتضاح ظلمته بضوء البدر ، وكأنَّه صباح مشرق:

يَارُبَّ لَيْلٍ، سَخَرٌ كُلُّهُ مُفْتَضِحُ البَدْرِ عَلِيلُ النَّسِيمْ يَلْتَقِطُ الْأَنْفَاسَ بَرْدُ النَّدى فيه، فَيَهْدِيهِ لِحَرِّ السَّمُومِ لَمْ أَعْرِفِ الإِصْبَاحَ فِي ضَوْئِهِ كَمَّا بَدَا، إِلَّا بِسُكْرِ النَّديمِ"،

وأخرى يشبهه بكحل العين ، يقول:

وَلَيْلِ كَكُحْلِ العَيْن خُضْتُ ظَلاَمَهُ بِأَزْرَقَ لَمَّاعٍ وَ أَبْيَضَ صَارِمٍ والضوء والظلام شغل الشاعر الشاغل ، فهما يتلامحان في عقله باستمرار ،

إنّه أثرفني يسكنه وهو الطباق، يقول:

يَا لَيْلَةً نَسِىَ الزَّمانُ بِهَا أَحْدَاتُهُ، كُونِي بِلَا فَجْر رَاحَ الزَّمَانُ بِبَدْرِهِا وَوَشَتْ فيهَا الصَّبَا بِمَواقِع القَطْرِ ثُمَّ انْقْضَتْ، وَالفَجْرُ يَتْبَعُهَا فِي حَيْثُ ما سَقَطَتْ مِنَ الدَّهَرِ٣

وقد يصف طول الليل بصور قد لا تخطر على بال ، كقوله : أَقُولُ ، وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهُمُومِ وَقَاسَيْتُ حُزْنَ فُؤَادٍ سَقيمٍ عَسى الشَّمْسُ قُدْ مُسِخَتْ كَوْكَباً وَقَدْ طَلَعَتْ في عِدَادِ النَّجُوم (١٠)

- أمَّا الهلال فيصوِّره زورقاً من الفضة محمَّلاً بالعنر، فيقول:

⁽١) ديوان ابن المعتز ٨٨ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٠٩ .

⁽٣) المرجع السابق ٢٥٦ .

⁽٤) المرجع السابق ٣٩٦.

أَهَالًا بِفِطْرٍ قَدْ أَنَارَ هِالَالُهُ فَالآنَ فَاغْدُ إِلَى الْمُدَامِ وَيَكُرِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَتْقَلْتُهُ مُحُولَةٌ مِنْ عَنْبَرِنَ

وقد يشبه الهلال مرّةُ أخرى بمنجل قد صيغ من فضّة يحصد حقلاً من النرجس المخضّل:

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِـلال ِبَدا يَتْتِكُ مِنْ أَنْـوَارِهِ الخِنْـلِسَـا كَمِنْجَل مِنْ أَنْـوَارِهِ الخِنْـلِسَـا كَمِنْجَل مِنْ أَمْد مِنْ فِضَّة يَخْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِساً ٣

وأما وصفه للقمر سارق الضياء من الشمس فغاية في الإبداع ، يقول : يَاسَارِقَ الْأَنْوَارِ مِنْ شَمْسِ الضَّحَى يَا مُتُكِلِي طِيبَ الكَرَى وَمُنْقَصِي أَمًّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فيكَ فَنَاقِصٌ وَأَرَى حَرارَتَهَا بِهَا كُمْ تَنْقُصِ أَمًّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فيكَ فَنَاقِصٌ وَأَرَى حَرارَتَهَا بَهَا كُمْ تَنْقُصِ اللَّهُ بَهَا كَلَوْنِ الْأَبْرَصِ ٣

ويتألّق الشاعر في وصف الليل والكواكب معا في تصوير مبدع يخلبُ الألباب، حيث يقول:

كُمْ لَيُلَةٍ تَحُمُّودَةٍ أَحْيَيْتُهَا جَاءَتْ بِأَسْعَدِ طَائِرِ لَمْ يَنْحَسِ بِيْضَاءَ مُفْمَرَةً لَقِيهَا صُبُحُهَا وَيْسَابُهَا فِي طُلْمَةٍ مِنْ تَدُنْسِ وَتَوَقَّدَ الْمِرْمِحُ مِنْ نُحُومِهَا كَبِهَارِةٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسٍ كَمُلَتْ وَتَمَّ نَعِيهُا وَسُرُورُهَا بِاحْبً زَائِسَرَةٍ وَأَطْيَبٍ مَجْلِسٍ مَا أَنْصَفَ النَّدُمَانُ كَأْسَ مُدَامِهَا ضَحِكَتْ عَلَيْهِ فَشَمْسُهَا بِتَعَبُّسٍ "

_ وتكثر في ديوان ابن المعتز التشبيهات البارعة لعناصر الطبيعة ، كتشبيهه

⁽١) المرجع السابق ٢٤٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٧٨ .

⁽٣) المرجع السابق ٢٨٦ .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٧٦ .

للغدير إذا ما هبت عليه الربح ترجرج موجه فانعكست عليه أشعة الشمس كما تنعكس على درع ذهبي :

غَديرٌ يُرَجْرِجُ أَمْوَاجَهُ هُبُوبُ السِّرِيَاحِ وَمَسَّ الصَّبَا غَذيرٌ يُرَجْرِجُ أَمْوَاجَهُ هُبُوبُ السِّرِيَاحِ وَمَسَّ الصَّبَا

ويشبه صفحة بركة بمرآة خرجت لتوهًا مجلوة من بين يدي القين ، ويضفي عليها رونقاً بارعاً حين يشبه يدها بالحليج المتصل بها ، فيقول :

عليها رواها بارط عن يسبه ينفا بالحليج المصل بها، هيلون. كَأَنُّ السِيْرُكَةَ الْخَنَّاءَ لَمَّا غَلَثْ بِالْمَاءِ مُفْعَمَةً تَمُوجُ وَقَدْ لاَحَ الدُّجَى مرآةَ قَيْنٍ قَدْ انْصَفَلَتْ وَمَقْبِضُهَا الخَليجُ^٣

ونقط الحيا تعيد للأرض شبابها وكأنّها نقط على طين كتاب: بَكَرَتْ تُعيرُ الْأَرْضَ لَوْنَ شَبَابِها رَحْبِيَّةً نَحْمُوذَةً التَّسْكَابِ نَشَرَتْ أُوائلَهَا حَياً. فَكَاأَنَّهُ نُقطٌ عَلَى عَجَلٍ بِطِينِ كَتَابِ⁽¹⁾

ويصف الطبيعة الثائرة بحزنها وبرقها ووبلها، بتشبيهات متلاحقة متنابعة، يقول:

أَوْ وَقْفَةٍ فِي عُضَرٍ جَرَّتْ بِهِ عَصْفُ الرَّيَاحِ الهوجِ ذَيْلَ عَجَاجِ
 خَمْلُت كَوَاهِلُهَا رَوَايَا مُزْلَدَةٍ كَالبُحْرِ ذِي الآذِيِّ وَ الْأَمْوَاجِ
 مَفْتُوقَةٍ بِالبَرْقِ يَضحَكُ أَفْقُهَا فِي لَيْلَةٍ بَيْضَاءَ ذَاتٍ دَيَاجِي
 فَتَحَلَّلُتُ عُقَدُ السَّاءِ بِوَإِبلٍ زَاهِي المَهَاءِ مُحَلَّلِ الأَبْرَاجِ (")

ويعطف على وصف سحابة مثقلة بالماء ، تهادت على أعناق الرياح سحاً

⁽٢) المرجع السابق ٨٨ .

⁽٣) المرجع السابق ١٣٥.

⁽٤) المرجع السابق ٩٢ .

⁽٥) المرجع السابق ١٣٢ .

وتهطالًا يتبع التشبيه بالتشبيه حتى تتكامل الصورة البديعة لتنجليَ عن روض خضيل بالندى منوّر بالأقاحى :

وَمُوفَرَةٌ بِثِقْلِ اللَّهِ جَاءَتُ تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرَّباحِ فَجَاءَتُ تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرَّباحِ فَجَاءَتُ تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الجراحِ كَانً تَعْلَا بِثْلَ أَفُواهِ الجراحِ كَانً تَعَلَّا نَجوهِهَا عِنْدَ الطَّبَاحِ رِيَاضٌ بَنْفُهُ مَوْهِهَا عِنْدَ الطَّبَاحِ رِيَاضٌ بَنْفُهُ مَوْهُا عِنْدَ الطَّبَاحِ رِيَاضٌ بَنْفُهُ مَوْهُا عِنْدَ الطَّبَاحِ اللَّهَاحِي اللَّهُ اللَّهَاءَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُولَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

ـ ويصف كذلك ليلة ماطرة مظلمة كقلب الكافر ، في صور متتابعة تعبر عن مَلكة نامية وحسّ دقيق بالأشياء ينعكس على عقل الشاعر فيخرج عُلينا بكلِّ ما هو بديع .

كُمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ ذَمُّومَةٍ نُطَفُ النِيَاهِ بِهَا سَوادُ النَّاطِرِ" فِي لَيْلَةٍ فِيها السَّاءُ مُرِزَّةٌ سَوْدَاءُ ، مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الكَافِرِ وَلَائِرُقُ يُخْطَفُ مِنْ خِلَالِ سَحَابِهَا خَطْفَ الفُوَّادِ لِلْوَعِدِ مِنْ زَائِدٍ وَالنَّرِقُ يُخْطَفُ مُنْهَلً يَسُعُ مِنْ خَلَالٍ سَحَابِهَا خَطْفَ الفُوَّادِ لِلْوَعِدِ مِنْ زَائِدٍ وَالنَّذِيُّ وَالْفِي سَائِدٍ" وَالنَّذِيُّ لَائَمَنْكُ مُنْهَلً يَسُعُ مَا أَنَّهُ دَمْعُ الْوَدَّعِ إِلْشَ إِلْفٍ سَائِدٍ"

وله في وصف أوراد الطبيعة وثيارها الدانية مقطوعات تدلُّ على ذوق
 حضريٌ رفيع ، وموهبة فذَّة على التقاط الصور وبثُها ، من ذلك وصفة لباقة

نرجس :

بيُّضَاءُ إِنْ لَبِسَتْ بَيَاضاً خِلْتَهَا كَالْيَاسَمِينِ مُنْضَّداً فِي مَجْلِسِ وَإِذَا بَلَتْ فِي مُحْرَةٍ ، فَكَانَّهَا وَرَدُ مِنَ الدَّارِيِّ حُسْناً مُكْتَسِي وَإِذَا بَلَتْ فِي صُفْرَةٍ ، فَكَانَّهَا نِسْرِينُ بُسْتَانٍ كَرِيمِ المُغْرسِ

⁽١) المرجع السابق ١٤٩ .

 ⁽٢) الديمومة : الفلاة الواسعة . النطف : مفرد نطفة وهي القطرة من الماء .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٥٦ .

وَإِذَا بَدَتْ فِي خُضْرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فَيَكَأَنَّهَا لِلْحُسْنِ بَاقَةُ نَرْجِسِ (١٠) وفي تشبيهات سريعة متلاحقة يصف نرجسة مياسة يخلع عليها صفات حية أكاللحظ والفرح والأحداق والأجفان :

أَمَّا تَرَى النَّرْجِسَ النَّاسَ يَلْحَظُنَا أَلْحَاظَ ذِي فَرَح بِالعَتْبِ مَسْرُور كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا فِي حُسْنِ صُورَتِها مَدَاهِنُ النَّبْرِ فِي أُوْرَاقِ كَافُورِ كَأَنَّ طَلُّ النَّدَى فِيهِ لِلْبَصِرَةِ دَمْعٌ تَرَقُّرَى مِنْ أَجْفَانِ مَهْجُورِ٣

ويصور في القطعة التالية بِركة َنيلوفرٍ موسومةٍ بالحسن ، تحدِقُ في النهار بأجفان مبهوتة وكأنها على قُضُبها يواقتُ بارزة :

وَبِرْكَةٍ تَّنَوْهُو بِنَيْلُوْفَرِ الْوَانَة بِالْحَسْنِ مَنْعُونَهُ الْوَانَة بِالْحَسْنِ مَنْعُونَهُ الْمَانُ يَنْظُرُ مِنْ مُفْلَةً شَاخِصَةِ الأَجْفَانِ مَبْهُونَهُ كَأَلَّا كُلُّ قَضيبٍ لَهُ يَحْدِلُ فِي أَعْلاَهُ يَاقُونَهُ اللهُ وَالْعُلاَهُ يَاقُونَهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ ا

ويصوِّر ثمرة النارنج تصويراً مركّباً متداخلًا ، فهي بصفرتها في حمرةٍ كاللهب، تشبه وجنة معشوق ضبط وعاشقه فاصفرّ واحمرّ خوفاً من الرقيب : كَأَغَنَا النَّارِنْجُ لِمَّا بَدَتْ صُفْرَتُهُ في مُحْسرَةٍ كَاللَّهبِ وَجْنَنَةُ مَعْشُوقٍ رَأًى عَاشِقاً فَاصْفَرّ ، ثُمَّ احْمَرٌ ، خَوْفَ الرَّقيبِ (ال

ويصوّر الليمونة بكافورة غشاؤها من ذهب ، تُفرح النفس وتسرّ الخاطر : يَــاحَــبُّــذَا لَــيْــمُـــؤنــةٌ تُحْــدِثُ لِـلَّنْفُسُ الــطُرَبُ كَــائِّا كَــائْــمُـــؤنـةٌ لَــاً غِشــاءٌ مِنْ ذَهَبْ٣

⁽١) المرجع السابق ٢٧٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٥٤ .

⁽٣) المرجع السابق ٩٠ .

⁽٤) المرجع السابق.

وله في وصف أشجار النارنج أبيات جميلة ، حيث يشبُّه ثهارها بِحِقاقٍ مِلئت بالدرُّ، وبخدود العذارى في ملافع خضر ، حيث يقول :

وَأَشْجَالُ نَـاْرِنْج كَـأَنَّ ثِمَالَهَا لَجِفَاقُ عَقَيْقٍ قَدْ مُلِئنَ مِنَ الدُّرِّ مَطَالِحُهَا بَـيْنُ الغُصَـونِ كَـاَّابًا خُدودُ عَذَارَى فِي مَلاحِفِهَا الحُضْر أَتَتْ كُـلً مُشْتَاقٍ بِـرَيَّاحِبِيهِ فَهَاجَتْ لَهُ الْأُحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي (''

ويكثر الشاعر من التشبيهات البارعة في وصفه للطبيعة ، كمثل وصفه
 لغيضة غنّاء وما تعاورها من عناصر الطبيعة ، فيقول :

أُرْوَحُ كَغُصْنِ البَانِ بَيَّتُهُ النَّدَى وَهُزَّ بِأَنْفَاسِ ضِعافٍ وَأُمْطِرَا فَمَالَ عَلَى مَيْثَاءَ نَاعِمَةِ الثَّرَى، تَغَلَّغَلَ فيهَا مَاؤهَا وَتَّعَاّرًا^ن عَلَى تُرْمَا ، مسْكاً سَحِيقاً وَعَنْمِا كَأَنَّ الصَّبَا تُهْدى إليْهَا إِذَا جَرَتْ فَجَنَّ كُمَا شَاءَ النَّبَاتُ وَنَوَّرا٣ سَقَتْهُ الغَوادِي وَالسَّوارِي قَطَارَهَا وَحَلَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ أَرْحِيَّةٌ إِذَا مَا صَفَا فِيهَا الغَديرُ تَكَدَّرَا ١٠٠ فَغَادَرْنَ فيهِ نَشْرَ وَرْدٍ وَعَبْهَـرا^(٠) كَـأَنَّ الغَواني بَـينٌ بَينٌ رِيَـاضِـهِ طَويلَةً مَا بَيْنَ البَيَاضَيْن ، لَمْ يَكَدْ يُصَدِّقُ فيهَا فَجْرُهَا حينَ بَشِّرَا إِذَا مَا أَلِحُّتْ قَشَّر الصَّحْرَ وَبْلُهَا ۚ وَهَمَّتْ غُصُونُ النَّبْعِ أَنْ تَتَكَسَّرَا فَبَاتَتْ إِذَا مَا البَرْقُ أَوْفَدَ وَسْطَهَا حَرِيقاً أَهَلَّ الرَّعْدُ فيهِ وَكَبَّرَا خَليعٌ مِنَ الفِتْيَانِ يَسْحَبُ مِثْزَرَا ١٠٠ كَأَنَّ الرَّبَابَ الجَوْنَ دُونَ سَحَابِهِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٥٢ .

⁽٢) الميثاء : الأرض اللينة السهلة بدون رمل .

⁽٣) الغوادي والسواري: من أسهاء السحاب الممطرة.

⁽٤) أرحبية : نسبة إلى قبيلة أرحب.

⁽٥) العبهر: الپاسمين والنرجس.

⁽٦) الرباب: السحاب الأبيض. الجون: الأسود والأبيض ضد،

إِذَا لَحِقْتُ وَوْعَـةً مِنْ وَرَائِهِ تَلَقَّتَ وَاسْتَلَّ الْحُسَامَ اللَّهَ كَرَا فَاسْتَلَ الْحُسَامَ اللَّهَ كَرَا فَأَشَاتُ مَا اللَّهَ عَلَيْهِ وَشَيْ بُرْدٍ مُحَبَّرًا اللَّهِ عَلَيْهِ وَشَيْ بُرْدٍ مُحَبَّرًا اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَشَيْ

- وباب الوصف والتشبيهات عند ابن المعتر لا ينتهي ، فإذا كان قد وقف عند الطبيعة المتحضّرة ، فإنه لم يُغفل الطبيعة الصحراوية . ولعلَّ أبا الفرج الأصفهاني لم يرد في دفاعه عن الشاعر ، أن ينكر عليه أنه نظم في الأطلال والبيد وحيواناتها ، وإنما أراد الإكثار من النظم في الصحراء ، إذ له أشعار مختلفة في وصفها ، وله أبيات طريفة في وصف الأطلال والديار الخالية ، وأخرى في وصف ثور الوحش وبقره ، وفي وصف الخيل وهم الوحش والإبل وغيرهما ، ومن طريف وصفه لم لقر الوحش الوحش الوحش قوله :

بِهِ كُلُّ مَوْشِيٍّ القَوَائِمِ نَاشِطٌ وَعِينُ تُرَاعِي فَاتِرَ اللَّحْظِ أَحْوَرَا" تُطيفُ بِلَيْال ، كَأَنَّ صُوَارَهُ غَدَائِرُ ذِي تَاجٍ ، عَنَا وَعَجَّرًا ۞ يَحُكُ لِلْإِشْفَى يِالْإِشْفَى يِعالاً فَخَصَرًا ۞ وَيَع عَنْهَ وِلْلاَ شَفَى يَعالاً فَخَصَرًا ۞ وَيَي عَنْهَ وَلْلهَ الْعَصَا شُقَ رَأَسُهَا وَشَلْرًا وَشَلْرًا عِنْهَا جِلْلُهَا وَقَلَّرًا وَقَلَّرًا وَقَلَّرًا وَلَيْعَا مَنْهُ وَقَهَا وَتَأْزَل وَاللهَ عَنْهَا عَلَيْهَا وَقَلَّرًا وَقَلَّمُ وَاللهُ وَسَلَّمَ عَنْهَا عَلَيْهَا وَقَلَّرًا وَقَلْمَ وَاللهُ وَسَلَّمَ عَلَى مَا فَوْقَهَا وَقَلَّرًا وَقَلْمَ وَسَاقً كَثَوْلُهُ وَتَعَلَّمُ وَلَا عَلَى مَا فَوْقَهَا وَقَلَّمُ وَاللهِ وَسَاقًا كَنْهُ وَاللهُ عَلَى مَا فَوْقَهَا وَقَالَّرًا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ عَلَى مَا فَعَلَمْ اللّهُ عَلَى مَا فَعَلَا لَهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ عَلَيْهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَوْ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

وقد مرَّ معنا وصفه للخيل والمطيّ والكلاب من خلال الطرديّات ، وبقي أن نشير إلى أنّه تلقانا في أشعاره مزدوجة تاريخية طويلة أربت على أربعمئة ببت ، أرّخ فيها حياة صديقه وابن عمه الخليفة المعتضد ، ونقل خلالها صوراً عن الأحوال السياسيّة ، والاجتماعيَّة ، والاقتصاديَّة لعصره . ورغم أنّ ابن المعتر لم يراع في

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٩٨ ـ ١٩٩ .

⁽٢) العين : بقر الوحش .

⁽٣) الذيال : الثور الوحشي . الصوار : قطيع البقر الوحشي .

⁽٤) الروق: القرن. الخصف: إطباق النعلُّ وخرزها. الْإشفى: المخرز.

قصيدته هذه الترتيب التاريخيّ للأحداث ، إلّا أنّه يمكن لنا أن نسلك هذه القصيدة في سلك الشعر التعليميّ الذي ظهر في هذا العصر على يد أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ .

ولعلّ في كلِّ ما أسلفنا ، ما يشهد ببراعة عبدالله بن المعتزّ ، وامتيازه بين الشعراء في عصره الذي يعتبر من أزهى العصور الأدبيّة في تاريخ العرب .

١٢ ـ شاعرية ابن المعتّز:

عاش ابن المعترّ في القرن الثالث الهجريّ ٧٤٧ - ٢٩٦ أي في العصر الذي بلغ الكيال في استيعاب الثقافة اليونائية ، ولم يكن بمقدور الشعر أن يبقى بعيداً عن التأثر بهذه الثقافة ، فقد كانت ترمي بظلالها المتفلسفة عليه منذ بشار بن برد الذي عاش في العصر العباسيّ الأوّل وبهاية العصر الأمويّ ، فكان يكثر من التحليلات والموازنة والتقسيبات ، والبعد في التأويل واستخراج المعانين ، وأبي نواس الذي كان يستعير من المتكلّمين ألفاظهم ومصطلحاتهم وأقيستهم ، وأبي العتاهية ، وابن الرومي ، وأبي تمام وغيرهم من الشعراء الذين تأثّروا بالفلسفة والمنطق اليونانين ، فازدانت أشعارهم بالزخارف العقليّة ، وعبرت عن فكر عميق وثقافة .

غير أنّ ذلك لا يعني أن جميع الشعراء كانوا متأثّرين بمعطيات أوسطو وأفلاطون وغيرهما من الفلاسفة والمنطقيين . فإن ثقافة الشاعر وسَعَة إطّلاعه تعتبران شرطين رئيسيين في هذا المجال ، ولكي يتمَّ التأثيرُ يجب على الشاعر أن يطّلع أوّلاً على هذه العلوم المستوردة ، وأنْ تلاقى ثانياً هوى في نفسه .

فيذكر أنَّ بشَّارَ بن برد اتَّصل بالمعترلة ، وصحبَ واصلَ بن عطاء مدّة من الزمن ، ومثله كان أبو نواس في اختلافه إلى مجالس المتكلّمين ، ومثلهها كان الشعراء الذين طعموا أشعارهم بمعطيات الفلسفة ومقولات المنطق (».

وكنًا قد أشرنا فيها مضى إلى طبيعة الثقافة التي تزوّد بها ابن المعتزّ ، وقلنا إنها

⁽١) انظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف ١٣٦.

⁽٢) المرجع السابق ١٣٧ .

⁽٣) الأغاني ١٥٢/٣.

⁽٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقى ضيف.

ثقافة عربيّة إسلاميّة ولغويّة وأدبيّة وتاريخيّة ، ولم يذكر من ترجموا له أنه عُني بتحصيل العلوم الدخيلة من فلسفة ومنطق وغيرهما ، فكان من الطبيعيّ أن يكون لا بن المعترّ ذوق مغاير لذلك الذي تمتّع به أبو تمّام وابن الروميّ ، وأن يقف في الصف الذي لم يكن يستسيغ الاتّصال بالثقافة الحديثة ، فيكتب كتاب «البديع» و «طبقات الشعراء» ورسالة في عاسن شعر أبي تمّام ومساويه ، ناقداً فيها شعر القدماء والمعاصرين ، ومؤكّداً على اتّجاهه المحافظ في فهم الشعر ونظمه (١٠).

وهنا لابدً من ملاحظة هامة نقف عندها ، وهي أنَّ الاتجاه المحافظ عند ابن المعتزّ لا يعني استنكار كلِّ ما هو جديد ، واستحسان كلِّ ما هو قديم ، وليست أشعار ابن المعتزّ بموسيقاها اللطيفة ، وكلهاتها السهلة ، ومعانيها العذبة إلاّ شاهداً على ما نقول .

فهو يؤثر الإنّزان في استعمال البديع ، ويبغض التكلّف والإنزلاق في متاهات العلوم الدخيلة وأقيستها البلاغيّة ، ومعانيها الفلسفيّة . وهذا هو في الواقع ما كان يأخذه على مسلم بن الوليد وأي تمّام .

ولكنّه لم ينس أن أبا تمّام كان شاعرَ المعاني والمحاسن فقال : وذلك أنّ البحتريّ لا يكاد يلفظ لفظة ، وإنما ألفاظه كالعسل حلاوة ، فأما أن يشقّ غبار الطائى ـ أي أبي تمام ـ في الحذق بالمعاني والمحاسن فهيهات بل يغرق في بحره ''، .

وإذا كان هذا موقف ابن المعترّ كناقدٍ ، من الشعر الحديث ، فها كانت مواقف النقّاد من شعره؟ قال صاحب ريحانة الألباء : بُدىء الشعر بملك وختم بملك . والأرّل امرؤ القيس لأنّه أرّل من هلهل الشعر وهذّبه ونسج نسيه ورتّبه .

· (٢). طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٦ تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف ط- ٢ ١٩٥٦ .

⁽١)، العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٤.

والثاني ابن المعتز فإنه ممن أولى جوامع الكلام نظماً ونثراً وإنشاء وشعراً . والعامّة تقول : كلام الملوك ملوك الكلام^(ن) .

وقال صاحب الأغاني: وشعره وإن كان فيه رقة الملوكية ، وغزل الظرفاء ، وهلهلة المحدثين ، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين ، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هُم بسبيله ، ليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهلية '' .

وقال صاحب العمدة: وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبدالله بن المعتز، فإنَّ صنعته خفيفةٌ لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلاّ للبصير بدقائق الشعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً، وأكثرهم بديعاً، وأقربهم قوافي وأوزاناً.

وقال صاحب معاهد التنصيص: هو أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات...

ولئن شهد له هؤلاء النقاد بالرقة والظرف، وقرب القوافي والاوزان، وكبال الصنعة، وكثرة البديع، فلأنَّ ابن المعتزعُني عناية خاصّة بشعر اللهو من غزل وخريّات وطرديّات، وهي موضوعات تفرض رقة التعابير وظرف المعاني، وموافقة مقتضيات الغناء باختيار الأوزان الرشيقة المجزوءة، والقوافي السهلة (۱) رجانة الآلباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن عمد عمر الحفاجي تمقيق عبد الفتاح عمد الحلو، مطبعة عبى البابي الحليي ١٩٩٧.

(۲) الأغان دار الكتب ۱۰/۲۷٤.

(٣) العمدة لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجبل ط ٤
 ١٩٧٢ .

 (٤) معاهد التنصيص: لعبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الصادر مصر ١٩٤٧ . المناسبة للأنغام ، والحروف الليّنة ، والمخارج الساكنة ، وهل أسهل وأظرف من قوله :

قَدْ اغْتَدى وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ كَالْبَشِيِّ مَالُ عَنْ أَصْحَابِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَشَفَ عَنْ أَنْبَاهِ كَأْنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ ذَهَابِهِ

أو أرقّ من قوله :

عَانَيْتُ حَبَّةَ خَالِهِ فِي رَوْضَةٍ مِنْ جُلَّنَادٍ فَعَنَادٍ فَعَلَدًا فُوَادِي طَائِهُ مُسَرِّكُ العِبلَادِ

واعتراف ابن الرومي بسبق ابن المعتز وتفوّقه لم يكن مطلقاً ، فهو إنما يقرُّ له بالسبق في ميدان واحد من التشبيهات ، وهي تلك التي يستمدُّ مادتها من قصور الأمراء والملوك . والواقع أنَّ ابن المعتزّ حوّل مشبهاته من نجوم وأقيار ، وسحب وأشجار ، وأزهار وثيار ، وكؤوس وأوتار ، وخمور وأوانيها كبار وصغار ، إلى ذهب وفضة ولألىء حتى استحالت الدنيا من حوله إلى عوالم أرستقراطيّة مذهبه . فانظر إلى قوله في الهلال :

انْـظُرُ إِلَىٰ حُسْنِ هِـلَالِ بَـدَا يَهْتِـكُ مِنْ أَنْـوادِهِ الحِنْـدِسَـا كَمِيْجِلِ مَنْ زُهْرِ الدَّجَى نَرْجِسَا

أو كقوله في النرجس :

كَأَنَّ عُيُونَ النَّرْجِسِ الْغَضَّ حَوْهَا مَــدَاهِـنُ دُرِّ حَشْــوُهُـنَّ عَقـيقُ

أو قوله في ثمار النارنج :

وَأَشْجَارُ نَارِنْجِ كَأَنَّ ثِمَارَهَا حِقَاقُ عَقِيقٍ قَدْ مُلِئْنَ مِنَ اللَّرِّ أو قوله في الرق :

أَرِقْتُ لَبَرْقٍ كَشَير الوَميضِ تَوَامِي غَوارِبُهُ فِي الشُّهُبِ

كَأَنَّ تَـأَلُقَهُ فِي السِّمَاءِ سُمُطُورٌ كُتِبْنَ بِمَاءِ اللَّهَبِ أو كقوله في الخمر وساقيها:

فَصَبُّ فِي الْكُأْسِ مِنْ أَبَارِقِهِ مَاءَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبٍ

فهو يصدر في هذا كلَّه عن بيئته المترفة ، حيث لا يجد إلاّ ما يملأُ به ديوانه من نفائس الملوك وأعلاقهم ، الأمر الذي دفع بعض النقّاد في عصرنا إلى وصف صوره بالبرود(١٠) .

والقول بأنَّ نفاسة التشبيه لا تُقاس بنفاسة المشبّه به ، بقدر ما تقاس بقوة المخيلة وحسن التعبير وعن المشاعر ، وكأنَّ الدكتور شوقي ضيف كان يردِّ على هؤلاء حين قال : فإنكَ ترى ابن المعترِّيعرف كيف يُطرف قارئه بالصور الغربية ، وإنَّها لصورَّ ثادرة ، وهي ليست صوراً جامدة من تلك التي تواضع عليها الشعراء وأصبحت متحجَّرة في اللغة ، إذا فقدت نضرتها وبهجتها ، بل هي حيَّة تُضِرة وكأغا نقِست رسومُها بالأمس ، نقشها شاعر كان صبّا يبعث الحياة والحركة في صوره ".

واستشهدَ الدكتور شوقي ضيف على ما قرره ، بقول ابن المعتز: وَزَوْبَعَـةٍ مِنْ بَنَــاتِ الـرِّيــاحِ تُريكَ عَلَى الأَرْضِ شَيْعًا عَجَبْ تَضُمُّ الـطَّرِيــدَ إلى نَـحْـرِهــا كَـضَمَّ الْمُحِبَّةِ مَنْ لاَ مُجِيبُ

وقوله :

وَهَنَا إِلَى الفَرْقَدَانِ كَمَا دَنَتْ زَرْقَاءُ تَنْظُرُ فِي نِقَابٍ أَسْوَدٍ

وقد لا يلتفت الناظر في ديوان ابن المعتز إلى خصائص تشبيهاته ، وإنما تلفته

⁽١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف ٢٧١.

⁽٢) تاريخ الأدب العربي لبرو كلمان ٢/٥٥ ترجمة عبد الحليم النجار .

كثرة هذه التشبيهات التي استغنى بها أو كاد عبًا عداها من وسائل زخرفيَّة أخرى ، فهى تتلاحق وتتراصف كها في قوله : ١٦

َكَأَلُهُمَا نَـرْجِسُهَا نَــوَاظِرٌ تَـرْ نُـو وَقَـدْ أُرْقَهَا طُـولُ السَّهَــرْ كَـَأَلُهَا شَقِيقُها مَـطَاوِفُ قَـدْ نُشِـرَتْ فِيها مِنَ السِّسـكِ أَنَـرْ كَـأَلُهَا البَنَفْسَـجُ الغَضُ حَكَى قَرْصَ مُحِبًّ فِي الخَدُودِ قَدْ ظَهَرْ

ويتبع النسقَ نفسَه في واحد وعشرين بيناً متواليةً ، أداةُ التشبيه فيها كأنّ . ويمثل هذه التشبيهات التي لا تُحصى عدداً وتنوعاً ، فاقَ ابنُ المعتزّ الشعراء ، وتربع على عرش التصوير الشعري الذي اختاره بعيداً عن المؤثرات الفلسفيّة والإتّمجاهات الفكريَّة المعاصرة .

⁽١) معاهد التنصيص للعباسي ١٤٦/١ .

محمد القاهر باش بن المعتضد ۲۸۷ ـ ۳۳۹ هـ/ ۹۰۰ ـ ۹۰۱ م

هو الخليفة محمد القاهر بالله بن المعتضد ، كنيته أبو منصور . وكان مولده لخمس خلون من جمادى الأولى سبع وثيانين ومئتين ٢٨٧ هـ . أمه أم ولد اسمها فتنة .

ولما قتل المقتدر ، أُحضر هو ومحمد بن المكتفي ، فسألوا ابن المكتفي أن يتولى ، فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وَعَمّي هذا أحقُّ به ، فَكُلِّم القاهر ، فأجاب ، فبويع بعد أخيه المقتدر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٠هـ ، ولقب القاهر بالله ، كها كان لقب به سنة سبع عشرة وثلاثمئة ، كها مرً معنا . فكان أول ما فعل أنه صادر آل المقتدر أخاه ، وعذبهم ، وضرب أم المقتدر «شغب» حتى ماتت من العذاب .

في سنة إحدى وعشرين شغّبَ عليه الجندُ ، واتَّفَق مؤنس ، وابنُ مقلة وزيرُه وآخرون على خلعه ، وتنصيب ابن المكتفي ، فتحيَّل القاهر عليهم إلى أن أمسكهم وذبحهم وطينً على ابن المكتفي بين حائطين . واستقام الأمر للقاهر ، وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه «المنتقم من أعداء دين الله»(١).

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٨ .

وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة تحرك الجند وأجمعوا على الفتك به ، فلمخلوا عليه بالسيوف ، فهرب ، وقبضوا عليه في يوم الأربعاء الخامس من جمادى الأخرة ، وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه «الراضي بالله» ، فأشار سيباءً مُمَدَّمُ ألله على الراضى بسَمْلِه ، فكحَّله بمسار محمى ".

وقال محمد الأصبهاني: كان سبب خلع القاهر سوء سيرته، وسفكه الدماء ، فامتنع من الخلع فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه .

وقال الصولي: كان أهوجَ سفاكاً للدماء، قبيح السيرة، كثير التلون والاستحالة، مدمن الخمر، ولولا جودةً حاببه سلامة لأهلك الحرث والنَّسل[،].

وكانت خلافته سنةً وستة أشهر وستة أيام ، وعاش إلى أيام المطبع ، حيث أقام إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ، ثم أطلقوه وأهملوه ، فوقف يوما بجامع المنصور بين الصفوف وعليه مبطنة بيضاء، وقال: تصدقوا عليَّ فأنا من قد عوفتم ، وذلك في أيام المستكفى ليشنع عليه ، فمنع من الخزوج إلى أن مات سنة

⁽١) المرجع السابق ٤٥٠ إذ قال في سادس جمادي الآخره ، وفي العقد الاربعاء لخمس خلون من

جمادى الأولى . (٢) المرجع السابق .

٣) العقد الفريد ٥/١٢٨.

تسع وثلاثين وثلاثمئة ، في جمادى الأولى عن ثلاث وخمسين سنة ٣٣٩ هـ . (١)
وعندما بَلغَ محمدً القاهر أن إبراهيم المتقي قال :

صِرْتُ وَإِبْرَاهِيمَ شَيْخَيْ عَمَى لَأَبُدُ لِلشَّيْخَيْنِ مِنْ مَصْدَرٍ صِرْتُ وَإِبْرَاهِيمَ شَيْخَيْ عَمَى لَأَبُدُ لِلشَّيْخَيْنِ مِنْ مَصْدَرٍ مَادَامَ تُورُونُ لَـهُ إِمْدَةً مُطَاعَةً، فَالِيلُ فِي المِحْجَرِ"

ر وقال : صرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . فكان كذلك ، إذ سُمِلَ المستكفي بالله .

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٥٩.

محمد الراضي باش بن المقتدر ۲۹۷ ـ ۳۲۹ هـ/ ۹۰۹ ـ ۹۶۰ م

هو محمَّدُ الراضي بالله ، بن المقتدر ، وكنيتُهُ أبو العباس ، ولد سنة سبع وتسعين ومثتين للهجرة في رجب ٢٩٧ هـ . وأمَّه أُمَّ وَلَدٍ روميَّةُ اسمُها ظَلُومٍ ‹› .

وبويع له بالخلافة يوم خلع القاهر بالله في السادس من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثلاثمثة للهجرة ٣٢٧ هـ "، فأقام في الحلافة إلى أن أمضى من ربيع الأول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمثة ، ومات حتف أنفه بمدينة السلام ، وكانت خلافته ستً سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام " . ومات وهو ابن إحدى وثلاثين سنة .

وكان محمدُ الراضي قصيرَ القامة ، نحيفَ الجسم ، أسودَ الشعر ، رقيقَ السمرة ، في وجهه طول . نقش خاتمه «رسول الله» . ووزَرَ له أبو علي محمد بن مُقلّلة ، ثم ابنهُ أبو الحسين عليُّ بن محمد ، ثم عبدُ الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم محمدُ بن القاسم الكَرْخي ، ثم سليان بن الحسن بن محمد الجراح ، (١) المقد الفريد ه/٢٦ وتاريخ الحلقاء للسيولي ٢٥٤ ومروج الذهب للمسعودي ٢٢٢/٣. (٢) في تاريخ الحلفاء جادى الأخوة أما في العقد والمروج ففي جادى الأولى .

(٣) مروج الذهب ٣٢٢/٤ .

ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم أبو عبدالله أحمد بن محمد اليزيدي . واستحجب محمد بن ياقوت ، ثم ذكياً ، مولاه(١) .

و في سنة تولِّيه مات مرداويج مقدمُ الديلم بأصبهان وكان يقول : أنا أردُّ دولة العجم وأمحقُّ دولة العرب . وفيها مات المهدي صاحب المغرب بعد ربع قرن من الحكم وهو جدُّ الخلفاء الفاطمين بمصر ".

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة تمكن الراضي فقلَّد ابنيه أبا الفضل وأبا جعفر المشرق والمغرب ، ثم ضعُف شأنُه فلم يَعُدْ سنة خمس وعشرين يملك إلَّا بغداد والسواد مع كون يد ابن رائق عليه ، وتسمى صاحبُ الأندلس الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموى المرواني بأمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وصار المسمُّون بأمير المؤمنين في الدنيا ثلاثة : العباسي ببغداد ، والناصر بالأندلس ، والمهدي بالقبروان،

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمئة اعتلُّ الراضي وماتَ في شهر بيع الآخر . وكان سمحاً ، كريماً ، أديباً ، شاعراً ، فصيحاً ، محباً للعلماء ، وله شعر مدوَّن ، وسمع الحديث من البغوي وغيره .

وقال الخطيب البغدادي : للراضي فضائل ؛ منها أنه آخرُ خليفةٍ له شعرٌ مدوَّن ، وآخر خليفة خُطَبَ يوم الجمعة ، وآخرُ خليفة جالسَ الندماء ، وكانت جوائزُه وأموره على ترتيب المتقدمين ، وآخر خليفة سافر بزي القدماء ، ومن شعره في حال الدنيا وتقلباتها ، قوله :

⁽١) العقد الفريد ٥/١٢٩ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٣ المرجع السابق ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٥٥٦ ـ ٤٥٦.

كُلُّ صَفْو إِلَىٰ كَنَرْ كُلُّ أَسْرٍ إِلَى حَنَرْ وَلَهُ وَقِ فَيهِ أَوِ السَّكَنَرْ وَمِ فَيهِ أَوِ السَّكَنَرُ وَمَ فَيهِ أَوِ السَّكَنَرُ وَرَّ المَسْسِبِ مِنْ وَاعِظٍ يُسْفِرُ السَبْشَرْ أَلَّهَا الأمِلُ اللَّذِي تَناهُ فِي جُلِّةِ السَغَرَرُ أَلَّهَا الشَّخْصُ وَالأَثَورُ وَمَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؟ ذَمَبَ السَّلَّحْصُ وَالأَثَورُ وَمَنْ غَفَرْ مَنْ غَفَرْ وَلاَئُورُ وَبَّا السَّلَّحْصُ وَالأَثَورُ وَتَا اللَّهَا عَنِيرًا مَنْ غَفَرْ وَتَا اللَّهَا عَنِيرًا مَنْ غَفَرْ وَتَا اللَّهَا فَي إِلاَّهَا فَي إِلاَّهُ وَالْأَسْرُ وَعَلَيْتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرْ وَعَلَيْتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرْ

ومن شعره في نقد الناس لإنفاقه الأموالَ ، مفتخراً بنفسه وبأسلافه ، فيقول :

لَا تَعْذِلِي كَرَمِي عَلَى الإِسْرَافِ رِبْحُ الْمَحَامِدِ مَتْجَرُ الْأَشْرَافِ أَجْرِي كَآبَائِي الْحَلْئِف سَابِقاً وَأَشِيدُ مَا قَدْ أَسَّتُ أَسْلافِ إِلَّ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ أَكُفُهُمْ مُعتَادَةُ الإِخْلَافِ وَالإِتلَافِ()

وقال في صفة الحبيب، ووصف مشاعره عندما يلتقيان:

يَصْفَرُ وَجُّهِ هِي إِذَا ۚ تَامُّلُهُ طَرْفِي ۗ، وَيَحْمَرُ وَجُهُهُ خَجَلاَ حَتًىٰ كَأَنَّ الَّذِي بِمِجْنَتِهِ مِنْ دَم ِجِسْمِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلاً"

وقال في جاريةٍ قَينة تضربُ على العود ، يصف أنغامها تسري في عروقه ، وصفاً جيِّداً ، يدلُّ على عمق إحساسه الفني ورهافته ، وعلى شاعريةٍ خصبة وأصالة راسخة :

قَدْ أَفْصَحَتْ بِالوَتَرِ الأَعْجَمِ وَأَفْهَمَتْ مَنْ كَانَ لَمْ يَفْهَمِ جَارِيَةً تُحْسَبُ مِنْ لُطْفِهَا خُاطِبًا يُسْطِقُ لَا مِنْ فُمِ

⁽١) انظر الفوات ٣٢٢/٣ .

⁽٢) مروج الذهب ٣٢٣/٤ .

جَسَّ الأطبَّاءِ عَجَارِي السَّدِّم (١) جَسَّتُ مِنَ العُودِ عَجَارِي الْهَوى ومن جيِّد شعره في وصف الساقي والتغزل به ، قوله :

يَا رُبَّ لَيْلِ قَدْ دَنَا مَزَارُهُ يَـسْتُرُنِ وَمُـؤْنِسِي سَاقِ مَلِيحُ القَدِّ كَدَّ جَارَهُ سِرَاجُهُ، وَوَجْهُهُ مَنَارُهُ تَـاهَ بِخَـدُ ظَهِرَ الْمِرَادُهُ يَشْهَدُ لِي بِبَلْلِهِ زُنَّارُهُ مَاسَ مَعَ الْحُمْرَةِ جُلَّاارُهُ أَيُّ كَثيبٍ قَدْ حَوَى إِزَارُهُ؟ وَأَيُّ غُصْنِ ضُمَّنَتْ أَزْرَارُهُ طَوْعَ الكُؤُوسِ غَرَّهُ عِلَاارُهُ لا كَان لَمْوٌ لَمْ يُسْثَرَ غُبَارُهُ٣ إخْفَاؤُهَ تَعَتَادُهُ أَمَرارُهُ

ومن شعره يوثى أباه المقتدر، قوله:

بِنَفْسِي ثَرِيٌّ ضَاجَعْتَ فِي تُرْبَةِ البَلا لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَاللَّدْرَا فَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَـْراً لِلَّيتِ لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي لأَعْظُمِهِ قَـْرا وَسَاعَدني المِقْدَارُ قَاسَمْتُهُ العُمْوا ال

وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشيئتي

وكان أبو بكر الصولي من جلساء الراضي ، ومن المقربين إليه ، وكان أستاذه في إمارته . فزعم أنه حين صارت الخلافة للراضي ، طلب منه أن يوجه إليه بالأسهاء التي ينعت بها الخلفاء ، فاقترح المرتضى ، وهيأ له قصيدة ضادية قافيتها توافق لقب المرتضى ، ولكن الخليفة تذكر أن إبراهيم بن المهدي لما بويع أيام الفتنة ، أراد أن يكون له ولي عهد ، فأحضروا ابن المهدي وسمُّوه المرتضى ، فلم يحب الخليفة أن يتسمى باسم قد وقع لغيره ، فاختار لنفسه الراضي بالله .

وقد كلف الصولي أن يصنع قصيدة أخرى توافق قوافيها اسم الراضي ،

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) البيت الأخير مختل الوزن والألفاظ انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٢٣/٤ .

⁽٣) البيت الأول مأخوذ من شعر عبدالله بن رغبان .

وكانت في أكثر من ثبانين بيتاً ، أنشده إيّاها ، فأعجب سها . وقال الصولى عنه : فقال لي - وكان الراضي عالماً بالشعر ناقداً - ما أعرف مثل هذه الضادية لقديم ولا محدث (١) .

وكان الصولي بدوره معجباً بالراضى ، وحديثه عنه ثناء ، فهو يراه كالخليفة أبي جعفر المنصور أو كالمأمون بلاغة وحكمة . وزعم أنه أطبع ملوك بني العباس في الشعر ، وأكثرهم شعراً ، وأكرمهم عِشرة لجلسائه ، وقد اختار الصولي من شعر الراضي مقطوعات كانت ردا على شعر الصولى نفسه أو تعليقاً . فقد سأله الراضي مرة أن ينشده في التشبيب في بائيته التي قالها في ابن الفرات ، ومطلعها : سَيِّدي أَنْتَ، إِنَّنِي بِكَ صَبُّ بَيْنَ أَيْدِي الْهُمُومِ وَالشُّوقِ نَهْبُ فأنشده إياها، فجلس طويلًا ، ثم أنشده ما عمل هو على هذا الروى ،

> وهو : أَشْهِدُ اللهِ أَنَّنِي بِكَ صَبُّ حَارَ فِي الجِسْمِ يَوْمَ وَدَّعْتُ دَمْعُ سَلَبَ القَلْبَ وَالْمُنَى وَافِدُ السِّ فَوَقَتْكَ الرَّدَى حُشَاشَةٌ نَفْس

فَاضَ مِنْهُ مَعَ التَسَتُّر غَرْبُ يَا عَلِيلًا فَدَنَّهُ مِنِيٌّ نَفْسٌ بَيْنَ أَيْدِي الإِشْفَاقِ وَالشَّوْقِ نَبْبُ نِّ وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ لِيَ قَلْبُ إِنْ أَمِتْهُ فِي هَوَاك فَالمُوْتُ دَائِي أَنْتَ فِي البُّعْدِ لِلَّوَاحِظِ نَصْبُ لَمْ يُجْرِهَا مِنَ التَّبَاعُدِ قَرْبُ٣

لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ وَجْبُ

وعمل الصولي شعراً قافيته شين مفتوحة ، فعمل الراضي مقطوعة على الروى نفسه والبحر نفسه، فقال:

⁽١) أخبار الراضي بالله والمتقى بالله الوفيات ٣/٥٤.

 ⁽٢) أخبار الراضى بالله والمتقى لله ٤٩.

أَفْرَحَ الفَلْبَ وَالْحَشَا مَفْتَنُ كَفَّهُ رَشَا مَلَكَ الجِسْمَ حُبُّهُ فَبَرَاهُ كَمَا يَشَا لاَ يُجَازِي عَلَى الوصا لاِ، وَلاَ يَقْبَلُ الرَّشَا شِفْتُ أَنْ يَرْحَمَ اللّحِ بُّ، وَهْيَهَاتَ مَا أَشَا يَا هِلاً إِذَا بَدَا وَقضيباً إِذَا مَشَىٰ أَقْسُ وَصُلًا فَيَا" هَجْرَكَ لا كَانَ قَدْ فَشَانَ

ويظهر أن الراضي كان بالفعل جواداً ، فكانت إذا أتته هدية فرقّها في جلسائه ، أو فرق أكثرها ، فقال الصولي : وما كان شيء ألل عنده من شيء يهه ، وطعام يؤكل بين يديه ، وما بخل بشيء قط ، وما تسمع بأكمل جود منه . ويظهر من كلام الصولي أيضاً أن الراضي نفسه كان قد جمع شعره وأملاه عليه . وكان رغم كل الصفات الحسنة فيه أقرَّ الصولي أن الراضي كان يتبع شهواته كثيراً ، عالما بها في ذلك من العيب . فمن شعره في الحمرة :

وَفَهُووَ يَنَامَىٰ شُعَاعُها بِلَهيبِ عَلْمَ اللهُ ا

وله في الحمرة قصيدة جيدة يمدح فيها الحتمرة والساقية ، ويعترف بلهوه ومجونه فيقول :

⁽١) المرجع السابق ٥٤ .

وَقُلْتُ لِسَاقِينَا أَدِرْ لِيَ خُسْرَةً تُنيلُ المَّنَى وَافْجُرْ بِطَلَعْتِهَا فَجْرِي فَقَامَ خَلُوبُ اللَّنِ عَبُلُو سُلاَفَةً تُشْبَهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبَ النَّنْ وَكُلِ كَأَنَّ أَبُارِيقَ اللَّجِيْ إِذَا انْحَنَتْ رِقَابُ غَرانِيقٍ تَطَلَّعُ مِنْ وِحُرِ لَقَابُ مُقْلَةً تَشْبِي المُقُولَ وَفِتْنَةً تُسْبَطْنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرُي وَلاَ أَدْرِي عَلَيْم بِوحْي الطَّرْفِ حَتًى كَأَنَّا فَيْاطِبُهُ فِكْرِي بِمَا ضَمَّهُ صَدْدِي فَحَطَّ عَلَى حُكْمي رِحَالَ إِجَابَةٍ وَسَارَ بِمَا أَهْوَاهُ طَوْمًا إِلى أَمْرِي فَيَا لَيْلَةً قَدْ أَسْعَفَتْنِي بِطِيهَا وَقَفْتُ عَلَيْهَا الدُّمْرَ ٱلْسِنَةَ الشَّكْرِ" فَيَا لَيْلَةً الدُّمُ السَّينَةَ الشَّكْرِ"

وله في الخمرة قصائد كثيرة ، فلنستمع إليه يحث على شرب الخمرة ، حيث يقول :

ذَا الحُمَادَ بِخَمْرِهِ وَصِلِ الصَّبُوحَ بِفَجْرِهِ وَالْمِرُبُ بِهِ فَبِزَوْدِهِ وَالْمِرْبُ بِهِ فَبِزَوْدِهِ وَالْمِرْبُ بِهِ فَلِيَّ أَلْمُو مَا أَسُوهِ مَا أَلْكُ لَا لَمَا عَنْ أَسُوهِ مَا بِالوَصْلِ أَسْطُو مَجْرِهِ يَا لَيْكُو لُ لَمَا أَسْوِ يَا لَيْكُو لُ لِمَعْلُوهِ يَا لِيوَصْلِ أَسْطُو مَجْرِهِ يَا لَيْكَ المَعْلُولُ بِعُلْدِهِ لَيَا لَيْعَلُولُ بِعُلْدِهِ لَا المَعْلُولُ بِعُلْدِهِ لَمُ المَعْفُلُ ذَائِبُ بِبُرِهِ مُنْمَالِكٌ فِي خَطْرِهِ مُنْمَالِكٌ فِي خَطْرِهِ مُنْمَالِكٌ فِي خَطْرِهِ مَنْمَالِكٌ فِي خَطْرِهِ فَلَا المَعْلَدُ لِسَائِرِ شَهْرِهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَةً لَعْدِهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَةً لَغُوهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَةً لَعْدِهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَةً فَعْدِهِ وَرَشَعْتُ فَا إِلَا الْهِ الْعَلْدِهِ وَرَسُوهِ وَاللَّهُ فَلَا إِلَى الْعَلَالِكُ فَلَالِهُ وَلَا إِلَا الْعَلَالِلَ لَلْ الْعُلْدِهِ وَلَا الْعَلَالَ إِلَى الْعَلَالِي الْعَلَالِي الْعَلَالِهِ وَلَا الْعَلَالِي الْعَلَالِي لَا الْعَلَالِي لَلْهُ اللّهِ إِلَا الْعَلَالِي الْعَلَالِي الْعَلَالِي الْعَلَالِي الْعِلْمُ اللّهِ الْعَلَالِي الْعِلْمُ الْعَلَالِي الْعَلَالِهِ وَلَالْهُ اللّهِ الْعَلَالِي الْعِلْمُ الْعَلَالِي الْعَلَالِي الْعَلَالِي الْعَلَالِي الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعَلَالِي الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِي الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِيمِ وَرَسُولُوا الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمِ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعُلِيمُ الْعَلَالِي الْعَلَالِمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلِيمُ الْعِلْمُ الْعَلَالِمُ الْعَلَالِهُ الْعَلَالِمُ الْعَلَالِمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعُلِمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلَالِمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعُل

وله في الغزل والفتون ما يدلل على شاعرية قوية ، كقوله :

⁽١) انظر أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ١٧٢ ـ ١٧٣ .

⁽٢) المرجع السابق ١٧٣ ـ ١٧٤ .

لِحَاظُهُ تُعْمِعُ فِي نَيْلِهِ وَتِيهُهُ يُوْسِنُ مِنْ وَصَلِهِ أَلْدِي اللَّذِي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَآلِسِ المَاشِقُ مِنْ عَلْلِهِ أَلْدَى اللَّذِي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَآلِسِ المَاشِقُ مِنْ عَلْلِهِ أَلَٰهُ مَلْكُلُ مَسْسُوبٌ إِلَىٰ شَكْلِهِ وَالشَّكُلُ مَسْسُوبٌ إِلَىٰ شَكْلِهِ وَالشَّكُلِ مَسْسُوبٌ إِلَىٰ مِنْلِهِ ؟ (١٠ تَنْكِدُ طُلْمُ النَّاسِ عَشَّاقِهِمْ وَأَنْتُ تَجْرِي بِي إِلَىٰ مِنْلِهِ ؟ (١٠ تَنْكِدُ طُلْمُ النَّاسِ عَشَّاقِهِمْ وَأَنْتُ تَجْرِي بِي إِلَىٰ مِنْلِهِ ؟ (١٠ تَنْكِدُ مُنْ النَّاسِ عَشَّاقِهِمْ وَأَنْتُ تَجْرِي بِي إِلَىٰ مِنْلِهِ ؟ (١٠ تَنْمُ لَكُونُ مُنْ النَّاسِ عَشَّاقِهِمْ وَأَنْدَ تَجْرِي بِي إِلَىٰ مِنْلِهِ ؟ (١٠ تَنْمُ لَكُونُ مَنْ النَّاسُ مَنْ النَّاسُ النَّاسُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

ومن قصيدة أخرى في التودد إلى المحبوب والشكو من تباريح الهوى ، يقول :

مَنْحُتُكَ الوُدُ مِنيًّ فَجَازٍ بِالوُدُّ مِنْكَا لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطِيعاً طَمِعْتُ فِي الصَّبْرِ عَنْكَا لَكِنَّهُ فيكَ عَاصٍ يَكُفُّ إِنْ لَمْ يُعِنْكَا إِنْ خُنْتَ بِالغَيْبِ عَهْدِي فَإِنْنِي لَمْ أُخُنْكا

وكانت للراضي جارية مغنية كان لها موقع من قلبه ، فلما ماتت حزن عليها ورثاها بقوله :

لِفَقْدِيَ صَفُو العَيْسُ مِنْ مُنْيَةِ النَّفْسِ جَعَلْنَ قِرَى نَفْسِي بِحَلْقِكِ وَالجَسَّ بِصَوْتٍ يُعيرُ السَّمْعَ رِبْحَا بِلاَ وَكُس وَأُدُوحُ مِنْ أَمْنٍ وَالْطَفُ مِنْ جِسِ رَجَاةً ، لَقَدْ أَمْسَيْتِ بِالنَّاسِ نَحسي بِنَفْسِي ، وَفَاءٌ غَيْرَ نَقصٍ وَلاَ بَخْسِ (") رُولِعَدُ بَجُودِهُ . وَقَالُوا اصْطَيْرٍ ، فَالصَّبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتُهُ عَدِمْتُ الكَرْى ، كَمَّا عَدِمْتُ بَدَائِعاً لَفَقَدْ كُشْتِ إِنْ غَشْتِ لَـلَّتِي أَرُقُ مِنَ الشَّكْوَى ، وَأَخْلَ مِنَ المُنَى لَمْمري لَيْنُ أَصْبَحْتِ سَعْدي وَفيك لي فَلُوْ كَانَ يَفْدي المَّتَ حَيَّ فَدَيْتُهَا

⁽١) المرجع السابق صفحة ١٨٠ .

^{.(}٢) أخبار الراضي بالله والمتقى لله ١٧٥ ـ ١٧٦ .

لقد كانت النساء والشراب أفتى الراضي فأقصرتا مدته ، ومات وهو ابن إحدى وثلاثين عاما . وقد ذكر الصولي له حوالي أربعمثة بيت مختاره من أشعاره الكثيرة ، ولم يصلنا حتى الآن مجموعته الشعرية التي جمعها بنفسه وأملاها على الصولي().

(١) تاريخ الخلفاء ٣٩٣.

إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر ۲۹۷ ـ ۳۵۷ هـ/ ۹۰۹ ـ ۹۹۹ م

هو إبراهيم ، المتقي بالله ، بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ، كنيته أبو إسحاق ، وهو أخو الراضي . وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٧ هـ . وأمَّهُ أُمَّةً أُمَّ ولد اسمها خُلُوبٌ ، وقيل زهرة (١٠ . بويع بالحلافة بعد موت أخيه الراضي الأربعاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمثة وهو ابن أربع وثلاثين سنة . وخُلع وسُملت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمثة ، وكانت خلافته ثلاث سنن وأحد عشم شهرآ وثلاثة وعشرين يوماً (١٠).

وكان أبيض تعلوه حمرة ، أصهب شعر اللحية كتّها ، بفكه الأدنى عوج ، نقش خاتمه «محمد رسول الله: ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ، ثم اليزيدي ، ثم سلبيان بن الحسن بن محملد ، ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، ثم علي بن محمد بن مقلة . واستحجب سلامة ، مولى خماروية بن أحمد ، ثم بدر الحرشني ، ثم عبد الرحن بن أحمد بن خاقان المفلحي ٣٠ .

⁽١) العقد الفريد ٥/١٢٩ - ١٣٠ .

⁽⁷⁾ مروج الذهب للمسعودي 70.78.

⁽٣) العقد الفردي ١٣٠/٥ .

وكان كثير الصوم والتعبد ، ولم يشرب نبيذاً قط ، ولا تسرّى على جاريته التي كانت له ، وكان يقول : لا أريد نديما غير المصحف . ولم يكن له سوى الاسم ، والتدبير لأبي عبدالله أحمد بن على الكوفي كاتب بجكم (١٠ . وبعد مقتل بجكم التركي ، تولى إمرة الأمراء مكانة كورتين الديلمي ، ثم ظهر ابن رائق فهزم كورتكين وتولى إمرة الأمراء مكانة .

وفي هذه السنة خرج أبو الحسين علي بن محمد اليزيدي ، وهَزَمَ الحُليفة وابنَ رائق ، فهربا إلى الموصل ، ومُببت بغداد ، وفي تكريت التقيا بسيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله بن خُمِدان ، وأخيه الحسن ، وقُتِلَ ابنُ رائق غيلةً ، فولى مكانه الحسن بن حمدان ، وسهاه ناصر الدولة ، وخلع على أخيه ولقبه وسيف الدولة ، وعاد إلى بغداد وهما معه ، فهرب اليزيدي إلى واسط . وحينها عاود مهاجمة بغداد قاتله سيف الدولة فهزمه إلى البصرة (٢٠٠٠) . وجرت بعدها أحداث كثيرة هزم فيها الحمدانيون وتقدم تورون أو توزون إلى بغداد فخلع عليه المتقي وولاه إمرة الأمراء ، ثم اختلفا وتحاربا وأخيراً كحل المتقي وسمل عينيه سنة ٣٣٣ هـ وأدخل إلى بغداد وقد أخذ منه الحاتم والبردة والقضيب ، وأحضر تورون عبدالله بن المكتفي وبايعه بالحلافة ، ولقب المستكفي بالله ، ثم بايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالحلاع ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثيث سنة ٣٣٣ هـ . (٣)

ولم يجل الحول على تورون حتى مات . وأما المتقي بالله فإنه أخرج إلى جزيرة مقابلة للسنديانة فسجن بها ، فأقام بالسجن خساً وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمئة للهجرة ٣٥٧ هـ .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٤٥٩ مع الاختلاف ومروج الذهب للمسعودي ٢٥٥/٤.

عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي ۲۹۲ ـ ۳۳۹ هـ/ ۹۰۶ ـ ۹۰۱

بويع بالخلافة عند خلع المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ، بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمتة للهجرة ٣٣٣ هـ . ٣٠

وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٤ هـ ، فكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأيام . وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت سنه سبعا وأربعين سنة() .

وكان أبيضَ تعلوه حمرةً ، ضخمَ الجسم ، تامَّ الطول ، خفيف العارضين ،

- (١) انظر العقد الفريد ٥/١٣٠ .
- (٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٠ .
 - (٣) العقد الفريد ٥/١٣٠ .
 - (٤) المرجع السابق

كبير العينين ، أشهل ، جههوريّ الصوت . نقش خاتمه «محمد رسول الله» . ووزر له محمد بن علي الشّر مَنْ راثي ، واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، واستحجب أحمد بن خاقان().

ودخل في زمنه أحمد بن بويه بغداد ، فاختفى ابن شيرزاد ، ثم دخل ابن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة المستكفي ، فخلع عليه ولقّبه «معز الدولة» ولقب أخاه علياً «عهاد الدولة» وأخاهما الحسن «ركن الدولة» ، ولقب المستكفى نفسه «أيام الحق» ().

ثم إن مُعز الدولة قوي أمره ، وحجر على الخليفة . وهو أول من ملك العراق من الديلم ، وبذلك بدأ الطور الثالث أو دور النفوذ البويمي .

ثم إن معز الدولة غضب من المسكتفي ، فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمثة للهجرة ، فوقف ، والناس وقوف على مراتبهم ، فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة ، فمد يده إليها ظنا أنها يريدان تقبيلها ، فجذباه من السرير حتى طرحاه إلى الأرض ، وجرًّاه بعامته ، وهجم الديلم على دار الخلافة إلى الحرم ونهبوها ، فلم يبق فيها شيء ، ومضى معز الدولة البويهي إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشيا إليه ، وتُحلع ، وسُملت عيناه يومتذ ، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر وأيام . وأحضروا الفضل بن المقتدر وبايعوه ، ثم قدموا ابن عمه المستكفي ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع . ثم سجن إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمثة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمثة وسموا الفضل بن المقتدر «المطبع شه» أبو القاسم .

⁽١) العقد الفريد ٥/١٣١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٤٦٠ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٤٦١ .

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث ٣٣٤ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م

المقدمة . .

۱ ـ المطيع شه الفضل بن المقتدر ۳۰۱ ـ ۳۶۶ هـ/ ۹۱۱ ـ ۹۷۶ م

مدة حكمة ٣٣٤ ـ ٣٣٣ هـ «ثلاثون سنة ناقصة» ٢ ـ الطائع ش عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ ـ ٢٠٠٣ م

مدة حكمه 777 - 741 هـ «ثماني عشرة سنة» <math>74 - 741 هـ (ثماني عشرة سنة» <math>74 - 741 هـ (radius) مدة حكمه 741 - 741 هـ (radius) مدة حكمه 741 - 741 هـ (radius) مدة حكمه 741 - 741 هـ (radius) مدة منه وثلاثة 741 - 741 هـ (radius)

٤ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ م
 ١٠٠١ - ١٠٠٥ مدة حكمه ٤٦٧ - ٤٦١ هـ «خمس وأربعون سنة منها خمس وعشرون سنة في هذا الدور وعشرون في الدور الرابع
 لأن هذا الدور ينتهي بسنة ٤٤٧ هـ»

المقدمة . .

عاد النفوذ الفارسي في هذا العصر ، بسيطرة البويهيين الديلم على بغداد سنة ٣٣٤ هجرية . واستمرت فيه مهابة الخليفة وسلطانه بالتدهور والإضمحلال ، حتى غدا كأنه موظف يتقاضى من البويهيين ما يقوم بأوَدِه ، حتى أن معزّ الدولة البويسي قرر للخليفة الأول في بدء هذا الطور المطبع لله مئة دينار يومياً كنفقة فقط() .

قام في هذا العصر ، أو الطور ، أربعة من الخلفاء هم :

 ١ ـ المطبع لله الفضل بن المقتدر ٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ، فكان آلة بيد البويهيين، وطال حكمه قرابة الثلاثين عاماً، حتى تنازل عنه لمصلحة ابنه الطائم

٢ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ ، حيث تعزز في

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦١

عهٰذه نفوذ البويهيين ، إثر زواجه من ابنة عضد الدولة البويهي ، لكن هذا الأمر لم ينفعه ، بل أنقص قدره ، إذ سملت عيناه وألقي في السجن بعد خلعه .

" - خلفه القادر بالله أحمدُ بن إسحاق بن المقتدر ٣٥١ - ٤٤٢ هـ ، وهذا لم يبق له من الحلافة إلا اسمها ، ومن سلطان الخليفة غير السكة والخطبة . ٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، ولي الحلافة بعد موت أبيه ٤٢٧ ـ ٤٦٧ هـ ، مالبث أن ثار عليه البساسيري ، وهو من مماليك البويهيين ، وأخرجه من بغداد ، فاستنجد بطغرل بك السلجوقي ، فسانده وقضى على فتنة البساسيري ، وأعاد الخليفة إلى بغداد ، ودخل معه إليها وذلك سنة ٤٤٧ هـ منهيا بذلك عهد البويهين الفوس ، ومبتدئاً عهد السلاجقة الأتراك .

وتميز هذا العصر بقيام دويلات كثيرة تطاحنت فيها بينها ؛ كدولة الحمدانيين في سوريا وعاصمتها حلب ، والإخشيدية في مصر وعاصمتها الفسطاط ، والفاطمية في مصر وعاصمتها القاهرة .

المطيع شه الفضل بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/. ٩١١ ـ ٩٧٤ م

المطيع لله هو الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، وكنيته أبو القاسم ، ولد سنة إحدى وثلثمثة للهجرة ، في النصف من ذي القعدة . وأمه أمُّ ولد اسمها مَشْغَلَة .

وكان شديد البياض ، أسود شعر الرأس واللحية . وزَرَ له عليُّ بن محمد بن مقلة ، والناظر في الأمور أبو جعفر الصيميري ، كاتب أحمد بن بويه ، ثم استولى على اسم الوزارة . وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، فلما مات قام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي . وحاجبه عِزُّ الدولة بختيار بن معز الدولة (٠) .

بويع له بالخلافة لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثياية ٣٣٤هـ. عند خلع المستكفي بالله وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثياية ٦٦٣هـ، وجاء في تاريخ الحلفاء للسيوطي أنه حصل للمطيع فالج ، وثقل لسانه ، فدعاه حاجب عز الدولة الحاجب سبكتكين إلى خلع نفسه ، وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ، ففعل ، وكانت مدة

⁽١) العقد الفريد ٣٣/٥.

خلافته تسعاً وعشرين سنة وأشهراً ، وصار بعد خلعه يسمى الشيخ الفاضل . ثم خرج المطبع إلى واسط مع والله ، فهات هناك في المحرم سنة أربع وستين وثلاثمتة ٣٦٤ هـ(١) .

أهم الأحداث في عصره..

- في السنة الأولى من خلافته ٣٣٤ هـ جرى قتال بين معز الدولة البويهي ، وناصر الدولة بن حمدان . وفيها مات الإخشيد صاحب مصر ، وهو محمد بن طخج الفرغاني . وكان له ثهانية آلاف مملوك ، وهو أستاذ كافور . والاخشيد : ملك الملوك ، وهو لقب لكل من مَلكَ فرغانة .

والأصبهيذ: لقب ملك طبرستان.

وصول : لقب ملك جرجان .

وخاقان : لقب ملك الترك .

والأفشين : لقب ملك أشروسنة .

وسامان : لقب ملك سمرقند .

وفيها مات العُبَيَّدي صاحب المغرب، وقام بعده ولي عهده ابنه المنصور بالله اسباعيل، وكان القائم شرآ من أبيه، زنديقاً، ملعوناً، أظهر سب الأنبياء، وكان مناديه ينادي: العنوا الغار وماحوى. .

- وفي سنة ٣٣٩ هـ أعيد الحَجَرُ الأُسودُ إلى موضعه ، وجعل له طوق فضة يشد به . وفي هذه السنة مات المنصور العبيدي صاحب المغرب ، وقام بالأمر ولى

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٨ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٦٢ .

عهده ابنه مَعَدٌّ ، ولقب بالمعز لدين الله وهو الذي بني القاهرة .

ـ وفي سنة ٣٥٠ هـ أخذت الروم جزيرة إقريطش من المسلمين ، وتوفي صاحب الأندلس الناصر لدين الله ، وقام بعده ابنه الحاكم .

وفي سنة ٣٥٧ هـ ملك القرامطة دمشق ، ولم يجح أحد فيها من الشام ولا من مصر ، وعزموا على قصد مصر ليملكوها ، فجاء العُبَيْدِيُّونَ فأخذوها ، وقلمت دولة الرفض في الآقاليم : المغرب ، ومصر ، والعراق . وذلك حين مات كافور الأخشيدي ، فأرسل مولاه جوهر الصقلي في مئة ألف فارس فملك مصر ، ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها ، وبنى فيها دار الإمارة للمعز .

- وفي ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أَذْنوا في مصر بحيَّ على خير العمل ، وشرعوا في بناء الأزهر ففرغ من بنائه في رمضان سنة ٣٦١ هـ .

ـ وفي سنة ٣٦٠ هـ أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بحيَّ على خير العمل بأمر جعفر بن فَلاَح نائب دمشق للمعز بالله ، ولم يجسر أحد على مخالفته .

_ وفي سنة ٣٦٢ هــ من رمضان دخل المعز إلى مصر ومعه توابيت آبائه .

وقال الذهبي : وكان الخليفة المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه . وانتهت خلافة المطبع بخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله. ٠٠٠ . ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٤ ـ ٤٦٨

الطائع ش عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣١ ـ ١٠٠٣ م

الطائع لله ، هو عبد الكريم ، أبو بكر ، بن المطبع لله بن المقتدر ، وأمه أم ولد اسمها هزار ، وقيل عتب . ولد سنة ٣٢٠ هـ .

ولي الحلافة بعد خلع أبيه المطبع لله ، لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمثة للهجرة ٣٦٣ هـ ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، فركب وعليه البردة ومعه الجيش ، وبين يديه سبكتكين . وخلّع من الغد على سبكتكين خِلّمَ السلطنة ، وعقد له اللواء ، ولقبه نصر الدولة ٠٠٠ .

وكان سبكتكين حاجباً لعز الدولة ، فوقع بينها خلاف ، فدعا سبكتكين الأتراك لنفسه ، فأجابوه ، وجرى بينه ويين عز الدولة حروب^(۱) .

وفي سنة ٣٦٤ هـ قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عز الدولة على سبكتكين ، فأعجبته بغداد وملكها ، وعمل على إستيالة الجند ، فشغبوا على عز الدولة ، فأغلن بابه . ثم وقع الخلاف بين عضد الدولة والطائم بسبب ذلك ، فقطعت

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٩ .

⁽٢) المرجع السابق .

الخطبة للطائع ببغداد وغيرها من جمادى الأولى إلى أن أعيدت في رجب(١٠). أهم أحداث عصره . .

- في سنة ٣٦٣ هـ أقيمت الخطبة والدعوة في الحرمين للمعزِّ المُبَيِّدِي صاحب مصر . وبعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ، ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي .

ـ وفي سنة ٣٦٥ هـ مات المعز لدين الله العبيدي صاحب مصر ، وأول من ملكها من العبيدين ، وقام بالأمر بعده ابنه نزار ولقب «بالعزيز» .

ـ وسنة ٣٦٦ هـ مات المنتصر بالله الحمكم بن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس ، وقام بعده ابنه المؤيد بالله هشام .

_ وفي سنة ٣٦٧ هـ طفر عضد الدولة على عز الدولة وأخذه أسيراً ثم قتله . فخلع الطائع على عضد الدولة خِلك السلطنة ، وتوجه بتاج مجوهر ، وطوقه وسوَّره ، وقلده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، وفوض إليه أمور الرعية في شرق الأرض وغربها .

ـ وفي سنة ٣٧٢ هـ مات عضد الدولة ، فولى الطائع مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ، ولقبه شمس الملة ، وخلع عليه سبعُ خلع ، وتوجه ، وعقد له لواءين .

_ وفي سنة ٣٧٦ هـ قصد شرفُ الدولة أخاه صمصام الدولة ، فانتصر عليه وكحلّه (أي عاه) ومال العسكر إلى شرف الدولة ، وقدم بغداد ، وركب الطائع

⁽١) المرجع السابق .

إليه يهنثه بالبلاد، وعهد إليه بالسلطنة، وتوَّجهُ. وقُرِىء عهده والطائع يسمع(١٠).

ـ وفي سنة ٣٧٩ هـ مات شرف الدوله ، وعهد إلى أخيه أبي نصر ، فخلع عليه الطائع سبع خلع ، ولقبه «بهاء الدولة ، وضياء المُلَة» .

- وفي سنة ٣٨١ هـ ، حبس الطائع رجلاً من خواص بهاء الدولة ، فجاء بهاء الدولة وجلس على كرسي في الرواق إلى جانب الطائع ، وتقدم أصحابه فجذبوا الطائع من سريره ، وتكاثر الديلم ، فلفوه في كساء وأخذوه إلى دار السلطنة . وكتب على الطائع أيمانا بخلع نفسه ، وأنه سلم الأمر إلى القادر بالله ، وشهد عليه الأكابر والأشراف ، وذلك في تاسع عشر من شهر شعبان . ونَفَذَ الأمر إلى القادر بالله ليحضم بالبطيحة .

واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرما محترماً في أحسن حال ، إلى أن مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة ٣٩٣هـ . وصلى عليه القادر بالله في داره وشيعه الأكابر والخدم ، ورثاه الشريف الرضى بقصيدة .

وكان الطائع شديد الإنحراف على آل أبي طالب . وسقطت الهيبة في أيامه جداً ، حتى هجاه الشعراء .

ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

⁽١) المرجع السابق ٤٧١ ـ ٤٧٢ .

القادر باش أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ١٠٣١ م

القادر بالله ، هو أحمدُ ، أبو العباس ، بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد . ولد سنة ست وثلاثين وثلثمئة . وأمه أمة اسمها تمني ، وقيل بمنى(" وقيل دمنة .

بويع له بالخلافة بعد حُلع الطائع سنة ٣٨١ هـ في التاسع عشر من شهو شعبان ، وكان غائباً ، فقدم في العاشر من رمضان ، وجلس من الغد جلوساً عاماً ، وهنيء ، وأنشد بين يديه الشعراء ، ومن ذلك قول الشريف الرضي : شَرَفُ الحِلَافَةِ يَا بَنِي العَبَّاسِ اليَّوْمُ جَـلَّدَهُ أَبُّـو العَبَّاسِ ذَا الطَّوْدِ أَبْقَاهُ الرَّمَانُ ذَخيرةً مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ العَظْهِمِ الرَّاسِي

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي قوله : وقال الخطيب : وكان القادر من الستر والديانة والسيادة وإدامة التهجد بالليل ، وكثرة البر والصدقات ، وحسن الطريق على صفة اشتهرت عنه ، وعَرَفَ به كلُّ أحدم ، حسن المذهب وصحة الاعتقاد . تفقّه على العلامة أبي بشر الهَرُويِّ الشافعي ، وقد صنف كتاباً في

 ⁽١) في تاريخ بغداد اسمها يمنى . أما في ابن الأثير ٣٠/٨ طبعة بولاق قال : وأمه أم وله اسمها
 دمنه وقبل تمني .

الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز ، وكفّر المعتزلة والقائلين بخلق، القرآن . وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ، ويحضرة الناس ، وترجمة ابن الصلاح في طبقات الشافعية (١) .

أهم أحداث عصره . .

 قال الذهبي: في شوال من سنة ولايته ٣٨١ هـ دعا صاحب مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي إلى نفسه ، وتلقب الراشد بالله ، وسُلِّمَ عليه بالخلافة ، ثم ضعف وعاد إلى طاعة العزيز العبيدي صاحب مصر .

- وفي سنة ٣٨٤ هـ اعترض الأصيفر الأعرابي طريق الحج ومنع الناس الجواز إلاّ برسم ، فعادوا ولم يحجوا ، ولا حج أيضاً أهل الشام ولا اليمن ، إنما حج أهل مصر .

ـ وفي سنة ٣٨٧ هـ مات السلطان فخر الدوله وأقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالريَّ وأعهالها، وهو ابن أربع سنين، ولقبه «مجد الدولة» وقال الذهبي : ومن الأعاجيب هلاك تسعة ملوك على نسق في سني سبع وثهانين وثمان وثهانين: منصور بن نوح ملك ماوراء النهر، وفخر الدولة ملك الري والجبال، والعزيز العبيدي صاحب مصر. ولأبي منصور عبد الملك الثعالمي قصيدة في ذلك.

ويذكر الذهبي في خبر آخر أن العزيز صاحب مصر مات سنة ست وثيانين وثلاثمئة ، وفتحت له ـ زيادة على آبائه ـ حمص ، وحماة ، وحلب ، وخطب له

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٥ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦

بالموصل ، وباليمن ، وضرب اسمه فيها على السكة والأعلاء ، قام بعده ابنه منصور ، ولقب «الحاكم بأمر الله» .

ـ وفي سنة ٣٩٩ هـ وهرل سلطان بني أمية بالأندلس ، وانخرم نظامهم .

ـ وفي سنة ٤١١ هـ قتل الحاكم بأمر الله بحلوان في مصر ، وقام بعده ابنه علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وتضعضعت دولتهم في أيامه فخرجت عنهم حلب وأكثر الشام .

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة توفي القادر بالله ، ليلة الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة ، عن سبع وثبانين سنة . ومدة خلافته إحدى وأربعون سنة , وثلاثة أشهر .

وقال الذهبي: وعاش في هذا العصر؛

رأس الأشعرية: أبو إسحاق الإسفرايني.

ورأس المعتزلة : القاضي عبد الجبار .

ورأس الرافضة : الشيخ المقتدر .

ورأس الكرامية : محمد بن الهيئسم .

ورأس القراء : أبو الحسن الحمامي .

ورأس المحدثين : الحافظ عبد الغني بن سعيد .

ورأس الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمي .

ورأس الشعراء : أبو عمر درَّاج .

ورأس المجودين : ابن البواب .

ورأس الملوك: السلطان محمود بن سبكتكين.

وأضاف السيوطي إلى ذلك ، فقال : ورأس المخالفين الحاكم بأمر الله .

ورأس اللغويين : الجوهري .

ورأس النحاة : ابن جنّي .

ورأس البلغاء : البديع .

ورأس الخطباء : ابن نُباتة .

ورأس المفسرين : أبو القاسم بن حبيب النيسابوري .

ولم يؤثر عنه أنه قال الشعر أو نظمه .

القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ ـ ٣٦٧ هـ/ ١٠٠١ ـ ١٠٧٥ م

القائم بأمر الله ، عبدالله بن القادر بالله ، وكنيته أبو جعفر . ولد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمئة ٣٩١ هـ . وأمه أمَّ ولد أرمنية اسمها بدرُ الدَّجَى ، وقيل قَطْرُ الندى .

ولي الحلافة عند موت أبيه في يوم الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة ٤٢٢ هـ ، وكان وليَّ عهده في الحياة ، وهو الذي لقبه : بالقائم بأمر الله() .

وقال ابن الأثير: كان جميلاً ، مليح الوجه ، أبيض مشرباً حمرة ، حسن الجسم ، ورعاً ديناً زاهداً ، قوي اليقين بالله تعالى ، كثير الصدقة ، له عناية بالأدب ، ومعوفة حسنة بالكتابة ، مؤثراً للعدل والإحسان وقضاء الحوائج ، لا يرى المنع من شيء طلب منه .

وقيل عنه أنه كان كثير الحلم والحياء ، فصيح اللسان ، أديبا خطيباً شاعراً . وفي أيامه انقرضت دولة الديلم من بغداد ، وقامت دولة السلجوقيين ،

حيث قبض عليه سنة خمسين وأربعمئة للهجرة ٤٥٠ هـ إثر فتنة أرسلان التركي المعروف بالبساسيري ، الذي طغى وتجبر ، وأرهب العرب والعجم ، وجبى الأموال ، وخرّب القرى ودعى له على المنابر .

وبلغ الخليفة القائم بأمر الله عزمُ البساسيري على نهب دار الحلافة والقبض على الخليفة ، فكاتَب الخليفةُ أبا طالب محمد بن ميكال سلطان الغز المعروف بطغرلبك ، وهو بالريّ ، يستنهضهُ في القدوم .

وقدم طغرلبك سنة سبع وأربعين وأربعمثة ٤٤٧ هـ ، فذهب البساسيري إلى الرحبة ، وتلاحق به خلق من الأتراك . وكاتب صاحب مصر ، فأمده بالأموال . وكاتب تبال أخا طغرلبك ، وأطمعه بمنصب أخيه . فخرج تبال ، واشتغل به طغرلبك .

ثم قدم البساسيري بغداد سنة خمسين وأربعمثة ، ومعه الراية المصرية ، ووقع القتال بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله . ودعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور ، وزيد في الأذان حيَّ على خير العمل ، ثم خُطب له في كل الجوامع إلا جامع الخليفة ، ودام القتال شهرآ .

ثم قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة من السنة ذاتها ، وسيّره إلى غابة ، وحبسه بها ، ونهب دار الحلافة .

وأمّا طغرلبك ، فظفر بأخيه وقتله ، ثم كاتب متولي غابة في رد الخليفة إلى داره مكرمة ، فأعيد الخليفة إلى مقر عزه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ، ودخل بأبهة عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه ، ولم ينم

⁽١) المرجع السابق ٤٨١ .

الخليفة بعدها إلا على فراش مصلاًه ، ولزم الصيام والصلاة ، وعفا عن كل من آذاه .

وجهز طغرلبك جيشاً حارب به البساسيري ، فظفر به وقتله ، وحمل رأسه إلى بغداد(۱) .

وفي هذه السنة إحدى وخمسن وأربعمئة زوَّج ابنته لطغرلبك مرغماً ، وهو أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم .

ثم قدم طغرلبك سنة خس وخسين ، فدخل بابنة الخليفة ، وأعاد المواريث والمكوس وضمن بغداد بمئة وخسين ألف دينار ، ثم عاد إلى الريّ فيات بها في رمضان ، وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب أرسلان صاحب خراسان ، وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والتقليد".

وقد ذكر صاحب الفوات شعراً للقائم بأمر الله ، في الدعاء والتضرع وطلب المغفرة ، قوله :

يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ المَفْوَ عَنْ غَوِي فِي السَّيِّمَاتِ لَهُ وِدْدٌ وَإِصْدَارُ هَانَتْ عَلَيْهِ مَعاصِيهِ الَّتِي عَظُمَتْ عِلْما بِأَنَّكَ لِلْمَـاصِــِينَ غَفَّـارُ فَامْنُنْ عَلَيْ ، وَسَاعِيْ ، وَخُذْ بِيَدِي يَا مَنْ لَهُ العَفْمُ وَالجَنَّاتُ وَاللَّارُ

ومن شعره أيضاً ، قوله :

سَهِرْنَا عَلَى سُنَّةِ العَاشِقِينَ وَقُلْنَا لِلَّا يَكُرُهُ الله نَـمْ وَهَلْنَا لِلَّا يَكُرُهُ الله نَـمْ وَمَا خِيفَتِي مِنْ ظُهُورِ الوَرَى إِذَا كَانَ رَبُّ الوَرَى قَدْ عَلِمْ

⁽١) المرجع السابق ٤٨٢ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٣ ـ ٤٨٤ .

وذكر له قوله :

قَالُوا الرَّحِيلُ فَالنَّشَبْ أَظْفَارَهَا فِي خَدِّهَا وَقَدِ اعْتَقَلْنَ خِضَابَا فَاخْضَرًّ ثَحْتَ بَنَايَهَا فَكَأَمَّا غَرَسَتْ بأرضٍ بَنْفُسَجٍ عُنَّابًا

وممًّا رواه له أيضاً ، قوله :

جُعَتْ عَلِيَّ مِنَ الغَرامِ عَجَائِبٌ خَلَّفْنَ قَلْبِي فِي إِسارٍ مُوحِشِ ِ خِلَّ نَصِيدُ، وَعَـاذِلُ مُتَنصَّحٌ وَمُعـادِضٌ يُطْذِي وَنَمَامٌ يَشِي

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمثة فرغت المدرسة النظامية ببغداد ، وقُرِّرَ لتدريسها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، فلم يحضر ، فدَرَّسَ ابن الصباغ صاحب الشامل ، ثم تلطفوا بالشيخ أبي إسحاق حتى أجاب ودرّس .

وفي سنة إحدى وستين واربعمئة احترق جامع دمشق ، وزالت محاسنه ، وتشرّه منظره ، وذهبت سقوفُه المذهبة .

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب للخليفة القائم ، وللسلطان ألب أرسلان ، وفيها كانت وقعة عظيمة نصر فيها المسلمون على الروم نصراً عظيماً ، وأسرر ملك الروم ، الذي فدى نفسه من ألب أرسلان بمال عظيم ، وعقد معه هدنة لخمسين عاماً .

وفي سنة خمس وستين وأربعمثة قتل السلطان ألب أرسلان ، وقام في الملك بعده ولد ملكشاه ، ولقب وجلال الدولة» .

وفي سنة سبع وستين وأربعمثة مات الخليفة القائم بأمر الله ، ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان ، وذلك أنه افتصد ونام ، فانحل موضع الفصد ونزف

⁽٢) الغوات ٢/١٥٨ .

كثيراً ، فاستيقظ وقد انحلت قوته ، فطلب حفيده ولي العهد عبدالله بن محمد ، ووصاه ، ثم توفي . وكانت مدة خلافته خمساً وأربعين سنة^(١) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٦ .

الفصل الرابع ۲۵۷ - ۲۵۳ هـ/ ۱۲۹۸ - ۱۲۲۸

المقدمة

۱ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ۱۶۷ - ۲۶۷ هـ/ ۱۰۰۵ - ۱۰۷۰ م

مدة حكمه في هذا الدور ٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ «عشرون عاماً»

٢ _ المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ _
 ٤٨٧ هـ/ ١٠٥٦ _ ١٠٩٤ م

مدة حكمه ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ «عشرون عاماً»

٣ _ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ _ ١١٥ هـ/

مدة حكمه ٤٨٧ ـ ١١٦٥ هـ «خمسة وعشرون عاماً»

٤ - المسترشد باش الفضل بن المستظهر ٥٨٥ - ٢٩٥ هـ/
 ١٠٩١ م

مدة حكمه ٥١٢ ـ ٢٩ه هـ «سبعة عشر عاماً»

ه ـ الراشد باش منصور بن المسترشد ۰۰۲ ـ ۳۲ هـ/ ۱۱۰۸ ـ ۱۱۳۸ م

مدة حكمه ٢٩٥ ـ ٥٣٠ هـ «سنة واحدة» ٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/ ١٩٩٤ ـ ١١٦٠

مدة حكمه ٥٠٠ ـ ٥٥٥ هـ «خمسة وعشرون عاماً» ٧ ـ المستنجد باش يوسف بن المقتفي ٥١٨ ـ ٥٦٦ هـ/ ١١٢٢ ـ ١١٧٠ م

مدة حكمه ٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ «إحدى عشرة سنة» ٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/ ١١٤١ ـ ١١٨٠ م

مدة حكمه ٥٦٦ _ ٥٧٥ هـ «عشى سنوات»

٩ ـ الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ـ ٢٢٢ هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م

مدة حكمه ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ «سبعة وأربعون عاماً» ١٠ - الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ/ ١١٧٤ - ١٢٢٦ م

مدة حكمه ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ «تسعة أشهر وأيام» ١١ - المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٨٨٥ ـ ٦٤٠ هـ/ ١١٩٠ - ١٢٤٢ م

مدة حكمه ٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ «سبعة عشى عاماً»

۱۲ المستعصم باش عبداش بن المستنصر ۲۰۹ - ۲۰۲ هـ/ ۱۲۱۱ - ۱۲۰۸ م
 مدة حكمه ۱۲۰۰ - ۲۰۳ هـ «سبع عشرة سنةً»

الفصل الرابع

المقدمة . .

انتقل السلطان في هذا العصر من البويهيين الفرس إلى السلاجقة الأتراك بعد أن استنجد الخليفة القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ، للقضاء على ثورة البساسيري أحد الماليك البويهيين ، بطغرل بك السلجوقي ، فأعاد الخليفة إلى بغداد ودخل معه سنة ٤٤٧ هـ وقضى على البويهيين الفرس ، وبدأ عهد التحكم السلجوقي التركي .

ورغم استمرار الإنحطاط في سلطة الخليفة فقد كان الأمر أحسن حالاً مع الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل وليس في بغداد ، وأبدوا مظاهر التعظيم والإجلال للخليفة ، وهو ما لم يفعله الفرس من قبل . وقد قوي سلطان الخلفاء في بعض الأحيان ، واستقلوا عن الأتراك في السنوات السبعين الأخيرة ، قبل أن يقضى عليهم هولاكو زعيم المغول سنة ٣٥٦هـ .

أما خلفاء هذا العصر فاثنا عشر خليفةً ، وهم :

١ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، وقد سبقت الإشارة إليه في

الدور العباسي الثالث ، حيث بدأ الدور السلجوقي بعهده عام ٤٤٧ هـ واستمر في الدور الرابع من عام ٤٤٧ هـ إلى ٤٦٧ هـ .

٢ ـ المقتدي بأمر الله ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، أبو القاسم ، وكانت خلافته من ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ ، وكان مجباً للعلوم ، مكرماً لأهليها ، ولم يترك له السلاجقة إلا السلطة الروحية .

٣ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي لله ، أبو العباس ٤٨٧ ـ ٥١٢ ـ ٥١٢ هـ الذي انتعشت سلطانه ، وقوي شأنه بتدهور سلطان السلجوقيين . وفي عهده ظهر الحشاشون في ألموت شيال غربي قزوين ، وبدأت الحملات الصليبية ، وسقط بيت المقدس ، فأرسل مودوداً ، سلطان الغزنويين على رأس حملة لقتال الصليبين .

٤ ـ المسترشد بالله ، الفضل بن المستظهر بالله ، أبو منصور ١٢ ٥ ـ ٢٩ هـ وهو الذي غدر به السلطان السلجوقي مسعود بن محمد ، وقتله حين آنس منه إحياءً للخلافة وضبطاً لها .

٥ ـ الراشد بالله ، منصور بن المسترشد بالله ، أبو جعفر ٥٢٦ ـ ٥٣٠ هـ ،
 وخلعهاالسلطان السلجوقي مسعود ، حين حاول كأبيه المسترشد ضبط الأمور .

٢ ـ المقتفي لأمرالله ، محمد بن المستظهر بالله ، أبو عبدالله ٥٠٥ ـ ٥٥٥ هـ الذي خلف أخاه الراشد بالله ، وتمكن من إستعادة سلطة الخلافة على العراق بفضل نزاع السلاجقة .

٧ ـ المستنجد بالله ، يوسف بن المقتفي لأمر الله ، أبو المظفر ٥٥٥ ـ
 ٥٦٦ هـ وهو الذي أقام العدل ، وقطع الفساد بهيبته وحكمته وحسن سيرته في الرعية ، فأعاد للخلافة بعض هيبتها ، حتى تمكن تَمكن أخلفاء الأولين .

٨ ـ المستضىء بأمر الله ، الحسن بن المستنجد بالله ، أبو محمد ٥٦٦ ـ ٨

٥٧٥ هـ ، وكان حليماً كريماً عادلاً ، بذل المال على المدارس والمحتاجين ، ورفع المكوس ، ورد المظالم ، وفي أيامه زالت دولة الفاطميين في مصر ، فخطب له على منابرها ، وضُربت السكة باسمه ، وامتدت رقعة نفوذه حتى شملت الشام واليمن .

٩ ـ الناصر لدين الله ، أحمد بن المستضيء بأمر الله ، أبو العباس ٥٧٥ ـ ٢٢٢ هـ وهو الذي قضى بدهائه وحزمه على نفوذ قادة الجيش ، وتخلص من تسلط السلاجقة ، وبلغت جيوشه خوزستان وآذربيجان ، وتطاولت خلافته في مدتها حتى بلغت ما لم تبلغه خلافة من قبل أو من بعد .

١٠ ـ الظاهر بأمر الله ، محمد بن الناصر لدين الله ، أبو نصر ٦٢٢ ـ
 ٦٢٣ هـ الذي امتاز بالعدل وضبط الأمور المالية رغم قصر مدة خلافته .

۱۱ ـ المستنصر بالله ، منصور بن الظاهر بأمر الله ، أبو جعفر ۲۲۳ ـ ۲٤۳ هـ ۲۶۳ هـ نشر العدل ، وقرب أهل العلم والزهاد ، وبنى المدارس والمساجد والمستشفيات ، وجمع العساكر لقتال المغول الذين أخذ خطرهم يهدد حدود الإسلام والمسلمين .

١٢ - المستعصم بالله ، عبدالله بن المستنصر بالله ، أبو أحمد ٢٥٠ - ٢٥٦ هـ ، آخر الحلفاء العباسيين ، والذي عجز عن صد زحف المغول بقيادة هولاكو ، فقتل وقتل معه مثات الأولوف من سكان بغداد بسبب قلة معرفته وتدبيره ، وبذلك قضى على الدولة العباسية .

المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم 824 ـ 847 هـ/ ١٠٩٦ ـ ١٠٩٤

المقتدي بأمر الله ، أبو القاسم ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، مات أبوه محمد في حياة القائم بأمر الله ، وهو حَمْلُ ، فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر . وأمه أمَّ ولد اسمها أرجوان ، وكانت تلقب «قرة العين» وقد أدركت خلافته ، وخلافة ابنه المستظهر بالله ، وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله() .

وكان مولده سنة ٤٤٨ هـ ، فعاش في كنف جده القائم بأمر الله ، وبويع له بالخلافة عند موت جده ، وله من العمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكانت البيعة بحضرة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وابن الصباغ ، والدامغاني سنة ٤٦٧ هـ . .

وظهر في أيامه خيرات كثيرة ، وآثار حسنة . وكانت قواعد الحلافة في أيامه باهرةً وافرة الحرمة ، بخلاف من تقدمه . وكان ديِّنَا خيِّراً ، قويًّ النفس ، عالي الهمة ، من نجباء بني العباس . ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطي ببغداد ، وأمر أن لا يدخل أحد الحيام إلاً بمئزر " .

- (١) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠/ ٨٥ طبعة بولاق .
 - (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ٤٨٧ .
 - (٣) المرجع السابق.

أهم الأحداث في عصره . .

ـ وفي هذه السنة من خلافته ٤٦٧ هـ أعيدت الخطبة للعُبَيْدي بمكة .

ـ وفي هذه السنة ٤٦٨ هـ خُطِبَ للمقتدي بدمشق ، وأبطل الأذان بحيًّ على خير العمل ، وفرح الناس بذلك .

ـ وفي سنة سبع وسبعين وأربعمئة ٤٧٧ هـ سار سليمانُ بن قنامش السجلوقي صاحب قونية وأقصراء،بجيوشه إلى الشام ، فأخذ انطاكية ، وكانت بيد الروم من سنة ثهان وخمسين وثلثمئة ٣٥٨ هـ ، وأرسل إلى السلطان ملكشاه يبشره .

وقال الذهبي : وآل سلجوق هم ملكوك بلاد الروم ، وقد امتدت أيامهم ، وبقى منهم بقية إلى زمن الملك الظاهر بيبرس .

- وفي سنة تسع وسبعين وأربعمئة ٤٧٩ هـ أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبتة ومراكش إلى المقتدي بأمر الله يطلب أن يُسلُطِنهُ ، وأن يقلده ما بيده من البلاد . فبعث إليه الحِلْعَ والأعلام والتقليد ، ولقبه بأمير المسلمين . ففرح بذلك ، وسُرً به فقهاء المغرب ، وهو الذي أنشأ مدينة مراكش .

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمثة ٤٨٤ هـ استولى الفرنج على جميع صقلية . وهي أول ما فتحها المسلمون بعد المثين هجرية ، وحكم عليها آل الأغلب دهراً ، إلى أن استولى العُبيَّدي المهدي على المغرب'' .

وفي هذه السنة قدم ملكشاه بغداد ، وأمر بعمل جامع كبير بها وعمل الأمراء حوله دوراً ينزلونها ، ثم رجع إلى أصبهان . وعاد في العام التالي ٤٨٥ هـ

⁽٤) المرجع السابق ٤٨٩ .

إلى بغداد عازماً على الشر ، وأرسل إلى الخليفة المقتدي يقول : لابد من أن تترك لي بغداد ، وتذهب إلى أي بلد شئت . فانزعج الخليفة ، وطلب مهلة شهر فلم يمهله ساعة واحدة . فأرسل الخليفة إلى وزير السلطان يطلب المهلة إلى عشرة أيام ، فاتفق مرض السلطان ملكشاه وموته ، وعُدَّ ذلك كرامة للخليفة(١) .

ولما مات ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء سرآ ، فاستحلفتهم لولده محمود ، وهو ابن خمس سنين ، فحلفوا له . وأرسلت إلى الخليفة المقتدي في أن يسلطنه . فأجاب ، ولقبه «ناصر الدنيا والدين» . ثم خرج عليه أخوه بركياروق بن ملكشاه ، فقلده الخليفة ولقبه «ركن الدين» وذلك في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمته ٤٨٧ هـ . ثم مات الخليفة من الغد فجأة ، فقيل إن جاريته شمس النهار سمّته ، وبويع لولده المستظهر بالله .

ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن ، ولم يذكر أنه قال الشعر .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٨٩ .

المستظهر بالله بن أحمد المقتدى ٠٧٤ ـ ١١٥ هـ/ ٢٧٠١ ـ ١١١٨ م

المستظر بالله ، أبو العباس أحمد بن المقتدى بالله . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمئة ٤٧٠ هـ ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه وله ستّ عشرة سنة وشهران.

وقال ابن الأثير: كان المستظهر بالله ليُّنَّ الجانب، كريم الأخلاق، يحب اصطناع الناس، ويفعل الخير، ويسارع في أعمال البر، حسن الحظ، جيد التوقيعات ولا يقاربه فيها أحد ، يدُلُّ على فضل غزير ، وعلم واسع ، سمحاً ، جواداً ، محماً للعلماء والصلحاء ، ولم تصف له الخلافة ، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب(١).

أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة خلافته الأولى ٤٨٧ هـ مات المستنصر العبيدي صاحب مصر ، وقام بعده ابنه المستعلى أحمد . وفيها أخذت الروم بلنسية .

_ وفي سنة تسعين وأربعمئة قُتِلَ السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان. (١) انظر ابن الأثير ٢٠٢/١٠ بولاق وهناك كلام كثير عن المستظهر.

السلجوقي صاحب خراسان ، فتملكها السلطان بركياروق ، ودانت له البلاد والعباد . وفيها خُطب للعُبَيْدي بحلب وأنطاكية والمعرة وشُيْزَرَ شهراً ، ثم أعيدت الخطبة العباسية .

وفي هذه السنة جاءت الفرنج ـ بدء الحروب الصليبية ـ فأخذوا نيفية وهو أول بلد أخذوه ، ووصلوا إلى كفر طاب واستباحوا تلك النواحي . فكان هذا أول ظهور الفرنج بالشام . قدموا في بحر القسطنطينية في جمع عظيم ، وانزعجت الملوك والرعبة وعظم الخطب .

وقيل: إن صاحب مصر العُبَيْدي لما رأى قوة السلجوقية واستيلاءهم على الشام، كاتب الفرنج يدعوهم إلى المجيء إلى الشام ليملكوها^(١).

_ وفي سنة اثنين وتسعين وأربعمثة انتشرت دعوة الباطنية بأصبهان . وأخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف ، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً ، منهم جماعة من العلماء ، والعباد ، والزهاد ، وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم . وتمكنت الفرنج من الشام ، وقال الأبيوردي في ذلك قصيدته الشهرة التي مطلعها :

مزجنا دماء باللدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراحم

وفي هذه السنة نقل المصحف العثماني من طبرية إلى دمشق خوفاً عليه ، وخرج الناس لتلقيه ، فأووه في خزانة بمقصورة الجامع .

ـ وفي سنة أربع وتسعين وأربعمئة كثر أمر الباطنية بالعراق وعاثوا فسادآ . وفيها أخذ الفرنج بلد سروج ، وحيفا ، وأرسوف ، وقيسارية .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٩١ .

وفي سنة ثبان وتسعين وأربعمئة مات السلطان بركياروق ، فأقام الأمراء
 بعده ولده جلال الدولة ملكشاه ، فخرج عليه عمه واجتمعت الكلمة عليه ،
 وعاد لأصبهان .

_ وفي سنة ثلاث وخمسمئة أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سنين(') .

ـ وفي سنة أربع وخمسمة عظم بالاوالمسلمين بالفرنج ونيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام ، وطلب المسلمون الهدنة ، فامتنعت الفرنج ، وصالحوهم بألوف دنانير كثيرة ، فهادنوهم ثم غدروا بهم .

وفيها كانت ملحمة كبيرة بين الفرنج وبين ابن تاشفين صاحب الأندلس ، وانتصر فيها المسلمون ، وقتلوا وأسروا ، وغنموا ما لا يُعبِّرُ عنه ، وبادت شجعان الفرنج .

_ وفي سنة سبع وخمسمئة جاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقاتل ملك الفرنج الذي بالقدس ، فوقع بينهم معركة هائلة . ثم رجع مودود إلى دمشق ، فصلى الجمعة يوماً في الجامع ، وإذا بساطني وثب عليه فجرحه فهات من يومه ، فكتب ملك الفرنج إلى صاحب دمشق كتاباً فيه : وإنّ أمّةٌ قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها لحقيقٌ على الله أن يبيدها »^(۱) .

وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمئة مات الخليفة المستظهر بالله ، في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ٥١٢ هـ . فكانت مدته خمساً وعشرين سنة . وفسله ابن عقيل شيخ الحنابلة ، وصلى عليه ابنه المسترشد بالله . وماتت بعده بقليل جدته أرجوان والدة المقتدي .

⁽١) المرجع السابق ٤٩٤ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٤ .

وقال الذهبي : ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده إلا المستظهر بالله ، رأت ابنها خليفة ، ثم ابن ابنها . فقال فيه الصارم البطائحي مادحاً : أصبحتُ بالمستظهر بن المقتدي بالله ، ابن القائم ، بن القادر مُستعصِماً أرجو نوال أكفه وبأن يكون على العشيرة ناصري فيقر مع كِبري قواري عنده ويفوز من مَدحي بشعر سائر

ويظهر من أخبار المستظهر بالله أنه كان ينظم الشعر، فقد روى له ابن الأثير، ونقل عنه السيوطي غزلًا رقيقاً ليس من شك أن صاحبه شاعر نظّام، حيث كانت الشعراء تفد عليه فينيلهم من عطاياه، ومن شعره قوله: أَذَابَ حَرُّ الْهَوَى فِي القلْبِ مَا جَمَدا لَلَّا مَدَدْتُ إِلَى رَسْمِ الوَدَاعِ يَدا وَكَيْتُ أُسْلُكُ خُبْحَ الاصْطِلَا وَقَدْ أَرَى طَرَائِقَ فِي مَهْوَى الهوى قِدْدَا إِنْ كُنتُ أَنْقُصُ عَهْدَ الحُبُّ يَا سَكَنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا، فَلَا عَايَنْتُكُمْ أَبَدَان

⁽١) كذا في ابن الأثير أنظر أيضاً تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٥ .

المسترشد باش الفضل بن المستظهر 804 ـ 270 هـ/ 1091 ـ 1130 م

المسترشد بالله ، أبو منصور ، الفضل بن المستظهر بالله . ولد في ربيع الأول سنة خمس وثبانين وأربعمئة ٨٥٥ هـ . وأمُّهُ أُمُّ ولد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه سنة اثنتي عشرة وخمسمئة ٥١٢ هـ . وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة . ضبط أمور الحلافة ، ورتّبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الحلافة ، ونشر عظامها ، وشيد أركان الشريعة وطرَّزَ أكمامها ، وباشر الحروب بنفسه (١٠) .

وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعيه ، وقال : كان في أوّل أمره تنسك ، ولبس الصوف ، وانفرد في بيت للعبادة . . . وخطب له أبوه بولاية العهد ، ونَقَشَ اسمه على السكة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثيانين وخسمئة . وكان مليح الحظ ، ما كتب أحدٌ من الخلفاء مثله ، يستَدْرِكُ على كُتَّابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .

 بالخليفة أكثر عسكره ، فظفر به مسعود ، فأَسَرَ الخليفة وخواصه ، وحبسهم بقلعة بقرب همذان ، فبلغ أهلَ بغداد ذلك ، فَحَثوا في الأسواق التراب على رؤوسهم ، وبكوا وضجّوا ، وخرج النساءُ حاسرات يَنْدُبْنَ الخليفة ، ومنعوا الصلوات والخطبة .

وقال ابن الجوزي: وأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود أن يعتذر من الخليفة ويطلق سراحه، فقد ظهرات آيات السخط السهاوية والأرضية ما لا طاقة باحتياله، ولكن مسعوداً هذا دس نفرا من الباطنية فهجموا على الخليفة في خيمته، ففتكوا به، وقتلوا معه جماعة من أصحابه. فلها أحس بهم العسكر وقد فرغوا من فعلتهم، أخذوهم وقتلوهم، ووقع النحيب والبكاء، وجاء الخبر إلى بغداد، فاشتد ذلك على الناس، وخرجوا حفاةً مخرِّقين الثياب، والنساء ناشرات الشعور يُلطُّمْنَ ويَقلُنَ المراثي. لأن المسترشد كان محبباً فيهم ببره، ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم.

وكان قتل المسترشد ، بمراغة يوم الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٥٢٩ هـ(١) .

ورجل بهذه الصفات ، لابُدُ أن يكون صاحب نثر وشعر ، وبالفعل فقد روي أنه كان ينظم الشعر في المناسبات ، فمن شعره الذي يفخر به بنفسه قوله : أَنَّا الْأَشْقَرُ المَّذْعُوَّ بِي فِي المَلاَحِمِ وَمَنْ يُمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْر مُزَاحِم سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْلِ وَتُنْتَهَى بِأَقْصَى بِلَادِ الصِّينِ بيضُ صَوارِمي ٣ وَلمَا أَسْر، قال فِي إساره ذاكراً أجداده الذين قتلوا على أيدى الشعوبيين ولما أسر، قال في إساره ذاكراً أجداده الذين قتلوا على أيدى الشعوبيين

⁽١) المرجع السابق ٤٩٨ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٩٨ .

والأعاجم:

وَلَا عَجَبًا لِلْأُسْدِ إِنْ ظَفَرتْ بهَا كِلَابُ الْأَعَادِي ، مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ فَحَرْبَةُ وَحْشَى مَّ سَقَتْ خَمْزَةَ الرَّدَى وَمَوْتُ عَلِيٌّ مِنْ حُسَامِ ابنِ مُلْجِم (١٠)

وروى السيوطى قال : وله لما كُسِرَ وأشير عليه بالهزيمة ، فلم يفعل ، وثبت حتى أسر ، قال :

طَ بِكَ العَدُولُ وَلاَ تَفِيرًا! قَالُوا: تُقيمُ وَقَدْ أَحَا فَأَجَبْتُهُمْ: اللَّرُءُ مَا لَا نِلْتُ خَيْراً مَا حَيي لَمْ يَتَّعِظْ بِالوَعْظِ غِرُّ حَتُ وَلاَ عَدَانِي السَّدُّهُ مُرُّ شُرُّ إِنْ كُنْتُ أَغْلَمُ أَنَّ غَيْدٍ لِرَ اللهِ يَنْفَكُمُ أَقْ يَضُرُّ اللهِ اللهِ عَنْفَكُمُ أَقْ يَضُرُّ

وله عدا الشعر نثر كثير وخطب جَّة ، فقال الذهبي : وقد خطب الناس يوم عيد الأضحى ، فقال : الله أكبر ما سبَّحت الأنواء ، وأشرق الضياء ، وطلعت ذكاء ، وعلت على الأرض السياء . الله أكبر ما هميٰ سحاب ، ولمع سراب ، وأنجح طِلاب، وسرَّ قادماً إياب. وذكر خطبة بليغة ثم جلس، ثم قام فخطب ، وقال : اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعنَّى على ما ولَّيتني ، وأُوْزعْني شكر نعمتك ، ووفقني وانصرني .

فلمَّا أنهاها وتهيَّأُ للنزول ، بَدَرَهُ أبو المظفر الهاشمي ، فأنشده قصيدة مطلعها:

عَلَى مِنْبَر قَدْ حَفَّ أَعَلَامَهُ النَّصرُ عَلَيْكَ سَلَامُ الله يَا خَبْرَ مَنْ عَلَا وَأَفْضَلَ مَنْ أَمَّ الْأَنَامَ وَعَمَّهُمْ بسيرَتِهِ الْخُسْنَى وَكَانَ لَهُ الْأَمْرُ ٣٠

⁽١) الفوات ١٨٠ ٣/ ١٨٠ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٨ ـ ٤٩٩

⁽٣) فوات الوفيات ٣/١٨٠ .

وليس غريباً على مثله أن يكون أديباً شاعراً ، وفي عصره كان الطغرائي والحريري ، والميداني ، وابن عقيل ، والطرطوسي ، والهاشمي ، والأبيوردي ، وغيرهم من الأدباء والشعراء والعلماء .

وجاء في الفوات شعر للمسترشد بالله يقول فيه:

أَقُولُ لِشَرْخَ الشَّبَابِ اصْطَبِرْ فَوَلَّى وَرَدُّ فَضَاءَ السَوَطَـرُ فَفَلَّى وَرَدُّ فَضَاءَ السَوَطَـرُ فَقُلْتُ: قَنِعْتُ مِسَدًا المُشيبِ وَإِنْ زَالَ غَيْمٌ فَهَـذَا مَـطَرْ وَقَالَ المُشيبُ: أَيْبَقَى الغُبَـارُ عَلَى جُرْوَةٍ ذَابَ مِنْهَا الحَجَرُ ؟٥٠٥ فَقَـالَ المَشيبُ: أَيْبَقَى الغُبَـارُ عَلَى جُرْوَةٍ ذَابَ مِنْهَا الحَجَرُ ؟٥٠٥

(١) انظر الفوات ٣/١٨٠ .

الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ - ٣٣٥ هـ/ ١١٠٨ - ١١٣٨ م

الراشد بالله ، أبو جعفر ، منصور بن المسترشد بالله ، ولد سنة اثنتين وخمسمئة للهجرة ٥٠٢ هـ . وأمه أم ولد ، ويقال : إنه وُلد مسدوداً ، فأحضروا الأطباء ، فأشاروا بأن يفتح له مخرج بآلة من ذهب ، ففُعل به ذلك ، فنفع .

وخطب له أبوه بولاية العهد سنة ثلاث عشرة . وبويع له بالخلافة عند قتل أبيه في ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٥٢٩ هـ .

وكان فصيحاً ، أديباً ، شاعراً ، سمحاً ، جواداً ، حسن السيرة ، يؤثر العدل ، ويكره الشر ، على منوال أبيه (١٠) .

ولما عاد السلطان مسعود بن محمود ، قاتل أبيه ، إلى بغداد ، خرج هو إلى الموصل . فأحضروا القضاة والأعيان والعلماء ، وكتبوا محضراً فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر ، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك هل تصح إمامته ؟ وهل إذا ثبت فِسقُه يجوز رلسلطان الوقت أن يُخلعه ، ويستبدل خيراً منه ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٠ .

فأفتوا بجواز خلعه ، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد ، وبايعوا عمه محمد بن المستظهر ، ولقب «المقتفي لأمر الله» وذلك في السادس عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمئة ٥٣٠ هـ(١) .

وبلغ الراشد الخلعُ ، فخرج من الموصل إلى بلاد آذربيجان ، ومرض بظاهر أصبهان مرضاً شديداً ، فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فراشين معه ، فقتلوه بالسكاكين ، ثم قتلوا كلهم ، وذلك في السادس عشر من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخسة مئة للهجرة ٥٣٢ه هـ ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فقعدوا للعزاء يوماً واحداً .

قال العهاد الكاتب فيه : كان للراشد الحسن اليوسفي ، والكرم الحاتمي . ولم يصل إلينا من شعره ونثره ، فيها لدينا من المراجع حتى الأن شيء .

(١) المرجع السابق ٥٠١ .

المقتفي لأمر اش محمد بن المستظهر 8۸۹ ـ ٥٥٥ هـ/ ١٠٩٤ ـ ١١٦٠ م

المقتفي لأمر الله ، أبو عبدالله ، محمد بن المستظهر بالله . ولد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثهانين وأربعمئة ، وأمه حبشية .

بويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه ، وعمره أربعون سنة . وسبب تلقيبه بالمقتفي أنه رأى في منامه قبل أن يستخلف بستة أيام رسول الله ﷺ ، وهو يقول له : سيصل هذا الأمر إليك فاقتف لأمر الله ، فلقب «المقتفي لأمر الله»(، .

وبعث السلطان مسعود فأخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وأثاث وذهب وستور وسرادق ، ولم يترك في اسطبل الحلافة سوى أربعة أفراس وثيانية بغال برسم الماء ، ويقال : إنهم بايعوا المقتفي على أن لا يكون عنده خيل ، ولا آلة سفر . وهكذا كان مغلوباً على أمره ، لا يملك حتى أمر نفسه . فعبث السلطان مسعود بالبلاد وفَجَر ونهب وسلب حتى عام ثلاث وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٣ هـ حيث استولى الأمراء على غلات البلاد ، وعجز السلطان مسعود ولم يمبق لا إلا الاسم ، وتضعضع أيضاً أمر السلطان سنجر، وتمكن الحليفة

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٢ .

المقتفي من الأمر ، وزادت حرمته ، وعلت كلمته ، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية(١) .

أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة حاصرت الفرنج دمشق ، فوصل إليها نور الدين محمود بن زنكي ، وهو صاحب حلب يومئذ ، وأخوه غازي صاحب الموصل ، فانتصر المسلمون ، وهزم الفرنجة ، واستمر نور الدين في قتال الفرنج ، وأخذ ما استولزًا عليه من بلاد المسلمين .

ـ وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود ، فقوي أمر الخليفة ، وعزل من كان السلطان ولاء مدرساً في النظامية ، وأمر ونهى وقاد الجيش ومهد الحلة والكوفة وعاد إلى بغداد منصوراً .

_ وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمئة خرجت الغُّز على السلطان سنجر وأسروه وأذاقوه الذل وملكوا بلاده . وفي السنة التالية ٥٤٩ هـ قُتل صاحب مصر الظافر بالله المُبَيَّدي ، وأقاموا ابنه الفائز عيسى صبياً صغيراً . فكتب المقتفي لأمر الله عهداً لنور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر ، وأمره بالمسير إليها ، وكان مشغولاً بحرب الفرنج ، وهو لا يفتر عن الجهاد ، ولقبه بالملك العادل .

وعظم سلطان المقتفي ، واشتدت شوكته ، واستظهر على المخالفين ، ولم يزل أمره في تزايد وعلوٍ إلى أن مات ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة ٥٥٥ هـ٣ .

وقال الذهبي : كان المقتفي من سروات الخلفاء ، عالماً ، أديباً ، شجاعاً ،

⁽١) المرجع السابق ٥٠٣ .

⁽٢) المرجع السابق ٥٠٥.

حليماً دمث الأخلاق ، كامل السؤدد ، خليقاً للإمامة ، قليل المثل في الأثمة ، لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه .

وقال السمعاني: وسمع جُزْء ابنَ عَرَفة مع أخيه المسترشد من أبي القاسم بن بيان، وروى عنه أبو منصور الجواليقي اللغوي إمامُهُ، الوزيرُ ابنُ هبيرة وزيرهُ وغيرهما.

وأردف السمعاني: وجدد المقتفي باباً للكعبة ، واتخذ من العقيق تابوتاً للدفنه . وكان محمود السيرة ، مشكور الدولة ، يرجع إلى دين وعقل وفضل ورأي وسياسة ، جدَّدَ معالم الإمامة ، ومهَدَ رسوم الحالافة ، وباشر الأمور بنفسه ، وغزا غير مرة ، وامتدت أيامه وقال ابن الجوزي : من أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى يد الحلفاء ، ولم يبق له منازع ١٠٠٠ .

ومع هذا فلم يُذكر له شعر ، غير أن المقري ذَكَر عنه أنه كان يستمع إلى الشعراء ، ويحفظ بعض الشعر الذي يبلغه . وقد رووا أنه كانت هناك في عصره شاعرة في بغداد هي سلمى بنت القراطيسي ، وكانت مشهورة بالجهال ، فنظمت أبياتاً من الشعر تصف شيئاً من جالها ، قالت فيها :

عُيونُ مَهَا الصَّرِيم فَدَاءُ عَيَّنِي وَأَجْيَادُ الظَّبَاءِ فِدَاءُ جيدي أَزْيَنُ بِالْعُقودِ، وَإِنَّ نَحْري لأَزْيَنُ لِلْمُقودِ مِنَ العُقودِ وَلَا أَنْيُنُ لِلْمُقودِ مِنَ العُقودِ وَلَا المُّهُودِ وَلَا أَشْكُو فَامَتِي ثِقْلَ النَّبُودِ

فبلغت هذه الأبيات أمير المؤمنين المقتفي ، فقال : اسألوا هل تصدق صفتها قولها ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٦ .

فقالوا : مايكون أجمل منها !

فقال : اسألوا عن عفافها ؟

فقالوا له: هي أعف الناس.

فأرسل إليها مالاً جزيلاً ، وقال : تستعين به على صيانة جمالها ، ورونق بهجتها(۱۰ .

ولم نعثر له على شعر حتى الآن فيها بين أيدينا من المراجع .

⁽١) انظر نفخ الطيب للمقري ١٧٨/٤.

المستنجد باش يوسف بن المقتفي ١١٧٠ م ١١٧٠ م

المستنجد بالله ، أبو المظفر ، يوسف بن المقتفي . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمئة ٥١٨ هـ ، وأمَّه أمَّ ولد كَرْجِيَّةُ اسمها طاوس . خطب له أبوه بولاية العهد سنة سبع وأربعين وخمسمئة هجرية .

وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة ٥٥٥ هـ . وكان موصوفاً بالعدل والرفق ، شديداً على المفسدين ؛ سجن رجلاً كان يسعى بالناس مدةً ، فحضره رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار ، فقال المستنجد بالله : أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ودُلِّني على آخرَ مثله لأحسَهُ وأكفَّ شرَّهُ عن الناس (٥٠ .

وقال ابن الجوزي: وكان المستنجد بالله موصوفاً بالفهم الثاقب، والرأي الصائب، والذكاء الغالب، والفضل الباهر، له نظم بديع، ونثر بليغ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك.

 عَيَّـرَتْنِي بِالشَّيْبِ، وَهُــوَ وَقَالُ لَيْتَهَـا عَيَّرَتْ بِمَـا هُــوَ عَـازُ إِنَّ تَكُنْ شَابَتِ الدُّوَائِثُ مِنِي فَـاللَّيَـالِي تُــزِينُهُـا الأَفْـمَـالِ ﴿

وله شعر في بخيل ، يقول :

وَبَسَاخِيْلِ أَشْعَبْلُ فِي بَيْجِهِ تَكْرِمَةُ مِنْهُ، لَنَا شَمْعَهُ فَسَا جَرَّتُ مِنْ عَيْبَهَا دَمْعَهُ حَقً جَرَتْ مِنْ عَيْبِهِ دَمْعَهُ ٣

وله في وزيره ابن هبيرة ، وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح المسلمين ، قوله :

صَفَتْ نِمْمَتَانِ، خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا بِلِكُوهِمَا حَتَّ القِبَامَةِ تُلْكُرُ وَجُودُكَ وَالمُّرُوفُ فِي النَّاسِ مُنْكُرُ وَجُودُكَ وَالمُّرُوفُ فِي النَّاسِ مُنْكُرُ فَيُونُ وَجُودُكَ وَالمُّرُوفُ فِي النَّاسِ مُنْكُرُ فَلَوْ رَامَ يَا يَخِيلِ مَكَانَكَ جَعْفَرُ وَيَحْيِٰ، لَكَفًا عَنْهُ، يَحْيلُ وَجَعْفَرُ وَيَحْيلُ، لَكَفًا عَنْهُ، يَحْيلُ وَجَعْفَرُ وَلَمْ إِلَّا لَلْمُلْقَرِهِ، إِلَّا كُنْتَ أَنْتَ الْمُظْفَرُهُ

وهكذا قضى المستنجد بالله حياته حتى توفي في الثامن َمن ربيع الأخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦هـ . فكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وجاء في مخطوط مهمل لتاريخ الخلفاء ذكر منهم المستنجد بالله ، وفيه شعر له ، يقول فيه :

وَجُلَنَادٍ كَأَعْرَافِ الذَّيُوكِ عَلَى عُضْنٍ يَمِنُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِسِ مِثْلًا السَّوَاوِسِ مِثْلًا السَّرُونِ اللَّابِسِ مِثْلَ الْعَرُوسِ تَجَلَّتُ يَرْمَ زِينَتِهَا حُمْرَ الْحَلِيِّ عَلَى خَصْرِ اللَّابِسِ فِي جَلِسِ لَعَبَتُ أَيْدِي السَّرُونِ بِهِ لَدَى عَرُوسٍ مُحَاكِي عَرْشَ بَلْقِسِ سَقَىٰ الْخَبَ أَوْبُعا تَمُنًا النَّفُوسُ بِهَا مَا بَيْنُ مُقْرِي إِلَى بَابِ الفَرَادِيسِ ٣ سَقَىٰ الْخَبَا النَّفُوسُ بِهَا مَا بَيْنُ مُقْرِي إِلَى بَابِ الفَرَادِيسِ ٣

⁽١) المرجع السابق ٥٠٨ .

 ⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) الشعراء الملوك لجبور صفحة ١٨٥.

ودخل يوماً إلى إحدى الجواري ، فقالت له : امض إلى ابنة عمك ، فإني أخاف أن تعلم بنا فلا آمن شرها .

فقال : في ساقها خلخال ، إذا جاءت عرفت بها .

فمضت إليها جارية ، ووشت بالحال . فرفعت خلخالها إلى أعل ساقها ، وقصدت المقصورة ، ففاحت روائح الطيب ، فنمَّ ذلك عليها . فخرج من المقصورة من الباب الآخر ، وقال في ذلك :

اسْتَكْتَمَتْ خُلْخَالَهَا وَمَشَتْ عَنْ الظَّلَامِ بِهِ، فَهَا نَطَقَا حَتَّى إِذَا هَبَّتْ نَسيمُ صَبَا مَلًا العَبِيرُ بِنَشْرِهَا الطُّرُقَالان وردت في الفوات قوله:

إِذَا مَـرِضْنَا نَـوَيْنَا كَـلً صَالِحَةٍ وَإِنْ شَفَيْنَا فَمِنًا الرَّبِغُ وَالرَّلَلُ نُرضي الإِلَهَ إِذَا خِفْنَا، وَنُغْضِبُهُ إِذَا أُمِنًا، فَهَا يَزْكُو لَنَـا عَمَلُ^٣

وله أيضاً قوله :

يَا هَانِهِ ! إِنَّ الْخَيَالَ يَرُورنِي لَوْ كَانَ يُسْعِفُ أَوْ يَرِدُ سَلاَمَا مَا إِنْ رَأَيْتُ كَوَائِدٍ يُعْتَادُنِي يُغضي العُيُونِ وَيُوقِظُ النَّوَّامَا

ومن أرق أشعار ، قوله :

ـ في السنة الأولى من خلافته مات الفائز صاحب مصر ، وقام بعده العاضد

⁽١) انظر الفوات ٤/٣٥١ .

⁽٢) الفوات ٤/٣٦٠ .

لدين الله آخر خلفاء بني عبيد ٥٥٥ هـ .

وفي سنة اثنتين وستين وخمسمئة جهّز السلطانُ نورُ الدين ، الأميرَ أسَدَ
 الدين شيركوه في أَلْفَيْ فارس إلى مصر ، فنزل بالجيزة ، وحاصر مصر نحو
 شهرين . فاستنجد صاحبها بالفرنج ، فدخلوا من دمياط لنجدته .

فرحل أسد الدين إلى الصعيد ، ثم وقعت بينه وبين المصريين حرب ، انتصر فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه ، وقتل من الفرنج ألوفاً .

ثم جبى أسد الدين خراج الصعيد، وقصد الفرنئج الاسكندرية، وقد أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ وهو ابن أخي أسد الدين، فحصروها أربعة أشهر، فتوجه أسد الدين إليهم، فرحلوا عنها، فرجع إلى الشام.

_ وفي سنة أربع وستين وخمسمئة قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم ، فملكو بلبيس ، وحاصروا القاهرة ، فأحرقها صاحبُها خوفاً منهم ، ثم كاتب السلطانُ نورَ الدين يستنجد به ، فجاء أسد الدين بجيوشه ، فرحل الفرنج عن القاهرة لما سمعوا بوصوله ، ودخل أسدُ الدين ، فولاه العاضدُ صاحب مصر الوزارة وخَلَمَ عليه .

فلم يلبث أسد الدينَ أن مات بعد خمسة وستين يوماً ، فولى العاضدُ مكانه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقلّده الأمور ، ولقبه «الملك الناصر» فقام بالسلطنة أتم قيام .

المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ م ٥١١٨ م

المستضيء بأمر الله ، أبو محمد ، الحسن بن المستنجد بالله . وُلِدَ سنة ست وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٦ هـ ، وأمه أم ولد أرمنية اسمها غضة .

بويع له بالخلافة يوم موت أبيه المستنجد بالله في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . وهو معاصر لصلاح الدين الأيوبي ، والإمام ابن الجوزي .

وقال ابن الجوزي: فنادى برفع المكوس. وردَّ الظالم ، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعارنا ، وفَرُقَ مالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمداوس والرُّبُول ، وكان دائم البذل للمال ، ليس له عنده وقع ، وذا حلم وأناة ورأفة . وتَحَلَعَ على أرباب الدولة وغيرهم ، وللشاعر الحَيْصَ بَيْصَ فيه ، قوله : يَا إِمَامَ الهُدَى ! عَلَوْتَ عَلَى الجُو دِ ، بِسَال ، وَفِضَة ، وَنُضَادٍ فَرَمَاذَ اللهِي الأَعْمَارَ وَالأَمْنَ وَالبُلْ مَانَ فِي سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ نَهَادٍ فَوَمَاذَ النَّذِي عَلَيْك ، وقَدْ جَا وَزْتَ فَضْلَ البُحُودِ وَالأُسْطَادِ أَنْتَ مُعْجِدُ مُسْتَقِلً خَارِقٌ لِمُعْوَلِ وَالأُسْطَادِ وَالْأَمْ طَادِ اللَّهُ وَاللَّهُ عَالِك ، وَقَدْ مَانِ البُحُودِ وَالأُسْطَادِ وَالْمُسَطِية اللَّهُ وَاللَّه اللَّهُ وَاللَّه اللَّه وَالْمُسَلِّ اللَّه وَالْمُسَادِ وَالْمُسَعَادِ وَالْمُسَادِ وَاللَّهُ اللَّه وَالمُسْلَ اللَّه وَاللَّه اللَّه وَاللَّه اللَّه وَاللَّه اللَّه وَالْمُ اللَّه وَالْمُ اللَّه وَاللَّه اللَّه وَاللَّه اللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّهُ وَالْهَالَعُولَ وَاللَّهُ وَالْمُلْفَالِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُعْلِقُولُ وَاللَّهُ وَال

جَمَعَتْ نَفْسُكَ الشَّرِيفَةُ بِالبَّأَ سِ وَبِالجُودِ بَيْنَ مَاءٍ وَنَـادِ (١) وقال ابن الجوزي: واحتجب المستضيء بأمر الله عن أكثر الناس، فلم يركب إلاّ مع الخدم، ولا يدخل عليه غيرهم. ولم يروَ له شِعراً أو نثراً.

وفي سنة خمس وسبعين وخمسمئة ٥٧٥ هـ مات الخليفة المستضيء بأمر الله ، في سَلْخ ِ شوال ، وعهد إلى ابنه أحمد «الناصر لدين الله» ومدة خلافته عشر سنوات^(۱۲) .

أهم الأحداث في عصره . .

- وقال ابن الجوزي : وفي خلافته انقضت دولة بني عبيد ، وخُطب له بمصر ، وضُربت السكة باسمه ، وصنفتُ كتاباً سميته «النصر على مصر» .

وقال الذهبي: في أيامه ضَعُف الرفض ببغداد ووَهَى ، وأمن الناس ،
 ورُزِقَ سعادةً عظيمة في خلافته ، وخطب له باليمن ، وبُرقة ، وتوزر ، ومصر إلى
 أسوان ، ودانت الملوك بطاعته ، وذلك سنة سبع وستين وخسمته ٥٦٧ .

- وقال العياد الكاتب: استفتح السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة سبع وستين وخمسمئة للهجرة بجامع مصر كل طاعة وسمع ، وهو إقامة الخطبة في الجمعة الأولى منها بمصر لبني العباس ، وعُقّت البدعة ، وصفت الشُّرَعةُ وأقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة ، وأعقب ذلك موت العاضد في يوم عاشوراء ، وتسلم صلاح الدين القصر بما فيه من الذخائر والنفائس ، وسيَّر السلطان نور الدين بهذه البشارة إلى بغداد . وأمرني بإنشاء بشارة تقرأ في سائر بلاد

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٩_ ٥١٠ .

⁽٢) المرجع السَّابق ١٣٥.

⁽٣) المرجع السابق ٥١٠ .

الإسلام . وللعماد قصيدة في ذلك منها :

قَـدُ خَـطَبْنَا لِلْمُسْتَضِيءَ بِمِصْ نَـالِبِ المُصْطَفَى إمـامِ القَصْرِ وَحَـذَلَنَا لِنَصْرِهِ العَصُدُ الَعَا ضِدَ وَالقَاصِرَ اللَّـذِي بِالقَصْرِ وَتَرَكْنَا الـدَّعِيُّ يَـدْعُـو ثُبُوراً وَهُوَ بِالدُّلُّ ثَحَتْ حَجْرٍ وَحَصْرٍ

وأرسل الخليفة المستضيء في جواب البشارة الخِلَع والتشريفات لنور الدين وصلاح الدين . ولابن الأثير تأريخ كامل لهذه الواقعة(١).

 وفي سنة تسع وستين وخمسمئة للهجرة بعث نور الدين إلى الحليفة ببغداد بتقادم وتحف ، ثم توفي السلطان نور الدين صاحب دمشق ، وخلف ابنه الملك الصالح إسهاعيل . فتحركت الفرنج بالسواحل فصولحوا بمال وهودنوا\(^\).

_ وفي سنة اثنتين وسبعين أمر صلاح الدين ببناء السور الأعظم المحيط بمصر والقاهرة ، وجعل على بنائه الأمير بهاء الدين قراقوش . وقال ابن الأثير : دَوْرُهُ تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمئة ذراع بالهاشمي . وفيها أمر بإنشاء قلعة بجبل المقطم ، وهي التي صارت دار السلطنة ، ولم تتم إلا في زمن السلطان الملك الكامل ابن أخي صلاح الدين ، وهو أول من سكنها . وفيها بنى صلاح الدين تربة الإمام الشافعي .

⁽١) تاريخُ الخلفاء للسيوطي ٥١١ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٥١٢ .

الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م

الناصر لدين الله ، أبو العباس ، أحمد بن المستضيء بأمر الله . ولد يوم الإثنين العاشر من رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة ٥٥٣ هـ . وأمُّهُ أمُّ ولد تركية اسمها زُمُرُد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧٥ هـ . وأجاز له جماعة منهم : أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ، وأبو الحسن علي بن عساكر البطايمي(١٠) .

وقال الذهبي : ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع للأعداء ، واستظهارٍ على الملوك ، ولم يجد ضيماً ، ولا خرج عليه خارج إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دفعه ، وكل مَنْ أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان . وكان مع سعادة جدَّه شديد الإهتام بمصالح الملك ، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم ، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصَّلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٣ .

وله حيل لطيفة ومكائد غامضة . وقيل : إنه كان مخدوماً من الجن ١٠٠٠ .

وقال الموفق عبد اللطيف: كان الناصر لدين الله قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر ، كما يرهبه أهل بغداد . فأحيا بهيبته الحلافة ، وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثم ماتت بموته .

وقال ابن النجار: دانت السلاطين للناصر ... وفتح البلاد العديدة ، وملك من المالك ما لم يملكه أحد عن تقدمه من الخلفاء والملوك ، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين. وأضاف: وكان أشدَّ بني العباس، تتصدع لهيبته الجبال، وكان حسن الخُلُقِ ، لطيف الخُلْقِ ، كامل الظرف ، فصيح اللسان ، بليغ البيان ، له التوقيعات المسدّة ، والكليات المؤيدة ، وكانت أيامه خُرَّةً في وجه الدهر ، وردةً في تاج الفخر" .

ومما قاله ابن واصل : . . . وكان يفهل أفعالًا متضادة ، وكان يتشيّع ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آبائه ، حتى أن ابن الجوزي سُئل بحضرته : من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ؟

فقال : أفضلهم بعده ، مَنْ كانت ابنته تحته ، ولم يقدر أن يصرح بتفضيل أن بكر .

وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزي وغيره : قلَّ بصرُ الناصر في آخر عمره ، وقيل : ذهب كله ، ولم يشعر بذلك أحد من الرعية ، حتى الوزير وأهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التواقيع ...

⁽١) المرجع السّابق ١٤٥.

⁽٢) المرجع السابق ٥١٦ .

⁽٣) المرجع السابق ٥١٧ .

وقال شمس الدين الجزري : وكان الناصر لا يشرب إلاّ الماء المغلي المرقد ، ومع ذلك مات منه يومَ الأحد سُلْخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمثة للهجرة ٢٢٢ هـ .

أهم أحداث عصره . .

في سنة ثمانين وخمسمئة جعل الخليفةُ الناصر لدين الله مشهدَ موسى الكاظم آمناً لمن لاذ به ، فالتجأ إليه خلق ، وحصل بذلك مفاسد .

ـ وفي سنة ثلاث وثمانين وخسمئة كانت الفتوحات الكثيرة ، فأخذ السلطان صلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج ، وأعظم ذلك بيت المقدس ، وكان بقاؤه في يد الفرنج إحدى وتسعين سنة . وأزال ما أحدثته الفرنج من الآثار ، وهدم ما أحدثوه من الكنائس ، وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية ، ولم يهدم كنيسة القيامة اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) .

ومن الغريب أن ابن برجان ذكر في تفسير سورة ﴿ أَلَمْ عَلَمِت الروم ﴾ أن بيت المقدس يبقى في يد الروم إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ، ثم يغلبون ، ويفتح ويصير دار إسلام إلى آخر الأبد ، أخذا من حساب الألحة ، فكان كذلك . علماً أن ابن برجان مات سنة ست وثلاثين وخمسمئة كها قال أبو شامة ٣٠ .

- وفي سنة تسع وثمانين وخمسمئة مات السلطان صلاح الدين ، فوصل إلى بغداد الرسول وفي صحبته لأمّةُ الحرب التي لصلاح الدين ، وفرسُه ، ودينارٌ واحد ، وسنةً وثلاثون درهمآ ، ولم يخلف من المال سواها . واستقرت مصر لابنه

 ⁽١) ورد اسم الكنيسة القهامه بالميم وليس بالياء انظر تاريخ الحلفاء ٥١٩.

⁽٢) المرجع السابق ١٩٥.

عهاد الدين عثهان الملك العزيز ، ودمشق لابنه الملك الأفضل نور الدين علي ، وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي .

_ وفي سنة تسعين وخمسمئة مات السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان بن طغرلبك بن محمد بن ملك شاه ، وهو آخر ملوك السلجوقية . قال الذهبي : وكان عددهم نيفاً وعشرين ملكا ؛ أولهم طغرلبك الذي أعاد القائم إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ إثر فتنة البساسيري ، ومدة دولتهم مئة وستون سنة .

وفي سنة خمس وتسعين وخمسمئة مات الملك العزيزبن صلاح الدين بحصر ، وأقيم ابنه المنصور بدله ، فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكربن أيوب وتملكها ، ثم أقام بها ابنه الملك الكامل(٬›.

_ وفي سنة ستمئة هجم الفرنج إلى النيل من رشيد ، ودخلوا بلد فُوقة فنهبوها واستباحوها ورجعوا . وفي السنة التالية إحدى وستمئة تغلبت الفرنج على القسطنطينية وأخرجوا الروم منها ، وكانت بأيدي الروم من قبل الإسلام ، وظلت بيد الفرنج إلى سنة ستين وستمئة ، فاستطلقها منهم الروم ".

ـ وفي سنة ست وستمئة كان ابتداء أمر التتار .

ـ وفي سنة خمس عشرة وستمئة أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة . وفي السنة التالية استولوا على دمياط بعد حروب ومحاصرات ، وضعف الملك الكامل عن مقاومتهم وفي سنة ثهان عشرة وستمئة استردت دمياط من الفرنج .

وفي سنة إحدى وعشرين وستمئة بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة بين
 القصرين ، وجعل شيخها أبا الخطاب بن دِحْية .

⁽١) المرجع السابق ٥٢٠ .

 ⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢١.

وكانت الكعبة المشرفة تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون إلى الآن ، فكساها الناصر ديباجاً أخضر ، ثم كساها ديباجاً أسود ، فاستمر إلى الآن . ولم نعثر للناصر لدين الله أحمد بن المستضيء على شعرٍ فيها بين أيدينا حتى الآن .

الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ۷۱ - ۲۲۳ هـ/۱۱۷۶ ـ ۱۲۲۱ م

الظاهر بأمر الله ، أبو نصر ، محمد بن الناصر لدين الله . ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧١ هـ . وبايع له أبوه بولاية العهد ، واستُخلف عند موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وذلك يوم الأحد سَلْخَ رمضان سنة اثنين وعشرين وستمئة ٢٦٢ هـ .

وقيل له : ألا تتفسح ؟

قال : لقد يبس الزرع .

فقيل: يبارك الله في عمرك!

قال : من فتح دكاناً بعد العصر أيش يكسب؟ (١)

ثم أحسن إلى الرعية ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، وفرق الأموال ، هذا ماذكره أبو شامة .

وقال ابن الأثير في الكامل: لمّا ولي الظاهر بأمر الله الحلافة ، أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنّة العموين . . فإنه أعاد من الأموال المغصوبة ،

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٤ .

والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً .

وذكر عن عدله الشيء الكثير، فأخرج أهلَ الحبوس، ورد الخراجَ الى أهله، وأرسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمّن أعسر، وفرَّق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مثة ألف دينار. وقيل له: هذا الذي تخرجه من الأموال، لا تسمح نفسٌ ببعضه!

فقال: أنا فتحت الدكان بعد العصر ، فاتركوني أفعل الخير ، فكم بقيت أعيش.وبالفعل لم تُدُمَّ خلافتُه بقية العام ، فقد توفي في الثالث عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٣٣ هـ ، فكانت خلافته تسعة أشهر وأياماً . ‹‹› ولم يؤثر عن الظاهر بأمر الله أنه قال شعراً ، ولم يروه أيضاً .

(١) المرجع السابق ٥٢٥ .

المستنصر بالله منصور بن الظاهر ۸۸۸ ـ ۱۲۶۰ هـ/۱۱۹۰ م

المستنصر بالله ، أبو جعفر ، منصور بن الظاهر بأمر الله . ولد في صفر سنة ثــان وثــانين وخمسمئة للهجرة ٥٨٨ هـ . وأمه جارية تركية . ١٠)

وقال ابن النجار: وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمثة للهجرة ٦٢٣هـ، فنشر العدل في الرعايا، وبذل الإنصاف في القضايا، وقرَّب أهل العلم والدين، وبنى المساجد والرُّبُطَ والمدارس والمارستانات، وأقام منار الدين، وقمع المتمردة، ونشر السنن، وكف الفتن، وحمل الناس على أقوم سننَ، وقام بأمر الجهاد أحسن قيام، وجمع الجيوش لنصرة الإسلام، وحفظ الثغور، وافتتح الحصون . ث)

وقال الموفق عبداللطيف : وكان جده الناصر يقربه ويسميه القاضي ، ﴿لَهُدَاهُ وعقلِه وإنكاره ما يجد من المنكر .

وقال الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري : كان المستنصر راغباً في فعل

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٦ .

⁽٢) المرجع السابق .

الخير ، مجتهداً في تكثير البر ، وله في ذلك آثار جميلة ، وأنشأ المدرسة المستنصرية ، ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم . ولم يؤثر عنه أنّه قال شعراً .

وقال ابن واصل : وقصدت النتار البلد ، فلقيهم عسكره ، فهزموا النتارَ هزيمة عظيمة ، وكان له أخ يقال له الحفاجي ، فيه شهامة رَائدة ، وكان يقول : لئن وليت لأعبرن بالعسكر نهر جيحون ، وآخذ البلاد من أيدي النتار ، وأستأصلهم . فلما مات المستنصر لم ير الدويدار ولا الشرابي تقليد الحفاجي خوفاً منه ، وأقاما ابنه المستعصم بالله أبا أحمد للينه وضعف رأيه ، ليكون لهم الأمر ، ليقضي الله أمراً كان مفعولا من هلاك المسلمين في مدته ، وتغلّبِ التتار .(")

وفي سنة أربعين وستمثة للهجرة ٦٤٠ هـ توفي المستنصر بالله يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ، ورثاه الشعراء .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمان وعشرين وستمثة أمر الملك الأشرف صاحب دمشق ببناء دار
 الحديث الأشرفية ، وفرغت في سنة ثلاثين وستمئة .
- وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمئة أمر المستنصر بضرب الدراهم الفضية ليتعامل بها الناس بدلًا عن قراضة الذهب.
- وفي سنة خس وثلاثين وستمئة مات السلطانان الأخوان: السلطان بمصر الأشرف صاب دمشق ، والكامل صاحب مصر بعده بشهرين ، وتسلطن بمصر ولد الكامل قلامة ولقب العادل ، ثم خُلِع ، وتملك أخوه الصالح أيوب نجم الدين .

^{- 113 -}

الدين بن علي بن رسول التركياني ، إلى الخليفة ، يطلب تقليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل . وبقي الملك في بيته إلى سنة خمس وستين وثمنمئة ٨٦٥هـ .

ـ وفي سنة تسع وثلاثين وستمئة بنى الصالح صاحب مصر المدرسة التي بين القصرين والقلعة التي بالروضة .

المستعصم بالله عبد الله بن المستنصى 7۰۹ ـ ۲۰۲ هـ/۱۲۱۱ ـ ۱۲۵۸ م

المستعصم بالله ، أبو أحمد ، عبدالله بن المستنصر بالله ، آخو خلفاء بني العباس في العراق .

ولد سنة تسع وستمثة ، وأمه أم ولد اسمها هاجر ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه ، في جمادى الأخرة سنة أربعين وستمثة ٦٤٠ هـ . (١)

وكان عالماً بالحديث ، وأجاز له على يد ابن النجار والمؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وجماعة . وروى عنه بالإجازة جماعة : منهم النجم البادراثي ، والشرف الدمياطي .

وكان كريماً ، حليهاً ، سليم الباطن ، حسن الديانة . وقال الشيخ قطب الدين : كان متديناً متمسكاً بالسنة كأبيه وجده ، ولكنه لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلو الهمة . . وركن المستعصم إلى وزيره مؤيد الدين العَلْقَدِي الرافضي ، فأهلك الحرث والنسل ، ولعب بالخليفة كيف أراد ، وباطن التتار ، وناصحهم وأطمعهم في المجيء إلى العراق ، وأخذ بغداد ، وقطع الدولة العباسية ، ليقيم (١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٠ .

٠٠٠ قي ٠٠٠٠

خليفة من آل علي . وصار إذا جاء خبر منهم كتمه عن الخليفة ، ويطالع بأخبار الخليفة النتار ، إلى أن حصل ماحصل . (⁽⁾

ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمئة ٣٥٦ هـ وصل النتار إلى بغداد ، وهم مثنا ألف ، وَيقْدُمُهُمْ هولاكو ، فخرج إليهم عسكر الخليفة ، فهزم العسكر ، ودخلوا بغداد يوم عاشوراء ، فأشار الوزير المتآمر على المستعصم بمصانعتهم ، وقال : أخرج أنا إليهم في تقرير الصلح .

فخرج وتوثق بنفسه منهم، وعاد إلى الخليفة وأقنعه برغبتهم في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر، ويبقيك في منصب الخلافة، وبذلك حقن لدماء المسلمين، والرأي أن تخرج إليه.

فخرج المستعصم بالله إليه في جمع من الأعيان ، فأنزل في خيمة ، ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد ، فخرجوا من بغداد ، فضربت أعناقهم ، وصار كذلك : تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ، حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب الكبار .

ثم مُدًّ الجِسرُ ، ويُذِلَ السيفُ في بغداد ، واستمر القتال فيها نحو أربعين يوماً ، وبلغ القتل أكثر من ألف ألف نسمة ، ولم يسلم إلاّ من اختفى في بئر أوقناة ، وقتل الخليفة رفساً . ‹›

قال الذهبي : وما أظنه دفن ـ أي الحليفة المستعصم ـ وقتل معه جماعة من أولاده وأعرامه وأسر بعضهم ، وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها . ولم يتم للوزير الحائن ما أراد ، وذاق من التتار الذلّ والهوان ، ولم تطل أيامه بعد ذلك .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٧ ـ ٥٣٨ .

أهم أحداث عصره ، وما تلاها :

_ في سنة سبع وأربعين وستمئة أخذت الفرنج دمياط ، والسلطان الملك الصالح مريض ، فيات ليلة النصف من شعبان من تلك السنة ، فأخفت جاريته أم خليل المسياة «شجرة الدر» موته ، وأرسلت الى ولده توران شاه ، الملك المعظم ، فحضر . ثم لم يلبث أن قتل في المحرَّم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، حيث وَتَب عليه غلمان أبيه فقتلوه . وأمَّروا عليهم جارية أبيه «شجرة الدر» وحلف لها الاتراك ولنائبها عزالدين أيبك التركياني . فشرعت شجرة الدر في الحِلل للأمراء . (۱)

_ وفي سنة ثمان وأربعين وستمئة استُردت دمياط من الفرنج . واستقل عز الدين بالسلطنة في ربيع الآخر ، ولقب والملك المعز، ثم تنصل منها ، وحلف العسكر للملك الأشرف بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الكامل ، وله ثمانُ سنين ، وبقى عزالدين أتابكة ، وخطب لهما ، وضربت السكة باسمهما .

 وفي سنة خمس وخمسين وستمئة مات المعز أيبك سلطان مصر ، قتلته زوجته شجرة الدر ، وسلطنوا بعده ولده الملك المنصور على هذا . والتتار جائلون في البلاد ، وشرهم متزايد ، ونارهم تستعر .

والخليفة والناس في غفلة عيّا يراد بهم . والوزير العلقميُّ حريص على إزالة الدولة العباسية ، ونقلها إلى العلوية ، والرسل في السرّ بينه وبين النتار ، والمستعصم تائه في لذاته ، لا يطلّح على الأمور .

ثم إن الوزير كاتب التتار ، وأطمعهم في البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وطلب أن يكون نائبهم ، فوعدوه بذلك ، وتأهبوا لقصد بغداد . ۞

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٣.

وتفجع الشعراء من الداهية الدهياء ، فقال أحدهم :

يًا عُصْبَةَ الإِسْلَامِ نُوحِي وَانْدُبِي خُـزْنًا عَـلَى مَا تَمَّ لَلْمُسْتَعْصِمِ مَسْتُ الوَزَارَةِ كَانَ قَبْلَ زَمَانِهِ لِإِبْنِ الفُرَاتِ، فَصَارَ لِإِبْنِ العُلْقَمِ

ولتقي الدين بن أبي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد ، مطلعها : لِسَائِل الدُّهْمِ عن بَغداد أُخْبَار فَهَا وقوفك والأحبابُ قَدْ سَاروا ؟ يَا زَائرينَ إِلَى الزَّوْرَاءِ لَا تَفِدُوا فَهَا بِذَاكَ الحَمَى وَالدَّارِ دَيَّارُ ‹‹›

- ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة ، وفيها نزل التتار على آمد . وكان صاحب مصر المنصور علي بن المعز صبياً ، وأتابكة الأمير سيف الدين قطز المعزي مملوك أبيه . وقدم الصاحب كهال الدين بن العديم اليهم رسولاً يطلب النجدة على التتار . فجمع قطز الأمراء والأعيان ، وأقروا النفير العام . وقبض قطز زمام الأمور بعد أن قبض على ابن أستاذه المنصور ، وتسلطن قطز ولقب وبالملك المظفرى .

ثم دخلت سنة ثمان خمسين وستمثة ، والوقت أيضاً بلا خليفة ، وفيها
 قطع التتار الفرات ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف فيها ، ثم وصلوا الى دمشق واستباحوها .

وخرج المصريون في شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التنار . فأقبل الملك المظفر قطز بالجيوش ، وشاليشه ركن الدين بيبرس البدقداري ، فالتقوا هم والتنار عند عين جالوت ، ووقع المُصَافُ ، وذلك يوم الجمعة الحامس عشر من رمضان ، فَهَزَمَ التناوَ شرَّ هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد ، وقتل من التنار مقتلة عظيمة ، وولوا الأدبار . وطمع الناس فيهم يتخلفونهم وينهبونهم .

⁽١) المرجع السابق ٥٣٨ .

وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر الى دمشق مؤيّداً منصوراً ، وأحبه الخلق غاية المحبة ، وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعده السلطان بحلب ، ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس من ذلك ، وكان ذلك مبدأ الرَّحْشَةَ .

فرجع المظفر إلى مصر ، وقد علم بتغيير بيبرس عليه ، وقد أضمر له الشر ، وأسرٌ ذلك الى بعض خواصه ، فاطلع على ذلك بيبرس .

فساروا الى مصر وكل منها محترس من صاحبه. فاتفق بيبرس وجماعة من الأمراء على قتل المظفر، فقتلوه في الطريق، في الثالث عشر من شهر ذي القعدة، وتسلطن بيبرس ولقب بالملك القاهر، ودخل مصر، وأزال عن أهلها ما كان المظفر قد أحدثه من المظالم. وأشير عليه بتغيير اللقب لشؤمه، فغيره وتلقب بالملك الظاهر. (١)

ـ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمئة والوقت أيضاً بلا خليفة إلى رجب ، فأقيمت بمحر الخلافة ، وبويع المستنصر بالله ، أحمد ، أبو القاسم ، بن الظاهر بأمر الله .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٤٠ ـ ٥٤١ .

محتوى الجزء الثالث

	الباب الرابع العصر العباسي
	ويتضمن :
۱۹	ويتضمن : الدعوة العباسية
۲٠	١ ـ بدء الدعوة
	٢ _ إعلان الدعوة
40	٣ _ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية
44	٤ _ إدارات الدولة في العهد العباسي
۳٠	آ ـ الخلافة
	ب ـ ولاية العهد
۳١	جـ ـ الوزارة
٣٢	د ـ الكتاب
٣٤	هـ ـ الدواوين
٣0	و ـ الجيش

ــ الحياة الاجتماعية
_ الحياة الاقتصادية
_ البيئة السياسية
فصل الأول
دور العباسي الأول ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠ ـ ٨٤٧ م
ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
_أبوجعفر المنصور ٩٥_١٥٨ هـ/٧١٤ ٥٧٧م٥٥
ـ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ ـ ٧٦٨ م . ٦٤
- محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ/٧٤٤ - ٧٨٥ م ٧٦
ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٧٥٥ ـ ٧٨٦م ٧٤
ـ هارون الرشيد بن المهدي ۱۶۸ ـ ۱۹۳ هـ/۷۲۶ ـ ۸۰۹ م
۔ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ـ ١٩٩ هـ/٧٨٧ ـ ٨١٣ م ٨٩
- إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/٧٧٧ - ٨٣٩ م ٩٧
عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/ ٢٨٦ ـ ٨٣٣ م ١١٧
١ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٧ هـ/٧٩٣ م ٨٤٢ م ١٣١ . ١٣١
١ ـ هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ ـ ٢٣٢ هـ/ ٨١٠ ـ ٨٤٧ م ٣٤١
١ - ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ ـ ٢٧٥ هـ
۱٤٣ ۸۸۸ م ۸۳٤/
مصل الثاني
.ور العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/ ٨٤٧ ـ ٩٤٦ م

100	١ ــ المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ ــ ٢٤٧ هــ/ ٨١٩ ــ ٨٦١ م
۱٦٧	٢ ـ المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/ ٨٣٦ ـ ٨٦٢ م
۱۷۲	٣ ـ المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/ ٨٣٥ ـ ٨٦٦ م
۱۷٥	٤ ـ المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ ـ ٢٥٥ هـ/٨٤٦ ـ ٨٦٩ م
1 / 9	٥ ـ المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/٨٣٢ م
۱۸۱	٦ ـ المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/٨٤٢ ـ ٨٩٢ م
	٧ ـ المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخي المعتمد ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ
۱۷۸	۰۰۰۰۰ م۰۰۱ م۰۰۱ م
198	٨ ـ المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/٨٧٧ ـ ٩٠٨ م
۱۹۸	٩ ـ المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ٨٩٤ ـ ٩٣٢ م
۲۰۳	١٠ ـ الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/ ٨٦١ م
۲۰٤	آ ــ حياته
734	ب ـ ثقافته
717	حــشعره
71 A	١ ـ الشعر السياسي
440	۲ ــ شعر الغزل
7 £ A	٣ ــ شعر الخمرة
475	٤ ـ شعر المديح
440	٥ ــ شعر الرثاء
191	٦ ـ شعر الهجاء
790	٧ ـ شعر شكوى الزمن
۳۰۲	٨ ـ شعر الحكمة ٨

٩ ـ شعر الاخوانيات
١٠ ـ شعر الطرديات١٠
١١ ـ شعر الوصف
۱۲ ـ شاعرية ابن المعتز
١١ _ القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ _ ٣٣٩ هـ/٩٠٠ _ ٩٥١ م ٣٣٤
١٢ ـ الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م ٣٣٧
١٣ ـ المتقى بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/٩٠٩ ـ ٩٦٩ م ٣٤٦
١٤ ـ المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٤ ـ ٩٥١م ٣٤٨
الفصل الثالث
الدور العباسي الثالث ٣٣٤_٤٤٧ هـ/٩٤٦_ ١٠٥٩ م ٣٥١
المقدمة
١ ـ المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/٩١١ ـ ٩٧٤ م ٣٥٥
٢ ـ الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/٩٣٢ م ٣٥٨ ٣٥٨
٣ ـ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر
٣٦١ ١٠٣١ هـ/ ١٠٤٥ مـ/ ١٠٣١ م
٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٠١ ـ ١٠٧٥ م ٣٦٥
, , , , , , , , , , , , , , , , , , , ,
الفصل الرابع
الدور العباسي الرابع ٤٤٧ ـ ٣٥٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م ٣٧١
المقدمة ١٩٠٥ المقدمة
المقدمة

	٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القائثم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/
۳۷۸	۲۰۰۱ ـ ۱۰۹۶ م
	٣ ـ المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ/
۳۷	۲۷۰۱ ـ ۱۱۱۸ م
	٤ ـ المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٤٨٥ ــ ٧٦٩ هــ/
۳۸٥	۱۹۰۱ ـ ۱۱۳۰ م
	٥ ـ الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد ٥٠٢ ـ ٣٣٥ هـ/
۳۸۹	۸۰۱۱ – ۱۳۸۸ م ۱۱۰۸
	٦ ــ المقتفي لأمر الله محمد ، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ ــ ٥٥٥ هــ/
۱۹۳	١٩٤٤ - ١٦١٠ م
	٧ ـ المستنجد بالله يوسف ، بن محمد المقتفي ٥١٨ ـ ٥٦٦ هـ/
490	٠٠٠٠٠ ٢١١٧٠ م.١١٢٢
	٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن ، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/
499	۱۱۶۱ - ۱۱۸۰ م
	٩ ـ الناصر لدين الله أحمد ، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/
۲•3	۲۰۱۱ - ۱۲۲۰م
	١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد، بن أحمد الناصر ٥٧١ ـ ٦٣٣ هـ/
٤٠٧	١١٧٤ ـ ٢٢٢١ م
	١١ ـ المستنصر بالله منصور، بن محمد الظاهر ٥٨٨ ـ ٦٤٠ هـ/
٤٠٩	۱۱۹۰ - ۲۶۲۲ م
	١٢ ـ المستعصم بالله عبدالله ، بن منصور المستنصر ٢٠٩ ـ ٢٥٦ هـ/
٤١٢	1714 - 1711

فهرس أعلام الرجال والنساء

```
حرف الألف
                                   أبان بن عبد الحميد اللاحقى ٣٢٧
                                    إبراهيم أبو اسحق بن الواثق ١٣٨
                                           إبراهيم بن الحسن بن سهل
                                    ۱.۱
                                         إبراهيم بن سهل حاجب المتوكل
                                    107
       19. - TAY - TAT - TII - T.9 - T.A
                                         إبراهيم بن علي الحصري القيرواني
إبراهيم بن محمد المهدي
- 117 - 1.4 - 1.4 - 1.7 - 1.7 - 1.0 - 1.8
-118 - 171 - 117 - 117 - 110 - 118
                              45. - 150
                  إسراهيم بن محمد بن على بن ٢٦ - ٢٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣
                                                   عبدالله بن العباس
                                             إبراهيم بن محمد الهاشمي
                                ٦٣ _ ٥٩
                                             إبراهيم بن هرمة (الشاعر)
                                     إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد ٧٦
                                             الملك (أخو يزيد الناقص)
                                     إبراهيم بن يحيى بن محمد بن ٥٥
```

على بن عبدالله بن العباس

```
إبراهيم المتقى بالله بن المقتدر ٣٤٦
                                                              العباسي
                                               ابن أبي دؤاد قاضي الواثق
                         10V - 179 - 17A
                                                        ابن أبي الدنيا
                                     197
                                                        ابن أبي مُقرَّن
                                      ٤٢
                                             ابن الأثر (صاحب الكامل)
73 - 117 - 017 - VAY - 1A7 - 7A7 - 3A7
                               1 · V - 1 · 1
                                                         ابن الأنباري
                                     177
                                     ٤٠٤
                                                           ابن برجان
                                                            ابن بسام
                                     195
                                                           ابن البواب
                                     414
                                                      ابن جرير الطبري
                             99 - 97 - 79
                                                      ابن جني اللغوي
                                     478
                                                           ابن الجوزي
             ابن حمدون النديم
                                      194
                                                           ابن خلكان
                             71 - 21 - 2.
                                               ابن دنفش حاجب الواثق
                                      ٣٨
                                                            ابن رائق
                               74V - 77A
                                                           ابن السبكي
                                     ۳۸٥
                                               ابن سعید مؤدی بن المعتز
                                      118
                                               ابن شكلة إبراهيم المهدى
                                      1.4
                                                           ابن شيرزاد
                                      459
                                                           ابن الصباغ
                               ابن الصلاح
                                     411
                                                          ابن الطقطقي
                                      17.
                                                 ابن طيفور طبيب المنتصم
                                      177
                                                            ابن عائشة
                                      ٦٤
                                                           ابن العباس
                                      417
                                                            ابن عساكر
                                      177
                                           ابن عطية الباهلي وزير المنصور
                                                 ابن عقيل شيخ الحنابلة
                               YAA - YAY
```

```
ابن الفرات
                                       34
                                             ابنة قاسم بن سليهان بن وهب
                                       ٣٠٦
                                                      ابن قتيبة الدينوري
                                        ٦.
                                                         ابن قيم الجوزية
                                        177
                                                  ابن المرزبان وزير المنتصر
                                        111
                                               ابن المظفر سبط بن الجوزي
                                        ٤٠٣
                                                  ابن المعتز الخليفة الشاعر
PPI - ** - 117 - 717 - 017 - 717 - 717 - 717 -
A17 - P17 - 177 - 777 - 737 - 737 - 737 -
- YO7 - YO5 - YOT - YO7 - YO1 - YO. - YE9
- YTT - YTY - YT1 - YT7 - YO4 - YOX - YOV
- TY - TT9 - TTX - TTY - TT7 - TT0 - TT2
- YA+ - YV4 - YVX - YVY - YV0 - YVT - YVY
- 790 - 797 - 791 - 79 - 7AY - 7A1
- T.V - T.7 - T.Y - T. - T.9 - T.A - T.9 V
- TTT - TTI - TT. - TI9 - TIV - TIZ - T.9
       TTT - TTT - TTT - TTT - TTT
                                                     ابن مقلة وزير القاهر
                                       ٤٣٣
                                                               ابن نباتة
                                       478
                           217 - 2.9 - 2.4
                                                              ابن النجار
                                                             ابن النديم
                                       112
                                 11. - 1.4
                                                              ابن واصل
                                                     أبو أنّ طاهر سليمان
                                       198
                                                      أبو أحمد بن الرشيد
                                       101
                                            أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن
                                                               الشرازي
                                       414
                                                     أبو إسحق الإسفرايني
                                                     أبو إسحق الشيرازي
                                 ۳٧٨ - ٣٦٨
                                             أبو إسحق المعتصم بن الرشيد
                                       121
                                            أبو أيوب المورياني وزير المنصور
                                        ٥٦
                                                     أبه بكرين أبي شيبة
                                       107
                                       107
                                                         أبو بكر الصديق
```

```
أبو بكر الصولي
                     750 - 757 - 751 - 75.
                                                        أبو بجيلة (الشاعر)
                                          74
                                                   أبو بشر الهروي الشافعى
                                         177
                                                    أبو تمام الطائي (الشاعر)
        779 - 771 - 717 - 717 - 777 - 777
                                                       أبو جعفر بن الكردية
                                         ۱۷۳
                                                         أبو جعفر الترمذي
                                         197
                                               أبو جعفربن محمد الراضي بالله
                                         ٣٣٨
                                         أبو جعفر الصيمري كاتب ٣٥٥
                                                               أحمدين بويه
                                                          أبو جعفر المنصور
- 111 - 0V - 00 - 89 - 81 - 40 - 47 - 40 - 17 - 7
                                         451
                                         أبو جعفر هارون الواثق بالله بن ١٣٧
                                                                    الرشيد
                                              أبو الجهم كبير دعاة العباسيين
                                                 أبو حسن صديق ابن المعتز
                                         4.4
                                                         أبو الحسن الحمامى
                                         414
                                         أبو الحسن على بن محمد البيزيدي ٣٤٧
                                         أبو الحسن على بن عساكر ٤٠٢
                                                                  البطايحي
                                              أبو الحَسن على بن محمد بن
                                                                  الفرات
                                                           أبو الحسن الأحمر
                                           ٤٦
                                                أبو الحسن القاسم بن عبيدالله
                                          192
                                          أبو الحسين علي بن محمد الراضي ٢٣٧
                                               أبو الحسين عبد الحق اليوسفي
                                          ٤٠٢
                                                                 أبو حنيفة
                                           ٤٦
                                                           أبو حنيفة النعمان
                                          110
                                                     أبو الخصب مولى المنصور
                                           ٥٦
                                           أبو الخطاب السعدي (الشاعر) ٧٧
                                          أبو خليفة الفضل بن الحماب ١٢٢
```

179	et it i f
۰۹ – ۰۸	أبو داود النسائي
7.	أبو دلامة (الشاعر)
	أبو ذؤيب الهذلي
7/3	أبو روح الهروي الشافعي
197	أبو سعيد القرمطي
37 - 17 - 73	أبو سلمة الخـلال حفص بن
	سليمان
₹·٧ - ₹· ₹	أبو شامة
١٨٢	أبو الصقر إسهاعيل بن بلبل
የ ግግ	أبو طالب محمد بن مكيال سلطان
	الغز (طغرلبك)
۳۹.	أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد
7.1	أبو طاهر القرمطي
797	أبو الطيب (عجوز مهجو) لابن
	المعتز
١٨٣	أبو العباس بن طلحة الموفق
۱۸٤	أبو العباس بن الموفق المعتضد
107 - 70 - 78 - 71 - 01 - 89 - 81 - 17 - 7	أبو العباس السفاح
V9	بر أبو العباس بن الرشيد
71V - 712 - 7·1 - 19V	أبو العباس أحمد بن يجيى ثعلب
71V - 718 - 7.V	أبو العباس محمد بن يزيد المبرد
14.	أبو العباس محمد بن سهل
117	أبو العباس المأمون بن الرشيد
W1K	أبو عبد الرحمن السلمي
179	ابو عبد الرحمن محمد الأذرى
٦٨	أبو عبدالله معاوية بن عبدالله
174	ابو عبدالله معاویه بن عبدالله الأشعری
LVA.	
179	أبو عبدالله أو أبو إسحاق المهتدي
	محمل
٣٤٧	أبو عبدالله أحمد بن علي الكوفي
	كاتب بجكم

٣٢	أبو عبيدالله معاوية بن يسار وزير
	المهدي
٦٠	أبو عثمان عمروبن عبيد
۲٥	أبو غسان صالح بن الهيثم حاجب
	السفاح
۲٠	أبو عكرمة السراج
7.1	أبو على بن مقلة وزير المقتدر
77	أبو عليّ القالي
<i>የግ</i> ም	أبو عمر دارج
V9	أبو عيسي بن الرشيد
٩٣	أبو العيناء
777	أبو الفرج الأصفهاني
٣٦٢	أبو الفتوح الحسن بن جعفـر
	العلوي
777	أبو الفّضل بن محمد الراضي بالله
100	أبو الفضل جعفر المتوكل بن
	المعتصم
778	أبو القاسم بن حبيب النيسابوري
٣٩٣	أبو القاسم بن بيان
184	أبو قاسم هبة الله بن ابراهيم بن
	المهدي
199	أبو الْمُننى أحمد بن يعقوب قاضي
	ابن المعتز
700	أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي
70	أبو محمد السفياني أبو محمد السفياني
-71-97-78-13-78-70-77-77	بو أبو مسلم الخرساني السراج
101 - 17.	(3 g 3 / 3.
70	أبو المظفر الأيبوردي
**** - ****	بر المظفر الهاشمي أبو المظفر الهاشمي
797	أبو منصور الجواليقي اللغوي
	Ç5 -

أبو عبدالله يعقوب بن داود ٣٢

أبو منصور محمد القاهربالله بن ٣٣٤ المعتضد أبو نصر أخو شرف الدولة ٣٦. 150 أبو وهيب (الشاعر) أبو يحيى عبد الأعلى بن حمد ١٦٢ الترسى أبو يوسف كاتب الرشيد ٣٤ الأيبوردي أتابكة الأمبر سيف الدين قطز 210 أتامش وزير المنتصر 171 اترجة بنت أشناس 150 أحمد بن ابراهيم بن المهدي 1 . 5 أحمد أبو العباس الواثق ۱۳۸ 179 - 171 - 111 أحمد بن أبي خالد الأحول 187 - 179 - 171 أحمد حمد بن أبي داود أحمد بن اسرائيل الأنباري 177 أحمد بن بويه 429 أحمد بن خاقان 459 174 - 17. - 174 أحمد بن الخصيب وزير المنتصر 412 أحمد بن سعيد الدمشقى أحمد بن طولون ۱۸۳ أحمد بن عهار وزير المعتصم 177 أحمد بن عبد ربه 17 - 17 ٣٤٦ أحمد بن عبدالله الأصبهاني أحمد بن عبيدالله الخصى وزير 300 القاهر أحمد بن محمد النبريدي أبو عبدالله ٣٣٨ أحمد بن محمد بن ميمون وزير ٣٤٦ المتقى أحمد بن محمد المنتصر بن المتوكل ١٦٨ 177 - 101 أحمد بن المعتصم

أحمد بن يزيد المهلبي	177
أحمد بن نصر الخزاعي	187
أحمد بن يجيى (الشاعر)	197
أحمد (غلام ابن المعتز)	737
أحمد المعتضد	1AY
أحمد المعتمد على الله بن المتوكل	141
الأحوص (الشاعر)	11
الإخشيد صاحب مصر	٣٥٦
الأخطل الشاعر الأموي	757
الراشد بالله	ም ጊየ
أرجوان أم الخليفة المقتدي	*^* _ *Y^
أرسطو	۸۲۸
الأستاذ كافور (محمدبن طغج)	707
إسحاق بن الرشيد	V9
إسحاق بن موسى الهادي	٧٥
إسحاق بن كنداج	١٨٣
إسحاق الموصلي	188 -944 -41 -44.
الإسكندر	181
إسهاعيل أبو العتاهية (الشاعر)	۳۲۸ - ۱۶۱ - ۱۰۳
إسهاعيل الفهري	٥٧
إسهاعيل القاضي	۱۷۴
أشناس التركي	177 - 131 - 0°7
أعرق نساء العرب عاتكة بنت	۸۹
يزيد بن معاوية	
أعرق نساء بني العباس زبيدة	۸۹
الأصيفر الأعرابي	777
الأعشي الشاعر الجاهلي	137 - YFY
الأفشين	۱۳۱ – ۱۳۵
أفلاطون	777
الآمدي	417
امرؤ القيس (الشاعر)	779

```
الأمير أسد الدين شيركوه
                                        491
                                        الأمير أبو بكربن الخليفة ٤١٣
                                                                 المستعصم
                                                    الأمير بهاء الدين قراقوش
                                         ٤٠١
                                        الأمير عبد الرحمن بن محمد ٣٣٨
                                                            الأموي المرواني
                                                      أمبر المؤمنين المعتزيالله
                                         ۱۷٦
                                         ٦٤
                                                            الأمير الهاشمي
                                              أم خليل شجرة الدر جارية الملك
                                         213
                                                                    الصالح
                                               أم عبدالله بنت صالح بن علي
                                                              زوجة المهدى
                                                     أم على جارية المنصور
                                          ٥٦
                                              أم عيسى بنت الهادي زوجة
                                                                    المأمون
                                         119
                                                     أم الفضل بنت المأمون
                                                    أم المستنصر بالله التركية
                                         5 . 9
                                                                 أم المقتدر
                                         ۲.,
                                     أم موسى الحميرية زوجة المنصور ٥٦ - ٦٧
                                         179
                                              أم موسى القهرمانة الهاشمية
                                                  أم موسى الهادى الخيزران
                                          ٧٨
-9V -90 -98 -9T -9. -01 -8V -TT - TV
                                                          الأمين بن الرشيد
                                  114 - 1.5
                                              أمين آل البيت (أبو مسلم)
                                          ٣٣
                                    أمة العزيز ابنة جعفر بن المنصور ٧٥ ـ ٧٧
                                               لقبت بزبيدة أولدها الرشيد ابنه
                                                                     الأمين
                                          أول خلفاء بني العباس (السفاح) ٥٢
                                         أيام الحق (لقب المستكفى بالله) ٣٤٩
                     101 - 100 - 187 - 181
                                                        إيتاخ حاجب الواثق
```

97

محمد المخلوع (الأمين)

```
حرف الباء
                                                              بابك الخرَّمي
                             177 - 110 - 40
                                                     باطس (بطریق عموریة)
                                         147
                                                              باعر التركي
                            1.8 - 177 - 17.
                                                  البانوقة بنت الخليفة المهدي
                                                             بجكم التركي
                                         3 £ V
                                                          البحتري (الشاعر)
- TAA - TIE - T.V - T.O - 170 - 177 - 171
                                  479 - 41V
                                     بخترية محظية المهدي وأم ولده ٦٨ ـ ٩٨
                                                                    منصور
                                         197
                                                     بدربن خير مولى المتوكل
                                                  بدر الخرشني حاجب المتقى
                                         457
                                         470
                                              بدر الدجي أم القائم بن القادر
                                         بدر غلام هبة الله بن ابراهيم ١٤٣
                                                                    المهدي
                                                        البديع رأس البلغاء
                                         478
                                          بذل جارية جعفر بن موسى الهادى ٩٢
                                                              تزوجها الأمين
                                                                   بربريتان
                                          ٥٦
                                                                   بروكلمان
                                      20 - 22
                                               بريرة أم أبي عيسى والقاسم ابني
                                           ٧٩
                                                                    الرشيد
                                   بركياروق بن ملكشاه (ركن ٣٨٠ ـ ٣٨٣
                                                                    الدولة)
                      البساسيري (أرسلان التركي) من ٣٥٤ ـ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ـ ٣٧٥
                                                            الماليك البويهيين
                                                                بشارین برد
                        77- 17- 317 - X77
                                           بشربن ميمون حاجب الرشيد ٧٩
                                      بشكلة أم ابراهيم بن المهدي ٩٨ - ٩٨
                                                                بغا الشرابي
                             Y.0 - Y.1 - 17.
```

بغا الكبير - 177 - 17A - 171 - 17 - 109 - 100 - 17A ۱۷۸ البغوي (المحدث) ۸۳۳ بكتمر حاجب المعتمد بن المتوكل 111 بكيال ۱۸. بكبرين هامان ۲1 البلاذرى 112 177 - 179 بنان بن الحارث العواد المغنى بنت منصور الحميرية ٥٦ بوران بنت الحسن بن سهل زوجة ١١٨ المأمون 217 - 210 بيبرس حرف التاء تبال أخو طغوليك 411 تركان خاتون زوجة ملكشاه ٣٨٠ تقى الدين بن أبي اليسر (الشاعر) ٤١٥ عنى أم القادر بالله بن المقتدي ٣٦١ توران شاه بن السلطان الملك ٤١٣ الصالح بمصر ثوزون أو ثورون أمير أمراء الديلم ١٥٢ ـ ٣٤٧ تيوفيل ملك الروم 117 حرف الجيم 497 د . جبرائيل جبور جحظة (الشاعر) 437 جدة عبدالله بن المعتز 7.7 جرجى زيدان V9 - E1 جزء بن عرفة 494 جعفر بن أحمد المعتمد بن المتوكل ١٨١ جعفربن بغا صاحب المعتمد 111

12. جعفر بن الرشيد جعفر بن عبد الواحد الهاشمي 177 ٣٥V جعفر بن فلاح جعفر بن محمد الصادق ۲٤ ۱۷٦ جعفربن محمود الإسكافي وزير المعتز 198 - 100 - 107 - 17 -7 جعفر بن المتوكل بن المعتصم جعفر بن المنصور (أخو المهدي ٥٦ أولاد الحمرية) 9 4 جعفر بن موسى الهادي 14. - 44 - 44 جعفربن يحيى البرمكي جعفر المقتدربن المعتضد 191 -71-09-0A-0V-0T-01-87-T1-79 جلال الدين السيوطي -9. - Vo - VE - VX - VX - VZ - Z4 - ZX - ZV -1114-114-1.4-1.0-1.4-1..-94-94 -171 - 171 - 171 - 071 - 171 - 171 - 171 - 149 - 144 - 144 - 140 - 148 - 144 - 144 131 - 001 - V01 - 101 - 171 - 771 - V71 -- 1A1 - 1A' - 1V9 - 1V7 - 1V7 - 1V7 - 17A -19. -1A9 -1AV -1A7 -1A0 -1AT _ T.O _ T.. _ 199 _ 19V _ 190 _ 198_ 191 - TOT - TEX - TEV - TTX - TTY - TTT - TTE _ #7# _ #7Y _ #71 _ #0A _ #0V _ #07 _ #00 - TAE - TAT - TAT - TAI - TYA - TIQ - TIV _ E · Y _ E · 1 _ E · · _ T90 _ T9T _ TAV _ TAO \$17 - \$18 - \$17 - \$17 - \$.V - \$.0 جلال الدولة بن بركياروق 474 الجماز (الشاعر) ٨V جيجك التركية أم المكتفى بن 198 المعتضد

101	جوهر الصفي
٣٦٤	الجوهري
حرف الحاء	
710	الحارث بن حلِّزة الشاعر الجاهلي
: *A	حارس بن الأسود
٤٠٩	الحافظ زكي الدين عبد العظيم
	المنذري
٣٦٣	الحافظ عبد الغني سعيد
* 0V	الحاكم بالله بن الناصر الأندلسي
٣1٣	الحاكم بأمر الله بن العزيز
	العبيدي
V51 - A51	حبشية أم المنتصر بن المتوكل
V9	حث زوجة الرشيد أم إسحاق وأبي
	العباس
۲٥	الحجاج بن أرطاة
٣٣٠	الحسن أبو على بن رشيق القيرواني
150	الحسن بن الأفشين
190	الحسن بن أيوب وزير المكتفى
7.5 ×	الحسن بن حمدان ناصر الدولة أخو
	سيف الدولة
**	الحسن بن سهل (وزير الأمين)
9.8	الحسن بن الضحاك (الشاعر)
٥٦	الحسن بن عمار
71	الحسن بن قحطبة الطائى
147 - 141	الحسن بن مخلد وزير المعتمد
١٣٥	الحسن بن مصعب
737 - 777 - 777 - 78A	الحسن بن هانیء أبو نواس
715	الحسن العنزي
7.0	حسن كامل الصبرفي
, -	مسل معلى العبيري

YOY

جوهر الصقلي

وجارية الهادي حسنة سرية المهادي ٧٧ ـ ٧٠ حسنة سرية المهادي ١٩٥ الحسين بن تركرويه القرمطي ١٩٥ الحسين الحلاج	
الحسين بن زكرويه القرمطي ١٩٥ الحسين الحلاج	
الحسين الحلاج	
الحسين الحلاج	
الحسين الخليع (الشاعر) ١٢٤	
حفص بن غيات قاضي الرشيد ٧٩	
حفيف السمرقندي حاجب ١٩٥	
المكتفي	
الحكم بن إسهاعيل ١٧٧	
الحكم بن قنبر المازني البصري ١٩٢	
الحكم بن مرَّة ١٩٢	
حللة سرية المهدي ٦٧	
حمزة بن المتوكل ٧٧	
حمدون بن إسهاعيل ١٧٧	
حيّان العطار ٢٠	
الحيص بيص (الشاعر) ٣٩٩	
حرف الخاء	
خالد بن أسيد ٥٦	
خالد بن برمك ۲۳ ـ ۵۲	
خالد بن يزيد الكاتب ٨٧	
خالد القسري (والي العراق لبني ٢٢	
أمية)	
أمية) خديجة بنت الرشيد ٧٩	
أمية) خديجة بنت الرشيد ٧٩ خديجة بنت الحسن بن سهل ١١٨	
أمية) خديجة بنت الرشيد ٧٩ خديجة بنت الحسن بن سهل ١١٨ (بوران) زوج المأمون	
أمية) خديجة بنت الرشيد ٧٩ خديجة بنت الحسن بن سهل ١١٨ (بوران) زوج المأمون خزية بن حسن ٩٢	
أمية) خديجة بنت الرشيد ٧٩ خديجة بنت الحسن بن سهل ١١٨ (بوران) زوج المأمون خزية بن حسن ٩٢	

٣٤٦ خلوب أم المتقى وزوج المقتدر الخليل بن أحمد الفراهيدي 410 الخليفة ابن المعتز ٤٧ الخليفة المأمون ٧٣ الخليفة المستعين المرواني الأندلسي ٨٤ الخليفة المعتصم 101 - 1.0 - 41 الخليفة الناصربن المستضىء ۲۷ الخليفة هشام بن عبد الملك ٢٢ الخليفة الواثق بن المعتصم 147 خمارویه بن أحمد بن طولون ۸٣ خير الدين الزركلي 124 - 97 الخيزران البربرية أم الهادي ٦٧ - ٦٨ - ٧١ - ٧٧ - ٧٧ - ٨٧ والرشيد ابنى المهدي حرف الدال الدامغاني ۳٧٨ داود بن المتوكل أمه كرزل ٧V 194 - 149 دريرة جارية المعتضد الدميري 17 - 11 ٤١٠ الدويدار الحاجب 111 ديوجانس حرف الذال ذات الخال حنث جارية الرشيد ٨٣ ذكى حاجب الراضي ۲۳۸ 70- 771- 777- PV7- 317- 017- 017-الذهبي المؤرخ £17 - 2.0 - 2.7 - 2.1 - 797

100

الذيريج

حرف الراء

- TTV - TTO - T.T - 107 - 10. - TA - 18 - A الراضي بن المقتدر - TEO - TEE - TET - TET - TE - TEN - TEA ٣٤٦ T9. - TA9 - TV7 - TV7 - TA - 10 - 9 الراشد بن المسترشد الربيع مولى المنصور وحاجبه ٥٦ - ١٦ - ١٢ - ٦٣ ووزيره ۸٩ رجاء خادم الأمين رحيم أمُّ العباسية وجعفر ابني ٦٧ - ٧٥ رستم بن فخر الدولة 411 رسول الأمين ملك اليمن ٤١٠ الرسول العربي (ص) 49 - 791 - 777 - 719 - 179 - 79 - 57 - 51 رسول الله (ص) - VO - VE - VT - JA - EV - TO - TE - TT - TY الرشيد - A7 - A0 - A8 - A7 - A1 - A - V9 - VA - V7 TIZ - 7.7 - 170 - 171 - 17. - 11V - AA - AV

> ركن الدولة الحسن أخو معز الدولة وعياد الدولة

ركن الدين بيبرس البيرقداري ١٥٥ ـ ٤١٦ ركن الدين بيبرس البيرقداري ٦٥

ريطة بنت أبي العباس السفاح ٥١ ـ ٦٧ وزوج المهدي

روطة بنت عبيدالله بن عبدالله بن ٥١ عبد المدان أم أبي العباس السفاح

حرف الزاء

زبیدة بنت جعفر بن المنصور ۷۸ - ۸۵ - ۹۸ - ۹۱ - ۹۲ الزبیر أبو عبدالله ۱۸۲ الزبیرین یکار ۱۷۲ - ۱۷۲

1 29

```
الزبير محمد بن المعتزبن المتوكل
                             زمرد التركية أم الناصرين ٤٠٢
                                                   المستضيء
                                         زهرة أم إبراهيم المتقى
                            337
                                              زيد بن إبراهيم
                              ٤٦
                                         زيد بن ثابت الأنصاري
                             110
                                       زينب بنت سليهان بن على
                             179
                   حرف السين
                                                 سابور الكاتب
                            147
                                     سبكتكين حاجب عز الدولة
                      TOA - TOO
                                           سحر جارية الرشيد
                             ۸٣
                                      سريرة أم محمد بن الرشيد
                             ٧٩
                                                سعيد بن سلم
                        A1 - VV
                                                سعيد الحاجب
                             ۱۷۳
                                    سعوف أم العباس بن الهادي
                              ٧٥
VY _ / 3 _ Y 3 _ Y 0 _ V 0 _ 3 7 _ 0 7
                                  السفاح الثاني المعتضد بن الموفق
                             ۱۸۸
                             ۸.
                                              سفيان بن عيينة
                                                سفيان الثوري
                             ٥٧
                                            سكينة بنت الرشيد
                             ٧٩
                                 سلامان الأبرش حاجب المهدي
                             ٦٨
                                  سلّامة البربرية أم أبي جعفر
                                                      المنصور
                            السلطان أرسلان أرغون بن ألب ٣٦٨
                                                      أرسلان
                            ٣٦٨
                                          السلطان ألب أرسلان
                             السلطان الأشرف صاحب دمشق ٤١٠
                            ٣٦.
                                           السلطان بهاء الدولة
   السلطان السلجوقي مسعود بن ٣٧٦ ـ ٣٨٥ ـ ٣٩١ ـ ٣٩١
                                                        محمد
```

```
السلطان سنجر عم مسعود بن ٣٨٦ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٢
             السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان ٤٠٥
             السلطان الكامل صاحب مصر ٤١٠
                          أخو السلطان الأشرف
      السلطان الملك الصالح صاحب ٤١١ - ٤١٤
      ۳۸۰ - ۳۷۹
                             السلطان ملك شاه
                     السلطان محمودبن سبكتكين
             ٣٦٣
             السلطان الملك الكامل ابن أخى ٤٠١
                                   صاح الدين
                       السلطان نور الدين زنكى
2 - 1 - 3 - 1 - 3
                       سلامة البربرية أم المنصور
              ٥٥
      سلامة الطولوني حاجب القاهرة ٣٤٦ - ٣٤٦
                    سلامة مولى خمارويه بن أحمد
             ٣٤٦
                          سلم الخاسر (الشاعر)
    7A - 0V - EV
                    سليهان بن أبي جعفر المنصور
               07
                                سلیهان بن کثیر
    27 - 77 - 77
             سليمان بن الحسن بن محمد الجراح ٣٣٧
             سليمان بن الحسن بن مخلد وزير ٣٤٦
                                        المتقى
         سليمان بن عبد الملك بن مروان ١٩ ـ ٧٦
             سليمان بن قتامش السلجوقي ٣٧٩
                                  صاحب قونية
                      سليمان بن المتوكل أمه كزل
               ٧V
سليهان بن وهب وزير المعتمد ١٨١ ـ ٢٠٨ ـ ٣٠٦
                                     السمعانى
             494
             سلمى بنت القراطيسي (الشاعرة) ٣٩٣
                               السلميّ (الشاعر)
             177
             سهاء بن صالح بن وصيف التركي ١٧٦
                              السندي بن شاهك
               9 4
```

سيف الدولة الحمداني ٣٤٧ سيهاء مقدم الحجرية 200 حرف الشين شارلمان شاهفرند بنت فبروز بن يزدجرد ن ٧٦ كسرى زوج الوليد بن يزيد بن عبد الملك شجاع الخوارزمية أم المتوكل بن ١٥٥ المعتصم شجاع أم خديجة ولبابة ابنتي الرشيد الشرابي الحاجب ٤١٠ شرُّ جارية ابن المعتز الشاعر ٢٢٧ - ٢٩٢ شرَّة من جواري ابن المعتز 777 شرف الدمياطي 217 شرف الدولة أخو صمصام الدولة ٢٥٩ ـ ٣٦٠ شريرة جارية المعتضد 117 الشريف الرضى (الشاعر) 771 - 77. شريك بن عبدالله ٥٦ شغب الرومية أم المقتدرين ١٩٨ ـ ٢١٢ ـ ٣٣٤ المعتضد شكلَةُ 91 - 97 شمس الدين الجزرى ٤٠٤ شمس النهار جارية المقتدي ۳۸۰ - 117 - 7.9 - 7.7 - 117 - 179 - 179 - EV د . شوقی ضیف 717 - 017 - 717 - 077 - 777 - A37 - 007 -- TIX - TIY - TII - TIZ - TAO - TAY 779 - TTA شهاب الدين أحمد بن محمد عمر ٣٣٠ الخفاجي

190

سوسن مولى المكتفى

شيبان الحروري 74 الشيخ أبو الخطاب بن دحية 2.0 197 شيخ الشافعية بالعراق الشيخ الفاضل (المطيع بعد خلعه) 307 217 الشيخ قطب الدين حرف الصاد صاحب الأندلس TOV - TTA صاحب الأغاني TT. - 110 - 118 صاحب بدائع البداية 177 - 170 - 175 صاحب حلب نور الدين زنكي صاحب خراسان بركياروق ٣٨٢ صاحب الدعوة العباسية £ - T1 - T. صاحب دمشق نور الدين زنكي ٤١١ صاحب الذبح بهبوذ ١٨٢ صاحب سبتة ومراكش 374 صاحب العمدة ٣٣. صاحب كمال الدين بن العديم 110 صاحب لحية 297 صاحب مصر الظافر بالله العبيدي 497 صاحب مصر العبيدي 37.7 صاحب مصر TA1 - 777 صاحب مصر المعز العبيدي 409 صاحب مصر المنصوربن المعز 210 صاحب معاهد التنصيص ٣٣. ۸۳۳

صاحب المغرب المهدي العبيدي ٣٣٨ صاحب مكة صاحب مكة صاحب المملكة بدر مولى المعتضد ٨٨ صاحب الموسل غازي زنكي ٣٩٧ ٣٨٤ (الشاعر)

صاعد بن مخلد

117 - 117

الصالح أيوب نجم الدين أخو ٤١٠ قلامة بن الكامل صالح الأمين حاجب المعتضد ۱۸۸ صالح بن جعفر المنصور ٥٦ الصالح إسماعيل بن نور الدين ٤٠١ زنك*ي* الصالح صاحب مصر ٤١١ صالح بن هارون الرشيد V٩ صالح بن وصيف التركي 717 - 141 - 177 صلاح الدين الأيوبي 1.5 - 1.1 - 1.5 - 499 - 49A صمصام الدولة بن عضد الدولة ٣٥٩ حرف الضاد ضرار الرومية أم المعتضد ضياء إحدى جواري الرشيد ۸۳ حرف الطاء 1.8 - 97 - 90 - 97 طاهربن الحسين طاووس الكرجية أم المستنجد 490 الطائع بن المطيع _ TOA _ TOV _ TOO _ TOT _ TO1 _ TA _ 18 _ A 771 - 77. - TO9 الطرطوسي ٣٨٨ الطغرائي $\Upsilon \Lambda \Lambda$ طغرلبك السلجوقي 107 - TTY - VTY - TOE طلحة بن الزبير 111 طلحة الموفق 114 - 117 - 111 حرف الظاء الظافر بالله العبيدي 497 الظافر بأمر الله بن أحمد الناصر P - 01 - A7 - 777 - 777 - 7.3 - A.3 - P.3 **4**V9 الظاهر بيبرس الظاهر لإعزاز دين الله العبيدى ٣٦٣ 377 ظلوم الرومية أم الراضي

حرف العين

٨٩	عاتكة بنت يـزيدبن معـاوية
	السفيانية
٥٨	عافية بن يزيد قاضي المهدي
۲٥	العالية بنت أبي جعفر
141	عائشة أم المؤمنين
٥٧	عباد بن کثیر
٥٦	العباس بن أبي جعفر المنصور
٨٤	العباس بن الأحنف
199 - 191 - 190	العباس بن الحسن وزير المكتفي
11101 -1.	العباس بن عبد المطلب
YV	العباس بن المتوكل
۱٦٨	العباس بن الهادي
٦٧	العباسة بنت المهدي
771	عبد الأعلى بن حمَّاد الترسي
170	عبد بني الحسحاس
۲٤٦	عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان
	المفلحي
٥٧ - ٥٦	عبد الرحمن بن معاوية الأموي
777	عبد الرحمن بن عيسى بن داود
	الجواح
r r.	عبد الرحيم بن أحمد العباس
770	عبد الستار فراج
٥٦	عبد العزيز بن أي جعفر المنصور
197	عبد الغافر
٣٣٠	عبد الفتاح محمد الحلو
1 4 14	عبدالله أبو هاشم بن محمد بن
	الحنفية
197	عبدالله بن أحمد بن حنبل
101 - 97	عبدالله بن الأمين بن الرشيد

```
عبدالله بن أيوب التميمي ٤٧
                                                                 (الشاعر)
                                    عبدالله بن حسن والد النفس ٢٤ ـ ٤٢
                                                                    الزكبة
                                                  عبدالله بن رغبان (الشاعر)
                                        ٣٤.
                                                   عبدالله بن صالح بن على
                                         ٦٨
                                 150 - 178
                                                          عبدالله بن طاهر
                                              عبدالله بن عباس بن الفضل بن
                                         ۸١
      عبدالله بن على عم السفاح ٦- ١٢ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٤٤ ـ ٤٩ ـ ٦٥ ـ ٦٥
                                                                 والمنصور
                                                          عبدالله بن مالك
                                         ٧٢
                                        عيدالله بن محمد حفيد القائم بأمر ٣٦٩
                               عبدالله بن محمد أبو العباس أخو ٢٣ ـ ٢٤ ـ ١٤
                                                           ابراهيم بن محمد
                                         عبدالله بن محمد بن صفوان قاضي ٥٦
                                                                   المنصور
                                         عبدالله بن محمد بن على بن ٥٥
                                              عبدالله بن العباس بن هاشم لقب
                                                   بالمنصور وكنى بأبى جعفر
                                        عيدالله بن محمد المنتصربن ١٦٨
                                                                   المتوكل
                                         عبدالله بن المستعصم بن المنتصر ٢٧
                                                     آخر خلفاء بني العباس
                                                  عبدالله بن المعتز (الشاعر)
7.1 - 131 - VVI - 191 - 181 - 3.7 - 7.7 -
       TT. - TTV - TIT - TI. - T.9 - T.V
                                              عبدالله بن المستكفى بن المكتفى
                                        ٣٤٨
                                         ٣٤
                                                          عبدالله بن المقفع
                                                         عبيدالله بن المكتفى
                                        321
                                                   عبدالله بن موسى الهادي
                                         V٥
```

عبدالله بن الواثق بالله 127 98 - 98 عبدالله التميمي (الشاعر) عبدالله ﴿ الْمَأْمُونَ بِنَ الرَّشْيِدِ 111 - 114 - 40 - 44 - 01 - 11 - 7 عبد الملك بن الصالح (الشاعر) ٨٦ عبد الملك بن قريب الأصمعي ٥٨ ـ ٨٥ ـ ٨٨ عبدالله الملك بن مروان الأموى ٣٥٢ عبد الملك الثعالبي أبو منصور ٣٦٢ عبد الواحد بن العباس الرياشي ١٣٤ عبد الوهاب بن المنتصر بن المتوكل ١٦٨ 140 د . عبد الوهاب عزام عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير ١٨٨ _ ٢٠٨ _ ٣٠٦ المعتضد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر عبيدالله بن المهدى أمه ربطة بنت ٥١ - ٦٧ السفاح عبيدالله بن يحيى بن خاقان 141 - 14. - 17. - 107 العاضد لدين الله العبيدي آخر ٣٦٨ _ ٠٠٠ خلفاء بني عبيد العبيدي المهدي صاحب المغرب ٣٥٦ ـ ٣٥٩ ـ ٣٧٩ العتبى المحدث ٦٥ عثمان بن أبي شيبة 107 عثمان بن عفان ١٨٢ عثمان بن الكوماني 74 العجلاني المؤرخ 49 عجيب غلام المعتصم 148 - 144 عريب المغنية 70 عز الدين أيبك التركياني (نائب ١٤) شجرة الدر ـ لقب بالملك المعز ـ أتابكة عز الدولة بختيار بن معز الدولة ٢٥٥ ـ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ العزيزبالله نزاربن المعز العبيدي ٣٥٩_ ٣٦٢

```
العزيز العبيدي
                                        477
                                       عضد الدولة ألب أرسلان ٣٦٧
                                             (صاحب خراسان وابن أخ
                                                               طغرلبك)
                                                      عضد الدولة البويهي
                           409 - 407 - 408
                                                        على بن أبي طالب
                            777 - 117 - 77
                                                    على بن بسام (الشاعر)
                                        191
                                        على بن بليق حاجب القاهر بالله ٣٣٥
                                                   على بن الجهم (الشاعر)
                            175 - 104 - 107
                                        علي بن حرب من شيوخ ابن المعتز ٢٠٥
                                         على بن صالح صاحب المصلى ٩٢
علَّى بن العباس الرومي (الشاعر) ١٨٨ ـ ٢٩١ ـ ٣١٠ ـ ٣١٦ ـ ٣١٣ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٨ ـ
                                  mm1 _ mm9
                                                 على بن عبدالله بن العباس
                                         ۲.
                                        ۲٠٠
                                                على بن عيسى وزير المقتدر
                                                           على بن الكرماني
                                         74
                                                     على بن محمد بن مقلة
                                  TE7 - TOO
                                        على بن محمد المنتصر بن المتوكل ١٦٨
                                         ٥٦
                                                          على بن المنصور
                                  عسلى بن مهدي الأصبهاني ٢٠٧ ـ ٢٤٨
                                                                (الشاعر)
                                                علي بن المهدي (أمُّه ريطة)
                                    10 - 01
                                        1 44
                                                            علی بن هشام
                           على الرضاين موسى الكاظم بن ١١٩ - ١٢٠ - ٢٢٠
                                                            جعفر الصادق
                                               على المكتفى بالله بن المعتضد
                                         98
                                        ١٤٤
                                                             علوية المغنية
                                               عهاد الدولة أخو معز الدولة
                                        454
                            £ . 1 - £ . . - 49 .
                                                            العياد الكاتب
                                        عاد الدين عثمان بن صلاح الدين ٤٠٥
                                         11
                                                             عمار بن يزيد
```

العماني (الشاعر) ۸١ عمر بن بزيغ أبو حفص نديم ٧٠ المهدي عمربن الخطاب ٤٠٤ 777 - 111 - 107 - 71 - 7. عمربن عبد العزيز المرواني عمر، وزين العابدين من آل ٢٤ البيت عمروبن بحر الجاحظ 77 عمرو بن شيباني الجهني 178 عمروبن عبيد ٦. عيسى البابي الحلبي ٣٣. عيسي بن جعفر بن المنصور 10 -07 عيسي بن روضة مولى المنصور 07 عیسی بن فرخان شاه (وزر ۱۷٦ للمعتضد) ٤٢ عیسی بن مریم (ع) عيسى بن الهدي ٧٤ عيسى بن مهرويه القرمطى (المدئّر ١٩٥ أمير المؤمنين المهدى) عيسي بن موسى عم السفاح ٤٤ ـ ٥٢ ـ ٥٧ والمنصور حرف الغين الغالب بالله عبدالله بن المعتز ٧_ ١٣ - ١٥ - ١٥٩ ـ ١٥٢ ـ ٢٠٣ (الخليفة الشاعر) الغالية بنت أبي جعفر المنصور ٥٦ (ويقال العالية) غازي بن زنكي أخو نور الدين ٣٩٢ غريب التركية أم المقتدر بن ١٩٨

المعتضد

غصن أم المستكفى بن المكتفى ٣٤٨ لقبت بأملح الناس غضة الأرمنية أم المستضيء 499 غلام المعتصم 144 غلام مؤنس بن بغا 124 حرف الفاء فاطمة بنت محمد من ولد ٥٦ طلحة بن عبيدالله زوجة أبي جعفر المنصور الفائز عيسي بن الظافر بالله ٣٩٧ ـ ٣٩٧ العبيدي الفتح بن خاقان وزير المتوكل 1.5 - 114 - 111 - 11. فتنة أم القاهربن المعتضد 377 فتيان الرومية أم المعتمد بن المتوكل 141 فخر الدولة (ملك الرى والجبال) ۲۲۳ فرعون ۱۸۰ الفضل بن جعفر بن الفرات ٣٣٨ 17. -97 - 49 الفضل بن الربيع الفضل بن سهل وزير المأمون ٣٢ ـ ٧٦ ـ ٩٣ ـ ١٣٠ الفضل بن صالح بن علي ٦٨ الفضل بن عبد الرحن الشيرازي 400 الفضل بن مروان وزير المعتصم ١٠٧ ـ ١٣٢ الفضل بن المقتدر لقب بالمطيع لله 729 170 فضل الشاعرة الفضل اليزيدي 171 - 172 الفيض بن أبي صالح ٦٨ حرف القاف القادر بالله بن المقتدر 777 - 771 - 77 - 708 - 701 - 7X - 18 - X

10 - V9

القاسم بن الرشيد (المؤتمن)

القاسم بن عبيدالله بن سليان بن ١٨٨ ـ ١٩٥ - ٢١٢ - ٢١٢ - ٣٠٦ القاهر بن المعتضد TTE - T. 1 - 107 - 10. - 07 - 18 - A _ TTT _ TTO _ TOE _ TOT _ TA _ 10 _ 18 _ A القائم بأمر الله بن القادر 1.0 - LV - LV - LV - LV - LV القاضى أبو عمر ۲٠٠ القاضي عبد الجبار 474 قبيحة أم المعتزبن المتوكل 112 - Y.Y - Y.7 - 1V0 - 10A قحطبة بن داود الطائي 78 - 74 قراطىيس أم الواثق بالله 150 قُرب أم المهتدي بن الواثق 174 - 177 قرة العين أرجوان أم المقتدى **777 - 777** قس بن ساعدة الإيادي 410 قطر الندى أو بدر الدجى أم 470 القائم بن القادر قطر الندى بنت خماوريه الطولوني ١٧٩ ـ ٤١٦ وزوجة المعتضد قطز الملك المظفر 217 - 210 قلامة بن الكامل الملك العادل ٤١٠ سلطان مصر القيرواني صاحب زهر الأداب ١٢٦ القيم بأمر الخلافة بدر مولى ١٨٨

> حرف الكاف ۲۵۷ كافور الإخشيدي الكرماني زعيم الأزد ۲۲ ـ ۲۳ ـ ۳۳ ـ ۳۶ كزل جارية المتوكل ۱۳۷ الكسائي شيخ النحاة ۲۹

كنية المنصور أبو جعفر ١١٨

المعتضد

كنية المأمون أبو العباس ثم أبو ١١٨ جعفر كوثر خادم الأمين 98 - 98 كورتين الديلمي 451 حرف اللام لبابة بنت الرشيد لبانة بنت على بن المهدى وزوجة ٩١ الأمين حرف الميم مــاردة أم المعتصم بن هارون ٧٨ ــ ١١٧ الرشيد ۳١ ماردة بنت شبيب المازيار بن قارن 177 - 150 ٧٣ الماوردي - 97 - 91 - 9 · - A0 - AT - A7 - V0 - T0 - TT - TV المأمون بن الرشيد -1.0-1..-44-44-44-42-40-48-44 -17. -114 -114 -118 -117 -1.4 -1.4 - 177 - 177 - 170 - 178 - 177 - 177 - 171 - Y. - 1A9 - 1TA - 1T1 - 1T. - 179 - 17A 451 المأمون الأصغر (الواثق بالله) ۱۳۸ 1- 11- A7 - 707 - 707 - 777 - 737 - A المتقى بالله ابراهيم بن المقتدر TEA - TEV - TET - TEE - TET المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٦_ ١٣٠ ـ ٢٧ ـ ١٣٧ ـ ١٤٢ ـ ١٥٧ ـ ١٥٦ ـ ١٥٧ ـ ١٥٠ ـ -178 -177 -177 -171 -17. -109 -10A T17 - T.E - T.T - 1VT - 1V. - 170 متيم الهاشمية المثمن ثامن الخلفاء العباسيين ١٣١

المعتصم

```
171 - 771
                                                   محبوبة وصيفة المتوكل
                                     ۱۳۸
                                              محمد أبو إسحاق بن الواثق
                                                      محمد الأصبهاني
                                     200
محمد الأمين
                                                محمد بن العباس السفاح
                                      01
                                                 محمد بن أحمد المستعين
                                     177
                                                   محمد بن بغا التركى
                                     7.7
                         199 - 17. - 109
                                                 محمد بن جرير الطبري
                                                 محمد بن حفص العجلي
                                      ٥٨
                                     144
                                                 محمد بن حماد بن نفش
                       148 - 8. - 1. - 19
                                                      محمد بن الحنفية
                                           محمد بن خالد بن برمك حاجب
                                                             الرشيد
                                      ۲.
                                                       محمد بن خنيس
                               محمد بن داود الجراح وزير ابن ١٩٩ ـ ٢١٣
                                                              المعتز
                                                 محمد بن الرشيد هارون
                                      V٩
                                                        محمد بن سعيد
                                     144
                                                        محمد بن صالح
                                     1.0
                                     محمد بن طَغج الفرغاني ٣٥٦
                                                           الإخشيدي
                                     محمد بن عاصم حاجب المتوكل ١٥٦
                                      ٧.
                                                        محمد بن عارة
                             محمد بن عبدالله النفس الزكية ٤١ ـ ٤٣ ـ ٤٤
                                      ٦٨
                                               محمد بن عبدالله بن علاثة
                                     محمد بن عبد السميع الهاشمي ١٧٨
                                             محمد بن عبد الملك الزيات
                   107 - 177 - 177 - 100
                                               محمد بن عبدالله بن طاهر
                               Y.0 - 11T
                                            محمد بن على الشر من رائي
                                     454
                             محمد بن على بن عبدالله بن ٢٠ ـ ٢١ - ٤٠
                                                              العباس
```

```
محمد بن على بن موسى الرضا ١١٩
                                                                                                                                                    زوج أم الفضل بنت المأمون
                                                                                                                           317
                                                                                                                                                        محمد بن عمران الإخباري
                                                                                                                                                                  محمد بن عمر الرومي
                                                                                                            184 - 94
                                                                                                                                                          محمد بن الفضل الهاشمي
                                                                                                                           111
                                                                                                                                                            محمد بن الفضل الجرجاني
                                                                                                                           107
                                                                                                                          200
                                                                                                                                           محمد بن القاسم بن عبيدالله وزير
                                                                                                                          ۳۳۷
                                                                                                                                                              محمد بن القاسم الكرخي
                                                                                                                                                محمد بن المعتضد لقب بالقاهر
                                                                                                                           1.1
                                                                                                                           118
                                                                                                                                                                                            محمد بن مزاد
                                                                                                                                                                                 محمد بن المكتفى
                                                                                                                          377
                                                                                                                                                       محمد بن مقلة وزير القاهر
                                                                                                       377 - 077
                                                                                                                                                                                      محمد بن الهيثم
                                                                                                                          414
                                                                                                                           412
                                                                                                                                               محمد بن هبيرة صاحب الفراء
                                                                                                                                                                                      محمد بن الواثق
                                                                                                                           101
                                                                                                                                             محمد بن ياقوت حاجب الراضي
                                                                                                                           ۸۳۳
                                                                                                                                                                  محمد بن يحيى الصولي
05-16-17-17-17-17-34-34-04-78-
- 18 - 171 - 171 - 171 - 111 - 111 - 90 - 98
- 1VA - 1A0 - 1VA - 1VV - 1V0 - 180 - 187
                                                                                                       TTO - 19 .
                                                                                                                                                               محمد الراضي بن المقتدر
                                                                                                                           240
                                                                    NO - VY/ - 13/ - P37
                                                                                                                                                                  محمد رسول الله (ص)
                                                                                                                                                              محمد القاهربن المعتضد
                                                                                                      474 - 445
                                                                                                                                                                       محمد المعتزبن المتوكل
                                                                                                                            191
                                                                                                                                                               محمد المعتصم بن الرشيد
- 171 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.4 
                                                                                    2.4 - 127 - 124
                                                                                                                                                              محمد المهدى بن المنصور
                                                                    7V _ 07 _ E9 _ 1Y _ 7
                                                                                                                                                                  محمد المهتدي بن الواثق
                                                                                                       1.1 - 14V
                                                                                                                           محمد محيى الدين عبد الحميد ٣٣٠
                                                                                                                         محمود ملكشاه أمه خاتون تبركان ٣٨٠
```

```
47 - 17
                                                             محباة الطائفية
                                        مخارق الصقلبية أم المستعين بن ١٧٢
                                                                  المعتصم
                                   مراجل أم المأمون بن هارون ٧٨ ـ ١١٧
                                                                   الرشيد
                                        ٣٣٨
                                                       مرادويج مقدم الديلم
                                  T11 - 110
                                                                  المرزباني
                                  مروان بن أبي الجنوب (الشاعر) ١٥٧ _ ١٦٥
                                                        مروان بن عبد الملك
     مروان بن محمد آخر خلفاء بني ۲۲ ـ ۲۳ ـ ۲۲ ـ ۲۵ ـ ۶۰ ـ ۶۱ ـ ۶۲ ـ ۶۲ ـ ۶۲
                                                                      أمية
                               مروان بن أبي حفصة (الشاعر) ٤٧ ـ ٧٦ ـ ٨٠
                                                                    مساور
المسترشد بالله الفضل بن أحمد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٨ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٤
                            797 _ TA7 _ TA0
المستضيء بأمر الله الحسن بن ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠١
                                                            يوسف المستنجد
المستظهر بالله أحمد بن أحمد ٨ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٦ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨٠
                                                                  المقتدى
                                  TAE _ TAT
                                               المستعصم بالله بن منصــور
- 17 - 17 - 13 - TVY - TVY - 13 - 10 - 9
                                                                  المستنصم
                                         ٤١٤
                                                المستعين بالله أحمد بن المعتصم
- 1V0 - 1VT - 1VY - 107 - 18V - TV - 1T - V
المستكفى بالله عبدالله بن المكتفى ٨ ـ ١٤ ـ ١٥٠ ـ ١٥٣ ـ ١٥٣ ـ ٣٣٦ ـ ٣٤٧ ـ
                                  400 - 454
المستنجد بالله يوسف بن محمد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٩
                                                                    المقتفى
       المستنصر بالله منصور بن محمد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٧ ـ ٤١٠ ـ
                                                                    الظاهر
                                                       المستعلى بالله العبيدي
                                         ۳۸۱
                                                          المستنصر العبيدي
                                         41
```

```
مسرور الخادم
                                      ۱.۷
                                      المسعود بن الملك الكامل سلطان ٤١١
                                                               اليمن
                                                             المسعودي
- 110 - 11" - 1.A - 97 - 91 - 9. - 49 - 44 - 40
-100 -181 -170 -17. -179 -171 -11V
-14. -14. -141 -144 -141 -14. -14.
-TE7 -TE+ -TTV - 199 - 197 - 190 - 191
                                      3 £ V
                                            مسلمة بن عبد الملك بن مروان
                                       ٥٣
                                                        مسلم بن قتيبة
                                       11
                                                مسلم بن الوليد (الشاعر)
                                      444
                                                       المسيب (الشاعر)
                                       ٥٩
                                              مشغلة أم المطيع بن المقتدر
                                      400
                                              المطيع لله الفضل بن المقتدر
- TOT - TO 1 - TE9 - TTO - TO - TA - 18 - A
                          TOX _ TOV _ TOO
                                                 المعافى بن زكريا الجريري
                                      199
                                                    معاوية بن أبي سفيان
                                 117 - 40
                                               المعتز بالله محمدبن المتوكل
- 17V - 10A - 107 - 18V - TV - 18 - V
- 1A+ - 1V9 - 1VA - 1VV - 1V0 - 1VT - 17A
                    *17 _ 7.7 _ 7.0 _ 7.8
المعتضد بالله أحمد بن الموفق أخو ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٨٤ - ١٨٧ - ١٨٨ -
                                                                المتوكل
- 19A - 19E - 19T - 191 - 19 - 1A9
                          477 - 11 - 1.4
المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٣ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٨١ - ١٨١ -
- Y.A - Y.V - Y.O - 198 - 1A0 - 1A8 - 1AT
                                7 £ A _ Y 1 £
        198 _ 100 _ 117 _ 110 _ 1.9 _ 1.7
                                                      المعتصم بن الرشيد
                                      معد بن المنصور العبيدي لُقّب ٢٥٧
                                                         بالمعز لدين الله
                                                  المع: أبيك سلطان مصم
                                      212
```

409 المعز لدين الله العبيدي معز الدولة البويهي TO7 - TOT - TE9 - 10T 190 المطوق بالنور غلام عيسى بن مهرويه القرمطي ٥٩ المفضل الضبي مفلح التركي 147 - 14. المفــوض إلى الله جعفر بن ٨١ ـ ١٨٤ المعتمدين المتوكل - 1V. - 179 - 107 - 189 - TV - 18 - 17 - V المقتدر بالله جعفرين المعتضد _ Y1T _ Y1Y _ Y.Y _ Y.I _ Y.. _ 199 _ 19A 445 المقتدى بأمر الله عبدالله بن محمد ١٥ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ـ القائم المقتفى لأمر الله محمد بن أحمد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩١ ـ ٣٩١ ـ ٣٩١ ـ المستظهر 494 المقري صاحب نفح الطيب 448 - 444 المكتفى بالله علي بن المعتضد - 197 - 190 - 198 - 107 - 189 - 77 - 18 - V TTE - 778 - 717 - 19V الملك الأشرف بن صلاح الدين 118 الملك الأفضل بن صلاح الدين ٤٠٥ الملك الظاهر غياث الدين بن ٤٠٥ صلاح الدين الملك العادل نور الدين محمود بن ٣٩٢ زنك*ى* الملك العادل سيف الدين بن ٤٠٥ أيوب الملك العزيز بن صلاح الدين 8.0 ملك الفرنج 474 الملك الكامل بن الملك العادل 8.0 ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان ٣٦٨ ـ ٣٧٩

الملك منصور بن عز الدين أيبك ٤١٤ الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ٣٩٨ ملوك بني بويه **411** المنتصر بالله الحكم بن الناصر ٣٥٩ لدين الله الأموي الأندلسي المستنصر بالله محمد بن المتوكل 1- 71 - YY - Y31 - Y01 - 001 - 701 - Y01 -- 179 - 171 - 170 - 170 - 171 - 170 - 10A Y . £ _ 1 V Y _ 1 V . المنتصر بن الواثق 101 المنتقم من أعداء الدين القاهر بن ٣٣٤ المعتضد المنصورين المهدى 101 منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ٣٦٢ المنصور بالله إسماعيل بن المهدى ٣٥٦ العبيدي منصور الحميري أبو ريطة زوج ٥٦ المنصور (الخليفة العباسي) - 07 - 27 - 28 - 28 - 28 - 78 - 77 - 7V V. _ 70 _ 78 _ 77 _ 77 _ 71 _ 7. _ 09 _ 0A _ 0V منصبور النمري (الشاعر) 150 المنصورين الملك العزيزين صلاح الدين منصور الحاكم بأمر الله العبيدي بن العزيز ٦٨ المنصورين المهدى - 1.7 - 14. - 149 - 107 - 18V - 7V - 18 - V المهتدى بالله محمد بن الواثق Y . V مهج خادم الواثق 18. - V - 79 - 09 - 0V - 01 - EV - TE - TY - TV - YV المهدى (بن المنصور) 94 - 44 - 44 - 41

ቸቸለ <i>-</i> የ • • •	المهدي الفاطمي
119	المؤتمن بن الرشيد
۳۷٦۰	مودود سلطان الغزنويين
۳۸۳	مودود صاحب الموصل
٧٤	موسى أطبق (الهادي)
9.7	موسى بن الأمين (الناطق بالحق)
101	موسى بن المأمون
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	موسى بن بغا الكبير
٤٠٤	موسى الكاظم
14.	موسى عليه السلام
r - 71 - P3 - Vr - 34 - AV	موسى الهادي بن المهدي
٧٥	موسى بن الهادي الضرير
٧٢	الموصليان ابراهيم وإسحاق
٣٠٤ _ ٤٠٣	الموفق عبد اللطيف
1 1 - 1 1 - 1 1 - 1 1 - 1 1 - 1 1 - 1 1 - 1 1 1 - 1	الموفق طلحة أخو المعتمدين
	المتوكل
TTE - 717 - 717 - 7.7 - 7.1	مؤنس الخادم حاجب المظفر
154	مؤنس بن بغا
٣٣٥	مولى مؤنس
٤٤	مولى من موالي تيم الله (أبو حنيفة
	النعيان)
101 - NOI - VII - NII - 0 + 7	المؤيد بالله بن المتوكل
709	المؤيد بالله هشام بن المنتصر بالله
	الحكم
7/3 - 3/3	مؤيد الدين العلقمي الرافضي
	وزير المستعصم بالله آخر خلفاء
	بني العباس
7/3	المؤيد الطوسي
4.	ميسرة العبدي

```
حرف النون
                                                  نادر أم صالح بن الرشيد
                                    V9 - VA
                                                      ناصر الدولة بن حمدان
                                        ٣٥٦
                                                   الناصر لدين الله الأندلسي
                                        40V
                                              الناصر لدين الله أحمد بن الحسن
P = 01 - X7 - YVY - YVY - 1.3 - 7.3 - 9.3 -
                                                                  المستضيء
                     1.4 - 1.7 - 1.0 - 1.5
                                  الناصر لدين الله طلحة الموفق أخو ١٨٢ - ١٨٣
                                                          المعتمد ابنا المتوكل
                                                                نائب مكة
                                          ٥٧
                                                     نباتة بن حنضلة الكلبي
                                          4 2
                             771 - 179 - 27
                                                              النبي (ص)
                                                            النجم البادرائي
                                         217
                                                  نشر محظية عبدالله بن المعتز
                                         777
                          نصر بن سيار الليثي (والي ٢٦ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٤٠
                                                          خراسان الأمويين)
                                                      نصر الدولة سبكتكين
                                         TOA
                                                   نظم أم موسى بن الأمين
                                          4 4
                                                            نفطويه اللغوي
                                         141
                                                          النمري (الشاعر)
                                  Y & A _ Y . Y
                                                  نوح بن درّاج قاضي الرشيد
                                          ٧٩
                                              نور الدين بن على بن رسول
                                                       التركمان سلطان اليمن
                                                   نور الدين محمود بن زنكي
                                  2.1 - 497
                               حرف الهاء
                                        هاجر أم المستعصم بالله آخر ٤١٢
                                                   خلفاء بني العباس ببغداد
               114 - 44 - 41 - 54 - 44 - 44
                                                        الهادي (بن المهدي)
198 - 11A - 9Y - VA - 7Y - 0: - 17 - 17 - 7
                                                              هارون الرشيد
                   هارون الوراثق بالله بن المعتصم ٦- ١٢ - ٥٠ - ٣٣١ - ٣٣٧
```

هاشمي وابن هاشمية على ٩٠ والحسن الأمين هبة الله بن ابراهيم بن المهدى ٦- ١٢ - ٥٠ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٤٥ هزار أو عتب أم الطائع بن المطيع ٣٥٨ ٤٠ هشام بن عبد الملك هولاكو الموغولي قائد التتار ٢٧ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٧ ـ ٤١٣ هيلانة جارية الرشيد ۵۲ - ۸٤ حرف الواو 100 - 187 - 181 - 18 - 189 - 187 - 187 - 78 الواثق بالله 497 - 494 الوزير ابن هبيرة وزير آل محمد أبو سلمة الخلال ٣١ ورثة الرسول (ص) 40 وصيف حاجب المعتصم والواثق ١٣٢ ـ ١٣٨ ـ ١٥٥ ـ ١٥٦ ـ ١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ١٦٨ ـ 177 الوليد بن معاوية بن مروان (صهر مروان بن محمد) الوليد بن عبد الملك بن مروان ٧٦ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢٦٢ _ ٢٦٨ ولد على بن أبي طالب (الحسن ١٢٩ ـ ١٥٧ والحسين) ولآدة بنت العباس العبسية زوجة ٧٦ عبد الملك ابن مروان حرف الياء يحيى بن أكثم قاضي المأمون VY1 - 179 - 17V یحیی بن خالد البرمکی 14. - VA - 48 يحيى بن زكرويه القرمطي 190 يحيى بن سعيد الأنصاري 0 4 يحيى بن على المنجم النديم 90 - 197 - 191 يزيد بن محمد المهلبي (الشاعر) ١٦١ - ١٦٩ يزيد بن هبيرة والي العراق الأموى ٢٣ _ ٢٤ _ ٢٥ يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٧٦ (الناقص) اليزيدي مؤدب المأمون 117 اليزيدي وزير المتقى بالله 737 يوسف بن تاشفين 7X7 - 7V9 يعقوب بن أبي جعفر المنصور ٥٦ يعقوب بن داود السلمي وزير ٦٦٨ -١٣٠ المهدي اليعقوبي 127 يونس بن بغا 144 - 144 يونس الخازن

۲.,

فهرس أعلام القبائل والشعوب والفرق والمهالك

حرف الألف	
٦٧	أب عربي
۲۰	أبناء العباس
٤٠٥	ابتداء أمر التتار
PY - 07 - YO - 101 - YO1 - A01 - A71 - YY1 -	الأتراك
777 - 3.7 - 7.7 - 8.7 - 077 - X07 - 777	
٣٧	أتباع زارادشت
79	آخر الخلفاء العباسيين
٣٥٦	الإخشيد لقب لكل من مُلكُ
	فرغانة
٣٧	الأرمن
٣٦	الأرستقراطية العربية
77	الأزد وعلى رأسهم الكرماني
717 - 717	أسرة المعتز
٣٦	الأسس الكسروية
PY _ FP _ VVY _ 0 · 3 _ P · 3 _ Y/3	الإسلام
779 - 717 - 717	إسلامية
١٨٠	الأشروسنة

```
4.5
                                        أصاغر الترك
                                      أصحاب البريد
               20 - 40
                                     أصحاب الحديث
                   ۲۲۳
                          الأصبهيد لقب لملوك طبرستان
                   401
                                     الإطاحة بالخلافة
                   327
                                             الأعاجم
            777 - 177
      YY - 1V - 11 - 0
                                 إعلان الدعوة العباسية
                                       أعوان الأمويين
                     40
                                       أعيان الطالبيين
                     ٤١
                                  أفراد الأسرة العباسية
                    ٣٣
                            الأفشين لقب لملوك أشروسنة
                   401
                                        آل أبي طالب
47. - 114 - 104 - 124
                                آل بيت الرسول (ص)
                     19
                                  آل بيت النبي (ص)
                     ٤٦
                                            آل البيت
27 - 27 - 71 - 19
                                 الالحاد والكفر والزندقة
                    277
                                           آل الحسين
                    174
                                          آل سلجوق
                    449
                                          آل العباس
    154 -11 - 11 - 1.
                                             آل علي
                    114
                                      آل علي وشيعتهم
                     19
                                          آل الأُغلب
                    444
                                           ألقاب دينية
                     ۳.
                          آل محمد بن عبدالله (النفس
                     ٤٢
                                              الزكية)
                                       آل محمد (ص)
               174 - 8.
                                  الإمارة الزيادية باليمن
                     ٣٤
                                 إمارة الأغالبة في المغرب
                     ٣٣
                               الإمارة الظاهرية بخراسان
                     ٣٣
                                    آمال قومية عنصرية
                      11
                                         الإمام الوصى
                     44
```

```
۲۷
                                                   الإمبراطورية الإسلامية
                                                   الإمراطورية الساسانية
                                       ۳.
                                             الإمراطورية العربية الإسلامية
                                  77 - 70
                                                    الإمبراطورية العباسية
                                       ٤٥
                                                         أمراء الأطراف
                                      107
                                                        الأمراء الأمويون
                                       ٥٣
                                                       الأمراء العباسيون
                                       ٤٧
                                                           أمر الهاشمية
                                       ۲.
                                                               الأمصار
                                       ٣٦
                                                          الأمة العربية
                                       49
                                                              الأمويون
11A -08
                                                      الأمويون في الشام
                                       ۱۸
                                                    الأمويون في الأندلس
                                       77
                                                       الأئمة والأوصياء
                                       34
                                                          أمير المسلمين
                                      474
                                                           أمير المؤمنين
                                 184 - 79
                                                             أم عربية
                                       ٦٧
                                                      الأنصار والمؤيدون
                                       ٤٠
                                                      الإنقلاب الشعوبي
                                       ٥١
                                                 انقلاب سياسي عسكري
                                       40
                                                            أهل بغداد
                                2.4 - 184
                                                 أهل بيت الرسول (ص)
                                       19
                                                            أهل البيت
                                       44
                                                          أهل الحبوس
                                      ٤٠٨
                                                            أهل الذمة
                                       ٣٧
                                                            أهل السنة
                                 107 - 19
                                                            أهل الشام
                                 417 - 40
                                2.4 -477
                                                             أهل مصر
                                                             أهل الهند
                                      ٤٠٣
                                                            أهل اليمن
                                      411
```

أولاد الأنصار 1.4 أولاد الكرماني 74 أول شأن المهدي الرافضي ۱۸٤ أيام بنى أمية 109 أيام الدولة الأموية 20 - 47 أيام المأمون العباسي ٤٠٦ ٣٦ أيام المعتصم أيام المهدي ٣٦ حرف الباء باذغيسية (مراجل أم المأمون) 117 **የለገ - የለ**የ الباطنية في العراق 7.1 - 7.. - 47 البرير Y - 1V - 11 - 0 بدء الدعوة العباسية بداية العصر العباسي ٣0 البرامكة AV _ TT _ TT بغا الكبير 127 بنو أمية 70 - 35 - 05 بنو بويه 40V - 1V بنو الحسن بن على ٤٣ بنو العباس عم النبي 49 بنو العباس - 114 £ . . _ 778 _ 777 _ 77 . 11A - ET - E. بنو هاشم البويهيون الفرس ٥٧٣ البيت الأموى 19 البيت العباسي 19 بيته العباسي 414 البيت الهاشمي ٣٧ البيزنطيون 107 - 20

بيعة أبي الجهم لأبي العباس ٢٤ ـ ٤١ ا البيعة من أهل البيت حرف التاء التتأر 13-113-113-113-113-113-013-113 214 التتار ببغداد - 17" - 17. - 104 - 10A - 17A - 17Y - TY الترك Y . E - 14 - 140 TIA - 107 الترك الشعوبيون التركية 40 التشيع 114 40 تفسح جیش مروان بن محمد حرف الثاء الثورة الثقافية الكبرى الأموية ٢٦ حرف الجيم 411 الجاهلي 110 الجاهليون جد الخلفاء الفاطميين بمصر **۳**۳۸ (المهدى) جند أبي العباس السفاح 77 الجند ألمرتزقة ٣٥ جنس أم الخليفة ٣٥ جنود العراق ۱۸۳ جهاز الحكم العباسي ٣٦ الجيش الخرأساني ٤١ جيش الخليفة جيش الخليفة 14.

٣٦

الجيش العباسي

12 - 11	الجيوس العباسية ربقياده فلحطبه
	الطاثي)
7	جيش المقتدر
717	جيوش نزار
Y1A	جيوش هاشم
	,
حرف الحاء	
101	الحجاب
٣٥	حرس الخلافة
7.1	حرم المقتدر
የ ለፕ	الحروب الصليبية
۲۷۲	الحشاشون
79	الحضارة العربية
۲۱	الحكم الأموي العربي
٣٠	الحكم الإلهي المقدس
775	الحكم العباسي
79	الحكم العباسي الشعوبي
TEV - 107	الحمدانيون
* V7	الحملات الصليبية
٣٦	الحياة الحضرية
٣٦	الحياة القبلية
حرف الخاء	
401	خاقان لقب ملوك الترك
٣٥	الخراسانية
۴.	الخلافة
٤٠	الخلافة الأموية
199	خلافة ابن المعتز
١٦٥	خلافة المتوكل
101 - 27 - 71	الخلافة العباسية

الجيوش العباسية (بقيادة قحطية ٢٢ - ٢٤

```
خلافة المسلمين
                                         ٦9
                                                   الخلائف من بني العباس
                                         ٤٤
                                                             خلافة المطيع
                                        4.1
                                                             خلفاء بغداد
                                         ٤٤
                                                           خلفاء بني أمية
                                         27
                                                          خلفاء بني العباس
                                   EIY - YA
                                        الخلفاء بني العباس كلهم من نسل ١٣٣
                                                                  المعتصم
                                                          الخلفاء العباسيون
-01-87-89-80-77-77-77-77-73-78-77
                     TVV - 107 - 18. - 17.
                                                      خلفاء العصر العباسي
                                        101
                                                  خلفاء مصر من الروّافض
                                        ۱۸٤
                                                  خلف لملوك الفرس الكبار
                                          ٤٤
                                                               خلق القرآن
              107 - 189 - 184 - 188 - 119
                                                                   الخليفة
                                        477
                                          الخليفة الأموي (مروان بن محمد) ٤١
                                    الخليفة العباسيُّ الأول (السفاح) ٢٦ ـ ٤٤
                                                            الخوارج
خواص المقتدر
                                          47
                                      ~ Y.1
                              حرف الدال
                                                                    الدعاة
                                         11
                                                          الدعاة العباسيون
                                         11
                                        ۲.,
                                                              دعاة القرامطة
                                        ۳۸۲
                                                     دعوة الباطنية بأصبهان
        0 - P - VI - PI - IY - 37 - 73
                                                           الدعوة العباسية
                                         49
                                                            دعوة الكيسانية
                                                دعوة المهدي عبيدالله الرافضي
                                        ۱۸٤
                                         ٤٠
                                                           الدعوة الهاشمية
                                                           الدور السلجوقي
                                        ۳۷٦
                                 19 - 17 -7
                                                       الدور العباسي الأول
```

الدور العباسي الثاني
الدور العباسي الثالث
الدور العباسي الرابع
دور النفوذ البويهي
الدولة الإخشيدية
الدولة الأموية
الدولة الأموية العربية
دولة الأمويين
دولة أبي العباس
دولة اسلامية
دولة بني عبيد
دولة بني مروان
دولة بني العباس
دولة الحمدانيين
دولة خراسانية
الدولة الإخشيدية
دولة الديلم
دولة الرفض
دولة السلجوقيين
الدولة العباسية
دولة العجم
دولة العرب
الدولة الفاطمية
دولة المتوكل على الله
الديلم
الديلم بنو بويه
الدين الحنيف ديوان البريد

حرف الراء	
٣٥	الربعية
27 - 73	ربيعة
71	الرضى من آل البيت
٣٨	رقعة الامبراطورية
{··	الرفض ببغداد
٣٦	الرماة
VY_ YY _ VOY_ AFY_ PVY_ 1AY_ 0.3	الروم
حرف الزاء	
77	زعامة الأزد للكرماني ولأولاده
177	زمام الخلافة
17 - 33	زمان الأمويين
11	زمن الأمويين
11	زمن عبد الملك بن مروان
79	الزنادقة
Y•9 - 1AY - TY	الزنج
حرف السين	
٤٥ _ ٤ ٤	الساسانيون
٣٥٦	سامان لقب لملوك سمرقند
٩,٨	سبي دنباوند
TYV - TY1 - TY0 - YA	السلاجقة الأتراك
۳۷٦ - ۳۷٥	السلجوقيون
٣٨٢	السلجوقية
٣٧	السلاف
<i>ኢ</i> .ፌ.	سلطان بني أمية في الأندلس
101	سلطة الخلفاء
١٥٣	سلطان على بغداد

السلطة المركزية 101 سيطرة البويهيين الديلم 404 حرف الشين ٤٦ - ١٧ الشعراء من بني العباس ۲۱ الشعوبية الشعوبيون المجوس ٤٣ الشعوبيون TV7 - 70 شعوبيته 97 - 24 71 - 77 - 77 - 37 - 77 - 77 الشيعة شيعته 77 - 77 101 شيعتهم حرف الصاد صابئة حرّان ٣٧ صاحب البريد ٣0 mg - T1 - T. صاحب الدعوة (محمد علي بن عبدالله بن العباس) صلاح الدولة العباسية 497 الصليبيون ۳۷٦ صول لقب لملوك جرجان 401 حرف الطاء الطابع العربي 47 الطالبيون - 771 - 77 - 711 - 01 - 27 - 21 - 2 - 29 777 - 777 - 777 طبقة أهل الذمة ٣٧ طبقة الخاصة

٣٧

٣٧

٣٧

طبقة الرقيق

طبقة العامة

طبقة العيارين ٣٧ TE9 - 10T طور النفوذ البويهي طور النفوذ التركى 100 الطور الثالث 429 الطولونيون 101 حرف الظاء ظاهرة الجلاد 20 ظهور دعوة عبيدالله المهدي ۱۸٤ الرافضي بالمغرب ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ۱۸٤ 37 1 ظهور الفرنج بالشام حرف العين العاصمة بغداد 47 *11 - 114 - 114 - 114 عباسي - 2 - - 47 - 47 - 40 - 79 - 70 - 75 - 71 - 70 العباسيون - 41 - 43 - 44 - 44 414 عباسية عباسية TV9 - TOV العبيدون ***9.** _ *77 العجم - TA - TY - TT - TO - TE - T9 - T7 - TT - TY - T1 العرب -17. -101 -97 -07 -01 - EE - ET - E. -T9 TIT - 109 - 97 - 70 - ET العروية 109 - 107 عروبة دمشق 114 عربي #79 - #1V - Y1# - #7 عربية

```
عصبيات عربية
                                                            عصبيات فارسية
                                          ٣٧
                                                             العصبية القبلية
                                           ۲1
                         774 - 77 - 79 - 77
                                                              العصر الأموى
                                                              العصر البويهي
                                           ۲۷
                                                              العصر التركى
                                           27
                                                            العصر السلجوقي
                                           ۲۷
                                                         عصم السيادة العربية
                                           40
                         العصر العباسي الأول أو العصر ٢٦ ـ ٣٢ ـ ٢٥ ـ ١٥١
                                                                    الفارسي
                                    العصر العباسي الثالث أو العصر ٢٧ ـ ١٥٣
                             العصر العباسي الثاني أو العصر ٢٦ ـ ١٥١ ـ ١٥٥
                                           التركي
العصر العباسي الرابع أو العصر ٢٧
                                                                 السلجوقي
                                                              العصر العباسي
TY - P1 - T4 - 101 - T7 - T1 - T9 - T7
                                                              العصر الفارسي
                                           47
                                                               عصر المأمون
                                          178
                                                       عصر المتوكل بن المعتصم
                                          104
                                                               علماء الإسلام
                                           07
                                                علماء الفقه الحديث ورجال الدين
                                      ٤٦ - ٣٠
                                                                   العلويون
                              499 - 174 - Y.
                                                                     العلوية
                                            ٤٦
                                                                عناصر تركية
                                            ٣٦
                                                             العناصر الشعوبية
                                            41
                                                              العنصر العربي
                                      ٣٠ - ٢٦
                                                                    عنصرية
                                            ۲1
                                                              العنصر الفارسي
                                             ٦
                                                عهد إبراهيم بن محمد بن علي بن
                                                            عبدالله بن العباس
```

٣٧

عهد أبي جعفر المنصور ٣٢ 75 - 19 العهد الأموى عهد البويهيين الفرس 408 عهد التحكم السلجوقي التركي 440 العهد الراشدي 40 19 - 17 - 1V - 11 - 0 عهد السلاجقة الأتراك عهد المأمون TE - TT عهد معاوية بن أبي سفيان ٣1 عهد المعتصم 40 - 48 عهد المنصور 20 - 40 عهد المهدى ٣٢ عهد هارون ۳٦ - ٣٣ عهد هشام بن عبد الملك ٣9 حرف الغين الغاربة 40 الغزُّ 497 الغزنويون ۳۷٦ الغزو التتري الموغولي ١٨٨ غلمانه الأراك 144 غلو الرفض 409 حرف الفاء ٥٨ فحل بني العباس ۳۳۰ - ۲۱۷ فحول ألجاهلية الشعراء الفرسان ٣٦ - 101 - 14. - 47 - 47 - 44 - 47 - 4. - 41 - 41 الفرس 440

٣٦

الفارسية

114 - 114 -	الفرنج
794 - 747 - 779 - 7P7	الفرنجة
حرف القاف	
101 - 109 - 101	القادة الأتراك
٤٦ - ٣٤	قاضي القضاة أبو يوسف
101	قبائل متوحشة
118	قبيلة كتامة
701 - 311 - 1.1 - 4.7 - 117 - 377 - VOT	القرامطة
717	قريش
71	قصة بكير بن ماهان
71	قومية
70 - 77 - 71	القيسية
77	القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار
حرف الكاف	
حرف الكاف ۴۲	كبار الدعاة العباسيون
	كبير الدعاة العباسيين
£٣ ٢٤ ٢٢	كبير الدعاة العباسيين كسروية
£7° 7£	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية
£٣ ٢٤ ٢٢	كبير الدعاة العباسيين كسروية
73 77 77 - 79 - 79	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية
73 77 77 - 79 - 79	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية الكيسانية الطالبيون
£٣ YE YT \$• - Y• - 19 £•	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية الكيسانية الطالبيون المانوية
٣٤ ٢٤ ٢٦ - ٢٠ - ١٩ ٤٠ حرف الميم	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية الكيسانية الطالبيون المانوية المتطوعة
٣٤ ٢٤ ٢٦ ١٩ - ٢٠ - ٢٠ ٤٠ حرف الميم ٣٧ ٣٢ ٢٥	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية الكيسانية الطالبيون المتعوعة المتعوعة المتعصون عرقياً
٣٤ ٢٤ ٢٦ - ٢٠ - ١٩ ٤٠ حرف الميم ٣٧ ٣٦ ٢٥ - ٣٧	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية الكيسانية الطاليون المتطوعة المتصورن عرقباً المجتمع الإسلامي
٣٤ ٢٤ ٢٩ - ٢٠ - ١٩ ٤٠ ٣٧ ٣٦ ٢٥ ٢٠ - ٣٧	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية الطاليون المانوية المتصون عرقباً المجتمع الإسلامي المجتمع العباسي
٣٤ ٢٤ ٢٦ - ٢٠ - ١٩ ٤٠ حرف الميم ٣٧ ٣٦ ٢٥ - ٣٧	كبير الدعاة العباسيين كسروية الكيسانية الكيسانية الطاليون المتطوعة المتصورن عرقباً المجتمع الإسلامي

٤٠٣	مذهب الإمامية
1AY	المرأة العلوية
77	مركز الحكم
- TY	المسلمون
۱۳ - ۱۱۰ - ۳۹۲ - ۳۸۳ - ۳۸۳	
٤١٥ _ ١٨٣	المصريون
٤٣	مضر
٣٥	المضرية
٣٦٢	المعتزله
141	العلويات
14164	المغاربة
781 - 147	ملك بني العباس
271 - 17E	ملك الروم
184	ملوك الأعاجم
711	ملوك برجان ً
711	ملوك البرغو
7 79	ملوك بلاد الروم
711	ملوك الصقالبة أ
٣٦	المنجنيقيون
104	الموالي
۳۷۷ _ ۳۷۰	الموغول
٤١	المؤمنون
٣٦	المهندسون
حرف النون	
٧٠	الندماء
71	نزعات فارسية
۳۷۸	ر نجباء بني العباس
٣	النصاري . ت
Y0	نظام الحكم الشوري
70	نظام كسروي مطلق
	- 300 /

70 701 702 707 707 707 707 707	النظام الملكي العربي الشوري الأموي المنطون النفاطون نفوذ الاتراك نفوذ البوييين النفوذ الفارسي نفوذ الفرس نكبة البرامكة البرامكة حوالة الفاطميين
حرف الهاء	
717	ھاشم <i>ي</i>
717	هاشميته
177 - 227	الهاشميون
٤٣	هذا الحي من اليمن
70	هزيمة الأمويين
71	هوية الخليفة
107	هيمنة الأتراك
-	
حرف الواو	
٣١	وازع ديني
۳۱	وازع عصبي
70	ورثة الرسول (ص)
۳٠	وزير فارسي
121	وصيف وبغا من قادة الواثق
77	وصية الإمام لأبي مسلم
1.4	ولد أبي بكر
1.4	ولد عثمان
1.4	ولد سائل العشيرة

ولد طلحة ولد العباس ولد العباس المرابع المراب

حرف الياء

اليهانية ٢١ - ٢٣ اليمنية ٥٠ اليونانيون ٣٨٨ اليونانية ٢١٧ - ٣٣٨ اليهود ٣٧ - ٣٨٢

فهرس الأماكن والمدن

حرف الهمزة الأديرة 707 أذربيجان 49. - 44 أرسوف ۳۸۲ الإسكندرية 79A - 7 .. أسوان ٤٠٠ أصبهان أعمال المغرب 187 - 181 أفريقيا ٣٨ 374 أقصر أء ألموت 18. 110 آمد الأنبار TO _ TE 70V - 77 - 79 - 77 - 77 الأندلس انطاكية 114 TAT - TV9 - 19V أنطالية 107 - 77 الأهواز ٦٧ أيذج

```
حرف الباء
                                                          باب الأنبار
                                       97
                                      729
                                                                بابل
                                      ۳.
                                                        البحار الهندية
                                      ٣٨
                                                          بحر قزوين
                                      197
                                                            البحرين
                                                       بحر القسطنطينية
                                      37
                                       ٣٨
                                                              بخارى
                                114 - 114
                                                           البديودون
                                                   برج السلسلة بدمياط
                                       ٤٠
                                £ . . _ Y . .
                                                                برقة
                                711 - 1XY
                                                             البصرة
                                                             البطيحة
                                      ٣٦.
بغداد
- 177 - 171 - 179 - 17. - 1.9 - 1.4 - 1.V
- 1A9 - 1AT - 1AT - 1VT - 1ET - 1ET - 1TA
- TEV - TTA - TIE - T.9 - T. - 190 - 198
- TTT - TO9 - TOA - TOO - TOE - TOT - TE9
- TAT - TA. - TY9 - TYA - TY0 - TTA - TTY
- £17 - £+£ - £++ - 497 - 497 - 444 - 474
                                213 - 214
                                                         بلاد الأندلس
                                      ٤٠٣
                                                           بلاد الجبل
                                 TV0 - TA
                                                           بلاد الروم
                          19V - 19Y - 17A
                                                               البلاد
                                      144
                                                         بلاد السودان
                                       ٥٢
                                                          بلاد الشام
                                      2 . 5
                                                          بلاد الصين
                                      8.4
                                                          بلاد المغرب
                                127 - 171
                                                          بلاد ملطية
                                      117
                                       ۳.
                                                          بلاط الخلافة
```

717	البلاط العباس
٤٤	بلاط المنصور
ም ٩٨	بلبيس
74	بلخ بلدة فرَّة
٤٠٥	بلدةً فوَّة
የ ለ1	بلنسية
40V	بناء الأزهر
7.7	بيت أبيه المعتز
۲۸	البيت العتيق
31- 777- 777- 3.3	بيت المقدس
حرف التاء	
٥٢	تاهرت
٤٠١	تربة الإمام الشافعي بالقاهرة
748	تكريت
٤٠٠	توزر
حرف الثاء	
۲۱۰	الثريًّا واحد من قصور المعتضد
117	الثغر الخزري
114	ثغور الشام
حرف الجيم	
٨٢٣	جامع دمشق
107	جامع الرصافة -
٤٠٠	جامع مصر
١٥٦	جامع المنصور
ም ፕፕ	جامع المهدي
127	الجانب الشرقي
٣٨	جدار الصين شرقاً

جزيرة أقريطش rov ٥٧ جزيرة الأندلس الجزيرة الفراتية 13 - 11 ۳٤٧ جزيرة مقابلة للسنديانة الجزيرة بمصر 491 الجعفرية شيآل سامراء 17. جنوب البحر الميت ٣9 حرف الحاء الحجاز 40 الحجر الأسود 11. الحجون ٥٥ 404 حدائق الحديثة ۱۸۳ £ . _ Yo حرّان حريق القاهرة 441 - 10 - 707 - 777 - 777 - 701 - 11A حلب 217 - 210 497 الحلة حلوان ۳٦٣ 777 حماة حمص 411 TV -00 -01 - 8. - 44 - 74 - 7. الحميمة حنين 777 حوض البحر الأبيض المتوسط ٣٨ حيفا ٣٨٢ حرف الخاء الخانات 707 17-77-77-79-13-73-01-17-71 خر اسان

MAY - 187 - 11A الخليج العربي خمارات TOY - TO1 خو زستان ٣٧٧ حرف الدال دار الإمارة 40V دار ابن الجصاص 115 دار أحمد بن الخطيب ۱۸۳ دار الحديث الأشرفية بدمشق ٤١٠ دار الحديث الكاملية بين القصرين 2 . 0 بالقاهرة دار الحرس 1 * 1 دار الخلافة TTT - PE9 - TIT - T'1 - 199 - 190 - 1AT دار السلطنة 1.1 - 41. ۲., دار الشاسية دار المعارف بمصر 110 دار محمد بن طاهر 1.1 - 199 دار مؤنس 7.1 دار الندوة بمكة 197 ۲٤ دجلة - 1AT - 17 - 107 - 00 - 11 - TA - 79 - 70 دمشق - £10 - £00 - TAT - TAT - TAT - TOY - TOY 217 £18 - £ . 0 - 44 A دمياط الديار المصرية 447 الديار 111 10. دير عبدون 77. دير المطيرة

حرف الراء الرحبة ٣٦٦ 19 - OV الرصافة الرقة 198 777 - 777 - VE الري حرف الزاء زبطرة 111 حرف السين - 17A - 17 - 109 - 107 - 107 - 177 - 177 سامراء 718 - 719 - 716 - 107 - 117 - 117 سبتة 274 سجن بغداد 717 - 27 سرًمن رأى 179 - 177 - 177 - 91 سروج سمر قند 141 - 44 سناباذ V٩ السند 14. -187 السواد 777 - 9Y سواحل شبه الجزيرة العربية ٣٨ السور الأعظم المحيط بمصر ٤٠١ القاهرة 402 سوريا حرف الشين - TVV - TTT - TO9 - TOV - 190 - 20 - TT - 19 الشام £10 _ 447 _ 447 _ 479 الشراة صقع بالشام الشرق 144 - 4. - 41

الشرق الأقصى ٣٨ شرقى بغداد ٧٤ شرق الأرض 409 شمال إفريقية 77 شمال سامراء الجعفرية 17. شهال غرب قزوين ۳۷٦ شواطىء الأطلسي غربأ ٣٨ ٣٨٢ شيزر حرف الصاد ۳۹۸ الصعيد صقلية 479 ٣٨ الصين حرف الطاء الطائف 9.4 طبرستان 79 طرابلس ۳۸۳ طبريا ۳۸۲ ٥٢ طبنة طرسوس 114 ٣٦٢ طريق الحج 119 - 49 - 49 طوس حرف العين 49 العاصمة الجديدة (بغداد) - 119 - 81 - TT - YT - TT - TT - TT - TT - TT العراق - TAT - TV7 - TOV - TE9 - TE9 - 19. - 107 217 عرفة ٥٧ 195 عيار البحيرة

147 - 117 عمورية عيساباد ٧٤ حرف الغين 114 - 44 - 4. الغرب غرب الأرض 409 حرف الفاء 107 - 47 - 17 فارس 17A - 10Y فدك 110 الفرات 144 فرغانة الفسطاط 304 100 فم الصلح ۲٠٠ الفيوم حرف القاف \$07 - YOY - TOE القاهرة 174 - 104 قبر الحسين ٣٨٣ القدس 21 - 70 قرية بوصير بمصر ۳۷٦ قزوين القسطنطينية ٤٠٥ - ١١٦ قصر الثريا 440 17. -100 قصر الجعفري قصر الخلد 707 قصر الرصافة 707 القصر العباسي 715 قصر لؤلؤة قطربل 17.

70.

1.3	قلعة جبل المقطم
٤١٠	قلعة الروضة
Y0	قنسرين
779	قونية
ም ለፕ	قيسارية
حرف الكاف	
£•7 _ ٣٩٣	الكعبة المشرفة
77.7	كفرطاب
٤٠٤	كنيسة القيامة
127	كور دجلة
77 - 37 - 13 - 73 - 70 - 70 - 79 - 311 - 757	الكوفة
حرف الميم ۱۵۲ - ۱۹۰ - ۱۷۰	
14 11 101	الماحوزة
٨٦	ماسبذان
7"9	ماوراء النهو
٧٠٠	المخزم
11	المدائن
MM - 381 - 144	مدينة السلام
1411 -00 - 51 - 52 - 5.	المدينة المنورة
٤١٠	مدرسة بين القصرين بالقاهرة
٤١٠	المدرسة المستنصرية
٤٠٤	مدرسة الشافعية
۳٦٨	المدرسة النظامية
70	المدن الشامية
*1	مراكز الشيعة
TY9	مراكش
٤١	مركز الدولة الجديد
74	مرو
711	المساجد

مستشفيات ميدانية ٣٦ 7.1 - 197 المسجد الحرام ٦٨ مسجد الرصافة المشر ق TO9 - TTA - 1A1 ٤٠٤ مشهد موسى الكاظم - £ · · - TAA - TAY - TYY - TOA - TOY 117 - 110 - 112 190 المطامىر ۳۸۲ المعرة المغرب TO9 - TOV - TTA - T. - 1AE - 1A1 - 1TA مقصورة الجامع مكورية 197 مكة المكرمة 13 - 00 - VO - POL - 1 - 7 - 7 - 7 عملكة الأندلس ٥٢ منبر عرفة ٥٧ موانىء الخليج العربي ٣٨ الموصل T9 - TA9 - TAT - TTT - TEV - 1AT موثل العروبة دمشق 109 حرف النون ۲0٠ نعًارين نصيبين ۸٣ نهر الزاب الأعلى 21 - 12 نهر عيسى ببغداد 117 ۲۸۲ نيقية نيسابور 150 ۲.. النيل حرف الهاء الهند حرف الواو واسط ۲۶ - ۲۵ - ۲۵ - ۳۵۲ - ۳۵۳ حرف الياء الياسرية ۱۱۷ اليمن ۱۸۵ - ۳۲۳ - ۳۷۷ - ۲۰۰

الآيات القرآنية الكريمة

سورة طه	14/1.	1.1
الفرقان	40/40	۳۱
آل عمران	19/4	٥٣
المائة	٣/٥	٥٨
الزخرف	٣/ ٤٣	119
الأنعام	1/7	119
طه	99/4.	119
هبد	1/11	119

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

23	ملوك	العباس	ولد	من	يكون	حديث
27		السواد	بنوك	ىكن	إذا س	حديث

فهرس المواقع والمعارك والغزوات والثورات

```
72
                            معركة هزيمة نصربن سيار والى خراسان
                 4 8
                            معركة هزيمة يزيدبن هبيرة والى العراق
           £1 - YE
                         معركة نهر الزاب الأكبر وهزيمة مروان بن محمد
                            ثورة القيسية بزعامة أبي محمد السفياني
                 40
                 41
                                      استقل الأمويون في الأندلس
                                       سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ
                 49
AA - Y9 - TT - Y9
                                                    نكبة البرامكة
                         الثورات التي شبت في عهد مروان بن محمد في
                 ٤١
                                                  الجزيرة الفراتية
                 ٤٤
                        هزيمة عبدالله بن علي عم السفاح على يد أبي
                                                           مسلم
                        بمقتل عيسي بن موسى استتب أمر الخلافة
                 ٤٤
                                                للمنصور وأولاده
                 ٤٦
                                     ثورة زيد بن ابراهيم بالبصرة
                ٦٤
                                                      يوم الزاب
               ۱۸۲
                                                       ثورة الزنج
               ۱۸۳
                        انتصار المصريين على جيوش الخلافة ببغداد
               ۱۸۸
                                            الغزو التتري الموغولي
```

190	القتال بين جند الخلافة والقرامطة
۲۰۰,	المعارك بين جيوش الخليفةژ المقتدر العباسي
	والمهدي الفاطمي عند برقة غرب مصر
۲۰۱	هزيمة جيوش المقتدر أمام القرامطة
7 • 1	مقتل المقتدر بالله في معركة بينه وبين مؤنس
	الخادم
4 + 5	الحرب بين المعتز والمستعين
7 • 9	انتصار المعتضد على الزنج والقرامطة
777	يوم حنين
457	هزيمة الخليفة المتقي بالله وقائده ابن رائق أمام
	جيوش أبو الحسن علي بن محمد اليزيدي
۳٤٧	هزيمة الحمدانيين أمام اليزيدي
۳٤٧	هزيمة الخليفة ابراهيم المتقي بالله أمام تورون
	الديلمي
408	ثورة البساسيري على الخليفة القائم بأمر الله ثم
	القضاء عليها بمسادنة طغرلبك
٣٥٦	القتال ما بين معز الدولة البويهي وناصر الدولة
	ابن حمدان
۳٥٧	ملك القرامطة لدمشق سنة ٣٥٧ ومنعهم الحج
۸۵۳	الحروب مابين عز الدولة وسبكتكين حاجبه
409	ظفر عضد الدولة على عز الدولة وأسره وقتله
409	ظفر شرف الدولة على أخيه صمصام الدولة
۲۲۳	فتنة البساسيري أرسلان التركي
٣٦٦	احتلال البساسيري لبغداد وحبس الخليفة ونهب
	دار الحلافة
" ገለ	انتصر المسلمون على الروم وأسر ملكهم على يد
	ألب أرسلان
400	ثورة البساسيري
" ለየ	بداية الحروب الصليبية
" ለ"	انتصار يوسف بن تاشفين صاحب الأندلس على
	الفرنجة

۳۸۳	معركة بين المودود صاحب الموصل ، وملك
	الفرنج بالقدس
491	مهَّدَ الخليفةُ المقتفي البلاد بعد موت السلطان
	مسعود وعاد منتصرا الى بغداد
447	القتال بين أسد الدين شيركوه والصليبيين على
	أرض مصر وانتصاره عليهم
٤٠٤	حرّر صلاح الدين الأيوبي معظم البلاد الشامية
	التي كانت بيد الفرنج الصليبيين
٤٠٥	فتنة البساسيري
8.0	هجوم الفرنج على رشيد من طريق النيل
٤٠٥	استيلاء الفرنجة على دمياط
٤١٠	هزيمة التتار على يد الخليفة المستنصر بالله
	منصور بن الظاهر
213	هزيمة الخليفة المستعصم بالله ودخول التتار إلى
	بغداد بقيادة هولاكو
٤١٣	استباحة بغداد أربعين يوماً من قبل التتار
٤١٥	موقعة عين جالوت حيث انتصر الملك المظفر
	قطز وشاليشة ركن الدين بيبرس على جموع التتار
	نصراً مؤزّراً

فهرس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة

1.1	قال الجاحظ: كانت الكولة العباسية دولة
	خرسانية ودولة بني مروان عربية أعرابية
44	وقال المؤرخون في دولة بني العباس ، افترقت
۳٠	قال أبو جعفر المنصور : إنَّما أنا سلطان الله في
	أرضه
۳١	قال أبو بكر الصديق : نحن الأمراء وأنتم
	الوزراء
٤٢	قال السفاح لعبدالله بن الحسن والد النفس
	النركية
٤٣	قال ابراهيم الإمام لأبي مسلم إنك رجل منَّا آل
	البيت
94	قال الذهبي بدولة أبي العباس: تفرقت
	الجهاعة ، وُخرج عن الطاعة ما بين تاهرت
	وطبنة
۲٥	قال المؤرخون في دولة بني العباس : افترقت
	كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان
۲٥	ملك الدنيا ابنا بربريتين المنصور وعبد
	الرحمن بن معاوية

- 1	
٥٨	لقد ذكرتُ جليلًا ، وخوفت عظيماً
٦.	إن مصيبتي في أهلي ألا يكون فيهم من يعرف
	(أمن المنون)
٦٩	إن أمير المأمنين عبدُ دُعيَ فأجابٍ ، وأُمرَ فأطاع
٧٥	إُن أمير المَامَنين عبدُ دُعيَ فاجاب ، وأُمرَ فاطاع أمالك ِ مغزل يشغلكِ ، أو مصحف يذكركوِ أو
	سبحة
77	قال موسى الهادي : إنَّ الرضا قد كفاك مؤونة
	الاعتذار
۸۲	قال الرشَّيد : لله درُّ أبيات يأتينا بها ، ما أجود
	أصولها
۹١	قالت زبيدة : إخسأ لا أمَّ لكَ ، ماللنساء
	وطلب الثأر
۹٥	من عبدالله محمد أمير المؤمنين الى طاهربن
	الحسين
9.4	فال أبراهيم بن المهدي : إنْ تعاقب فبحقك ،
	رإنْ تغفر فبفضلك
٠,	نال للمأمون : وليُّ الثار في القصاص ، والعفو
	قرب للتقوى
۲.	نال الرشيد للمأمون : ما أنت والشيعر !؟ إنما
	لل الرشيد للمأمون: ما أنت والشعر!؟ إنما نشعر أرفعُ حالات الدنيِّ، وأقلُّ حالات
	لسري
40	حَذُّه واستعمله على بلدٍ آخر يشملهم عدله
	إنصافه
18	ملي المعتصم جواباً لملك الروم ، أمّا بعد : فقد
	رأت كتابك ، وسمعت خطابك ، والجواب
	اتری، لاماتسمع
181	ن الإسكندر أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم
	رعظ منه أمس
101	لخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق في قتل الردة
107	عمر بن عبد العزيز في رد المظالم
	•

أسا الناس ، اغا أنا سلطان الله في أيضه ٧

104	والمتوكل في إحياء السنة
171	ما فعل الله بك ، قال غفر لي بقليل من السنة
	أحييتها
171	قال المنتصر بن المتوكل : لذة العفو أعذب من
	لذة التشفى . وأقبح أعهال المقتدر الانتقام
14.	صاحت العَّامة على أبن وصيف : يا فرعون قد
	خاءك موسى
199	قال محمد بن جرير الطبري : كل واحد ممن
	سميتهم متقدم في معناه ، على الرتبة ، والزمان
	مدبر ، والدنيا مولية ، وما أرى لمدته طولًا
444	قال صاحب ريحانة الألبّاء: بدىء الشعر بملك
	وختم بملك
٣٣٠	العامة تقول: كلام الملوك، ملوك الكلام
447	قال مرادويج مقدم الديلم بأصبهان : أنا أردّ
	دولة العجم وأمحق دولة العرب
۳۸۳	كتب ملك الفرنج الى صاحب دمشق : إن أمةً
	قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها
	لحقيق على الله أن يبيدها
የ ለገ	حروج مسعود بن محمد على الخليفة المسترشد
	بالله وظفر به
۳۸۷	خطب الخليفة المسترشد قال: الله أكبر
	ما سبحت الأفواء وأشرق الضياء، وطلعت
	ذكاء ، وعلت على الأرض السياء
	سئل الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن
	المستضيء من أفضل الناس بعد رسول الله
	(ص) ؟
٤٠٣	راس المناهم بعده من كانت ابنته تحته

فهرس الأشعار والأراجيز

قافية الهمزة 140 الحفاء بُليتُ بشادنِ كالبدر حسنا ۱۸٥ الوفاء ولي عينان دمعهما غزيرً 74. إغراء أمكنتُ غاذلتي من صمت أبَّاءِ ۲۳. والناء أين التورُع من قلب يهيم إلى 74. حوراء وصوت فتانة التغريد ناظرة ۲۳. 447 جرّت ذيول الثياب البيض حين مشت 408 الماء داو الهموم بقهوة صفراء 408 صفراء ما غركم منها تقادم عهدها 408 وصفاء مازال يصقلها الرمان بكرِّهِ 801 مساءِ لاتذكُرنَّى بالصبوح وعاطني 408 للقاء كم ليلة شغلَ الرقادُ عذولها 707 بلقاءِ وكأس كمصباح السهاء شربتها 201 سياء أتت دُونها الأيامُ حتى كأنها ترى كأسها من ظاهر الكأس ساطعاً 407 بغطاء YOV بالأنواء هجمُ الشتاءُ ، ونحن بالبيداءِ Y0V الصهباء فاشرب على زهر الرياض يشوبه YOV الأحشاء من قهوة تنسى الهموم وتبعث

Y0Y	إناء	تخفى الزجاجة لونها وكأنها
377	جوفاء	وكأس حبرية شكت بمبزلها
410	بيضاء	ومقرطق يسعى إلى الندماء
077	الرقباء	كم ليلةً قد سرني بمبيته
470	والإيماء	ومهفهف عقد الشراب لسانه
414	الأرجاء	ومخطف موثق الأعضاء
414	الحذاء	كوردة السوسنة الشهلاء
418	من ماءِ	ومقلة قليلة الإقذاء
418	رفطاءِ	تنساب بين أكم الصحراء
		-
	قافية الألف	
111	فبلينا	ما للمنازل لا يجبن حزينا
111	حيينا	راحوا العشية روحةً مذكورةً
144	سرى	يا راقد الليل انتبه
171	العرى	ثقة الفتى بزمانه
120	الكرى	الحمدلله على ما أرى
120	الثرى	أصبح أعلى الناس في قدره
120	الورى	وقد وتر الموت الورى كلهم
7.0	أعبدا	رأينا بني الأمجاد في كل موطن
4.0	لا هتدی	عليه من المعتز بالله بهجةً
7.0	الهدى	سررنا بأن أمَّرْته ونصبته
4.0	ما تقلدا	وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه
***	الحسني	بني عمنا الأدنين من آل طالب
44.	الأدنى	أليس بنو العباس صنوَ أبيكم
771	بالدنيا	وأعطاكم المأمون عهد خلافةٍ
771	صرعى	ليعلمكم أن التي قد حرصتم
771	أخرى	فیات الرضی ما بعد ما قد علمتم
771	الأولى	دعونا ودنيانا التي كلفتْ بنا
٠, ٢٦	ولبَّى	نبهت ندماني ، فهبًّا
77.	رطِبا	نشوان يحكي ميله
77.	تأبًى	وسقيته كأسأ على

الباء	قافية

	•	
٧١	الصليبا	يومَ نازعتُها الصليب فقالتْ
٨٢	الطرب	ياآخذ اللحن على
٨٢	العربِ	تريد أن تفهمها
۸۳	الكتب	أقسم بالله وما
۸۳	الكتب	للكلب خيرٌ أدباً
٩٥	کئیبِ	ما يريد الناس من صب
٩٥	وطبيبي	كوثرٌ ديني ودُنيايَ
90	حبيب	أعجز الناس الذي يلحى
. 1*8	وغروب	نأى آخر الأيام عنك حبيب
1.8	يؤوبُ	يؤوب إلى أوطانه غائب
1.8	يؤوبُ تنو <i>بُ</i>	تبدل داراً غير داري وجيزةً
1.5	 غریبُ نصیبُ رطیبُ	أقام بها مستوطنا غيرَ أنه
1.5	نصيبُ	وكان نصيبُ العين من كل لذَّةٍ
1.5	رطیب ُ	كأنْ لم يكنْ لغصن في ميعة الضحى
1.5	طلوبُ	كأن لم يكنُّ كالصقر أو في بشامخ
1.8	وكعوبُ	كأن لم يكن كالرمح يعدل صدره
١٠٤	أغيبُ	وريحان قلبي كان حين أشمُّه
١٠٤	أغيبُ هبوبُ رقيبُ قريبُ حبيبُ يرتكبُ	كأني منه كُنتُ في نوم حالم
1.5	رقيبُ	ولم يملك الأسون نفعاً لمهجةٍ
1 • £	قريبُ	وإنِّي وإ من قُدِّمتُ قبلي لعالمٌ
1.8	حبيبُ	وإنّ صباحاً نلتقي في مسائه
711	يرتكبُ	ياً غارة الله قد عَّاينتِ فانتهكي
111	تنتهبُ	هب الرجال على أجرامها قتلت
170	الأريب	ليس يزري السواد بالرجل
140	نصيبي	إن يكن للسواد منك نصيبٌ
۱۳۲	واللعب	السيف أصدق أنباءً من الكتب
١٣٢	الشهبّ	والعلمُ في شهب الأرماح لامعةً
144	كذبُ	أين الرواية ؟ أم أين النجوم ؟ وما
١٣٣	ولاغرب	تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً

145	الربيبا	لقد رأيت «عجيبا»
125	القضيبا	الوجه منه كبدرٍ
148	حريبا	وإنّ تناول سيفاً
188	المصيبا	وإنّ رمى بسهام
188	طبيبا	طبيب وما بي من الحب
۱۳٤	عجيبا	إني هويت «عجيبا»
۱۳٦	لا السلب	إن الأسودَ أسودَ الغيل همتها
120	الرطيبا	ومهفهف فضحت رشاقته
120	المغيبا	وإذا بدا إشرافه
120	يجيبا	يا قاسياً أدعو بعطفه
120	كئيبا	لو كان فعلك مثل وجهك
180	ڏنبِ	إلى المهيمن ربيًّ
120	وكربي	رجوته عند قولي
180	وحسبي	يارب فاغفر ذنوبي
119	حبيب	ياحبيباً لم يكن يعدله
119	حبيب قريبُ	أنت عن عيني بعيدٌ
119	نصيبُ	ليس لي بعدك في شيء
119	رقيبُ	لك من قلبي على قلّبي
١٨٩	لا يغيبُ	وخيالك منك قد غبت
119	ونحيبُ	لو تراني كيف لي بعدك
119	لميب	وفؤادي حشوه من
119	كئبُ	لتيقنت بأني
119	تطيبُ	ما أرى نفسي وإن
119	ما يجيبُ	ليَ دمعٌ ليس يعصيني
414	كعبٍ	إني من القوم الذين بهم
414	الجذب	صبرٌ إذا ما الدهر عضهمُ
111	الكربِ	ولهم وراثة كل مكرمةٍ
111	صعب	وإذا الوغى كانت ضراغمه
111	والضرب	لبسوا حصوناً من حديدهم
**	يا آل طَالبِ	أبي الله إلاّ ما ترون فيا لكم
**1	والقواضب	تركناكمُ حيناً ، فهلًا أخذتم

771	غاصبِ	زمان بني حرب ومروان ممسكوٍا
771	الذوائب	ألا رب يوم قد كسوكم عمائماً
771	الأقارب	فلما أراقوا بالسيوف دماءكم
771	الحباحب	فحين أخذنا ثاركم من عدوكم
771	سالبٍ `	وحزناً التي أعيتكم ، قد علمتم
777"	طالبٍ	أبي الله إلّا ما ترون فيما لكم
777	المواهب	عَطيةٌ ملك قد جناها بفضله
777	الجنادب	وليس يريد الناس أن تملكوهم
774	المخالب	وإياكمُ إياكم وحذار من
774	التجارب	ألاً إنها الحرب التي قد علمتم
774	الأعجب	أآكل لحمي وأحسو دمي
777	ظنوه بي	عليُّ يظنونَ بي بغضهِ
774	الأعذبِ	إذاً لا سقتني عداً كفُّه
445	اغتصاب	فلما أن طغّى ويغى وأمسى
377	حسابُ	وعاث وقتًل الولدان قتلًا
772	ولاكعابُ	ولم تسلم على يده عجوزً
772	الهضابُ	ولاقى القرمطيُّ بهم كماةً
377	عقابُ	وإن طُلبوا فكل فتيُّ مشيحٌ
445	انسكابٌ	وأمست من سيوفهمُ دما القرامط
777	قريبِ	وابلائى من محضر ومغيب
777	برقيب	لم تردُّ ماءَ وجهه ً العينِ إلَّا
777	والخطوب	قُل للشامتين به رويداً
***	ذَنوبُ	هُو الدهر الذي لابُدُّ من أن
777	الخائبُ	كيف ابتليت بمطلهِ وبوعده ؟
۲۳۳ ·	الكاذبُ	عساكَ لا تشغلْ مناكَ بوعدِ من
777	الخطوب	يومُ سعدٍ قد أطرق الدهرُ عنه
r r 7	وحبيب	فيه ما تشتهي : نديمٌ ، وريحانٌ
7 7 7	رقيبُ	منعمٌ مسعدٌ يؤاتيه في الوصل
۲ ۳ ٦	أديبُ	ورسُولُ يقول ما تعجّز الألفاظ
۳٦	قريبٌ	ولنا موعد إذا هدأ النوّام
15.	بالكذب	وحلُو الدلال ، مليح الغضب

727		قصير الوفاء ولأحيابه
121	تعب ۱۰	فضير الوقاء واحبابه زرنا بقطرٌبَل إنْ كنتَ مسعدنا
	صخبا	رزه بفطرين إن تنت مسعدن ولا تزالُ بكأس الشرب دائرة
70.	والطربا	
101	واللعبا	حتى تعودَ حبيباً بعدما سخطت
101	شربا	وكيف أنت ، إذا ما طاف يحملها
101	غضبا	وقد تردَّت بمنديل عواتقه
101	لهبا	وناقلت تحته الندمان صافيةً
101	كذبا	تراك تعرض عن هذا وتهجره
401	فحسبك بي	يامن يفندني في اللهو والطرب
401	منجذبِ	أفي المدامة تلحاني وتعذلني ؟
401	ولا أدبِ	وربٌ مثلك قد ضاعت نصيحته
401	والكرب	وقد يباكرني الساقي ، فأشربها
401	الثقبِ	مازال يقبض روح الدن مبزلُه
401	الذهب	وأمطر الكأسُ ماء من أبارقةٍ
YOA	العنب	وسبح القومُ لَمَا أَنْ رَاوا عجباً
Y01	والكذب	لم يُبقِ فيها البلي شيئاً سوى شبح ِ
401	أبِ وأبِ	سلافةً ورثتها عادُ عن إرم
401	ولأتعب	في جوف أكلف قد طال الوقوف به
YOA	من لعب	يتيمةً بين أهل الدهر قد رزقت
177	کوکپ	ألا رِبّ يوم لي قصيرٌ نهارُه
177	بالأدب	نعمتُ به فِي فَتيةٍ ، أيَّ فتيةٍ
471	من ذَهب	يزفُّ كأساً بمنديل ٍ متوجّةٍ
478	العنب	أتلف المال وما جمعته
478	الذنب	واسقيا بالزق من حانوتها
377	الركبُ	کلما کِبٌ لشربِ خلته
470	الصبُّ	طربتُ إلي قصفُ المجالس والشرب
470	رطب	وراح كأنَّ الماء ألبسَ كأسها
470	أشنب	ألا رُبُّما كأسُّ سقاني سلافها
970	مُدهبُ	إذا أخذت أطرافه من قنوثهاٍ
470	يقطبُ	كأن بخديه الذي جاء حاملًا
AFY	وانتخبا	أسقياني واعملا طربا

Y 7A	حقبا	بنت كرم شاب مفرقها
17 1	ذهبا	واكتست من فضةٍ زرداً
779	لهبا	وكأن الماء ، إذ مزجت
419	حببا	فأدارت في جوانبها
419	ليبا	ككميت اللون قلدها
277	القلوبِ	ولقد حثّ بالمدامة كفّى
277	کثیب ؑ	جاءنا مقبلاً ، فأي قضيب
***	العقاب	يا إمام الهدى ويا أحكم الناس
YVA	بالأذناُب	يا معيداً للملك ويا ملجاً للأسد
474	للصواب	إِنَّ رأياً أراك تقديم بدرٍ
YVA	الأصحاب	ما رأينا للملك أنصح منه
TVA	اجتناب	تابعٌ ما نحبُّ في كلّ شيءٍ
444	ليثُ غَابِ	مؤنسٌ يوم لذةٍ ونديمٌ
777	تلعبُ	أقر الملك في المنصب
YVA	يا مذَّنبُ	وقُد أنذرك الدهر
444	المضرب	فإن الله قد سل
YYA	يشربُ	إذا أعطشه النار
۲۸۳	الخطوبا	إنْ أكنْ عذْتُ برأي وهب
۲۸۳	الخطوبا	ربٌ ليل ٍ سهرته وابن وهُبٍ
490	كواذب	قد عضنيٌ صرفُ النوائب ُ
490	المصائب	المرءُ يعشقُ لذه الدنيا
490	شاربْ	وإذا تفوَّق درَّها
490	بالتجاربْ	وأطلتُ تجربتي لها
490	المصائب	وألاحُ شعرُ آرأس فهر
790	جانب	يدعو إلى الأمل الفتى
490	أعاتب	ينبو على طول العتاب
790	الخطوب	منْ يذودُ الهمومَ عن مكروب
790	خصيب	حوَّلته الدنيا إلى طول حزنٍ
190	بنصيب	فهو في جفوة المقادير
797	كذوب	خادمٌ للمني قد استعبدته
447	قريب	وجفاه الإخوان حتى وحتى

797	جدوب	وأدى ودهم كلمع سراب
797	وركوب	طالما صعَّروا الخدود وهزّوا
797	منصوب	ثم أمسوا وفدَ القبور وسكان
797	وشيب	آه من ذکر آخرین رماهم
797	ومغيب	بدعٌ من مكارم الفعل والقول
797	ذيب	لست من بعدهم أرى صورة الإنس
٣١٠	الطيب	قد اغتدى والصبح كالمشيب
٣١٠	العسيب	بقارح مُسَوَّم يعبوب
٣١٠	الرحيب	أو آسة أوفت على قضيب
۴1.	المريب	أسرع من ماءِ إلى تصويب
۳۱۰	مجلوب	وأجدل أحكم بالتأديب
٣١٠	مضبوب	يهوي هويُّ الماء في القليب
410	تلتهبُ	وسابح مسامح ذي ميعة
410	حدبْ	تراه إنْ أبصرته مستقبلًا
710	ينتهب	عاري النسا ينتهب الترب له
410	تصطخبْ	تصالح الترب ، إذا ما ركضت
710	جذب	أسرعً من لحظته إذا رنا
410	طلب	يبلغ ما تبلغه الريح ، ولا
410	المنتصب	ذو غرة قد شدخت جبهته
410	الذنبُ	وناطرٍ كأنه ذو روعة
710	تعبْ	ومنخُر كالكبِر لم تشق به
410	يضطرب	يبعثها شهائلا وينثني
٣٢٠	الإهابِ	قد اغتدی ، واللیلِ کالغراب
44.	الحجابِ	ملقى السدول مغلقُ الأبواب
411	الصّبا	غدير يرجرج أمواجه
۳۲۲	مذهبا	إذا الشمس من فوقه أشرفت
444	التسكابِ	بكرت تعير الأرضٍ لون شبابها
777	كتابٍ `	نشرت أواثلها حبأ فكأنه
478	كاللهب	كأنما النارنجُ لمّا بدت
478	الرقيب	وجنةً معشوقٍ رأى عاشقاً

478	الطرب	يا حبذا ليمونةً
377	ذهبْ	كأنها كافورةً
۲۳۱	الشهب	أرقتُ لبرق كثير الوميض
የ ዋየ	الذهب	كأنَّ تألقه في السياء
የ ዮየ	ذهبِ ذهبِ	فصبٌ في الكأس من أباريقه
የ ۴۲	عجب	وزوبعة من بنات الرياح
የ የ	لايجب	تضمُّ الطريدَ إلى نحرها
134	نېب	سيدي أنت ، إنني بك صبُّ
137	وجب	أشهدُ الله أنني بكٌ صبُّ
451	غرب	حار في الجسم يوم ودعت دمعٌ
451	نهبُ	ياعليلاً فدته مٰني نْفسٌ
781	لي قلبُ	سلبَ القلبَ والمني وافد السنِّ
451	نصبُ	إنْ أمته في هواك فالموت دائي
751	قربُ	فوقَتكَ الرّدى حشاشةُ نفس ِ
٣٤٢	بلهب	وقهوة يترامى
737	ونصيبي	جعلتها حظً نفسي
٣٤٢	المشوب	بيوم سعدٍ مصفى
727	المحبوب	فسقتني تذكارأ
451	الرقيب	واعص الرقيب فإني
451	لمشيبي	أبي شبابي إلاّ
737	ذنوبي	ما سود النسكُ مني
የ ግለ	خضابا	قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
የ ግለ	عنابا	فاخضر تحت بنانها فكأنما
	قافية التاء	
1.0	" والقيناتِ	صدّ عن توبةٍ وعن إخبات
1.0	الفراتِ	ليس ينفك مازجاً في يديه
1.1	عطرات	ما يبالي إذا خلا بأبي عيسى
۲۰۱	واللهاة	أن يغصُّ المظلوم في حومة الجور
۱۸٤	ذلةِ	أصبحت لا أملك دفعاً لما

۱۸٤	قلتي	تمضي أمور الناس دوني ولا
110	علتي .	إذا اشتهيت الشيء ولُّوا به
197	اشتفت	بُلغ النفس ما اشتهت
197	انقضت	إنما العيش ساعة
197	سكث	كل مَن يعدَل المحبُّ
240	وأفنيت	وبيضاء تعطي العين حسنأ ونضرة
240	لاقيتُ	سموتُ لها ، والليل قد لاح نجمه
240	فتناهيتُ	وكنتُ أمرأ مني التصابي الذَّي ترى
307	بنجاةِ	ولقد علمت بأن شرب ثلاثةٍ
408	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولاتمت
408	لزناة	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
177	سلٍتِ	ومدامةٍ يكسو الزجاجُ شعاعها
٨٢٢	تخلُّتِ	خُبِسَتُ وَلَمْ تَرَ غِيرِهَا فِي دنها
177	بنجاةِ	ولقد علمت بأن شرب ثلاثةٍ
177	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولاتمت
111	لزناة	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
177	بلغاتِ	وإذا تعرى الصبحُ من كافوره
177	بمماتِ	والورد يضحك من نواظر نرجس
177	الشعرات	فتتوَّج الزرعُ السني بسنبل ٍ
441	لحياة	والكمأة الصفراء بادٍ حجمها
177	بنباتِ	والغيث يهوى الدمع كل عشيةٍ
211	قذاةِ	وترى الرياخ إذا مسحن غديره
177	المرآةِ	ما إن يزالُ عليه ظبيٌ كارعٌ
117	ماتوا	للمكتفي دولةً مباركةً
117	ميقات	يلوح من تحت تاجه قمرٌ
117	والسموات	خليفة لا يخيبُ سائله
444	هاتوا	ما ولدت هاشِمٌ له شبهاً
797	الصلاةِ	لنا إمامٌ ثُقيلَ
. ۲۹۲	قراةِ	يظلُّ يركضُ فيها
797	ببزاة	كراكبٍ وتراه

797	بيتُ	ألاً علَّلاني قبل أن يأتي الموتُ
797	تسليتُ	ألا علِّلاني كم حبيب تعذُّرتْ
797	لي فوتُ	ألا علللاني ليس سعبي بمدرك
797	والليت	فأهلكني ما أهللك الناس كلهم
797	جاريتُ	ومن عُجب الأيام بغيُ معاشر
797	أبقيت	لهم رحمٌ دونياهم يعرفونها
797	البتُ	يصدون عن شُكري وتُهجرُ سُنَّتي
797	أحييتُ	فذلك دأبُ البرّ مني ، ودأبهم
444	فیا بیتُ	يغيظهُم فضلي عليهم ونقصهم
444	وجليت	وكم كرب أتحاذة بحلوقهم
444	مواتِ	يا دهرُ ! يُا صاحب الفجيعات
797	مصيباتي	يا دهرُ ! إن القوم الأولى شحطت
797	والمساءات	مازال صرف الزمان يقسمنا
797	محبًات	مالي إذا قُلتُ قد طفرتُ بإخوانِ
444	لحظاتي	شتتهم حادثُ ، فأفردني
۲۰٤	لحظات وداريت	ألا رُبُّ دسّاس إلى الْكيد حامل
۴• ٤	وصافيت	فعاد صديقاً بعدُّما كان شانثاً

قافية الثاء

۸۳	وحنث	إن سحراً وضياءً وحنث
۸۳	الثُلُث	أخذت سحرٌ ولا ذنب لها
۸٦	والإناث	أف لهذه الدنيا وللزينة
٨٦	حاثي	إذًا حثا التوت على هيلان
٨٦	المراثي	فلها تبكى البواكي
۸٦	تواثي	خلفت سقماً طويلًا
141	من بعثِ	أيا فتنةً ماكنت منتظراً لها
۱۳۱	ولايرثي	طُلائهُ شوقي لابقر قرارها
۲۳۱	للحنث	طلائعُ شوقي لايقر قرارها هلكتُ لأنْ دامت عليَّ بمينهُ

	1	
٧٢	قافية الجيم	
	كالعاج	ياحبذا النرجس في التاج
18.	والدعج	ومهج، يملك المهج
18.	غنج	حسن القد مخطف
1 .	منعرج	ليس للعين إن بدا
119	والغنج	يا لاحظي بالفتور والدعج
149	فرج	أشكو إليك الذي لقيت من
19.	والمهج	حللت بالظرف والجمال من
۲ ٦٨	بزجاج	وعروس زفَّتْ على بطن كفٍ
AFY	المزاج	فهي بعدُ المزج توريدُ خدٍ
440	نهجا	رفعتُ يدي أستوهب الله صحةً
440	قد لجًا	فقلت وقد طالت من الهم ليلتي
440	ولا فلجا	تغافل لنا يا دهرُ عن نفسُ أحمدً
***	السَّرجَا	ألا ربُّ يوم قد سراه مجاهدٌ
191	الواجى	عجوزٌ تصابيٌّ ، وهي بكرٌّ بزعمها
191	حجاج	ترى شيبها تحت القناع كأنه
444	تموئج	كأن البركة الغناء لما
۳ ۲۲	الخليج	وقد لاح الدجى مرآة قينٍ
411	عجاج	أو وقفةٍ في محضرٍ جرت بُه
411	الأمواج	حملت كوآهلها روايا مزنةٍ
411	دیا <i>جی</i>	مفتوقة بالبرق يضحك أفقها
411	الأبراج	فتحللت عقدُ السهاء بوابل
		•
	قافية الحاء	
1 £ £	والروح	ألا يا طالباً يفديه
1 £ £	مجروح	فؤاد الهائم المسكين
1 £ £	مقروخ	وقلبُ الصبِّ بالصَّدِّ
1 £ £	مفتوخ	فألاً كان ذا الصد
	٠.	

-018-

تغيب فلا أفرح

والروح مجروح مقروح مفتوح ما تبرح

وإن جئت عذبتني لا تسمعُ أصلحُ أصلح بإصباح صفح الكشعِ والنبح ۱۷۸ فأصبحت مابين ذين ۱۷۸ على ذاك يا سيدي ۱۷۸ ما زلتُ أطمعُ حتى قد تبينٌ لي 747 ليلي ، كما شئت ، ليل لا انقضاء له 247 ياشُرُّ ! هل للوعد من نجح ؟ 744 ليست لها كبدُ ترق به 744 هامت ركائبنا إليك ، فيا 777 فكأنُّ أيديهنُّ لازمةٌ صبح ِ النواحي 777 لمن دارٌ ، وربعٌ قد تعفَّى 749 إذا ما القطرُ حَلَّاه تلاقت الرياح 739 محاه كلُّ هطَّالٍ ملح اللقاح ِ الصباح 749 فبات بليل باكيةٍ ثكول 749 وأسفرَ بعد ذلكَ عن ساءٍ سقي أرضاً تحلُّ بها سليمي الملاح 244 واللواحي 749 خليلًى اتركا قول النصوح بروح YOV قد نشر الصباح رداء نور TOV ريح وحان ركوعُ إَلَريقٍ لكأس الصبوح 404 وحنَّ النايُّ من طُرب وشُوقٍ فصيح YOY هل الدنيا سوى هذا وهذا مليح YOA مُجمع الحق لنا في إمام السياحا YVV ألف الهيجاء طفلًا وكهلًا وشاحا YVV وله من رأيه عزمات نجاحا YVV يجعلُ الجيش إذا صار ذيلًا صر احا 111 فرج الأعداء بالسلم منه السلاحا **YYY** خاط أفواههم وقديمأ ومزاحا 444 أيقنوا منه بحرب عوانٍ الرماحا ** وبخيل تأكل الأرض شُدّاً الصباحا 444 حملت أسداً من الناس غلباً النطاحا 444 يا أمين الله أيدت ملكاً مباحا 247

Y	وريخ	بأبي ما يجنُّ منك الضريحُ
Y	صحيح	كنتُ ماكنتُ لي ، فمتُ برغمي
Y	تنوح	هجرتُ قبره فقامت مواثيق
191	يقبحُ	إيَّاكَ من ناش وأمثاله
191	تذبح	إذا تغنى رافعاً صوته
۲۲۳	الرياح	وموقرة بثقل الماء جاءت
۳۲۳	الجواح	فجادت ليلها سحاً ووبلاً
۳۲۳	الصباح	كأن سهاءها لما تجلت
۳۲۳	الأقاحي	رياض بنفسج خضل نداه

قافية الدال

الملحد	قفل الحجيج ، وخلفوا ابن محمد
يشهدِ	شهدوا المناسك كلها وإمامهم
تترددا	إذا كنتَ ذا رأى ، فكُنْ ذا عزيمة
غدا	ولا تهمل الأعداء يوما بقدرة
صيد	كلكم ماشي رويد
الورود	أرى ماءً وبي عطش شديد
عبيدي	أما يكفيكِ أَنَّكِ عَلَكيني
زيدي	وأنَّكِ لو قطعت يدي ورجلي
ودادي	ثلاث قد حللن حمى فؤادي
التنادي	نظمتُ قلوبَنُّ بخيطٌ قلبي
والسواد	فمن يكُ حلُّ من قلبي محلًا
توڈ	أطعت الهوى وعصين آلرشد
البلد	إذا الليلُ أسبلُ سرباله
المنسرد	رعيت الكواكب حتى الصباح
قد رَقَدُ	فمن طالعات ومن غائرات
الرصدُ	ومن ضاجعات بأفق المغيب
سَعِدُ	وما الناس إلاّ عدوُّ الشقيُّ
الجُدُدُ	إذا ما الزمانُ بأخلافه
	يشهد

1 • ٢	نکِدْ	یفیضٌ علیكَ قداح الردی
1.5	فيحذ	فيا أنت إلاّ أسير له
1.4	القوَدْ	هبِ الدهرَ لم يتحاملُ على
۱۰۳	يزدَرِدْ	وإنَّ يسقيكَ اليومَ من آجنِ
1.4	الشَّهَدُ	فقد كان يسقيكَ من صفوةً
1.4	لم تُردُ	كذاك تجيءُ صروفُ الزمان
1.4	الْمُتَّئِدُ	وقد يسبقُ الفوتَ وشكَ العَجول
1.5	غَدُ	وإنْ خلط الدهر فاصبر على
111	على العهدِ	أشرت إليها: هل علمت مودتي
111	على عمدِ	فحدت عن الإظهار عمداً لسرها
۱۱٤	مسدود	ياسرحةَ الماء قد سدت موارده
118	مطرود	لحائم حام حتى لاحيام له
111	عميدا	ومن ُلايزل غرضا للمنون
111	يعودا	فإن هن أخطأنه مرَّة
171	يحيدا	فبينا يحيد وتخطينه
371	بالعهد	أجرني فإني قد ظمئت إلى الوعد
371	الوجد	أعيذُكَ من خَلفِ الملوك وقد ترى
178	فردٍ	أيبخل فردُ الحسن عني بنائل
371	بالعبدِ	رأى الله عبدَالله خيرَ عباده
172	والرشد	ألا إنما المأمون للناس عصمةً
178	وأشعدا	أعيناي جودا وابكيا لي محمدا
178	مُبدّدا	فلا تمَّتِ الأشياء بعد محمدٍ
175	مشردا	ولافرح المأمون بالملك بعده
144	البلدُ	يا خير منتصف يهدي له الرشدُ
177	مُسَبُدُ	تشكو إليك ، عميدَ القوم ، أرملةٌ
114	والولدُ	وابتز مني ضياعي بعد منعتها
177	والكبأ	في دون ما قلت زال الصبر والجلدُ
177	أعدُ	هذا أوان صلاة العصر فانصرفي
117	الأحدُ	فالمجلس السبتُ إنْ يفض الجلوس لنا
18.	والقدِ	حيًاكَ بَالنرجس والوردِ

12.	والوجد	فألهبت عيناه نار الهوى
18.	البعدِ	أمَّلتُ بالملك له قُربَهُ
1 2 .	الصدِّ	ورنَّحتُهُ سكراتُ الهُوى
1 2 .	الخدّ	إِنَّ سُئل البُذْلَ ، ثني عطفه
1 2 *	للوعد	غُرَّ بما يجنبه ألحاظه
1 2 *	العبد	تولَّى تشكى الظلم من عبده
184	فَسَدْ	لا يفي دهرك هذا الأحد
184	القود	كل من تبصر من جاريةٍ
184	يعتقد	ما من الناس جميعاً أحدٌ
124	أقصى بلد	فدع المرد، ودع ذكرهم
188	بالزبد	وتغنّ اليوم إنْ باكرتها
124	لغذ	استجر بالراح من حدٍ الأحد
107	والهدى	قل للخليفة جعفر : ياذا الندى
107	محمدا	لما أردت صلاح دين محمد
107	مؤيدا	وثنيت بالمعتز بعد محمد
171	قصَدُ	جاءت منيته والعين هاجعة
171	جسدُ	خليفة لم ينل ما ناله أحدٌ
177	بعهدي	سيدي أنت كيف أخلفت وعدي
177	بعدي	لا أرتّني الأيام فقدك يا فتح
177	بعدي	أعظمُ الرزء أن تقدُّمَ قبلي
177	وحدي	حذراً أن تكون إلفاً لغيري
١٦٣	محمد	تذكرتُ لما فرَّق الدهر بيننا
١٦٣	في غد	وقلتُ لها : إن المنايا سبيلنا
177	محمد	لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضا
177	المؤيد	بمنتصر بالله أثبت ركنه
179	عهدي	لقد طال عهدي بالإمام محمد
179	بُعدي	فأصبحت ذا بعد ، وداري قريبة
179	والبرُدِ	رأيتكَ في برد النبي محمد
179	يبدي	فياليت أن العيد عاد ليومه
179	الباردِ	إني رأيتُك في المنام كأنما

179	واحد	وكأن كفُّكَ في يدي ، وكأنما
179	ساعدى	ر. ثم انتهبت ومعصماك كلاهما
179	يراقد	م فظللت يومي كله مترا قدأ
171	رمد	لقد مرَّ طرف الزمان النكدُّ
171	المعتمد	وبلغت الحادثات المني
111	فلتجتهذ	ر. ولم يبق لي حذر بعده
١٨٨	أحدُ	هنيئاً بني العباس إن إمامكم
١٨٨	يُجِدُّدُ	کیا بابی العباس انشیء ملککم
119	الغدُ	إمام يظلُ الأمن يعمل نحوه
191	الولدا	يًا دهرُ ويحك ما أبقيت لي أحدا
191	صمدا	أستغفر الله ، بل ذا كله قدرً
191	منفردا	يا ساكن القبر من غبراء مظلمةٍ
191	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تنجبها
44.	أحمد	شدوا أكفكمُ على ميراثكم
44.	مهندِ	ومتى يرمها الرائمون فبادروا
44.	الأبعدِ	قودوا لهم قودٌ الجياد شواذباً
44.	يجهَدِ	هَذَا هُو النصُّحُ الصريحُ وربُّما
777	الحشد	يا آل عباس لهم من عثرةٍ
777	موصل	إياكم من بعدها ، إياكم
777	متأسِّدِ	خذوا نصائح حازم متعصب
777	معتدي	الا تری یا صاح ما حلً بی
777	ولاتقعد	يقول للقلب ، إذا ما خلا
777	باليدِ	كم من فسوق في كلام له
777	أو يبتدي	ولحظةٍ أسرع من تهمة
777	والمنجد	يًا موسَّم العشاقُ قل لي مِتى
777	موعدي	ليتك قد أحسنت لي مرةً
74.	والصدودا	أردُّ الطرفَ من حذّري عليه
74.	جديدا	وأرصد غفلة الرقباء عنه
740	برقادِ	وغزلان إنس قد طرقت بسدفةٍ
۲۳٥	أعادِ	يقلن لنا: ياليت ذا الليل سرمداً

٥٣٢	لسعادِ	فؤادي مشفوف ، وسيفي صارمٌ
727	زادا	قل لَشرٍ: بالله ياهمُّ نَفسي
727	الصفادا	قد شكاً الوعدُ منك حبساً طويلاً
727	الميعادا	أنت لاتحسنين وعدك هذا
727	قوّادُ	لا تلق إلاّ بليل ٍ من تواصله
727	رقادُ	كم عاشق وظلًام الليل يستره
737	بموعد	ومن حسرة الدنيا هواك لباخل
724	ولا يدِ	يجيء مجيء الفيء كل عشية
727	مورّدِ	ومستكبر بزهى بخضرة شارب
727	ندي	كأن عذاريه على قمر على
727	زمرد	تبسُّمَ إذْ مازحتُه ، فكأنه
101	فاسدِ	ألا رُبُّ يوم بالدويرة صالح
101	صواثد	ظللت بها أسقى سلافة خمرةٍ
101	المبارد	على جدول ٍ ريّان لا يكتم القذى
707	عادا	لي صاحبٌ قد لامني، وزادا
404	الهندِ	وجلنار كاحمرار الخذ
707	فقدُ	ماالعيش إلّا كأسّ وساقٍ
117	هوبادِ	قم يانديمي نصطبح بسواد
177	حداد	وأرى الثريا في السهاء كأنها
177	الوقاد	فأجابني بيمينها ، فملأتها
177	لمعادِ	يا صاح لا تخدعك ساعة غفلة
177	حادِ	واشرِب على طيب الزمان فقد حدا
157	الأجسادِ	وأشمُّنا في الليل برد نسيمه
157	استعداد	وإفاك بالأنداء قدّام الحيا
177	لم ترقدِ	قمْ يانديمي من منامك واقعد
177	الصدي	أماً الظلامُ فحين رقَّ قميصه
777	رقودا	وليل قد سهرت ونام فيه
777	وعودا	أسامر فيه قهقهة القناني
777	مريدا	يكادُ الليلُ يرجمني بنجم
777	العنقود	عللاني بصوت ناي وعود

777	الوليد	أُشربُ الراحَ ، وهي تشرب عقلي
777	بمزبد	رُبِّ سكرٍ جعلت مُوعدهُ الصبح
377	الفرد	يمجُّ سلافٌ الخمر في عسجديةٍ
377	الجندِ	مخصرةٍ فيها تصاوير فارس ِ
779	تتقد	غدا بها صفرا كرخيةٍ
779	جمد	وتحسبُ الماء زجاجاً جرى
779	أحدُ	خليلي قد طاب الشرابُ المبردُ
779	تتوقدُ	فهاتاً عُقاراً في قميص زجاجةٍ
779	وتعقدُ	يصوغ عليها الماء شُباك فضةٍ
779	فجسد	وغنى لها في جوفها جبشية
779	ويقعدُ	فظاهرها حُلمٌ صبورٌ على الأذى
777	جديد	ولاذنب لي غير أني علوتُ
. ۲۷٦	سود	ولبس ثياب العلا بالندى
7.4.1	مسعودُ	بالمكتَّفي ، كفيّ الأنامُ هموِمهم
141	مغمود	جاءوك يحشرهم إليك محبةً
7.4.1	مسدود	ولطالما ظمئت إليك نفوسهم
171	شدیدً	فالأن أعتبهم بملك دهرهم
177	معدود	يدُ حاتم كبنانه لشالهِ
177	جودُ	لو ظلَّ 'يملك حاتمًا أعطاكَهُ
741	المورودُ	في كلُّ كفٍ منه خمسةُ أبحرِ
741	والبتسديد	ماض على العزمات ينصر رُأيهُ
141	العود	سرت بوطأته المنابر إذْ علا
7.1	حدید سود محید	لما رأو أَسَدُ الحروب وفوقهم
441	سودُ	وقد انتضوا هندية مصقولةً ٰ
141	محيدُ	أخفوا ندامتهم ، وعجل حينهم
7/1	المدود	فاشدد يديك على عنان خلافةٍ
۳۸۳	يعُدِ	قد جئتنا مرَّةً ، ولم تعدُّ
۲۸۳	واجتهد	لستُ أرى واجداً بنا عوضاً
۲۸۳	له بیدِ	ناولني حبل وصله بيدٍ
۲۸۳	وغدِ	فلم يكن بين ذا وذا أمدُ

440	منفردا	يا ساكن القبر في غبراء مظلمة
440	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تسحبها
440	ارتعدا	أين السرير الذيُّ قد كنت تملؤه
440	ولاكبدا	أين الرماح التي غذيتها مهجأ
791	في الفؤادِ	يا قذى في العيون ويا حرقة بين
191	ميعادِ	يا طلوعَ العذول ما بين إلفٍ
797	الكساد	يا رِكُوداً في يوم غيم وصيفٍ
797	المعاد	خلِّ عنَّا فإنما أنت فينا
797	ومن نکدِ	لم يبقَ في العيش غير البؤس والنكدِ
797	فاقتصدِ	مُلأتَ يا دهرُ عيني من مكارهها
4.4	أبدا	راح فراقٌ أوغدا
۳۰۲	بددا	كم لك من أحية ؟
4.1	وَلدا	لا تُخدعن ، فإنما
٣٠٢	يردا	من سار کل ساعة
711	الورود	وفتيان غدوا ، والليل داج ِ
711	الحديد	كأن بزاتهم أمراء جيش
318	البلد	غدوت للصيد بغضف كالقتذ
318	يتقد	وابتل سربال النسيم وبرْد
318	الطرد	غواضفٍ مسهلات للأمدْ
317	ورعڈ	وتقتفي الأرجل والأيدي تعذ
317	وركڈ	وقام شيطان الغمام وقعذ
317	بعدُ	مثل القريب عندها ما قد بعدٌ
719	الهند	وجلنارٌ كاحمرار الخدُّ
የ የ	أسوي	ودنا إلى الفرقدان كما دنت
የ ለዩ	يدا	أذابَ حرُّ الهوى من القلب ما جمدا
የ ለ٤	قددا	وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد
የ ለዩ	أبدا	إن كنت أنفض عهد الحب يا سكني
۳۹۳	جيدي	عيون مها الصريم فداء عيني
444	العقود	أزيّنُ بالعقود ، وإن نحري ٍ
٣٩٣	النهود	ولا أشكو من الأوصاب ثقلًا

	قافية الذال	
170	ملاذا	لاذَ بها يشتكي إليها
170	رذاذا	ولم يزل ضارعاً إليها
170	فكان ماذا	فعاتبوه ، فزاد شوقاً
	قافية الراء	
70	تدورُ	تُكبِّر عندي القتلَ وهو صغيرُ
70	جديرُ	وقالت: قتلت الأهل في كل بلدة
70	ثۇورُ	فقلتُ : وهل فيكم لعفويَ موضعٌ
70	تبورُ	لَئِنْ ونت الأنساب منا ومنكمٌ
70	تبورُ نكيرُ يضيرُ يسيرُ ينيرُ	فلا تنكروا أن يؤخذ الحق منكم
70	يضيرُ	وإنْ تكُ يُمنانا أصابت يسارنا
70	يسيرُ	وقد كنتم في الشركِ تحذون حذونا
70	ينيرُ	فلما أتى الإسلامُ أظنلمَ فحركمُ
70	وكفورً	ولو شئتمٌ ما غابَ عنكم ضياؤه
٧١	السرورُ	نحن في أفضل الشرور ولكن
٧١	حضور	عيبُ مَا نحن فيه ياأهل ودي
٧١	فطيروا	فأغذوا المسير بل إن قد رتم
٧٧	مضر	یا خیرَ من عقدت کفاه حجزَته
٧٧	تفتخر	إلّا النبيُّ رسول الله إن له
۸١	كبيرا	ألا ياأمير المأمنين أما ترى
۸١	حسيرا	بلى والهدايا المشعرات ومامشي
97	منبر	لخير إمام قام من خير عنصر
9 7	أم جعفر	ووارث علم الأولين وفخرهم
٩٢	ومحبجري ُ	كتبت وعيني تستهل دموعها
9 4	تصبّري	أصبتُ بأدنى الناس منك قرابةً
9 4	بمطهّر	أتى طاهرٌ ، لا طهّرَ الله طاهراً
9 4	أدؤري	فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرأ
9 7	أعود	يعزُّ عَلَى هارون ما قد لقيته

	4	
9 4	مقدَّرِ صبرُ	فإن كان ما أسدى لأمر امرته
93		هجرتكِ حتى قلتِ لا يعرف القلى
1.0	والأجرِ	عوجا بمعنى طلل داثر
1.0	الناضر	والمرمر المسنون يطلى به
1.0	والأمر	وأبلغا عني مقالاً إلى
1.0	طاهر	قولا له : يابن ولي الهدى
1.0	الجازر	لم يكفه أنْ حَزَّ أوداجه
1.0	السائر	حتى أتى يسحب أوصاله
1.0	الناظر	فياً بردَ الموتُ على جفنه
111	ائرُ	توهمهاطرفي : فآلم خدها
111	عقرُ	وصافحها كفي ، فألم كفها
111	الفكرُ	ومرت بقلبي أخاطرأ فجرحتها
110	يسيرا	جدَّدَ الحبُّ بلايا
110	صغيرا	كبرَ الحبُّ وقدماً
110	عسيرا	ذلِّل الحبُّ رقابا
110	السرورا	ليس لي من حبِّ إلفي
110	كثيرا	ياأمين الله إن الحمد
110	نصيرا	هكذا النصر فلازال
110	ظهيرا	وعلى الأعداء أعطيت
110	الخطيرا	وهنيئاً هيّاً الله
110	نظيرا	فھو فتحؑ لم ير الناس
110	وحبورا	وجزى الأفشين عبدا
110	قمطريرا	فلقد لاقى به بابَكَ
110	صبورا	ذاك مولاكَ الذي ألفيته
110	نضيرا	لك حتى ضرَّج السيفُ
110	نورا	ضربةً ألقت على الدهو
۱۲۳	بالخبر	إن تشق عيني بها فقد سعدت
۱۲۳	نظري	وكليا جاءني الرسول لها
۱۲۳	بصري	خذ مقلتي يارسول عاريةً
۱۲۳	ونشير	تعالى تكون الكتب بيني وبينكم

١٢٣	أمورُ	فعندي من الكتبِ المشومةِ حيرةً
۱۲۳	سطورُ	جعلتُ كتابي عبرةً مستهلةً
1 77	وزفير	ورسلي لحاجاتي وهنّ كثيرة
177	الحذر	أسمعت غير كهام السمع والبصر
171	بالمطر	سيصبح القومُ من سيفي وضاربه
100	والقمر	ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
١٣٥	الذكو	تحكي أفاعيله في كل نائبة
177	مازيًّارِ	ولقد شفى الأحشاء من برحائها
177	في الغارِ	ثانيه في كبد السهاء ، ولم يكن
١٣٦	من الأخبار	فكأنما انحنينا لكيهل يطويا
189	قدرا	ياذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرا
189	تری	لولا الهوى لتجارينا على قدرٍ
1 2 1	وانحدار	وصروف الدهو في تقديره
181	فحار	بينها المرء على إعلائها
181	مستعار	إنما متعة قوم ساعة
104	أتجيرا	أمسك ندى كفيك عني ، ولاتز
101	أقرا	وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا
101	أسطرا	لثن أودَعْتَ سطراً من المسكِ خدُّها
١٥٨	وأجهرا	فيا من لمملوكٍ يظل مليكه
101	جعفرا	ويامن لعيني من رأى مثل جعفر
171	جعفرا ؟	أيُّ عيش يلذِّ لي
171	مُعفّرا	ملكٌ قدر رأيتُه
171	فقد برا	کل من کان ذا هیام
171	یشتری	غيرَ محبوبة التي
171	لتُقْبرا	لاشترته بما حوته
171	يُعمَّرا	إن موتُ الحزين أطيبُ
177	للعاشر	يا عاشر الخلفاء دُمتَ ممتَّعاً
177	زاهر ُ	حتى تكون إمامهم وكأنهم
140	أميرا	توجَّدني الرحمن بالْعز والعُلا
140	أميرُ	توحدكُ الرحمن بالعزّ والعلا

۱۷٦	زئيرُ	تقاتل عندك الترك الخز كلها
197	جؤذرُ	وخبيصة صفراء دينارية
197	الحنجر	وأتت قطائف بعد ذاك لطائف
7 • 7	النضيرُ	لهفي على دهر الصبا القصير
7 • 7	الصدور	وسكره ودنبه المغفور
7.7	غويو	وطول حبل الأمل المجرور
7 • 7	ظفرا	أخني عليك الدهر مقتدرا
7.7	الشعرا	مازلَّت تلقی کل حادثة
7.7	والكبرا	فالآن هل لك في مقاربةٍ
7.7	والحفرا	لله إخوان فقدتهم
7.7	خبرا	أين السبيل إلى لقائهم
7.7	ثمرا	كم مورق بالبشر مبتسم
7.7	صبرا	مازال يوليني خلائعه
7.7	القدرا	وعدوّ غيبّ طالبٍ لدمي
7.7	الشررا	يوري زنادي كي يخادعني
۲•۸	عسكر	أيوا حاسدأ يكوي التلهف قلبه
4.4	وتفكِّر	تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
4.4	مضمر	فإن حدثتك النفس أنك مثله
4.4	واصبر	فجد ، وأجد رأياً ، وأقدم على العدا
7.9	واجبر	وعاص شياطين الشباب وقارع
7 • 9	العمر	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
4.4	من قصير	حللت الثريا ، خير دار ومنزل ٍ
۲۱۰	الدهر	فلیس له فیہا بنی الناس مشبهُ
۲1.	والزهر	وأنهار ماء كالسلاسل فجرت
11.	الحفضر	جنان وأشجارٌ تلاقت غصونها ً
41.	إلى وكر	ترى الطير ِفي أغصانهن هواتفاً
41.	والسمر	ومازلت حيُّ الملك ترجى وتتقى
۲1.	والزجر	وماليث غاب يهدم الجيش خوفه
41.	السفر	يجر إلى أشباله كل ليلةٍ
۲۱۰	عن الحجرِ	إذا ما رأوه طار جمعهم معاً

71.	ويالقهر	حکمت بعدل ٍ لم تر الناس مثله
717	الدار	أيا موصل النعمي على كلُّ حالة
717	بأمطار	كها. يلَّحق الغيثُ البلاد بسيله
717	إقفار	لقد عمر الله الوزارة باسمه
717	خوار	وكانت زَماناً لا يَقُرُّ قرارُها
717	بضائر	وَلَا تَفْزَ غَنْ مَنَ كُلُّ شَيِّء مَفْزِع
714	قرارُ َ	سُليني ُ إذا ما الحربُ ثارت بأهلها
717	وغبارً	ودارت رحى الموت والصبر قطبها
Y 1 A	فطاروا	وقام لها الأبطال بالبيض والقنا
714	وأغاروا	وقد علم المقتول بالشام أنني
711	ونزارُ	إذا شئتُ أو قرتُ البلاد حُوافراً
719	شرادُ	وَعمُّ السياء النقُعُ حتى كأنه
719	نارُ	وَبِي كُلُّ خَوَّارِ الْعَبَانُ كَأَنَّه
719	صغارٌ	وقمص جديد ضافيات ذيولها
719	خيارُ	وبيض كأنصاف البدور أبية
719	وخاروا	وكم عاجم عودي تكسر نابه
777	فطارا	البستني سلَّماً أقامً ، وسارت
***	وانتظارا	لي حبيب مكذب بالأماني
***	عارا	عَيروني بما يضنُّ به عني
777	اعتذارا	قد شغلت الهوى بطول التجني
77.	والفكر	من معيني على السهرْ
74.	کَبِرْ شعرْ	وبلائيي من شادنٍ
۲۳.	شعر	غافلًا عن بليتي
737	الهجو	ومستبصر في العدر مستعجل القلى
7771	العذر	له شافع في القلب من كلّ زلة
741	الصدر	تجاذبني الأطراف بالوصل والقلى
7371	الدهر	بنفسي سقامٌ لا يداوى مريضه
7371	والجهر	هویٌ باطنٌ فوقِ الهوی لَجَّ داؤه
7371	والكبر	بليَّت بجبَّارٍ يجلُّ عني المنى
7771	أموي ً	قدير على مًا شاء مني مسلط

221	الصبر	ألفت الهوى حتى قَلَتْ نفسي القلى
۲۳۳	ۮٵػڔؙۛ	أبي القلبُ إلاّ حبُّ من هو هاجرُ
۲۳۳	غاذرُ	ومن هو عني كلما جئت معرضٌ
۲۳۳	أم أجاهرُ	فكيف بمعشوقٍ يحبُّ ويشتهي ؟
۲۳۳	أمُ أكابرُ	وكيف يراني إن بدا لي منعةً ؟
240	سرًا	هلِ تذكرين ؟ وأنت ذاكرةً
240	العذرا	إنَّ يغفلوا يسرعْ لحاجته
240	سحرا	فطن يؤدي مايقال له
747	النحرا	قالت لأتراب خلون بها
747	شهرا	ما باله قطع الوصال ، ولم
۲۳٦	والهجرا	ياليته في مجلس معنا
۲۳٦	السمرا	حتى طرقت على مخاطرةٍ
777	الدهرا	ياليلة ماكان أقصرُها
78.	ومنار	أي رسم ٍ لآل هندٍ ودارِ ؟
78.	نارِ	وآثافٍ بقَين ، لا لاشتياقٍ
78.	كالأسطار	وعراص ِ جرت عليها سٍواري·الريح
78.	أقمار	ومغانٍ ، كانت بها العِينَ ملأى
78.	الأمطار	سحقتُها الرياح في كل فنٍ
75.	الديار	أين أهلُ الديَّار عهديّ بكُم فيها ؟
75.	سفْرُ	هي الدار إلاّ أنها منهمٌ قفرُ
40.	المطر	سقى المطيرة ذات الظل والشجر
40.	لم يطرِ	فطالما نبهتني للصبوح بها
40.	السحو	أصوات رهبان ديرٍ في صلاتهم
707	والأسحار	وقال : لا تشرب بالنهار
707	أصفرا	أما ترى البِستان كيف نوّرا
404	ومزمارً	ومجلس جلَّ أن نشبُهه ِ
704	سى ت حارُ 	وزانه مَن بني العباد رشأ
202	زُنَّارُ	ابن نصاري يدينُ دينهم
404	هدّارُ	قد ركبت كفه مشعشعةً
404	نظَّارُ	يلمع فيها من كل ناحية
404	إسفارُ	باكرْتُه والنجومُ غائرةٌ

404	مقدارُ	فظلْتُ في يوم لذَّةٍ عجب
704	ويمتارُ	وقابل الشمس فيه بدر دُجيً
704	أزرارُ	ياغصن بانٍ ضمته مطقة
704	ٹارُ	تحسبُ قومي يضيِّعون دمي
704	بميسور	أما ترى الدهر لاتفنى عجائبة
704	مهجور	وليس للهمّ إلّا شرب صافية
307	العقارِ	اسقني الراح في شباب النهار
408	الأسحار	قد تُولت زَهرُ النجوم وقد بشر
307	للأمطار	ما ترى من نعمة السياء على الأرض
307	بالأنوار	وغناء الطيور كل صباح
307	نثارِ	فكأن الربيع يجلو عروساً
707	من عمري	إذا كان يومي ليس يومُ مدامة
707	من الدهرِ	وإنْ كان معموراً بعود وقهوةٍ
707	لا تسري	وكرخيةِ الأنساب، أو بابليةٍ
707	للخمر	وكم ليلة للُّهو قصَّر طولَها
707	على قدري	وإني ، وإن كان التصابي يحثني
707	والوذر	كَرَيْمُ ذَنُوبٍ إِنْ يُصِبْ بَعضَ ۖ لَذَة
77.	وأودى	وفتيان لهو غدوا للصبوح
41.	دورا	ندامي ، فلا ذا يماري لذا
41.	ذورا	بدير المطيرة نقري المدام
77.	سورا	إذا ما طعنًا بطونَ القناني
777	بلا نارِ	اشربٌ واسقِ ابنِ بشرٍ من مشعشعةٍ
777	من القارِ	دامت ثلاثينَ حولًا في معاصرها
777	النهارِ	فأودعها الدنان مصفيات
777	وانتظار	وألبسها قلإنس معلماتٍ
775	في قرارِ	فلما جاوزت عشرين عامأ
777	العقار	أتيح لها من الفتيان سمحً
777	القفار	فأبرزها تحدُّثُ عن زمانٍ
Y7 E	فتيةٍ زهرِ	ظللت بنعمى خير يوم ٍ وليلةٍ
778	سطر	بكف غزال ٍ ذي عدارٍ وطرَّةٍ
377	خضر	لدى نرجس غض _، وسورٍ كأنه

777	صغار	وساقي حانة يغدو علينا
777	مُدارِ	أمَا وُفتور مقلةٍ بابلي
777	بغير نارِ	لقد فضحت دموءً ألعين سري
777	بالجلنار	ويخجل إذْ يلاقيني ، كأني
177	المقرور	ضحك الورد في قفا المنثور
271	بالكافور	واستطبنا المقيل في برد طل
271	وغدير	فالرحيل الرحيل ياعسكر اللذات
271	الهجير	وامزج النبت وامزج الراح
277	بالمنكرِ	يا من حوى رق الثناء ومن
377	يشكر	تممٌ صنيعتك التي سلفت
377	تنصر	ما ٰزلت معتمداً على حكم مضي
444	العمر	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
277	والأمو	ومازال يرعاه الإمام برأيه
444	والحجمر	يشيرُ إلى رأي مصيب وحكمةٍ
444	الأزرِ	وينيانَ قصر قد علت شرفاته
444	قدرِ	وميدان وحش تركض الخيل وسطه
444	بالشكر	عطايا إله منعم كان عالماً
444	وبالقهر	حکمتَ بعدِل ً لَم ير الناس مثله
444	والسمر	ومازلت حيُّ الملك ترجى وتتقى
444	عن الجمرِ	إذا ما رآهُ طار جمعهم معاً
444	الذعرِ	يزعزع أحشاء البلاد زئيره
444	من قصرِ	حللت الثريا خير دارٍ ومنزل ٍ
444	الدهرِ	فليس له فيها بني النَّاس يشبهه
777	الدار	أيا موصِل النعمي علي كل حالةٍ
444	وأظفار	ويا مقبلٌ ، والدهرُ عنيُّ بمعرض
7.7	بأبصار	ويا من يراني حيثُ كنتُ بذكره
777	إمرار	وكم نعمة الله ، في صرف نقمةٍ
444	بضرّادِ	وماكل ما تهوى النفوسُ بنافع
444	إقفار	لقد عَمَرَ الله الوزارة باسمه
۲۸۳	أو يرى	عليمٌ بأعقاب الأمور كأنه

۲۸۳	جوهرا	إذا أخذ القرطاس خلت يمينه
۲۸۳	الدهرُ	فرحت بما أضعافهُ دون قدركم
۲۸۳	أمرُ	فترجع فينا دولةً طاهرية
۲۸۳	العسر	عسى الله ، إنّ الله ليس بغافل
۲۸۳	والعذرُ	ونحنُ إذا ما نالنا مسُّ جفوةٍ ۗ
۲۸۳	والشكر	وإن رجعت من نعمةِ الله دولةُ
4.1	أسحارً	قمْ نصطبح ، فليال ِ الوصل مقمرةً
4.1	أوتارُ	والدهرُ في غفلةٍ نامت حوادثه
4.1	ومزمارُ	أما ترى أربعاً المهوِ قدْ جَمِعَتْ
4.1	وأخبارُ	فخذٌ بحظٍ من الدنيا ، فلذَّتُها
4.5	حذر	يا من تبجح في الدنيا وزخرفها
4.5	غررِ	ولا يغرنك عيش إن صفا وعفا
4.5	والكدر	. إنّ الزمان ، إذا جربت خلقته
4.5	المردِ	کم قد أغار قوی حبل لغادره
317	وأوتارِ	فرأعني صائخ يعدو بأكلبه
415	ضاري	من كُل أغضّف خالي النحض محتبل
415	عنبر	وانظر إليه كزورق من فضة
44.	بلا فجرِ	ياليلةً نسي الزمان بها
44.	القطر	راح الزمآن يبدرها ووشت
44.	من الدهرِ	ثم انقضت ، والفجر يتبعها
۲۲۱	بكرِ	أهلًا بفطرٍ قد أنار هلالُه
۲۲۱	عنبر	وانظر إليه كزورق من فضة
۳۲۳	الناظو	كم قد قطعت إليك منٍ ديمومةٍ
۳۲۳	الكافر	في ليلة فيها السماء مرزةً
۳۲۳	زا ئ ر	والبرق يخطف من خلال سحابها
۳۲۳	سائر	والغيث منهل يسح كأنه
۲۲٤	مسرور	أما ترى النرجس المياس يلحظنا
475	كافور	كأن أحداقها في حسن صورتها
377	مهجور	كأن طل الندى فيه لمبصره
440	من الدر	وأشجار نارنج كأن ثهارها

440	الحخصو	مطالعها بين الغصون كأنها
440	لا يدري	أتت كل مشتاق بريًا حبيبه
440	وأمطرا	أروَحُ كغصن البان بيته الندى
440	وتحيرا	فهال على ميثاء ناعمة الثرى
440	وعنبرا	كأنُّ الصبا تهدي إليها إذا جرت
440	ونودا	سقته الغوادي والسواري قطارها
440	تكدّرا	وحلت عليه ليلة أرحبيةً
440	وعبهرا	كأن الغواني بين بين رياضه
440	بشرا	طویلة مابین البیاضین لم یکد
440	تتكسرا	إذا ما ألحت قشر الصخر وبلها
440	وكتيرا	فباتت إذا مالبرق أوقد وسطها
770	مئزرا	كأن الرباب الجون دون سحابه
۳۲٦	المذكرا	إذا لحقته روعة من وراثه
411	محبرا	فأصبح مستور التراب كأنما
411	أحوارا	به كُلُّ موشيِّ القوائم ناشطٌ
441	وتجبرا	تطيف بذيّالٌ كأن صوراه
777	فخصرا	يحك الغصون المورقات بروقة
777	فتقشرا	وذي عنتي مثل العصاشق رأسها
777	وتأز ّرا	وساق كشُّطر الرمح صمُّ كعوبه
441	جلَّنارِ	عانيت حبَّة خاله
771	العذارِ	فغدا فؤادي طائراً
771	من الدّر	وأشجار نارنج كأن ثهارها
٣٣٣	السهر	كأنما نرجها نواظر ترنو
777	ٲؿڗ۠	كأنما شقيقها مطارف قد
٣٣٣	ظهر	كأنما البنفسج الغض حكى
٣٣٦	مصدر	صرت وإبراًهيم شيخَيْ عمى
441	المحجر	مادام تورونُ له إمرةً
٣٣٩	إلى حذر	كل صفوٍ إلى كدرْ
٣٣٩	أو الكدرْ	ومصير الشباب للموت
779	البشر	درَّ درُّ المشيب من

444	الغرز	أيها الأملُ الذي
٣٣٩	والأثر	أينِ من كان قبلنا ؟
٣٣٩	مَنْ غفرْ	ربٌ غافرٍ خطيئتي
45.	والبدرا	بنفسي ثرَى ضاجعت في تربه البلا
45.	قبرا	فلو أن حياً كان قبراً لميتٍ
48.	العمرا	ولو أن عمري كان طوع مشيئتي
454	فجري	وقلت لساقيناً أدر لي خمرةً
333	التبر	فقالم خلوب الدن يجلو سلافه
۳٤٣	وكر	كأن أباريق اللجين إذا انحنت
٣٤٣	أدري	له مقلة تسبيي العقول وفتنة
323	صدري	عليم بوحي الطرف حتى كأنما
727	إلى أمري	فحط على حكمي رحال إجابةٍ
454	الشكو	فيا ليلةً قد استعفتني بطيبها
411	وإصدار	يا أكرم الأكرمين العُفو عن غرقٍ
411	غفارُ	هانت عليه معاصيه التي عظمت
777	والنارُ	فامنن عليٌّ ، وسامحني ، وخذ بيدي
٣٨٤	القادر	أصبحت بالمستظهر بن المقتدي
" ለ ٤	ناصري	مستعصمأ أرجو نوال أكفه
474	سائر	فيقر مع كبري قراري عنده
٣٨٧	تفرِّ	قالوا : تقيم وقد أحاطَ
٣٨٧	غِرُ	فأجبتهم : المرءُ ما لم
٣٨٧	شرُّ	لانلت خيراً ماحييت
٣٨٧	يضرُّ	إن كنت أعلم أنّ غير
۴۸۷	النصرُ .	عليك سلام ألله ياخير من علا
۳۸۷	له الأمرُ	وأفضلَ من ٰ أمَّ الأنامَ وعمهم
٣٨٨	الوطو	أقول لشرخ الشباب اصطبر
٣٨٨	مطؤ	فقلت : قَنْعَتُ بهذا المشيب
٣٨٨	الحجر	فقال المشيب: أيبقى الغبار
441	هو عارُ	عيرتني بالشيب ، وهو وقارُ
441	الأقمارُ	إن تُكن شابت الذوائب مني
397	تذكرُ	صفت نعمتان ، خصّتاك وعّمّتا

441	منكرُ	وجُودكَ في الدنيا إليك فقيرةً
441	وجعفر	فلو رام یحیی مکانك جعفر
441	المظفر	ولم أر من ينوي لك السوءيا
499	ونضار	يا إمام الهدى ، علوت على الجو د
499	من نهارِ	فوهبت الأعمار والأمن
499	والأمطار	فبهاذا انثني عليك ، وقد
49 4 .	والأفكار	إنما أنت معجزً مستقل
٤٠٠	ونار م	جمعت نفسك الشريفة بالبأس
1 • 3	القَصْرِ	قد خطبنا للمستضيء بمصر
1 * 3	بالقصر	وخذلنا النصرة العضد العاضد
٤٠١	وحصر	وتركنا الدعيُّ يدعو ثبوراً
110	ساروا	لسائل الدمع عن بغداد أخبار
210	ديّارُ	يا زائرين إلى الزوراء لا تفدوا
	قافية الزاي	
197	الموز	قطائف قد حشيت باللوز
197	جوز	تسبح في آذيِّ دهن الجوز
197	فوز	سرور عباس بقوب فوز
317	وتبريزا	أبا العباس برزت على قومك
317	وتمييزا	فأمًا حلبةُ الشِعرِ فتستولي
777	القوازيزِ	يا صاح يشغلُ سمعي ، عن عواذله
777	موخوزِ	أصغى بإبريقه منٍ تُحتٍ مبزلها
777	مغروزِ	يضاحك الاقحوان الغض في فمه
777	تطريزِ	كأنَّ ديباجة في وجهة نشرتٍ
777	ونيروذ	فنحن منه ، وفي أيامه أبدأ
777	إبريز	إذَّ لايزالُ من الفتيان ذو طربٍ
777	تمييز	دام عليه هجير الشمس يسكبه
777	مهزوز	تنازع الماءَ في الأقداح إذ مزجت
APY	عِزَا	الم تَرَ أَنَّ الدهرَ قطَّعني حَرًّا
APY	أوغمزا	أَلَا رُبُّ وجهٍ في الثرى كان عابساً
APT	طوزا	ملوك وإخوانَ ترى بسماحهم

191	كُنزا	فقد تُهمُ مستكرهاً وكنزتُهم
4.4	الهزاهز	أبا حسنٍ ثبتٍ في الأمر وطأةً
4.4	مبارز	وَالبِسنِي ُ درعًا عليٌّ حصينةً
	السين	•
٥٩	•	•
09	عباس ِ الدا	لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
91	الناس ِ	ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم
41	الياسا	أودى بالفك من لم يترك الناسا
	والراسا	لما رأيتُ المنايا قد قصدن له
41	قرطاسا	فبت متكثأ أرعى النجوم له
41	الكاسا	والموت دانٍ له ، والهم قارنه
91	آساسا	رزئته حين باهيت الرجال به
91	ناسا	فليس من مات مردوداً لنا أبداً
91	والترس _ِ	أبكيكَ لا للنعيم والأنس
91	العُرس	أبكي على سيِّدٍ فجعتُ به
91	الحرس	يا ملكاً بالعراء مطرّحاً
14.	فرسُ	يًا خيْرَ من دبت المُطيُّ به
14.	ملتبس	هل غايةٌ في المسير نعرفها ؟
17.	نقتبس	ما علمٌ هذا إلّا إلى ملك
14.	محتبس	إن سرت سار الرشاد متبعاً
150	إلى رئيس	زفت عروس إلى عروس زفت عروس إلى عروس
150	والنفوس	أيها كان ليت شعري
150	والشموس	أصاحب المرهف المحلًى
197	الشمس	إنى كلفتُ ، فلا تلحوا بجارية
197	نحسى	لمن الحسن أعلاه فرؤيتها
۲۳۸	أنسُ	يادار! أين ظباؤك اللعس ِ؟
۲۳۸	خرسُ	اين البدورُ على غصون نقاً أين البدورُ على غصون نقاً
717	میاس	بين البندور على عصن الأس وعاقد زنّارٍ على غصن الأس
727	الكاس	سقاني عقاراً صبَّ فيها مزاجها
789	المجالس	شقاني طفارا طلب قيها مراجها وهبتُ سلامي ماحييت لمجلس
719	عرائس عرائس	وهبت سارمي ساحييت عليان
729	حابس ِ حابس ِ	مطل على روض أنيق كأنه وكم ُفيه من قمريً عودٍ معرّدٍ
	,0	وهم فيه من قمري عوي سري

7 2 9	مماكس	وكم فيه من حي مليح ٍ مراسل ٍ
7 2 9	عابس	جريءٍ على رقابه ، وغيوره
729	الوساوس	تزودت هنه نظرِةً لي مطيعة
729	ف ارس ِ	يدير علينا قهوة بابلية
7 £ 9	الملابس	إذا غربت من دنها استبدلت به
7 2 9	آيس _ِ	ضقت فبكى والطرف لايستبينها
789	بالنفائس	وما نال منها ، فهو منه کمڈع
707	الطاووس	في روضةٍ كحلَّة العروس
409	من باس ِ	لا عذرَ للعاذل في الكاس
409	مكّاس	مهفهف الخصر هضيم الحشا
404	من الناس	ويلي من الناس ومن لومهم
404	والكاس	وشمّر الذيل إلى خصره
404	وحواس	ولم أزل والليل سترٌ لنا
404	القاس	أشكو إلى غمزة عينيه ما
709	بالناس ِ	في ليلةٍ ما مثلها ليلةً
774	حبيسُ	أسكنوها في الدن من عهد نوح
777	العروش	يُخرج العلجُ خيرها وتعاني
Y7 7 "	النحوسُ	وهي عندي لاذا ، ولاذا ، وهذا
777	الكؤوسُ	أي حِسن تخفي الدنان من الراح
414	الناقوسُ	يانديمي ! سقياني فقد لاح
777	مغروش	من كميت كأنها أرضُ تَبرِ
AFY	مأنوس	لاتبكِ للظاعنين والعيس ِ ً
AFY	محروس	واشرِب عقاراً قد عتقت حقباً
AFY.	بتقويس	تخرجُ من دنها ، وقد حدبت
YZA	إبليس	زفت إلينا من بيت دسكرةٍ
YZA	منخوس	فلم يزل ينزف المدامة من
AFY	ناقوس	كالنجم قد لجَّ في الغروب وقدْ
AFY	بتقديس	وضجٌ في الدير كل مبتهج
AFY	مرموس	يقول يا من يبغي الكنوز إلى
AFY	المفاليس	تصبحْ غنياً من السرور ومن
AFY	القراطيس	من رام في تركي المدامَ كمنْ
	•	

YV 1	كالقبش	دعْ نديمًا قد تناءى وحُبِس
YV 1	الحوس	هام قلبي بفتاةٍ غادةٍ
777	الغلش	لا تنامُ الليل من حبِّي وإنْ
777	تعسْ	وتسميني إذا ما عثرت
797	العرس	أقول وقد ضاقت بأحزانها نفسي
797	الشمس	لئن صرت للبقال يا شرُّ زرجةً
441	الحندسا	انظر إلى حسن هلال بدا
441	نرجسا	كمنجل قد صيغ من فضة
۳۲۱	ينحس	كم ليلةٍ محمودةٍ أحييتها
۳۲۱	تدنس	بيضاء مقمرة لقيتها صبحها
٣٢١	نرجس	وتوقد المريخ بين نجومها
411	مجلس	كملت وتئم نعيمها وسرورها
411	بتعبس	ما أنصف الندمان كأس مدامها
777	مجلس ُ	بيضاءُ إن لبست بياضاً خلتها
٣٢٣	مكتسي	وَإِذَا بِدُتِ فِي حَمْرَةٍ فَكَانِهَا *
٣٢٣	المغرس	وَإِذَا بَدَتَ فِي صَفْرَةٍ فَكَأَنَّهَا
٣٢٣	نرجس	وَإِذَا بَدْتَ فِي خَضَرَةً فِي صَفْرَة
١٣٣١	الحندسا	أنظر إلى حسن هلال بدا
١٣٣١	نرجسا	كمنجل قد صيغ من فضةٍ
455	النفس	وقالوا أصطبر، فالصبر شيء عدمته
458	والجس ِ	عدمت الکری ، کہا عدمت بدائعاً
45 5	بلاوكس _.	لقد كنت إذا غنيت لذي
455	من حس ِ	أرقُّ من الشكوى ، وأحلى من المنى
488	نحسي	لعمري لئن أصبحت سعدي وفيك لي
488	ولابخس	فلو كَان يفدي الميت حيٌّ فديتها
411	أبو العباس _.	شرف الخلافة يابني العباس
411	الراسي	ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرةً
441	الطواويس	وجلَّنارٍ كأعراف الديوك على
۳۹٦	الملابيس _.	مثل ألعروس تجلت يوم زينتها
۳۹٦	بلقيس	في مجلس ٍ لُعبت أيدي السرور به
۳۹٦	الفراديس	سْقى الحيَّا أربُعاً تحيا النفوس بها

قافية الشين		
797	ا يقشُشُ	أبا طيِّب خيِّرتُ أنك بعدنا
797	ناعها منفَّشُ	عجوزٌ كَأنَّ الشيب تحت قا
797	دهداً ويُعَشِّشُ '	خبيثةً ربح الربق تحسب ه
794		وما زلت حتى صادك اليوم
794		وكم قائل: هذا النُميريُّ
794	زوجها أحرشُ "	وَقَدْ نَصَحُوا مِن قبل ذَلْكَ
33		أقرح القلب والحشا
451	السا	ملك الجسم حبه
451	الرشا	لا يجازي على الوصال
451	ما أشا	شئت أن يرحم المحبّ
451	فشا	أفش وصلًا فإنَّ
۸۲۳	ائب موحش ِ	جمعتُ عليٌّ من الغرام عج
* 7.	ي شي	خلُ يصيدُ ، وعاذل متنصح
. 1 16 7 107		
	قافية الصاد	the terms of
٧٣	ر دی	يانفس خوضي بحار العلم
٧٣	0,5,1	لاشيء في هذه الدنيا نحيه
۳۰٤	J	لاتحقرن صغيرة
771	<u> </u>	ياسارق الأنوار شمس الض
771		أما ضياء الشمس فيك فنا
۳۲۱	الأبوص _ر	لم يظفر التشبيه منك بطائل
قافية الضاد		
٥٣	الماضي	بني أميةَ قد أفنيتُ جمعكُم
٥٣	عكُم معتاضٍ	يطِّيبُ النفسَ أنَّ النار تجم
۳٥		مُنيتُم لا أطالَ الله عشرتكم
۳٥	م فلقڈ راضی	إنْ كان غيظي لفوتٍ منك
	١	,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,
٥٣	الأرضَّ	أَمَسلمةُ ياخير نجل خليفة شكرتك إن الشكر حبلُ م

٥٣ ٥٤	والعرض _. من بعض	وألفيْتُ لما أن أتيك زائراً ونبهت من ذكري وماكان خاملًا
	0 . 0	
	قافية الطاء	
737	والشحط	ألا تريان البرق ما هو صانع
737	القحطُ	من الله سقياه «نُشرٍ» وجودِه
737	شطوإ	ومن رحمة الله التي ًأنا آملٌ
717	سخط	فإن نجتمع بعد الفراق فهالنا
727	مشتط	ألا هل تروا ماقد أرى من معاشرٍ
727	الموخط	يديعون ما أعتبتهم في شبيبتي
727	قطّ	ألا إنها أمَّ العجائب فاصطبر
727	والخمط	ألا إنَّ حِلمي واسعٌ إن صلحتم
	قافية العين	
٥٩		قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه
٥٩	مرقوع <i>ُ</i> ماء	قد یدرت انسرف انفنی ورداوه أرحلت من سلمی بغیر متاع
7.	متاع ت	
9,	تتوجع طامع	أمن المنون وريبها تتوجع ياخير من ذملت بمانية به
44	بشافع بشافع	ياحير من دست ييانيه به وعفوت عمن لم يكن عن مثله
99	بسائے خاضع ِ	وطفوت عمل م يعن على المعلق المعلق العلق عن العقوبة بعدما
99	النازع	رد من أطفالًا كأفراح القطا
99	صادع	وأبرً من عبد الإله على الهدى
99	الناقع	عسلُ الفوارع ما أطعت فإن تهج
99	الهاجع	متيقظاً حذراً وما يخشى العدا
99	.ے راکع ِ	والله يعلم ما أقول فإنها
99	خاشع	وسط يعظم عد الحول عم ب قسماً وما أدلي إليك بحجة
99	ے۔ طاثع ِ	ما إن عصيتك والغواة تمدني
99	ے۔ ھاٹع ِ	حتى إذا علقت حبائل شقوتي
99	س. صارعی	امر أنّ لمثل ذنبي غافراً لم أدر أنّ لمثل ذنبي غافراً
99	المتواضع	م الرو الحياة إليَّ بعد ذهابها

99	.1.15	e titast at t
99	بقاطع ال	أحياك من ولآك أطول مدة
	السابع	إن الذي قسم الفضائل حازها
99	مطامعي	كم من يدٍ لك لا تحدثني بها
99	صانع	أسديتها عفوا إليُّ هنيئة
1.4	السابع	إن الذي قسم المكارم حازها
1.4	جامع	جمع القلوب عليك جامع أهلها
1.4	البارع	فبدَّلتَ أعظم ما يقوم بحمله
1.4	بشافع ِ مذیع	وعفوت عمن لم یکن عن مثله
177	مذيغ	لمساني كتومٌ لأسراركم
177	دموع	فلولا دموعي كتمت الهوى
150	تجتمع	إن المكارم والمعروف أودية
150	ينتفع	من لم یکن بأمین الله معتصماً
150	تجتمع ينتفع فيتبع	إنَّ أَخْلَفَ القَطْرُ لم تخلف فواضله
۱۷٦	والجزع	إني عرفت علاج الجسم من وجعي
177	جزعي	جزعت للحب، والحمى صبرت لها
۱۷۷	وجعي	من كان يشغله عن حبه وجع
۱۷۷	معي	وما أملُ حبيبي ، ليتني أبداً
197	شفعا	في وجهه شافع يمحو إساءته
197	وجعا	ويلي على من أطار النوم فامتنعا
197	طلعا	كأنمًا الشمس في أعطافه لمعت
197	صنعا	مستقبل بالذي يهوى ، وإن كثرت
197	شفعا	في وجهه شافع يمحو إساءته
7.9	نازعُ	لعمري لئن أمسى الإمام ببلدة
4.4	قانعً	وماأنا والدنيا بشيء أناله
74.	فانصدعا	يا قاتلًا لا يبالي بالَّذي صنعا
744	طلعا	لولا القصيبُ الذي يهتز فوق نقاً
74.8	مطواعا	أصبح سرًّي في الحبُّ قد شاعا
377	ضاعا	لا تعذَّلوني ، فقد برمتُ بكم
۲۳٤	خداعا	أفنى رجائي بخلفه رشأً
۲۳٤	ومنّاعا	مجدد للوصال مخلفه
የኛለ	والدموغ	منزل أقوى بسلمي وربوعُ

የ ሾለ	ويطيع	ولقد كنتُ أراها آهلاتِ
የ ۳۸	الجميع	كذب الدهرُ فيما فيه سُرُورٌ
184	صنيعا	الدارُ أعرفُها ربِّ ، وربوعها
48.	وربيعا	لبست ذيول الريح تعفو رسمها
45.	سميعا	وبكيتُ من طرب الحماثم غدوةً
48.	ودموعا	ساعدتهن بنوحة وتفجع
۲۸.	نازعُ	لعمري لئن أمسى الإمام ببلدةٍ
۲۸.	ومآنع	لقد رمْتَ ما يدينكَ منه وإنما
۲۸.	صانعً	وإني كالعطشان طال به الصدى
۲۸۰	ومانغ صانغ راجع قانغ الأضالغ	أيذهب عمري والعوائق دونه
۲۸۰	قانعُ	وماأنا في الدنيا بشيءٍ أنالُه
۲۸.	الأضالعُ	وهبني أريتُ الحاسدَين تجلّداً
YA*	وسامع	وإني لنعماهُ القديمة شاكرٌ
۲۸.	وسامعُ المطامعُ طائعُ ساطعُ قاطعُ واقعُ	وما أنا من ذكرِ الخليفة آيسٌ
۲۸.	طائعً .	وأقعدني عنه انتظارً لإذنهِ
۲۸۰	ساطعُ	صراطُ هدئ يقضي على الجورِ عدلُه
٠٨٠	قاطعُ	وسيفُ انتقام لا يُخافُ ضريبة
۲۸.	واقئع	وإ ن بعفُ لَا يندمْ وإن بسطُ ينتقمْ
794	من قرع ِ	تمكن هذا الدهرُ مما يسوءُني
794	نفع ِ	وأبليت آمالي بوصل يكدها
794	المنع	لئيمٌ إذا جاد اللئيم تخلقاً
799	المنع. قرع ِ	تمكُّن هذا الدهرُ مما يسوؤني
799	نفع	وأبليتُ آمالي بوصل يكذُّها
199 .	المنع	لئيمٌ ، إذا جادَ اللئيُّم تخلُّقاً
۳.۳	الجميغ	كذب الدهر، فيا فيه سرورُ
۳.۴	الجميع سريع	أبْطِ ماشئت وسيرْ سيراً رويداً
۳۰۳	الجنزوع	ذاك أفنانًا ، ومن يبقى سوانا
٣٠٦	الصنع	لقد لطف الرحمن بابنة قاسم
۳۰٦	النبع	وكان من الأمر الذي كان فأنقضى
447	دموعي	وصفراء مثلي في القياس ودمعها
447	ضلوعي	تذوب کہا فی الحب ذبت صبابة

قافية الغين			
144 - 104	ويغا	خليفة في قفص	
144 - 101	الببغا	يقول ما قالا له	
720	تمضغ	قطعته يومأ وليس يطيعه	
720	أبتغى	ظلت تخوّفني لقاء منيتي	
720	تتبلَّغي	وأطلتِ بي سفر الملامة والأذى	
780	الأسبغ	صَيرِيَ إِلَى عَلْرِي ، فإنني مشترِ	
720	اللدَّغ	يا مَنْ يِنَاجِي صَعْبِةً فِي نَفْسه	
750	يولغ	ويبيت ينهضُ زفرةً في صدره	
780	المربغ	ويظلُ منتهكاً لعرضي آمناً	
750	يُدبغ	نغلت ضمائرُ صدره من دائه	
720	فافرغ	لا تبتغي مني التي لا أبتغي	
780	الزُيَّغ	أنهاك غير معاتب عن خطّةٍ	
	قافية الفاء		
۸۱	محوفا	كأنّ أُذنيه إذا تشوّفا	
1.7	الأطراف	إن كنت تنشطُ للصبوح فإنه	
١٠٦	والأكناف	وأرى الغيامة كالعقاب محلقاً	
1.7	الغراف	طوراً تُبلُّكَ بالرذاذ وتارةً	
1.7	خلاف	فانعم صباحأ واثتينا متفضًلا	
118	فانكشف	هتك الضمير بردِّ اللَّطفُ	
118	سلف	وإن كنت تنكر شيئاً جرى	
118	الشرف	وجُدْ لي بصفحك عن زلتي	
171	أهيفُ	وزادت لدنيا حظوةً حين أطرقت	
171	أعجفُ	أصمُّ سميعٌ ساكنٌ متحركُ	
177	معروف	لأشكرنك معروفاً هممْتَ به	
177	مصروف	ولا ألومُكَ إذْ لَمْ يمضه قدرٌ	
778	التعطّف	بني عمنا عودواً ، نعُدْ لكم	
377	التلهُّفِ	وَإِلَّا فَإِنِّي لَا أَزَالُ عَلَيْكُمْ ۚ	
757	وأضعفا	لعمرك ما أزرت بيوسف لحيةً	
727	مشنفا	فلا تعتذر في حبه في التحاثه	

770	السجوف	وندمان سقيتُ الراح صرفاً
770	لطيف	صفت وصفت زجاجتها عليها
77.	قرقفا	ألا فاسقنيها قد مشى الصبحُ في الدجي
77.	مجوفا	فناولني كأسأً ، أضاءً بنانَه
44.	متكثفا	ولًا أَذَقناها المزاج تسقُّرتْ
***	مدنفا	يطوف بها طبيٌ من الإنس شادنٌ
77.	ماتخوفا	عليهأ بألحاظ المحبين حاذقأ
**	وألطفا	فظلٌ يناجيني وبقلبُ طرفه
**	المتلقفا	ويصرف أسرارَ الهوى عن عُداتها
"	الأشرف	لا تعذلي كرمي على الإسراف
٣٣٩	أسلافي	أجري كآبائي الخلائف سابقاً
٣٣٩	والإتلاف	إني من القوم الذين أكفهم
	القاف	قافية
AY	خلقا	أرقت حتى كأني أعشق الأرقا
AY	محترقا	وفاض دمعي على قلبي فأغرقه
170	الخُلُق	إن كنتُ عبّداً فنفسي حرةً كرماً
109	انطلاق	أظنُّ الشامَ تشمتُ بالعراق
109	بالطلاق	فإن تدع العراق وساكنيها
19.	لاق	لم يلق من حرِّ الفراق
19.	المذاق	ياسائلي عن طعمه
19.	احتراقي	- جسمي يدوب ومقلتي
14.	II - 41.	ا باز ا

مالي أليف يعدكم فالله يحفظكم جميعاً

غلب الشوق اصطباري

أملك الأرض ولاأملك

إن جسمي حيث ما سرتُ

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى

ولا تأمنن الدهر ، إني أمنته

قتلتُ صناديدَ الرجالُ فلم أدع

وأخليتُ دور الملك من كُل نَازِل

واشتياقى

وانطلاق

الفراق

بالعراق

الاشتياق

الرنقا

لي حقا

خلقا

شرقا

14. 19.

14.

14.

14.

191

191

191

191

191	لي رقًا	فلما بلغتُ النجم عزاً ورفعةً
191	مُلقى	رماني الردى سلهأ فأخمد جمرتي
191	أشقى	فأفسدت دنياي وديني سفاهةً
191	ألقى	فياليت شعري بعد موتي ما أرى
197	والعشقا	من لي بأن يُعلم ما ألقي
197	له رقًا	مِازَالٌ لِي عبداً ، وحبى له
197	العتقا	أُعْتِقَ من رقي ، ولكنني
Y•A	مصفق	ما وجدُ صادٍ بالحبال موِّئْقِ
۲۰۸	مطبق	بالريح لم يُكدر ولم يرنُّقِ َ
۲۰۸	الأزرَقِ	بصخرةٍ إنْ تَرَ شمسا تَبرقِ
Y•A	أتقي	ضريح َ غيثٍ خالص ٍ لم يُمذقِ
Y•X	للمنطق	يا فَاتَّحَاً لكلُّ باب مَّغُلقٍ ۚ
Y•A	والتفرقي	إن قال هذا بهرج لم يُنفقِ
۲۰۸	نلتق	لنلتقي بالذكر إن لم نلتقِ
317	بالمنطق	يا فاتَّحاً لكل علم معلقَ
317	لم نلتقِ	إنا على البعاد والتنفرق
777	تطيقا	أبي آبي الهوى أن لا تفيقا
777	صديقا	برغم البين، لا صارمت شُرًّا
AYA	المبروقا	كذاك بكيت من طرب إليها
AYA	حريقا ؟	وما أدري ، إذا ما جُنَّ ليلٌ
ATA	ثم ذوقا	ألا يا مقلتيَّ دهمتهاني
747	غرقُ	ما أنس لا أنس إذْ قامت تودعنا
777	الغسقُ	كأنها حين تبدو من مجاسدها
777	تحترقُ	تفترُّ عن مقلةٍ حمراء موقدةٍ
777	انطلاقُ	ألم تعلم بما صنع الفراقُ
747	تساقًى	بلی ! قد مات من جزع وخلّی
YTV .	الفراقُ	وليس عليه شيء غير هذا
747	بُواقُ	وما أدري وقد حثو المطايا
Y " V	لا تطاقُ	فكم ردُّ الأعنة من جموح
750	يتلفق	ومتيم جرخ الفراقُ فؤادَه
777	يخفقُ	بهرتُه ساعةً فرفةٍ فكأنما

የ ۳۸	وانطلاق	مالي ومالك يافراقُ ؟
747	الاشتياق	يانُفس! موتي بعدهم
የ ٣٨	لايطاقُ	كذبُ الهوى متصنّعٌ
747	والعيوقا	ما بالُ قلبك لا يقرُّ خفوقا
የ ፖለ	وعقيقا	وجفونٌ عينك قد نثرن من البكا
۲۳۸	غريقا	لو لم یکن إنسانُ عینك سابحاً
707	الوامق	وضحك الورد على الشقائق
401	العقيقُ	وندمانٍ دعوتُ وهبٌ نحوي
Y7.•	حريقُ	كأن بكأسها ناراً تلظّى
Y7.•	الفروق	وقد مالت إلى الغرب الثريا
Y7.	البروقُ	كأن غمامة بيضاء بيني
771	يفيق	كأن نجومها والفجر يجدو
777	بالغرق	أباح عيني لطول الليل والأرقي
YVY .	من قلقِ	ظبى مخلى من الأحزان أوثَرَهُ
YVY	شفق	كأنه ، وكأنُّ الكأس في يده
777	بعاشقِ	قربَ الحبيبُ إلى المحب الوامقِ
YVI	مفارقِ	فالآن قد لوت النوى أعناقها
777	المارق	أقدم أمير المؤمنين على الرضا
777	صادقِ	أَسَدُّ بدا من غابة فتضعضعت
777	ولسارقي	حتی إذا عرفوا الهدی ورمت ید
777	وعواتق	شامَ السيوفَ وقد رأين مواقعاً
777	متضايق	حلماً وإبقاءً ، ورأفة واسع
777	باصقِ	وثنی أعنته ، ولو حشر الوغی
777	لاحق	سيروا على خط الطريق فإنه
***	الغاسق	لاتحسبوا اليوم الجديد كأمسكم
797	الحلق	أيا مَنْ ماتَ من شوقِ
794	العشقُ	فأمّا القصُّ والنتفُ
797	ۮڗڣؙ	وما شابت ُ ولكن شابَ
794	فرقُ	ومن يصلح للصفع
794	المشقُ	وقرطاسُ قفاه يصلحُ
~97	رشقً	ولو صُمِيَّرَ برجاساً

794	صدقُ	ويامن مدُّعه كذبُ
794	يبصق	قد نَتَنَ المجلسُ مذ جِئْتَنا
198	ياأحمق	فغذً إبطيك واشبعهما
198	يُطبقُ	ولا تقل ما فيهما حيلةً
791	من شفيق	يا دهرٌ ما أبقيت لي من صديق
444	صفيق	تأكل أصحابي ، وتفنيهم
444	من رُفقِ	أيا دهر ا لا ترعي عليناً ولا تبقي
441	من حقِّ	فكم من حبيب قد شقق، ضريحه
4.1	للتلاقي	حالً من دون رؤيتي للوزيرين
4.1	الوثاق	طولُ سقم ما إن يفارق جسمي
4.1	الفراقي	حين أملت في الدنوّ اجتهاعا
٣١١	ورقْ	ومُقْلةٍ تصدقه إذا رمق
۳۱۱	سبّاقِ	رحلنا المطايا مدلجين فشمرت
٣١١	الساقي	أطلنا السرى حتى كأن عيونها
۱۳۳	عقيقُ	كأن عيون النرجس الغض حولها
441	فيا نطقا	استكتمت خلخالها ومشت
441	الطؤقا	حتى إذا هبت نسيمُ صبا
	اف	قافية الك
٥٤	والأوراكا	كنا أناساً نرهب الهلاكا
٥٤	ذاكا	وكل ما قد مرً في سواكا
۸٥	والمُلكِ	ياربة المنزل بالفرك
۸٥	والترك	ترفقي بالله في قتلنا
٩٤	أراكا	وصفت البدر حسن وجهك حتى
9 8	ثناكا	وإذا ما تنفس النرجسُ الغضَّ
٩ ٤	ذاكا	خدع للمنى تعللني فيك
90	حيّاكا	لأقيمن ماحييت على الشكر
181	ملكُ	الموت فيه جميع الخلق مشترك
181	ملكوا	ماضرً أهل قليل في تفارقهم
122	حواكا	أصابكَ الظبيُ إذْ رماكا
١٤٤	عداكا	فلو تمنیت لم تجزه

122	بداكا	يا ظالماً نفسه بظلمي
188	سواكا	أنت الذي إن كفرت ودّي
777	كذاك	بخلاً بهذا الدهر لست أراك
777	إيَاكِ	غادرت ذا سقم بحبك مدنفاً
777	عيناكِ	سحرت عيونُ الغانيات وقتلت
777	قتلاكِ -	لم تقلعا حتى تخضب من دمي
777	بأراكِ	باتت يغنيها الحلئ وأصبحت
44.	إليكا	صددتُ ، وإنْ صددت برغم أنفي
44.	عليكا	أراكَ بعين قلب لاتراها
44.	يديكا	فأنت الحسنُ ، ً لاصفةً بحسنِ
377	أراك	أغار عليك من قلبي ، إذا مَّا
377	أتاك	وطیفی ، حین نمت فبات لیلاً
377	بكاكِ	وغيثاً ّجاد ربعاً منك قفراً
47 E	يداكِ	ومن عين الرسول ، ومن كتاب
440	فاكِ	ومن طرف القضيب من الأراك ا
737	وأحميك	قالت : تبدُّلتَ أخرى ، قلتُ : أفديكِ
737	أعنيك	قالت : وسمَّيْتُها في الشعر ، قُلت لها :
727	من فيكِ	دعى العتاب لطيِّ الكتب واغتنمي
709	النيسكُ	أديرًا عليُّ الكأسُّ ليس لها ترك
404	فك	دعوني وُنفسي، بارك الله فيكم
404	محكُ	إذا لَمْ يكن للرشد والنصح قابلًا
404	سلك	معتقة صاغ المزائج لرأسها
404	الشك	فقد خفیت من صفوها فکأنها
404	الفتك	وطاف بها ساقي أديبٌ بمبزل
404	الضنك	إذا سكنت قلباً ترحل همّة
709	الملك	وما الملكُ في الدنيا بهم وحسرةٍ
4.5	دنياكِ	يا نفسُ صبراً لعلّ الخيرُ عقباكِ
4.5	أشراك	لكن هو الدهر، لقياه على حذر
۳.۸	لبيكا	لبيكٌ يا من دعاني عند عترته
۳.۸	رجليكا	لو كنت منك قريباً حتى تسمعني
۳.۸	عينيكا	جُسمي يقيكَ الذي تشكوه من ً ألم

4.1	إليكا	صددت وإن صددت برغم أنفى
4.1	عليكا	أراك بعين قلب لاتراها ٰ
***	يديكا	فأنت الحسن، لاصفة بحسن
3.4	فاكا	ما حان لي أراكا
4.1	سواكا	قلبي بكفيك فانظر
4.1	ذاكا	ألاً تسلو فتقصير عن هواكا
4.1	مداكا	أراك تزيد حذقأ بالمعاصي
488	منكا	منحتك الود مني
488	عنكا	لو کان قلبی مطیعاً
455	يُعنكا	لكنه فيك عاص
488	أخنكا	إن خنتَ بالغيبَ عهدي
	لام	قافية ال
11	مُوكَّلُ	يا بيت عاتكة الذي أتغزل
٦1	ما لا يفعل	وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم
75	الرواحلُ	إليك أمير المؤمنين تجاوزت
75	يحاولُ	يزرن أمرأً لا يصلح القومُ أمره
75	فاعلُ	إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى
75	باسلُ	كريم له ِوجهان ، وجه لذي الرضى
٦٣	ونائلُ	له ِ لحظاتٌ عن حفافي سريره
75	ٹاکلُ	فأمُّ الذي آمنت آمنةُ الردى
75	الشواغل	رأيتك لم تعدل عن الحق معدلًا
٧٠	الملال	ظفرت بالقلب مني
٧٠	باعتلال	كليا صح لها ودي
٧٠	وصالي	لالحب الهجر مني
٧٠	الملال	بل لإبقاءٍ على حبي
٧٦	الفضِلُ	تتشابه يومأ بأسه ونواله
۸١	سبيلُ خليلُ	وآمرة بالبخل قلت لها: اقصدي
۸۲	خليلُ	أرى الناسَ خلَّانَ الجواد ، ولا أرى
۸Y	بخيلُ	وإني رأيت البخل يزري بأهله

AY	ينيلُ ة ا	ومن خیر حالات الفتی لو علمته
٨٢	قليلُ	عطائي عطاء المكثرين تكرُّماً
۸۲	جيلُ	وكيفٌ أخافُ الفقر ، أو أحرم الغِنَى ؟
9 8	المتكامل	لاتفخرن عليك بعد بقية
9 8	بالمتطاول	وإذا تطاولت الرجال بفضلها
9 8	مُراجل ِ	أعطاك ربك ما هويتَ وإنما
9 8	بواصل	تعلو المنابرَ كل يوم ِ آملًا
9 8	الباطل	فتعيب من يعلو عليُّك بفضله
1	فطالا	ونهيتُ نومي عن جفوني فانتهي
1	ويالا	نظرُ العيونُ على العيونُ هو الذي
1 8 1	الليلُ	قالت إذا الليل دجا فأتنا
181	الويلُ	خفيّ وطءِ الرَّجل من حاسدٍ
170	السبيل	قربك أشهى موقعاً عندنا
170	الجميل	ومن ليالي الحبِّ موصلولةٍ
14.	ركالُ	قل للخليفة يا ابن عم محمدٍ
14.	الأموالُ	اشكلُّهُ عن ركل الرجال فإنَّ تردُّ
144	ولا علّل _ِ	إني قمرتكَ يا سؤلي ويا أملي
144	تفِ لي	حتى متى يا حبيب النفس تمطلني
144	على عجل ِ	يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره
177	النفل	فلم أنل منه شيئاً غيرَ قبلته
710	وينتقلَ	ٱصبحت يا بن سعيد حزت مكرمة
110	مشتعلُ	سربلتني حكمةً قد هذبت شيمي
110	موننجل	أكون إن شئتُ قُسّاً في خطابته
110	الحيل .	وإنْ أشأ فكزيدٍ في فرائضه
110	له عِللُ	أو الخليل عروضياً أخا فطن
110	الإبلُ	عقباكَ شُكرً طويلٌ لا نفاذ لّه
119	وأفضلا	وداع دعا ، والليل بيني وبينه
119	تهلالا	دعاً مُاجِداً لا يعلم الشُّحُّ قلبُه
119	أرقلا	وأعددت للحرب العوان مهندأ
19	أسهلا	وجيشأ كركن الطود رحبأ طريقه
19	أفضلا	وجروا إلينا الحرب حتى إذا غلت

414	ومعقلا	وعاذوا عياذاً بالفرار ، وقلبه
***	بالخجل	وزائر زارني على عجل
779	والقُبل ِ	قد كَان يستكثر الكتاب لنا
779	في شغل	يقوده الشوق خاثفأ وجلأ
779	أملي	فنلت منه الذي أوَمُّلُه
137	ما فعلوا	تعاهدتكَ العهادُ يا طللُ
137	فاحتملوا	فقال لم أدر غير أنهم
137	ويهزلُ	أهاجك أم لا ، بالدويرة منزلُ ؟
137	يهطأبُ	قضيتُ زمان الشوق في عرصاته
137	فترملُ	وقفتُ بها عيسي تطير بزجرها
137	مسليسلُ	وبالقصر إذْ خاَط الخليُّ جفونه
137	لموكلُ	وإني لضوءِ البرق من نحو دارها
40.	شغل	أكثرت يا عاذلي من العذل
40.	محتمل	أحسن من وقفةٍ على طلل
40.	قبلي	كأس مدام أحظيت فضلتها
40.	ومنجدل ِ	في مجلس حثت الكؤوس به
10.	والعقل ِ	بطوف بالراح بينهم رشأ
40.	مثل	أفرغ نوراً في قشر لؤلؤةٍ
70.	الحنجل	يكاد لحظ العيون حين بدا
400	بشمول ِ	من لأذني بعذول
400	وعقول ِ	قهوة تذهب عنا
400	الطويل ِ	استعن بالراح ياصاح
700	قليل	قل لمن يبخل عني
400	رسول	بسلام من كلام
400	سبيل ِ	هل إلى وصل وإلاً
400	ملول	ويح نفسي من حبيب
404	بالشمول	واصلٌ خاركُ يا خليلي
404	وقبل ِ	ودع العذول فإنه
377	الجلال	غدا والصبحُ تحت الليل بادٍ
377	الرجال ِ	بكأسٍ من زجاجٍ فيه أسدً
**	والبذل	صحا عاذلي عني ولم أصح من ضلي

**	ولا قتل ِ	or to the Ni to the d
**	ري. ^ب ان ِ شغلي	وهيتُ لها قلبي فلا تطلبوا دمي
44.	ماني على مثل <i>ى</i>	ولم أر مثل العاذلين على الهوى خليلً طوِّقا بالمدام ، وبادرا
44.	من الرحل من الرحل	تحليقي طوفا بمندام ، وبادرا
44.	من العذلرِ	الا أَنها جسمي لُرُوحي مطيةً وياعاذلي هلًا اشتغلت بسامع
440	كحيلُ	ويا عادي عمر استعنت بنسخ إليك امتطينا العيس تنفخ في السرى
440	ين وعولُ	إليك المتطيب الغيس للناح في السرى
440	بسيأر	ُوفتیان هیج باذلین نفوسهم وجردُتَ من أغماده کل مرهفٍ
440	۔ عال تُقیلُ	وجردت من اطهاده من الرسي ترى فوق متنيه الفرند كأنما
740	يىن محول	فرى قوق منبية العرف القنا فأعلمته كيف التصافح بالقنا
440	فجميل	فاعلمته كيف التصافح بالله سريع إلى الأعداء أما جنابه
YAY	الرجال	سريع إلى الاطفاء الله جلب قد استوى الناسُ ومات الكمالُ
YAY	الجيال	قد السوى الناس وفات المحدد هذا أبو القاسم في نعشه
YAY	طوال ِ	هذا ابو الفاسم في علمه يا ناصر الملك بآرائه
44 8	مثلُّ ِ ذُكُّ	يا ناظير المنت بارات شخوص ولاية كشخوص عزل
44 £	وغلٍ	ومجنونٌ يخلُص بعد حبسٍ
498	لِخُلُّ	وتجنون يحنص بحد حبس ولم تُقضَ الحقوقُ ولا اقتضاها
498	برحل برحل	ولم أر قبله ريحاً عصوفاً ِ
3 9 7	ويغلي	وأحسبها سيسلوها سريعأ
19 £	المدلّ	واحسبها سيستود الرياد ورجه العزل يضحك كل يوم
~••	سهل	إذا أنا لم أجز الزمان بفعله
•••	مثلي	ورب الله على الموادث طاعةً عرضتُ مما أعطي الحوادث طاعةً
***	طوَّلُ	الا علَّللاني ، إنما العيش تعليلُ
·· ·	مشغولُ	دعاني من الدنيا أنل من نعيمها
•••	تمثيلٌ	خذا لذَّةً من ساعةٍ مستعارةٍ
• *	قلائلُ	ترحُّلُ من الدنيا بزاد من التقى
٠,	عاقلُ	ودع عنكَ ما تجري به لجج الهوى
٠٣	مهل	يا طالباً مستعجلًا رزقه
٠,٣	فعلي	يا قاب مستحدد اعقلُ في قولي ، ولكنني
11	مجهل	ولرب مهلكةٍ يحارُ بها القطا
11	عيطلي	خلفتها بشملة تطأ الدجى

٣١١	يحلل	ترنو بناظرةٍ كأن حجاجها
411	متبتل	وكأنَّ مسقطها إذا ماغرست
411	أهيل	وكأن آثار النسوع بدفّها
411	ينجلُ	ويشد حاديها بحبل كامل
414	المنزل ِ	وكأنها عدوأ قطاة صببحت
414	الحنضل	ملأت دلاءً تستقل بحملها
411	المُحْمَلِ	وغدت كحلمود القذاف يقلها
411	وتعتلي	حُملتها ثقل الهموم فقطعت
414	للمفصل	عن عزم قلب لم أصله بغيره
411	نُحُٰل ِ	حتى إذا اعتدلت عليهم لبلةً
411	أجدل	حتى استثارهم دليلٌ فارطُ
411	المنهل	يدعى بكنيته لأخر ظمئها
717	تصقل	لبس الشحوب من الظهائر وجهه
717	الأعزل ِ	سار بلحظته إذا اشتبه الهدى
۳۱۳	العسل _.	ولرب قرن قد تركت مجدَّلًا
۳۱۳	الأهزل	عهدي به ٍ والموت يجفز روحه
۳۱۳	الأشهل	ولقد قفوت الغيث ينطف دجنه
۳۱۳	المشكل	بطمرة ترمي الشخوص بمقلة
۳۱۳	منصل	فوهاء يفرق بين شطري وجهها
۳۱۳	صقيل	وكأنما تحت العذار صفيحة
٣٣٩	خجلا	يصفّر وجهي إذا تأملته
444	نقلا	حتى كأنَّ الَّذي بوجنته
347	والزللُ	إذا مرضنا نوينا كل صالحة
997	عملَ	نرضي الإله إذا خفنا ونغضبه
	قافية الميم	
7.1		زعمت أن الدين لايقتضي
77	مجوم العلقم ِ	اشرب بكأس كنت تسقى بها
77	العندم الحمام	المرب بعاش عنت تسعي به قد اكتنفتك خُلات ثلاث
77	العظام	علافتك وامتناؤك ترتميني علافتك وامتناؤك ترتميني
• • •	,معمر	عرست والسوف ترتيي

٦٤	وخيم	الظلمُ يصرعُ أهلَه
٦٤	الحميم	ولقد يكون لكَ البعيدُ
٧٠	نديمي	ربِّ تُمُّم لی نعیمی
٧٠	وکروم _.	إنما لدَّةُ عيشي
٧٠	ونعيم	وجوارٍ عطراتٍ
٧٦	نادَمُ	نصحت لهارون فردً نضيحتي
٧٦	ظالمُ راغمُ	وأدعوه للأمر المؤلّف بيننا
٧٦	راغمً	ولولا انتظاري منه يوماً إلي غدٍ
۸۳	اليوما	أيامن ردَّ ودِّيَ أمس _ِ
۸۳	واللوما	ولا والله لا أعطيك
۸۳	النوما	وإن كان بقلبي منك
۸۳	والسوما	أيامن سمته الوصل
۸٥	ولا بَرمُ	قلدوا أمور عباد الله ذا ثقة
۸٥	فهموا	واترك مقالة أقوام ذوي خطل
۸٥	أحزما	لقد بان وجه الرأي لي ، غير أني
٨٥	مقسيا	فكيف يرد الدرُّ في الضرع بعدما
۸٥	أبرما	أخافُ التواءَ الأمر بعد استوائه
۸۸	ملجمٌ	لو أن جعفر هابَ أسبابَ الردى
۸۸	القشعم	ولكان من حذر المنون بحيث لا
۸۸	منجُّمُ	لكنه لما تقارب وقته
١	النظم	أعنيكَ ياخير من تعني بمؤتلفٍ
	بالنَّعمْ	أثني عليكَ بما جدَّدت من نعم
1.1	إبرام	فللَّه نفسي إنَّ فيُّ لعبرةً
1.1	إبهام	غدوت عُلَى الدنيّا مليكاً مُسلّطاً
1 • 9	حقنت دمي	رددتِ مالي ولم يبخل عليٌّ به
1 • 9	ومن عدم	فَبُوْتَ مِنها وما كافيتها بيدٍ
1 • 9	ولم تلم ِ	البرُّ وطَّا مِنك العذر عندكَ لِي
٠٩	مُتَهم نتكلمُ تضرمُ يسلّمُ	وقامَ عذركَ بِي فاحتِجُّ عندكَ لي
111	نتكلم	اليس عجيباً أن بيتاً يضمني
111	تضرم	سوى أعينٍ تشكو الهوى بجفونها
111	يسلم	إشارة أفواه ، وغمز حواجبٍ

الله الشكو بعلها وسياحتي علقها عليها الله الشكو بعلها وسياحتي مغرما الله الله المنحو الها المعنبية محكوما الله الله المعنبية معندات في معمل العلا عدلت في أم معمل العلا عدلت في أم معمل العلا عدلت في أم معمل المعنبية عندات في معمل المعنبية عندات في ومنتقم المعالم المعارب به ومنتقم المعارب القرطاس إذ مشقت المعارب المعرب بالكرم المهام المعارب	إلى الله أشكو بخلها وسياحتي علقا الم الله أشكو بخلها وسياحتي مغرما المالة المرتبية مخرما المالة المرتبية مخرما المرتبية مخرما المرتبية مخرما المرتبية المخرم المرتبية المخرم المرتبية المخرم المرتبية المحلف في المحلف في المحلف في المحلف المرتبية المحلف ال			
الله الشكو بعلها وسياحتي علقها عليها الله الشكو بعلها وسياحتي مغرما الله الله المنحو الها المعنبية محكوما الله الله المعنبية معندات في معمل العلا عدلت في أم معمل العلا عدلت في أم معمل العلا عدلت في أم معمل المعنبية عندات في معمل المعنبية عندات في ومنتقم المعالم المعارب به ومنتقم المعارب القرطاس إذ مشقت المعارب المعرب بالكرم المهام المعارب	الَى الله الشَّكُو بَخَلْهَا وساحْتَى علقها عليها الله الله الشَّكُو الله الله الشَّكُو الله العدر عندكُ في مكوما القالب الله المعدر عندكُ في مكوما الله العدر عندكُ في متهم المالا العدر المعدر المعدر المعدر المحتج عندكُ المحتج عندكُ المحتج المحتب المحتج المحتب الم	111	الدما	أما الله هل تمسين الاتذكرينني
الله الشكو الها البنية الله التناه الله الشكو الها البنية مكوما المال الله الشكو الها البنية مكوما المال الله الله الله الله الله الله ا	الله الله أشكو أنها العلى عندات الله الله أشكو أنها أجبية مكوما الله الله أشكو أنها أجبية مكوما الله الله أشكو أنها أجبية وقام علمك بي ، فاحتج عندات لي متهم عندات وتسطو إن سطوت به ومنتقم بالكرم الله المراس إذ مشقت قلم اللكرم الله المراس إذ مشقت الله الكرم الله المراس إذ مشقت الله الكرم الله المراس إذ مشقت الله الكرم الله الله المراس الله على الله المراس الله الله المراس الله الله الله الله الله الله الله ال	111	علقيا	
الله الشكو الها البنية مكوما المال الله الشكو الها البنية ولم تلم الله الله والمستقب الله والمستقب الله والمستقب المال القرطاس إذ مشقت قلم الاترا المناس إذ مشقت قلم الاترا المناس إذ مشقت قلم الاترا المناس	الله الله الشكو المنا أجنبية مكوما العار عندك إلى الله الشكو المنا العار عندك إلى ولم تأم الما العار المنا إلى الله العامل المنا إلى الله العامل المنا المن	111	مغرما	
الم منك وكا العدر عندك إلى ولم علم الما الما وسطوت به ومنتقم الما الما وسطو الما ومنتقم الما الما الما وسطوت به ومنتقم الما الما الما الما الما الما الما ال	البر في منك وط العدر عندك في ولم تلم متهم المدال في م فاحتج عندك في متهم ومتنقم المدال المحتم عندك في متهم المدال المحتم المحتم المدال المحتم	117	•	
١١٤ معلمك بي، فاحيج عندا في الله و المستقم واستقم واستقم واستقم المال القرطاس إذ مشقت قلم الكرم المراح المن مربعة حراة من أدم بالكرم المراح ال	القرام علمك بي ، فاحتج عندك في متهم متهم متهم ال القرامات بالتحرير المسلمات بالتحرير المرس المسلمات من أدم بالتحرير المرس مربعة حمراة من أدم بالتحرير المرس فاحتالا لها حيلًا دم المسلمات المسلم المسلمات بالتحرير المسلمات المسلم المسلم المسلمات المسلم المسلمات المسلم المسلمات المسل	118		
الم وبعدل وتسطو إن سطوت به ومنتقم الم القرطاس إذ مشقت قلم ١٢٦ بالكرم ١٢٦ ١٢٦ بالكرم ١٢٦ ١٢٦ ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٦ ٢١	١١٤ ومتنقم ومتنقم ١٢٥ الفرطاس إذ مشقت قلم ١٢٦ ١٢٥ بالكرم ١٢٦ ١٢٦ ١٢٦ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٨٨ ١٢٨ ١٨٨ ١٨٨ ١٢٨ ١٨٨ ١٨٨ ١٢٨ ١٨٨ ١٢٨	۱۱٤		
الم الفرطاس إذ مشقت الله القرطاس إذ مشقت الكرم	المنا قابل القرطاس إذ مشقت قلم الارم الرض مربعة حمراء من أدم بالكرم الارم القرار الحرب فاحتالا لها حيلاً دم دم الارم المدار يقير على هذا، وذلك على تنم تنم الارم المرم	۱۱٤		
۱۲۱ س مربعة حراءً من أدم بالكرم ۱۲۲ ١٤٠ على هذا، وذاك على تنم تنم ۱۲۲ الم ين على هذا، وذاك على تنم على ۱۲۲ الم ين في المنام أو اللك الهمام أمام المحمدة مستهام المحمدة ۱۲۸ المام المحمدة المام المحمدة ۱۳۵ ۱۳۵ الم المحمدة واللجام المحمدة ۱۳۵<	ارض مربعة حراء من اهم الكرم ا	171		
١٢٦ الم احتالا لها حَيلاً دم ١٢٦ المغيرُ على هذا، وذاك على تتم ١٢٦ المغيرُ على هذا، وذاك على تتم ١٢٦ المغيرُ على هذا، وذاك على مستهام المامث المستهام المعرف والملام المعام وجداً إمامً المهم المعرف وجداً إمامً المهم المعرف المعام ال	المرب فاحتالا لها حيلاً دم المرب فاحتالا لها حيلاً المرب فاحتالا لها حيلاً المرب فاحتالا لها وذلك على المنه المنه فالله وذلك على المنه المنه أمام المنه فالمنه أمام المنه في المنه أمام أمام أمام أمام أمام أمام أمام أما	177		أرضى مربعة حمراءً من أدم
ا يغيرُ على هذا ، وذاك على تنم تنم الآل التحلق بالت بمرفة علم الآل المرث والملك الهمام مستهام الملك الممام مستهام الملك الممام المنهام المستهام الملك الممام المنهام المستهام الملك المحتل الممام المنهام وجداً إمام المحتل المحت	المنا يغيرُ على هذا ، وذلك على تنم المنا المنافر أول فطن جالت بمعرفة علم المنام المنام أنا المنافر والملك الهمام مستهام المنام المنام أن المنافر والملك الهمام واعبل ياغلام واللجام المنافر المنام المنافر ال	177	دم	
المردن والملك الهمام مستهام المردن والملك الهمام مستهام المردن والملك الهمام المردن والملك الهمام المردن والملك الهمام وجداً إمام المردن والملك الهمام المردن والملك الهمام المردن والملك المنام والمحام والمحام والمحام المنافل المنام المنافل المنام المنافل المنام المردن المنافل المنام المردن المنافل المنام المردن عبد المردن المرد	الله فطن جالت بمرقة عليه المدائم المستهام المدائم والملك الهمام المستهام المدائم المدائم المدائم المدائم المدائم والحجام والحجام والحجام والحجام والحجام والحجام والحجام والحجام المدائم المدائم المدائم المدائم والحجام والحدائم والحجام وال	177		هذا يغيرُ على هذا ، وذاك على
المآدونُ والملك الهمامُ مستهامُ المستهامُ المرد أو الملك الهمامُ المرد	١٢٨ أنا المأمور والملك الهمام المراف والملك الهمام المراف والملك المراف وجداً المراف النحام والعجل وجداً المراف النحام والعجل والمحام المراف ال	177		فانظر إلى فطن جالت بمعرفة
١٣٤ واللجام واعجل ياغلام ١٦٩ اقام اقتام اللجام الله ١٦٩ المنام اقتال بخلا المنام الله ١٣٠ المنام اقتال بخلا الله ١٦٥ عام عام المحام المعام ا	الله التحام واصحل ياغلام واللجام واللجام التحام التحال التحام التحال التحام التحال التحام التحال التحام التحال التحام ال	۱۲۸	مستٰهَامُ	
١٣٤ ب النحام واعجل ياغلام واللجام ١٣٤ الم الاتراك أيّ خائض أقام ١٦٩ ١٧٧ ١٧٧ ١٧٨ ١١٥ ١٢٥	١٣٤ واللجام ١٣٤ اعلم الاتراك أيّ خاتض اقام ١٦٩ اميك في المنام أقلَّ بحفلًا المنام ١٦٩ فليت الصيح باد لا نراه عام عام ولو أنّ النماس يُباع بيعاً عل الأنام ١٦٩ الإسلام يق ثويه في النبام واقد منه إذا بدا في قوطي قوام ١٧٧ المنام واقد منه زيريم الذي الثوم الما تشريرة : ماجلة في قوطي تعلي ١١١ الما تأميل مناق المنام المنام المنام الما السيوف فمن صنائع بأسه المراح المناق الما السيوف فمن صنائع بأسه الاستقلم المناق الما السيوف فمن صنائع بأسه الاستقلم الما المناق الما السيوف قمن صنائع بأسه المناق المناق الما السيوف قمن صنائع بأسه المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق المناق	147	إمامُ	أترضى أن أموت عليك وجداً
الله التراك أيِّ حائض أقام المنام التلم ا	اقلم الاتراك الِّ حائض اقامً النام الله الاتراك الله النام الله المحال	۱۳٤	واللجام	
المنام أقلُ بخلًا المنام اقلُ بخلًا المنام اقلُ بخلًا المنام اقلُ بخلًا المنام	النام اقلُ بخلًا المنام اقلُ بخلًا المنام ورأيّـك في المنام اقلُ بخلًا عام عام الانام اقلُ بخلًا الانام ولو أنَّ النعاس يُباع بيعاً على الانام الانام الانام الانام الانام الانام الانام الانام الانام الله الله الله الله الله الله الله ال	۱۳٤	أقام	
الصبح باد لا نراه عام الصبح باد لا نراه عام الصبح باد لا نراه علم الانام المحلال المحلال المحلف الم	المبيع باد لا نراه عام الانام المبيع باد لا نراه عام الانام الان	179	المتأم	رايُتك في المنام أقلُّ بخلًا
١٧٧ في النام قد معه إذا بدا في قريه قوام قد مته إذا بدا في قرطق الثوم ٢١١ ت شريرةً : مالجفنك ساهراً قد رايت من الزمان أحل بي تعلمي ٢١١ فسأسي فس صبراً للزمان وريبه فسأسي ١١١ اللغمائل كلها ١١١ السيوف فمن صنائع بأسه ١١١ لا تستقلم ١١١ النام ١١١ المنام	۱۷۷ في النيام ۱۷۷ والقد منه إذا بدا في قرطني قرام ۲۱۱ قالت شريرةً : مالجفنك ساهراً النوم ۲۱۱ ما قد رأيت من الزمان أحل بي تعلمي ۲۱۱ إن الذي حاز الفضائل كلها المظلم ۲۱۱ آثا السيوف فعن صنائع بأسه اللم ۲۱۱ ۲۱۱ وكان أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۲۱۱ النظأم ۲۱۱ بي يقظان من سِنَة المضيَّع قلبه النظأم ۲۱۱ يحم ۲۱۱ كم فرصة تركت فصارت غصة وتندم وتدم كم فرصة تركت فصارت غصة وتدم وتدم	179	عام	فليت الصبح باد لانراه
١٧٧ في النام قد معه إذا بدا في قريه قوام قد مته إذا بدا في قرطق الثوم ٢١١ ت شريرةً : مالجفنك ساهراً قد رايت من الزمان أحل بي تعلمي ٢١١ فسأسي فس صبراً للزمان وريبه فسأسي ١١١ اللغمائل كلها ١١١ السيوف فمن صنائع بأسه ١١١ لا تستقلم ١١١ النام ١١١ المنام	۱۷۷ في النيام ۱۷۷ والقد منه إذا بدا في قرطني قرام ۲۱۱ قالت شريرةً : مالجفنك ساهراً النوم ۲۱۱ ما قد رأيت من الزمان أحل بي تعلمي ۲۱۱ إن الذي حاز الفضائل كلها المظلم ۲۱۱ آثا السيوف فعن صنائع بأسه اللم ۲۱۱ ۲۱۱ وكان أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۲۱۱ النظأم ۲۱۱ بي يقظان من سِنَة المضيَّع قلبه النظأم ۲۱۱ يحم ۲۱۱ كم فرصة تركت فصارت غصة وتندم وتدم كم فرصة تركت فصارت غصة وتدم وتدم	179	على الأنام	ولو أنَّ النعاس يُباع بيعاً
۲۱۱ النّوم قد رايت من الزمان أحل بي تعلمي ۲۱۱ نحس صبراً للزمان وريبه فس صبراً للزمان وريبه فسلمي ۱۱٪ الذي حاز الفضائل كلها المظلم ۲۱۱ السيوف فمن صنائع بأسه الدم ۲۱۱ لا تستقدم ۱ن أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۱ن أحداث الزمان عبيده المنظلم ۱ن المنائع قلبه المنظلم ۲۱۱ عجم ۲۱۱ عجم	۲۱۱ شرية : مافضك سأهراً النّوم ۲۱۱ رايت من الزمان أحل بي تعلمي ۲۱۱ يا نفس صبراً للزمان وريبه فسلمي ۲۱ الذي حاز الفضائل كلها الظلم ۲۱ أما السيوف فمن صنائع بأسه اللهم ۲۱ أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۲۱ يقظان من سِنة المضيَّع قلبه النظلم ۲۱ يعلى من سِنة المضيَّع قلب المنظلم ۲۱ يعلى من سِنة المضيَّع قلب عجم ۲۱ يعلى من سنة المضيَّع قلب وتندم ۲۱ مرصة تركت فصارت غصة وتندم ۲۱ مرصة تركت فصارت غصة وتندم	177		شبهتُ حمرة خدِّه في ثوبه
۲۱۱ النّوم قد رايت من الزمان أحل بي تعلمي ۲۱۱ نحس صبراً للزمان وريبه فس صبراً للزمان وريبه فسلمي ۱۱٪ الذي حاز الفضائل كلها المظلم ۲۱۱ السيوف فمن صنائع بأسه الدم ۲۱۱ لا تستقدم ۱ن أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۱ن أحداث الزمان عبيده المنظلم ۱ن المنائع قلبه المنظلم ۲۱۱ عجم ۲۱۱ عجم	۲۱۱ شرية : مافضك سأهراً النّوم ۲۱۱ رايت من الزمان أحل بي تعلمي ۲۱۱ يا نفس صبراً للزمان وريبه فسلمي ۲۱ الذي حاز الفضائل كلها الظلم ۲۱ أما السيوف فمن صنائع بأسه اللهم ۲۱ أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۲۱ يقظان من سِنة المضيَّع قلبه النظلم ۲۱ يعلى من سِنة المضيَّع قلب المنظلم ۲۱ يعلى من سِنة المضيَّع قلب عجم ۲۱ يعلى من سنة المضيَّع قلب وتندم ۲۱ مرصة تركت فصارت غصة وتندم ۲۱ مرصة تركت فصارت غصة وتندم	۱۷۸	قوام ِ	والقد منه إذا بدا في قرطتي
قد رايت من الزمان أحل بي تعلمي ۲۱۱ فس صبراً للزمان وريبه فسلّمي الذي حاز الفضائل كلها الظلم ۱۱ السيوف فمن صنائع بأسه الدم ۱ن أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ان من سِنَةِ المضيَّع قلبه المظلم ۱۱ الطعائن قبل ساعة فرصة يحجم ۲۱۱ عجم	۱۱ ماقد رأيت من الزمان أحل بي تعلمي ۱۱ يا نفس صبراً للزمان وريبه فسلّمي ۱۵ الدي حاز الفضائل كلها الظلم ۱۱ الديوف فمن صنائع بأسه اللهم ۱۱ الديوف فمن صنائع بأسه الا تستقدم ۱۱ وكان أحداث الزمان عبيده المنظلم ۱۱ يقظان من سِنَة المضيَّع قلبه المنظلم ۱۱ يرعى الطعائن قبل ساعة فرصة يججم ۲۱ موصة تركت فصارت غصة وتندم ۲۱ موصة تركت فصارت غصة وتندم	111	النوَّم ِ	
۲۱۱ اللّي حاز الفضائل كلها الظلم ۲۱۱ السيوف فمن صنائع بأسه الله ۲۱۱ ان أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۲۱۱ ان من سِنَةِ المُضيَّع قلبه المنظلم ۲۱۱ می الطعائن قبل ساعة فرصة یجم ۲۱۱	إن اللّي حاز الفضائل كلها الظلم ۲۱۱ أمّا السيوف فمن صنائع بأسه اللم أمّا السيوف فمن صنائع بأسه لا تستقدم ٢١١ عيقظان من سِنْةِ المضيَّع قلبه التظلم ٢١١ يوعى الفلعائن قبل ساعة فرصة يحجم ٢١١ كم فرصة تركت فصارت غصة وتندم ٢١١ وتندم وتندم	111	تعلمي	
۲۱۱ السيوف فمن صنائع بأسه الله ۲۱۱ لا تستقدم ۱۵ أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۲۱۱ المنظلم ۲۱۱ عجم ۲۱۱ عجم	۲۱۱ اللم السيوف فمن صنائع بأسه اللم وكان أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ۲۱۱ النظائم بي يقظان من سِنتَة المضيَّع قلبه النظائم ۲۱۱ يحجم	111	فسلّمي	يانفس صبرأ للزمان وريبه
ان أحداث الزمان عبيده لا تستقدم ٢١١ ان من سِنَةِ المُضيَّع قلبه المُنظُّم ٢١١ بي الطّعائن قبل ساعة فرصة يحجم ٢١١	وكان 'أحداث الزمان عبيده لا تستقلم ۲۱۱ النظلم يقظان من سِنْق المضيّع قلبه النظلم برعى الظلمائن قبل ساعة فرصة يحجم كم فرصة تركت فصارت غصة وتندم	111	المظلم	إن الذي حاز الفضائل كلها
ان من يَنَةِ المُضيَّع قلبه المتظلَّم ٢١١ مى الظعائن قبل ساعة فرصة يحجم ٢١١	يقظان من سِنَةِ الفَسِّعِ قلبه التظلَّم ٢١١ يرعى الفلعائن قبل ساعة فرصة يحجم ٢١١ كم فرصة تركت فصارت غصة وتندمٍ ٢١١	111		
مى الظعائن قبل ساعة فرصة يحجم ٢١١	يرعى الطعائن قبل ساعة فرصة يحجم يعجم ٢١١ كم فرصة تركت فصارت غصةً وتندم	111	لا تستقدم ِ	
,	كُم فرصة تركيَّت فصارت غصةً وتندم الم			
	The second secon	111		
		111	وتندم	
		111		ولرب كيدٍ ظلُّ يسجد بعدها

711	الأعظم	وهي المنايا إن رمين بنبلها
711	المتحطم	لله أدرُك أي ليث كتيبةٍ
711	بالمستسلم	ولقد عمرت ولاحريم معاندً
445	فإنهم هم	دعو آل عباس ِ وحق ُ أبيهم
277	دمُ	ملوك إذا خاصوا الوغى فسيوفهم
777	وأنعما	وقالوا: تصبِّر، قلتُ: كيف؟ وإنما
777	ومسلّما	ويأخذ لحظ العين ممن أحبه
777	والدم	ألا تسألون الله بُرءَ متيّم
777	أعظم	وردّوا دموع الشوق بين جفونه
777	يعلم	وقد قيدوا غير الفقيه بأمره
722	حكيم	يًا لائمي قد لُمتَ غيرَ مليم
722	غريم	ضَنَّتْ شَريرُ بوصلها ولطالما
774	المداما	قد نعى الديك الظلاما
477	عاما	قهوة بنت دنان
474	قياما	خلتها في البيت جنداً
410	دومي	ياليلة الوصل ، ليت الصبح يهجرها
470	وتعظيم	باتت أباريقها حمرأ عصائبها
777	واللحم	ومصرِّعينَ من الخمارِ
777	بدم	قَتْلْتَهُمُّ خَمَّارَةٌ
777	إدم	قتلْتَهُمَّ خَارَةً وسقتهُمُ مشمولةً
777	قالوا بكم	لَّا أرتهم كأسها
414	الظلم	فاسقني للراح صافيةً
779	الشيم	فإذا الماءُ خالطها
779	الكرم	ونفى مكروه سورتها
419	منتظم	واكتسب من شكله حبباً
414	يمحو فمي	رحلها كف تسير به
779	مكتتم	وكساها قشر لؤلؤة
***	منظم	وصفراءَ من صبغ الهجير لرأسها
44.	الدَّمِ النُوَّمِ	قطعتُ بها عمرَ الدجي وشربتها
440	النُوَّمَ	قالت شريرةُ : مالجفنك ساهرا
7,77	وإنعآم	يا ناصر الدين إذْ هُدَّتْ قواعدُه

7.77	وإلجام	وقائد الخِيل مذ شدت مآزرُه
7.77	وإقدام	كأنهنُّ قنأ ليست لها عقدُ
7.77	والهام	قبُّ كطيِّ ثياب العصبُ مضمرة
7.77	نوّام ِ	وسائسَ الْمُلكِ يرعاه ويكلؤُهُ
7.17	دامي	تمري أناملُه الدنيا لصاحبها
7.17	للرامي	كالسهم يبعثه الرامي فصفحته
Y A Y	صمصام	لا يشتكي الدهرُ إنْ خطبٌ ألمَّ به
YAY	وتهيام	صبراً فدنياك : إنّ الصبرَ عادتنا
YAY	أيام	فبادر الأجر نحو الصبر محتسبأ
۲۸۷	دمي	قد مات تاريخُ عِزُّ اِلسيف والقلم
444	بالكظم	مات الذي كان وثَّاباً على فرص ٍ
44.	الأقوام	ليس شيءٌ لصحةٍ ودوام
44.	السلام	وتولَّى أَبُو الحسين حميداً
79.	الذمام	حين عاقدته على الحفظ
44.	للأجسام	واصطفته على الأخلاء نفسي
44.	كلام	كان ريحانة الندامى وميزان
44.	بالأوهام	ومكان السهم الذي لايرى
44.	الأقلام	ساحر الوحي في القراطيس
44.	بظلام	فإذا ما رأيته خلت في
79.	الأيام	نفسٍ ! صبراً لا تجزعي إنَّ هذا
799	وكلّ عام ِ	رأيتُ الدهرَ يُنقصُ كُلُّ يوم
799	الحمام	يقتّل بعضْنا بأكفُّ بعضْ
799	لثيمُ	لجَ الزمانُ فليس يعبثُ صَرفُه
799	ويقوم	لم يدر ما تحت التحمل حاسدٌ
799	مظلوم	قُل للحسود، إذا تنفس صعدةً
۳.,	غريمُ	طال لِيلي ، وساورتني الهموم
۳.,	سقيم	ساهراً ، هاجراً لنومي حتى
۳٠٠	سقيمُ منيمُ	دام كرُّ النهار والليل محثوثين
۳	هشيمُ	ورحی تحتنا ، وأخرى علینا
۳.,	لا يدوم .	وسرورٌ ، وكربةً ، وافتقارٌ
***	مقيمُ	ومعافی ، وذو سقام ٍ ، وحيٌ

۳.,	والمذموم	وغويٌ عاص ، وبَرٌ تقيُ
۳.,	كريمُ	وبخيلٌ ، ذو ٌسخاءِ ، ولولا
4.1	لانصرامُ	وبنتِ عن الشبابِ فليس مني
4.1	وكل عام	رأيتُ الدهر ينقض كل يوم
4.4	الحيام .	وبقتل بعضنا ، بأكف بعض
**	النسيم	يارب ليل ، سحرٌ كله
***	السموم	يلتقط الأنفاس برد الندى
***	النديم	لم أعرف الإصباح في ضوثه
٣٢٠	صارم	وليل ككحل العين حضت ظلامه
44.	سقيم	أقول وقد طال ليل الهموم
٣٢.	النجوم	عسى الشمس قد مسخت كوكباً
٣٣٩	يفهم	قد أفصحت بالوتر الأعجم
٣٣٩	لامن فم	جاريةٌ تحسبُ من لطفها
٣٣٩	الدم	حست من العود مجاري الهوى
211	نمْ	سهرنا على سنة العاشقين
777	علم	وما خيفتي من ظهور الورى
٣٨٢	للمراحم	مزجنا دماء بالدموع السواجم
۳۸٦	مزاحم	أنا الأشقر المدّعو بي في الملاحم
۳۸٦	صوارمي	ستبلغ أرضَ الروم خيلي وتُنقص
۳۸۷	وأعجم	ولا عَجباً للْأَسْدِ إِنْ ظَفْرَت بها
۳۸۷	ابن ملجم	فحربةُ وحشي سقت حمزة الردى
441	سلاما	يا هذه ، إنَّ ألخيال يزورني
441	النوَّما	ما إن رأيت كزائرٍ يعتادني
110	للمستعصم	يا عصبة الإسلام ً نوحي واندبي
110	العلقم	دستُ الوزارة كَان قبلُ زمانه
	قافية النون	
7.	حرّانِ	صلى الإله عليك من متوسد
7.	بالقرآنِ	قبرأ تضمن مؤمناً متحنفاً
٦٠	وبيانِ	وإذا الرجال تنازعوا في سنة

_	41.5	for the many than
٦٠	عثمان	فلو أن هذا الدهر أبقى صالحاً
78	مروانِ	ولقد شفى نفسي وأذهب حزنها
78	سفيانِ	من آل حرب لَيت شيخي شاهد
70	الرحمان	نقضَ العهدَ حائسٌ بالأمانِ
77	مروانِ	سلبتنا الوفاء والحلم طوعأ
77	الأمانِ	ليتني كنت فيهم حُسَبُ العيش
77	ولساني	كلّ عتب تعيرُ فيه الليالي
٨٢	جنونا	وباكيةٍ عُلى المهدي عبري
۸,	القرونا	وقد خمشت محاسنها وأبدت
٨٢	ما بلينا	لئن بلي الخليفة بعد عزِ
٨٢	رهينا	سلامُ الله عدةُ كل يومِّ
۸,	المؤمنينا	تركنا الدين والدنيا جميعاً
79	منّا	ما يكف الناس عنّا
79	دَ ف نّا	إنما هيَّتُهم أن
79	کُنا	لو سلكناً بطن أرض
79	عَجَنَا	وهم إنَّ كاشفونا
٧١	حيني	نظرت في القصر عيني
٧١	بالرأحتين	سترتُّهُ إِذُّ رأتني
٧١	العكنتين	فبدا لي منه فَضلٌ
۸١	فطنْ	صدعني إذْ رآني مفتتن
۸۱	الزمنْ	كان عمُلوكي ، فاضحى مالكي
۸۱	حسنْ	عزَّةُ الحبُّ أرتْه ذِلتي
۸١	وعلن	فلهذا صيرت مملوكاً لِه
۸۳	مكان	ملكَ الثلاث الأنساتُ عناني
۸۳	عصياني	مالي تطاوعني البرية كألها
۸۳	سلطاني	ماذالك إلاّ أن سلطان الهوى
٨٤	الأجفان	عجباً يهابُ الِلبِثُ حدَّ سناني
٨٤	ٹاني	لاتعذلوا ملكأ تذلل للهوى
٨٤	عبداني	ماضر أني عبدهن صبابة
٨٤	مروان	إن لم أطع فيهن سلطان الهوى
٨٤	هبلانا	قاسيتُ أوجاعاً وأحزاناً

٨٤	ما كانا	فارقْتُ عيشي حين فارقتها
٨٤	دنیانا	كانت هي اَلدنيا فلما ثوت
٨٤	إنسانا	قد کثر الناس ولکننی
٨٤	أغصانا	والله لا أنساكُ ما حرَّكت
٨٦	الفتنا	حبُّ الخليفة حبُّ لايدين له
۸٦	والسننا	الله قلدها هارونأ سياسته
٨٦	ومؤتمنا	وقلّد الأرض هارونُ لرأفته
97	الأعوان	تفرقوا ودعوني
97	الألوان	فكلكم ذو وجوه
97	الأماني	وما أرىٰ غير إفك
97	إخواني	ولست أملك شيئاً
97	البستان	فالويل فيها دعاني
۱۰۳	وتواني	عجباً عجبتُ لغفلة الإنسان
1.4	الركبان	فكرت في الدنيا فكانت منزلًا
1.4	سيّانِ	مجرى جميع الخلق فيها واحدً
1.4	كفاني	أبغي الكثير إلى الكثير مضاعفاً
1.1	كنينا	أنا ًأفدي على الهجران زيناً
1.1	ماعنينا	وما زيناً بتنفديةٍ أردنا
1.1	علينا	أقول وقد رأيتُ لها سهاءً
1.1	علينا	وقد سحت عزاليها بصد
1.4	بهاعني	ذهبت من الدنيا وقد ذهبتِ مني
1.4	على ظُنُّ	فإن أبك نفسي أبكي نفساً نفيسةً
177	حيرانا	ماذا تقولين فيمن شُفّة أرقُ
177	إحسانا	إذا وجدنا محباً قد أضرً به
177	الظنّا	بعثتك مرتاداً ، ففزت بنظرة
177	ماأغني	فناجيت من أهوى وكنت مباعداً
177	حسنا	أرى أثراً منه بعينيكَ بيِّناً
۱۲۳	الأذنا	وردَّدْتَ طرفاً في محاسن وجها
۱۲۳	أدنى	فياليتني كنت الرسول فأشتفي
179	ذا الزمنْ	أُلامُ على شكر الوصيِّ أبي الحسن
1 49	والعلن	خليفة خير الناس ، والأول الذي

179	وتمتهن	ولوِلاه ماعدَّتْ لهاشم إمرةُ
179	والمنن	فولًى بني العباس ما أختص غيرهم
14.	اليمن	فأوضح عبدُ الله بالبصرة الهدى
14.	موتهن	وقسم أعمال الخلافة بينهم
14.	الدنانِ	صل الندمان يوم المهرجان
14.	خسرواني	بكأس خسرواني عتيق
14.	شاني	وجنّبني الزبيبين طُرّاً ۚ
14.	امتنانِ	فأشرَّبُهُما وأزعَمُهما حرامِأ
14.	خطيئتانِ	ويشربها ويزعمها حلالأ
18.	بجسمين	قلبي قسيمٌ بين نفسين
18.	بشجوين	يغصبِ ذا إن جاد ذا الرضا
188	في المجون	ياجليلًا في العيون
1 2 2	ديوني	والذي بمطلني الوعد
188	وجفوني	أنت باعدت بهجرٍ
188	المنونِ	سوف يدعوني إن ً لم
120	بالإنسانِ	عذبني الحب وأبلاني
120	بهجرانِ	ما أصيب الوصل على عاشق
178	شيبانِ	يا نائم العين في أوطار جسماني
١٦٤	خاقانِ	أما ترى الفئة الأرجاس ما فعلوا
١٦٤	ووحدان	وافى إلى الله مظلوماً تضجُّ لِه
١٦٤	الشانِ	وسوف يأتيكمُ أخرى مسومةً
178	والجحان	فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم
۱۷۸	سكرينِ	ما إن ترى منظراً إن شئته حسناً
۱۷۸	غصنين	سکرٌ الشراب، وسکر من هوی رشأ
۱۷۸	خانقينا	ألا حيُّ الحبيب فدته نفسي
١٧٨	سنينا	فإني قد بقيت مع الليالي أ
***	الواعظين	مَن مبلغٌ قومي على قربهم
77.	لا ترقدونْ	هبوا فقد طالت بكم رقدةً
44.	معذرين	حثوا مطايا الجدُّ ترقلُ بكم
***	حافرون	إني أرى الأعداء قد رسخوا
777	يلينُ	أيا معقلي للنائبات وإن قست

***	أكونُ	خلقتُ لأسقام النوى قبل كونها
779	وأنين	أكون كذي داء يعدُّ دواؤه
779	وسكونُ	ألا رُبَّ حَالٍ قد تحول بؤسها
7 79	سيهون	وقد يعقبُ المروه يَوماً عجةً
779	حرونُ	وياقلبُ صبراً عند كل ملمةٍ
722	منّان	سلى ، فديتك ، هل عرّيت من منني
337	خؤاني	وهل فرجتُ صفائي للصديق وهل ّ
337	ينعاني	ولاعققت بجسً الكأس ساقيتي
337	إعلاني	أسررت حزنأ بها والقلب مضطرب
722	بأجفانِ	وقد أرقت لبرقي طار طاثره
337	بالظنّ	يا هندُ ! حسبك من مصارمتي
337	مني	فات الصبا ورُميتُ بالوهن
711	سني	ولقد حلبتُ الدهر أشطرِه
337	جني	ووجدت في الأيام موعظةً
707	مبين	وخمارةٍ تعني المسيح بربها
707	ضنين	فلما رأتني أيقنت بمعذل
707	بجفور	فجاءت ُبها في كأسها ذهبيةً
707	جونِ	كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى
707	غصونِ	فيازلت أسقاها بكف مقرطتي
707	جبين	لوى صدغه كالنون من تحت طرَّةٍ
707	العقيان	وياسمين في ذرى الأغصان
774	ولم تهُنِ	جاء بها كالسراج صافية
775	هختزنِ	من ماء كرم قد عتقت حقباً
777	البنانِ	سقاني من معتقة المدنان
777	الزواني	وهبث لوجهه ألحاظ عيني
777	والمداني	وفرَّغَ حسنه ِ من کِل ِ عیب
777	المعاني	فجاءً كيا تمنَّى كِلُ نفس
777	بالدخاني	وحمل كفَّة كأساً تلظى
777	الجبان	فلتما صب فيها الماء ثارت
777	الزعفران	فخلتُ الكأس مركز أقحوانٍ
Y7V.	يرني	وشربِ كأس _{مٍ} في مجلس بهج

777	يعذلني	من كف ظبي ٍ مقرطتٍ غنج
777	بلا غضن	تلوح صلبانه ً بُلبَّتهِ
777	كمحزون ً	دَعْنَى فيا طاعةُ العذال من ديني
777	سيكفيني	لا تُسمِعُ النصح إلَّا القفلبُ بقلُّبه
777	المجانين	أقررتُ أني مجنون بحبكمُ
777	يدعوني	وصاحب بعدسن النوم مقلته
777	جونِ	نبهته ونجوم اللَّيل راكعةٌ
777	العرانين	ركوعُ رهباُنِ ديرِ ۚ في صلاتهم
777	بلبيني	فقام يمسحُ عينيةً وسنته
777	مسنونِ	وطاف بالدن ساق وجهُ قمرٌ
777	ونسرين	كأنَّ خط عذارٍ سْتِّي عارضهُ
777	كالنون	وخط فوق حجاب الدر شاربه
777	وشيرين	فجاء بالراح يحكى ورد وجنته
777	الرياحين	عليه إكليل آس ً فوق مفرقه
777	زيديني ُ	لا أتقي الراح بالُندمان من يده
444	إحسان	هل من معيّنِ على أحداث أزماني
444	وسلطان	كلا ، أليست تقيني للزمان يدُ
444	وعدوانِ	الزاجرُ الدهر عني إذا شجا فمه
444	وجثماني	حُمُّلْت نفسك ، لازالت معمرةً
444	وإعلاني	كذاك كان عبيدالله ، واحزني
444	أجفاني	أقول ، لمَّا علا صوتُ النعيِّ به
PAY	تقولانِ	ياناعييه ! بحق مات ! ويحكّما !
444	ابنه ثانِ	لئن فجعنا بماً لاخلق يعدلُه
44.	أركانِ	تبتْ یدٌ قبرتْهُ أي بحر ندی
79.	بميزانِ	كان المصيب بسهم الرأي قبضته
79.	وأحزانِ	كم ليلةٍ قد نفى عني الرقادَ بها
79.	بنيرانِ	كأن حاطبة كانت تحطب في
79.	من جَانِ	إنْ نترُك الشركَ لا يتركُه من يده
444	دهاني	أم ترني سخطتُ على الزمانِ ؟
797	عناني	ولستُ من الشباب، وليس مني
799	وأحزانُ	ياشاكي الدهرِ إنَّ الدهرَ أَلُوانُ ۚ

799	إنسانُ	وفي المماتِ غنيٌّ للمرءِ يستُرهُ
4.0	والإخوان	صبرأ على الهموم والأحزان
۳.0	الزمان	فإن هذا خلقُ الزمان
۳ •۸	ولاثمنُ	إني رزقت من الإخوان جوهرةً
۳ •۸	يختزنُ	فلَّست معتذراً من أن أشحَ بها
۴. ۷	ولاضغنُ	بحيث لا يهتدي هجرٌ ولا ملكٌ
٣٠٨	ولاأذنُ	فها الخيانة من شأني ، ولا خلقي
۴. ۷	والبيانِ	إذا أحسست في حظى فتوراً
٣٠٨	الزمانِ	فلا ترتب بفهمي ، إن رقصي
۴ •۸	وخانا	كان لنا صاحب زمانا
۳•۸	ولا يرانا	تاه علينا ، فتاه منّا
4.4	الإخوانِ	لي صاحب مختلف الألوان
4.4	لايلقاني	منقلب الور مع الزمان
4.4	الهجران	وهو إذا القيتُه أرضاني
414	العقيانِ	وياسمين في ذرى الأغصان

قافية الهاء

	عتب سع	
٦٢	القطاية	وهاجرة نصبت لها جبيني
٦٢	واعظاية	وَقَفْتُ بِهَا القلوص فَفَاضٌ دمعي
ΛY	بعده	الملك لله وحده
۸Y	عنده	وللمحب إذا ما
۸Y	تذكره	سر ورك ألهاك عن موعدي
ΛY	معذرة	تقاضيت وعدي ولم أنسه
ΛY	ومافيها	تفاحة خرجت بالدر من فيها
۸۸	مهديها	بيضاء في حمرةٍ غلت بغاليةٍ
٨٨	رُتبهٔ	إنَّ استهانتها إذا وقعت
٨٨	عَطبُهُ	وإذا بدت للنمل أجنحة
94	ضربوهٔ	ضربوا قرة عيني
94	أحرقوه	أخد الله لقلبي
94	جهلوه	يا هلالَ الدجن قل لي
94	يعرفوه	طلع البدر نهاراً

94	تتيهٔ	ما لمن أهوى شبيةً
94	کریهٔ	وصله حلوٌ ولكن
94	حسدوه	من رأى الناس له لفضل
94	أخوه	مثل ما قد حسد القائم
9 8	ظلموه	نصر المأمون عبد
9 £	أكُّدوهُ	نقض العهد الذي قد
9 8	أبوة	لم يعامله أخوه
1	مقلتيه	م يعدد . يا غزالًا لي إليه
1	يديه	ي عرب ي مير والذي أجللت خدَّيه
1	عليهِ	وملي. بأبي وجهكَ ما أكثر
1	إليهِ	بهي و.٠٠ أنا ضيف وجزاء الضيف
1.1	ويكفيه	مَنْ قال في الناس، قالوا فيه ما فيه
1.1	أفاعيه	مَنْ نَمَّ فِي الناس لم تؤمن عقاربُه
1.1	يأتيهِ	كالسيل يجري ولا يُدري به أحدٌ
1.1	رزقُهُ فيهِ	لو فرَّ من رزقه عبد إلى جبل
1.4	وتاو	العيشُ حَلُو والمنون مريرةً
1.4	داه <i>ي</i>	فاجعل لنفسك دونها شغلًا ولا
١٠٤	الجاء	لا يعجبنك أن يقال مفوه
1.8	اللهِ	أصلح الله فساداً من سريرتك التي
1.0	غده	يا بؤس يوم كاسف
1.0	بيده	لأمةٍ وزيرها
1.0	كبدة	يظهر نصحأ وجهه
۱.٧	موتة	إذا المرجيُّ سرك أن تراه
۱۰۸	بيتة	فجدد عنده ذكرى علي
1.4	نفسه	إذا الشيعيُّ جمجم في مقال ٍ
۱•۸	برمسة	فصل على النبي وصاحبيه
117	جسدة	هذا محبُّكِ مطويٌ على كمده
117	كبدة	له يدُّ تسألُ الرِّحمنَ راحِتُهُ
117	ويدة	يا من رأى كلفاً مستهتراً أسفاً
177	إليهِ	ظبي كنيت بطرفي
177	شفتيه	قبلتُه من بعيد

177	حاجبيه	وردً أحسن ردٍّ
177	عليه	فيا برحت مكاني فيا برحت مكاني
110	نعماهٔ	اخي أنتَ ومولاي
170	أهواه	بعي مست روي فها أحببتُ من أمرِ
170	أرضاه	عيم اعببات على الر وما تكره من شيءٍ
140	الله	رك الله على ذاك لك الله على ذاك
174	أفديه	ىك بىد عى دات ياملكاً لستُ بناسيه
111	عافيه	يامنك صف بداي باكيتي من جزع أقصري
181	فزده	بائييي من عبري ،كسري تنحُّ عن القبيح ولا تردْه
181	تكَدُهُ	ستكفي من عدُوِّكِ كَيْدٍ
170	غادره	ستخفي من عدود ليه أكان وِليُّ العهد أضمر غدره ؟
170	منابرة	الحال وي العلماء اطهار عداره . فلا مُلِّيَ الباقي تراث الذي مضى
١٨٣	عليهِ	فلا ملي الباقي تراك الدي تنصى اليس من العجائب أن مثلي
١٨٣	يديه	اليس من العجالب ال سي وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً
١٨٣	اليه	وتؤخد باسمه الدليا جيف
١٨٥	تُرَبُّهُ	إليه تحمل الأموال طُرَّاً
۱۸٥	-رب کربهٔ	ألفت التباعد والغربه
١٨٥	عذبه	وفي كل يوم لنا حادث
١٨٦	موثقهٔ	أمرَّ الزَّمان لنا طعمه
١٨٦	سولت. وتطلقهٔ	ياخير من تزجى المطي له
١٨٦	موفقهٔ	أضحى عنان الملك مفتسراً
198	البحيرة	فاحكم لك الدنيا وساكنها
198	دريره	ترك الناس بحيره
197	المرقة	قاعد يضرب بالطبل
197	بمرو. النبوة	إن حقَّ التَّاديب حقُّ الأبوَّة
T11	انبود يديهِ	وَاحق الرجال أن يحفظوا ذا
711	يديو عليه	قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا
777	بأهدابها	وصلوا عليه حاشعين كأنهم
777	باهند.به أولي بها	ونحن ورثنا ثياب النبي
777	اوی ۹۰ أوصا بها	لكم رحمٌ يا بني بنته
177	اوصا به عن نابها	به عُسُل الله عُمَل الحجاز
	عن ۳۵	ويوم حنين تداعيتم

777	حبانا بها	فملًا بني عمّنا ، إنها
777	بأسلابها	قتلنا أميّة في دارها
777	وقمنا بها	ولَّا أَبِي الله أن تملكوا
777	بأطنابها	وكانت تزلزل في العالمين
777	أربابها	وأقسم أنكم تعلمون
777	القاطرة	بالله ياذا المقلة الساهرة
777	الأخرة	ته كيفها شئت علينا فقد
779	باقية	يا جافياً مستعجلًا بالقلى
779	داهيهٔ	قد کان لي ، فيها مضي واصلاً
779	خافية	وطالما استسقيتُ من ريَّقه
779	شافيه	وعمزةٍ من كفُّه كلُّها
779	عافية	حبك لي في سقم دائم
74.5	وجماله	لي حبيب يكدني مطاله
74.5	كهاله	قمر يلبس الظلام ضياءً
74.5	واعتلاله	نازحُ الوصل ليس يرحم آمالي
377	نوالهِ	وجهت نفسي الرجاء إليه
739	کأزمان <i>ي</i> بها	سقيأ لمنزلة ألحمى وكثيبها
739	لذاتي بها	ما أعرِف اللذات إلاّ ذاكراً
744	مجيبها	وبكيتُ من جزع ٍ لنوح ٍ حمامةٍ
739	بقلوبها	نُحنا ، وناحت ، ُغير أنَّ بكاءنا
749	جيوبها	منع الزيارة من شريرة خائفٌ
75.	يعيدها	خليليًّ ! هذي دار «شرَّةً» فاسألا
78.	قعودها	خلت وعفت إلاّ أثافٍ كأنّها
727	صورته	كذبت يامن لحاني في محبته
737	هجرته	يارب إن لم يكن في وصله طمعً
787	بلحيته	فاشف السقام الذي في لحظ مقلته
787	بنارو	يا عاذلي في ليله ونهاره
787	عارهِ	ويحَ المتيم ، ويحه ، ماذا علي
787	عقارهِ	ياحُسْنَ أحمدَ إذا غدا متشحراً
787	ازرارهِ	والغصنُ في أثوابه والدُّر في
717	جوارهِ	لكنه قاس كذوب وعدُه

717	وعذاره	ماكان أُحذ قُني بهجرة مثله
701	قطرة	اذهب إلى بيت عذرة
101	طفرة	واصرف من الهمّ يوماً
701	قرَّهٔ	في مجلس فوق نهرٍ
777	خصره	قد حِثني بالكأس ، أو في فجرهِ
777	نشرهِ	وكأنُّ حَمرة خده في لونها
377	مشرقة	أهلًا وسهلًا بالإمام ، فقد
474	ويطرقه	بدَّرُ تَنزِّل في منازله
377	تسبقهٔ	فرحتْ به دار الملوك فقد
377	موثقه	يا خير من تزجى المطيُّ له
4V£	وتطلقه	أضحى عنان الملك منتشرأ
377	ترشقهٔ	فاحكم لك الدنيا وساكنها
740	يُولِّقهُ	متفرد يملي الصواب على
7.4.7	إليهِ	كم صنيع شكرته لبني وهب
7.47	يديهِ	وعدو يريد قتلي ولكن
۲۸۳	عليهِ	رُبُّ َعذرِ حلوِّ أبيتم وعبتم
797	جبهته	أخفُّ منَ لاشِّيء في سجدته
797	نكهته	وشيخُ سوءٍ ذاك علمي به
797	وقفتة	وديدبانٌ فوق ساباطه
7.7	ترتجيه	رب أمرٍ تتقيه
٣٠٢	فيهِ	خفيَ المُحبوبُ منه
٣٠٢	يليهِ	فاترك الدهر وسلمه
٣٠٣	غنيّة	ألا يانفس إن ترضي بقوت
4.4	منيّه	دعي عنك المطامع والأماني
4.4	قاتلُهْ	اصبر على حسد الحسود
44	ماتأكله	كالنار تأكل بعضها
۲۰٤	أصحابها	ويارُبُّ ألشنة كالسيوف
۲۰٤	بأنيابها	وكم دُهيَ المرءُ من نفسه
٣٠٦	صدوعها	قل للأمير: سلمت
٣٠٦	صنعها	قد نلت مهر خلافةٍ
٣٠٦	طلوعها	وحويت بنت وزارة

4.1	بفروعها	إنّ الأصول تفرقت
٣٠٨	بشانهِ	تركت حبيبا من يدي ، من هوانه
4.4	ولسانه	أرى عورات الناس يخفى مكانها
۳۱٦	كالية	كأنٌ آذريونها
۳۱٦	غالية	مداهنٌ من ذهب
374	منعوتة	وبركة تزهو بنيلوفر
478	مبهوتة	نهاره ينظر من مقلةٍ
478	ياقوتة	كأنما كل قضيب له
۲۳۱	أصحابه	قد اغتدى والليل في إهابه
۳۳۱	ذهابهِ	والصبح قد كشفٌ عن أنيابه
٣٤٠	أزرارهُ	ياربُّ ليل قددنا مزاره
75.	منارهٔ	ساقِ مليخً القد كدُّ جاره
45.	احمرارهُ	يشهّد لي ببذله زُناره
45.	إزارهُ	ماس مُع الحمرة جلّناره
45.	عذارهُ	وأيُّ غصن ضمنت أزراره
45.	غبارهُ	إخفاؤه ، تُقتاده أمراه
727	بفجرو	داو الخُمارَ بخمرةٍ
ም ፂም	وبزوره	واطرب بفطو رائلإ
٣٤٣	أسرو	مأسور آبِ فَكُ أيلول
727	هجرو	يأتي كمعشُّوقٍ محا
757	بعذرو	ياليلتي بالقفص جاد
454	تبرهِ	لما رأَّي رشأ يذيب
454	خطره	متمدداً في سكره
727	شهرو	كالبدر إلاّ أنه
747	ثغرو	فمشربت خمرة كأسه
737	خصرو	ووشا إليّ ببذله
488	وصله	لحاظه تُطمع في نيله
488	عذلهِ	أفدي الذي أسرف في جوده
488	شكله	قلت له ، ولغنج كحل له
788	مثلهِ	تنكر ظلم الناس عشاقهم
441	شمعة	وباخل ِ أشعل في بيته

441	دمعة	فها جرت من عينها دمعةً
441	بها	في ساقها خلخال إذا
	قافية الواو	
777	بالسلوِّ	تقول العاذلات : تعزُّ عنها
777	بالعدو	وكيف وقبلةً منه اختلاساً
	قافية الياء	
7.	تعدي	دعى عدُّ الذنوب إذا التقينا
1.1	غجرُفيًّ	بكل جلالةٍ عيساءَ حرف
1.1	النجي	إذا شدت بها الأنساع أصغت
1.1	القويّ	وراغيةٍ ثنتك عن التصابي
1.7	الغني	هناك شكوتُ ما تلقى إليها
179	عظمي	فلئن عفوت لأعفون جللا
179	سهمي	قومي همُ قتلوا أُمَيْمَ أخي
111	بديًا	كفيّ حزنًا بدفنك ثم إنيّ
111	حيًا	وكانت في حياتك لي عظاتُ
178	يكلمني	أدور في القصر لا أرى أحداً
178	تخلصني	حتى كأني أتيت معصية
178	وصالحني	فهل شفيع لنا إلى ملك؟
371	فصارمني	حتى إذا ما الصباح لاح لنا
14.	لا تغلطي	اضرطي والتقطي
١٨٥	واكتئابي	طال والله عذابي
140	مابي	بغزال من بني الأصفر
140	بعذابي	أنا مغرى بهواه
140	جوابي	فإذا ما قلت : صلني
198	لا تفي	قايستُ بين جمالها وُفعالها
198	كالمكتفي	واا لاكِلمتها، ولو أنها
777	فاستويا	زاحم كُمّي كمَّهُ فالتويا
777	همی ویا	وطالما ذاقا الهوى فاكتويا

747	باقيا	ولم آت ماقد حرّم الله في الهوى
747	ورائيا	إذا ما تمشت فيَّ عينُ خريدةٍ
747	لمابيا	فيا عاذلي ، دعني وشأني ولا تكن
707	ندي	والسرو مثل قطع الزبرجد
707	الجلي	علي رياض ٍ وڻرگ ڻري
۲۷۳	حسيبي	ردَّ عني كأسي المدام خليلي
777	ر ق يب <i>ي</i>	وبدت شيبتي ، وتم شبابي
777	توبي	وتنحَّيْتُ عن طريق الغواني
419	ندي	والسرؤ مثل قضيب الزبرجد
٣١٩.	الجلي	على رياض وثرى ثري





